دار الكتب المصرية

القسم الأدبي

ديوان مهيار الديلمي

الجزء الثالث

[الطبعة الأولى]

مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة
١٣٤٩ هـ - ١٩٣٠ م

فهرس

قوافى الجزء الثالث من ديوان مهيار

(ملاحظـــة) لقافية الميم بقية يبتدئ بها الجزء الرابع .

بسم الله الرحمن الرحيم

الجـــزء الثالث من ديوان مهيار

قافيـــة اللام

وكتب الى صديقٍ له من أولاد الرؤساء يستعينه على أبيه فى حاجةٍ، ويهنئه بالنـيروز

أزائـرةٌ كما زعـم الخيالُ ... أم الأحـلامُ أصـدقُها المحالُ؟
أعلّل عنـكِ قلبا ضاق حتى ... غـدًا ما للمنى فيـه مجالُ
اذا عادات هجـركِ آيستنى ... رجوتُ وقلتُ : يعقبها الوصالُ
أشمسَ الركب يومَ أنرتِ فيـه ... أليس الشـمس كانت لا تُنالُ؟
غريمك يومَ وعدكِ ليس يُقضَى ... وعـثرةُ يـومِ حبّـكِ لا تقالُ
هنيئا للعـواذل منـكِ قلبٌ ... يقلّب كيفما شاؤا وقالـوا
أرونْكِ جفاى فاستشعرتِ حلًّا ... وفيـه دمى، وغير دمى الحلالُ
وجسّركِ الجمالُ على التجنّى ... ألا يا قبـحَ ما صـنع الجمالُ!
وإنى لَلصبورُ عـلى خليلى ... وإن أزرى بخُلتـه[1] الملالُ
وأرجع حين تختلف الليالى ... ويصـبح ماءُ[2] قـوم وهـو آلُ[3]،

(١) الخلة : الصداقة والمحبة . (٢) فى الأصل "ما" . (٣) الآل : السراب .

الى وَزَرٍ(١) أحُـطُّ بـه ثِقالا مـن الآمال وهـو لها مآلُ
رضينا – والعداةُ لها غضابٌ – سجايا فيكَ أعطاك الكمالُ،
سكوتَكَ حين بعضُ النطق عِيٌّ وقولَك حين فصلٌ ما يقالُ
وأكسبَكَ الغنى – فغنيتَ منها – أصولٌ لا تُعَدُّ ولا تطالُ ٣٠٧
اذا آختلفَ الجدودُ فظلتَ يوما تعدُّهم آستوى عمٌّ وخالُ
من النجباء يرضَى السلمُ منهم نفوسا ليس يأباها القتالُ
قلوبٌ فى سروجهمُ خِفافٌ صدورٌ فى مجالسهم ثِقالُ
نموكَ فأشبه الضّرغامَ شبلٌ وقايَسَت اليدَ اليمنى الشّمالُ
وكنتَ آبنا لوالده مُعينا وبعضُهمُ لوالده عِيالُ
ولمّا لم تخبْ فيك الأمانى رمى بك حيثُ لم تنبُ النصالُ
وآنس منك يوم برقتَ غيثا دموعُ سحابهِ أبدا سِجالُ(٢)
شمائلُ طاب مغرِسها فطابت كما هبّت على الروض الشّمالُ
أعزّنى عنده – عُمِرتَ – جاها تقدّمه ، فبعضُ الجاهِ مالُ
وما أرضى لسانا دون قلبٍ ، وهل يكفى من السيف الصِّقالُ(٣)؟
ووفِّ اليوم عن قومٍ أحالوا بسنّته علينا وآستحالوا،
حقوقا لم يضيّعها كريمٌ ولم يكذبْ لها فى اليمن فالُ
وعش ما شئت يغنيك الثناء ا لـذى يُحيي ويُفقرك السؤالُ

(١) الوزر : الملجأ والمعتصم . (٢) سجال : فائضة . (٣) الصقال : الجلاء .

✣

وكتب المحسن بن أبي إسحاق الصابئ الى أبي الحسن مهيار رحمهما الله، — وقد عتب عليه من أجل إنسانٍ خاملٍ ذكرُه، فلم يصن أبو عليّ عيبَه — يعتذر اليه من ذلك ويستعطفه

ألأجلِ تيسٍ لفظه وضُراطُه   سيّانِ في التحصيل عند العاقلِ، ؟ (١)
عبِقت به [لا] (٢) للردوعِ (٣) روائحٌ   ترمي الأنوفَ بشرّ خبلٍ خابلِ،
أنشا يقولُ بنَكهةٍ كعِجانِه (٤)   تفترُّ عن لَكَنٍ (٥) كلُكنة "باقلٍ" (٦)
فأُجِلُّ قدرَك أن يقال لتابعٍ   أو خادمٍ لك من محالٍ باطلِ
أعرضتَ عنّي فاستجزتَ قطيعتي   وفعلتَ بي فعلَ الملولِ (٧) الحائلِ
أأردتَ منّي أن أعرّض مهجتي   وأنا أجمُّ (٨) لكركدنٍّ (٩) جاهلِ ؟
والعيشُ لَدْنٌ (١٠) والحياةُ حبيبةٌ   واللهُ يأمر باجتناب القاتلِ

---

(١) هذه الأبيات في الأصل الفتوغرافيّ أوّل قافية اللام فأخرناها حتى لا يفتتح الجزء الثالث بما يأباه الذوق، وقدّمنا عليها القصيدة السابقة . (٢) ليست بالأصل . (٣) الردوع : أثر رائحة الطيب، وفي الأصل "للردوغ" . (٤) العجان : المكان الممدود ما بين السبيلين في الرجل والمرأة . (٥) اللكن : العيّ وثقل اللسان . (٦) باقل : رجل يضرب به المثل في العيّ . (٧) في الأصل "الملوك" . (٨) الأجمّ : الكبش لا قرن له . (٩) الكركدنّ : حيوان عظيم الخلقة ذو حافر على رأسه قرن واحد، ومعاجم اللغة تقول [صوابه "الكركدّن" بتشديد الدال وتخفيف النون والعامة تشدد النون] وقد وردت في شعر المتنبي بتخفيف الدال وتشديد النون في قوله :

وشعرٍ مدحتُ به الكركدنَّ   بين القريض وبين الرُّقَى

وحذا مهيار فيها حذوه . (١٠) اللدن : الليّن .

أنصف "أبا حسنٍ" (١) ولا تك جائرا (٢) ... وٱحكم [بربّك حكمٍ] (٣) قاضٍ عادلِ
أو فاغتفـر ذنبي ولستُ بمذنبٍ ... وتجافَ عن فعلى ولستُ بفاعلِ

✦ ✦ ✦

فأجابه "أبو الحسن مهيار"

يا ماشيـا بالعتب يحمل مُرَّهُ ... فى النـاس بين مراسلٍ ومراسلِ،
أبلغ لديك "أبا علىٍّ" : لومـةً ... كالنصح تُخبـرُ جائرا عن عادلِ
لا تنكرَنْ مـنّى العتابَ فـلم تزلْ ... قِدمًا مثقّفَ كـلِّ خِلٍّ مائلِ
أتنـامُ عن قوىٍ أرقتُ لوقعـهِ ... ألمـا وسهدا وهو حزٌّ مَفاصـلى؟
واذا قُذفتُ فقد قُتلتُ فكيف لى ... بالصفح عنك وقد غفرتَ لقاتلى!
تنبو وأنتَ غِرارُ (٤) سيفى فى يدى ... ويقصّر ٱبنُـكَ وهو لهذمُ (٥) ذابلى (٦)
وأراكما، لا الحـقّ أنتَ مدافعٌ ... عنـه، ولا هـو دافعٌ للباطلِ!
أفتعرفان لموسـرٍ من نُصرةٍ ... عذرا اذا أمسى بصـورةِ خاذلِ؟
وعـلام أرجو صاحبـا لعظائم ... يـوما اذا لم يُنتـدَب لقلائلِ!
ومن المحال ـ ولم تذد عنى يَدَىْ ... ضَبُعِ ـ نهوضُك للهزبر الباسلِ
وأرى فؤادى بعـدُ غيرَ مسالم ... إمّا جفوتكما وغـيرَ مساهلِ

---

(١) ملاحظة : قلنا فى الجزء الأول فى ترجمة مهيار أنه ٱختلف فى كنيته ، فقـد جاء فى (وفيات الأعيان لٱبن خلكان) أن كنيته "أبو الحسين" والذى فى ديوانه وفى (كتاب المنتظم ، فى تواريخ الملوك والأمم) أنه "أبو الحسن" ولم نرجح إحدى الروايتين على الأخرى ولكن ما جاء فى الشعر هنا لم يدع مجالا للشك فى أن كنيته "أبو الحسن" لا كما ورد فى وفيات الأعيان . (٢) فى الأصل "حائرا" .

(٣) هاتان الكلمتان ليستا بالأصل . (٤) الغرار : حدّ السيف . (٥) اللهذم : القاطع الحادّ من الأسنة . (٦) الذابل : الرمح الدقيق .

ولقد عزمتُ تصبُّرًا أسلاكما معه فأثقل حملُ صبرى كاهلى
فرجعتُ، ما أخذ انتصارى حظَّه منى ولا أخذ الجفاءُ بطائلِ

✦

وقال يعزِّى بعضَ أصدقائه من العرب عن والدته

تُراك تَرى غُدوًّا أو أصيلا يعود ولم يُعِدْ خطبا جليلا ؟
وهل تلقى مَقيلا من هموم وجدن حشاك للبلوى مَقيلا ؟ (١)
بلى ! هى تلك تأكلنى سمينا أصابتنى فتُمعِنُ أو هزيلا
نواهض بعد لم أنهض بعبءٍ وقد قرَّبن آخرَ لى ثقيلا
كموج البحر خطبٌ إثرَ خطبٍ فليت الدهرَ روَّحنى قليلا (٢)
إلام أصاحب الأيامَ جَلْدًا (٣) وجسمى ليس يَصحَبنى نحولا
أعاركها ولى لا بدَّ منها غدًا قِرنٌ (٤) يغادرنى قتيلا
وما خطبٌ أجبتُ نداءَ حزنى له ودعوتُ : يا دمعى نزولا ،
كصبح حين صبَّح أمسِ عينى أرانى كيف أغتبقُ العويلا
ومفجوعين من أبناء "سعد" فروع علًا يبكُّون الأصولا
رضُوا بالصمت من حزنٍ خشوعا وقد وجدوا الى القول السبيلا
وما استغفرتمُ إلا لشخصٍ أعدَّ ليومه الذخرَ الجزيلا
وحاكت أمُّكم للحشر ثوبا عريضا من نزاهتها طويلا
ستلبسه غدًا ويطول عنها فتُلحقكم شفاعتُها الفضولا
سقى يا قبرُ ساقيتىَّ دموعى وما عطشا سألتُ لك السيولا ! ،

(١) المقيل : موضع القيلولة وهو المكان ينام فيه وقت الظهيرة . (٢) روّحنى : أراحنى .
(٣) الجلد : الشديد القوىّ . (٤) القِرن : النظير فى الشجاعة .

مخلـك المنسِّـيَتِي شبابي ومـنزلك المذكِّرني الرحيـلا ،
سحابٌ يُنبت الحصباءِ (١) خِصبا ويؤهِلُ صـوبُه الرَّبعَ المُحِيلا (٢)
ولا برح النسيم ثراك حـتى يجرِّرَ فوقـه الروضُ الذيولا
لقـد أنطقتَ خرساءَ النواعى وعلَّمت المؤبِّن أن يقولا
وقالوا : ما يمسُّك من مصابٍ عداك الأهلَ والأبَ والقبيلا !
فقلت : وهل جَنانى منه خالٍ اذا ما ناب تِربا (٣) أو خليـلا ؟
أبا الغاراتِ ! إن الصبر حصنٌ من التسليم ، عيبُك أن يميـلا
قبيحٌ ـ والفضائلُ عنك تُروَى ـ يُقَصِّر مثلُك الصـبرَ الجميـلا
وما شمسُ النهـار وأنت بدرٌ بمزعجـةٍ اذا عزمتْ أفولا
أعرْها كلَّما صعُبتْ عزاءً (٤) يريك وُعورَ مَسلكها سُهولا
وصن بالصبر قلبَك وهو سيفٌ قـراعُ الهمّ يملؤه فـلولا
اذا رضىَ الجحورَ (٥) الموتُ قِسما فمشكور بمـا ترك الفحـولا

✧

وقال يعزِّى أبا القاسم بن ممَّا عن أبيه و يرثيه

٣٠٨ للنقص من أعمـارنا ما يكمُلُ والدهر يؤيِسُـنا ونحن نؤمِّـلُ
تمشى المنـونُ رويدَها لتغـرَّنا أبدا فتُدركنا ونحنُ نهـرولُ
يا معـجبا بالعيش طال بقـاؤه نظرا ! بقاؤك فى المنيَّـةِ أطـولُ
عن جانبى دنيـاك فارغبْ آبقـا (٦) ودِىَ (٧) الحـريصُ وما نجا المتـوكِّلُ

(١) الحصباء : الأرض ذات الحصى . (٢) المحيل : المتغـير . (٣) التِّرب : من يولد معك و يكون فى سنّك . (٤) فى الأصـل "عراء" . (٥) جحور جمع جِجر وهى الأنثى من الخيل . (٦) آبقا : هاربا . (٧) ودى : مرض .

واذا الجفون تخلّصت من مَجهل الـ شُبُهاتِ خلّص نفسه من يعقِلُ
من هالكٍ دَرَست عَشيّةَ هُلكه سُبُلُ الصلاح وكلُّ نهجٍ مشكِلُ
من كان فى الغفلاتِ أعلمَ نفسَهُ أنّ المنية طالبٌ لا يغفُلُ
أبكيك للحسناتِ ! متَّ فطُلّقت وآبنِ السبيل ! ثويت فهو مسبَّلُ
حملوك ، والبركاتُ حولك والهدى مَيْتٌ بموتك فوق نعشك يُحمَلُ
ونزلتَ حيث تقرُّ عينُك (١) لا كما كانت عيون الحزن حولك تهمِلُ
يا قبره النضِرَ المروّضَ بعد ما قد كان قبل القَطر (٢) وهو المُمحِلُ ،
بلّغه عن حزنى : السلامَ ، وقل له : جَلَدى — وإن أظهرتُهُ — متعمَّلُ
أوحشتَ هذا المنزلَ البالى الرُّبى فهل آستفاد الأنسَ ذاك المنزِلُ ؟
هيهات : صَمَّ ، فليس يوصِلُ مفصِحٌ قولا اليه ولا يبلّغ مرسِلُ
قل لآبنه — والخير قولُك لآبنه — : من كان مسعودا فمثلك ينسُلُ
لو ردَّ بالجود المنيّةَ باذلٌ نجّى أباك من الردى ما تبذلُ
أو كان طالبُه يقاتَل دونه ملأ البسيطةَ دونه من تقتُلُ
أو كان داءٌ يُستطَبُّ شفيتَهُ لكنّه الداءُ العياءُ المعضِلُ
دُنيا تسرُّ بما تضرُّ بمثله فآسمٌ لها شهدٌ ومعنًى حنظلُ
صبرا ! ومن عجب الرزايا أنّه فيها يُبَصَّرُ كيف يصبرُ "يَذْبُلُ"
وآعلم بأنّ أبًا فداك بنفسه لتهونُ مِيتتُه عليه وتسهُلُ
فوزا له إذ كان قبلك يومُهُ ، كم موتةٍ هى من حياةٍ أفضلُ
ولئن رمته يدُ المنونِ ، فسهمُه — وقد آتقتك (٣) بما رمته — المخصِلُ (٤)

(١) فى الأصل "عنك" . (٢) فى الأصل "القفر" . (٣) فى الأصل "أبقتك" .
(٤) المخصل : المصيب للغرض وفى الأصل "الأخصل" .

يسليك عنـه أن ملأت فـؤاده   من كلّ فائدةٍ تقالُ وتُفعَـلُ
وأريته قدميـك ــ وهو بمعـزِلٍ   متودِّعٌ ــ حيث السِّماك الأعزلُ
لا يظفـرنَ الحزنُ منـك بمهجةٍ   لم تـلق يـوما ما له تتـذلّلُ
حاشاك يجمعنا بدارِك مُفـزِعٌ   أبدا ويُعقـد للمساءة محفـلُ
وورِثت عمرَ الدهرِ سَوْمَك عيشـةً   فى العـزّ تسحَبُ ما تشـاءُ وترفُلُ
فاذا سلمتَ عليـه حيًّا مقبـلا   فأبـوك تحتَ الترب مَيْتٌ مقبـلُ

✦ ✦ ✦

وقال وكان أبو القاسم بن ممّا وعده بإخراج بعض رسومه اليه، ثم عاجله المسيرُ الى الحضرم بفارس لإفساد أمرٍ كان بعضُ أعدائه سعى عليـه فيه، وقبلَ شخوصِهِ أحال الرسمَ على كاتبٍ يُعرفُ بابن الجَمَل فدافعَ به وألظَّ (١)، فذكر الحالَ

اذا عارضٌ نحـوَ أرضٍ عدَلْ   وطاب الهـواءُ له وآعتـدلْ
ومرَّ بجانبَ صـوبَ الجَنـو   بِ منحدرا بالشّمال آشتمـلْ
اذا شام دارَ كرامٍ جرتْ   عَزاليـهِ (٢) أو دارَ لـؤمٍ عَزَلْ (٣)
"بفارسَ" أمَّ ودار "الحسيـ   ـن" أحببْ "بشيرازَ" منها نزلْ
ومَن جاورَ الغيثَ أنّى أقا   م يتبعُـه الغيثُ أنّى رحـلْ
بلى إن أعاد حياه حيًّا   وكان عتيـقَ سحابٍ رحلْ،
فساهمهُ من عَـبرتى ما أطاقَ   وحمّـلْه من زفرتى ما حملْ
وقل-إن سئلت "بشيرازَ"-: مَنْ   قتيـلُ آشتياقٍ الينا نُقِـلْ؟
وواليكُم لم يُحـلْه البعـادُ   وعاشقُكم لم يَرُعْه العـذَلْ

---

(١) ألظَّ : جد وآشتدّ فى الخصومة . (٢) العزالى جمع عزلاء، وهى مصب الماء من الراوية ونحوها ويشار بها الى شدة وقع المطر على التشبيه بنزوله من أفواه المزادات . (٣) عزل : نحى .

يؤمِّل كبتَ أعاديكمُ ... وقد حقّق الله ذاك الأملْ
وخانك من كذَّبته الظنونُ ... وكذَّب فيك الرُّقَى والحِيلْ
رِضًى بالوشاية دون اللقاء ... وما تلك من عزمات البطلْ
اذا سرتَ منتصرا بالنهو ... ضِ كاتبَ(١) معتذرا بالفشلْ ٣٠٩
فكان لك السؤلُ لمّا نهضتَ ... وكان له السوءُ لمّا نكلْ
هتكتَ وشائجُ علّقتَها ... يدَ الملك، عُروتُها ما تُحَلْ
وغنّاءُ من رايةٍ أسكنتـ ... ـك ظلًّا لها ليس بالمنتقِلْ
وبعدُ، فسلْ بفؤادى، وعن ... تلاعبِ شوقٍ به لا تسلْ
وظُنَّ بعينىَّ لا ما يقُرُّ ... اذا فاض دمعُهما فانهملْ
أمرٌّ بدارك مستسقيا ... فأرجعُ وهى عِدادُ العلَلْ(٢)
أردِّدُ: هل زمنى راجعٌ ... بربعكِ؟ قالت: نعم بعد هَلْ!
تمهّلْ فغير بعيدٍ تراه ... وكم عجِلَ الحظُّ بعد المهَلْ
ويأمرُ فيك بما لا يُرَ ... دُّ ليس كما خالف "ابنُ الجمَلْ"
فقلت: أقصُّ عليه الحديثَ ... لعلّىَ أُنصَفُ، قالت: أجلْ
لك الخيرُ! شكوى ذليلِ السؤا ... لِ، لو كنتَ حاضرَه لم يَذِلّْ
كرُمتَ ابتداءً كما قد علمـ ... ـتَ كالغيث لم ينتظرْ أن يُسَلْ
فعارضَ أمرَكَ بالامتنا ... عِ عِلجٌ(٣) اذا خفّ "رضوى" ثقُلْ
وقال — ويكذبُ —: سيّانِ ما ... أُحيلَ علىَّ وما لم يُحَلْ
وقد كنتُ كاتبتُه مرّةً ... فأبرمَ ما بيننا وانفصلْ

---

(١) فى الأصل "كانت". (٢) العلل: الشرب بعد النهل. (٣) العلج: الرجل الضخم من كفّار العجم.

فأحسب أنّ عبيدَ الصليـ ـب تذكُرُ ما بيننا من دَخَلْ[1]
وما جنت "الفرسُ" أُولى الزمانِ على "الروم" فاقتصّنى بالأُوَلْ
كأنّى أنا قلت فى "مريمٍ" : وحاش لها من تـقـىّ الجبـلْ
وشاركتُ فى دمِ "عيسى" "اليـ ـهودَ" كما عنده أنّ "عيسى" قُتِلْ
وهدّمت مذبحَ "مَرْسَرْجِيس" وأطفأتُ قنـديلَه المشتعِلْ
وحرّمت وحدىَ دون الأنا م من لحمِ خنزيره ما استحلْ
وكشّفتُ عن ولَدِ "الجاثليق"[2] وما عرفوا "جاثليقا" نَسَلْ
ولِمْ لا يغالطُنى فى الحسا ب من عنـده أنّ ربًّا نَجَلْ
وأن ثلاثتـه واحـدٌ ويزعُم من ردّ هـذا جهِلْ!
وعندى له الأسهمُ القاصدا[3] تُ بشرّ المقاوِلِ سودَ المُقَلْ
قـوافٍ تـؤُدُّ[4] فـلو عُدّلَتْ[5] عـلى جنب والدِه[6] ما حَمَلْ
فُـرْنى فيـه ودعْـه معى فوارحمتَا من يدى للسَّفَلْ
ومن أكلَ السُّحتَ[7] كلبٌ اذا سمحتَ بمالك عفوا بَخِلْ
متى كان أمرُك - لولا الشقىّ - يُردُّ؟ وحاشاك ممّا فعلْ!

(١) الدَّخل : الحقد والعداوة وحركت الخاء للضرورة . (٢) الجاثليق مثلثة الثاء معرب "كاثوليكوس" باليونانية : رئيس للنصارى و يكون تحت يد البطريق ثم المطران تحت يده ثم الأسقف ثم القسيس ثم الشماس .
(٣) السهم القاصد : المستوى نحو الرمية خلاف الجائر .
(٤) تؤد : تثقل ، وفى الأصل "تودّ" . (٥) عدّلت : جُعلتْ عِدلَين .
(٦) فى الأصل "ولده" . (٧) السحت : الحرام أو المال المكتسب من المحارم وفى الأصل "السب" .

وكان سأل الشريفَ المرتضى حاجةً ووعده بها ، وحضر عيدُ الفطر فكتب اليه

اذا لم يقــرِّبْ منــك إلا التذلُّلُ ... وعزَّ فــؤادٌ فهــو للبعد أحمــلُ
ســلوناكِ لمــا كنتَ أوّلَ غادرٍ ... وما راعنــا فى الحبّ أنكَ أوّلُ
اذا أحدُ الحِبَّين كان ممــرِّضا ... فأوفى الحبيبين الذى يَتَبــدّلُ
وقالت : مشيبٌ ، والجمــالُ عدوُّهُ ... فقلت : خضبناه، فأين التجمُّــلُ؟
ســوادان، لكن مؤنسٌ ومنفّــرٌ ... وما منهمــا إلا يحــولُ فينصُــلُ
وساترُها بِســنّ الكمال بِصــبغةٍ ... رأتها فقالت : صِبغةُ الله أفضــلُ
وبغَّض خــدّا بالمشيب معنــبرا ... اليهــا عِــذارٌ بالشبابِ مغلَّــلُ(١)
وكان بعينى شُــعلةً وهــو مظــلمٌ ... فصار بقلبى ظلمــةً وهو أشــعلُ
سمحتُ ببذل العيش يا "حارِ" بعدكم ... وكنتُ بكتمان النصيحة أبخــلُ
وبتّ أرى أنّ الجفــاءَ سجيّــةٌ ... لكلّ خليــلٍ والوفاءَ تعمُّــلُ
وحَرّمَ عزُّ "الموسوىّ" جــوانبى ... على الضّــيم حتى جازها ما يحلّــلُ
أحــقُّ بآمالى أخو كــرمٍ أرى ... بعينِ يقيــنى عنــده ما أؤمّــلُ
ولمــا أتاح الدهرُ لى من اقمائه ... بشائرَ عَجّــلَى بالذى أتأجّــلُ،
جــلا لىَ وجها طالعا من أُحبُّــه(٢) ... ومــدّ يمينا حقُّهــا ما تُقبَّــلُ
فقلت : أمصباحٌ، أم الشمس أفتقتْ(٣) ... وهذى اليد البيضاءُ، أم فاضَ جدولُ؟ ٣١٠
وناشرنى [وذا](٤) شككتُ لطيبه ... أفغمــةُ(٥) مســكٍ أم رداءٌ ممنــدَلُ(٦)

(١) مغلّل : مُلبَس بالغالية وهى نوع من الطيب وفى الأصل "معلّ" . (٢) فى الأصل "حلا" . (٣) أفتقت : يقال : أفتق قرن الشمس بمعنى أصاب فتقا من السحاب فبدا منه .
(٤) فى الأصل هكذا "ا" . (٥) الفغمة : الرائحة ، وفى الأصل "أفعمه" .
(٦) الممندل : الذى به رائحة المندل وهو العود .

" أبا القاسم " آستمتع بها نبـويّةٌ تراجَـعَ عنهـا النـاسُ فيما توغّلوا

محاسنُ إن سارت فقـد سار كوكبٌ بذكرك، أو طارت فقد طار(١) أجدلُ(٢)

تحدّثَ عنهـا الناطقون وأصبحتْ بها العيسُ(٣) تُحـدَى والسوابقُ تصهَلُ

سمـا للعـلا قومٌ سواك فـلم تُنَلْ سمـاؤك ، حتما إن باعك أطولُ

وأغرى الكمالُ الحاسـدين بأهله قديما ولكن داءُ شانيك أعضـلُ

ألستَ من القوم آستخفّتْ(٤) سيوفهم رقابَ عِدًا كانت على الموت تثقُـلُ !

طلوبين لحاقين ، عُصْمُ(٥) "يلملم" تزاورُ عن أرماحهـم ثم تـنزِلُ

مشت فوق أنماط(٦) الملوك جيادُهم وباتت بأعـواد الأسرّة تُعقَـلُ

غلامكُمُ فى الجحفـل ابنُ عَجاجة(٧) مغيَّمـةٍ من دَجْنها(٨) الدمُ يهطـلُ

يعانقُ منـه الموتَ عريانَ تحتهـا شجاعٌ بغـير الصـبر لا يتنثّلُ(٩)

وشيخكُمُ فى المحفِـل ابنُ مهابةٍ يوقّـرُ عِزّا بينكـم ويجمّـلُ(١٠)

غنىٌّ ببـادى رأيه عن تلبّـهِ صمـوتٌ كمكفىٍّ قؤولٌ فيفصِـلُ

وكهلكُمُ فى فتكه وآنبساطـه فتًى، وفتـاكم فى الحجا متكهّلُ

وأنـتم ولاة الدّين أربابُ حقّـهِ مُبِينُوه فى آياته وهـو مشكِـلُ

مساقـطُ وحىِ الله فى حُجُـراتكم وبينكُـمُ كان الكتاب يُـنزَّلُ

يذادُ عن الحوض الشـقىُّ ببغضكم ويوردُ من أحببتمـوه فينهَـلُ

(١) فى الأصل " طارت " . (٢) الأجدل : الصقر . (٣) فى الأصل " العيش " .
(٤) فى الأصل " استحقت " . (٥) عصم : جمع أعصم وهو الوعل . (٦) الأنماط : جمع نمط وهو ضرب من البسط . (٧) العجاجة : غبار الحرب . (٨) الدجن : الغيم .
(٩) لا يتنثل : لا يتدرع ، والكلمة مأخوذة من النثلة وهى الدرع الواسعة ، وفى الأصل "لا يتبل" .
(١٠) فى الأصل " يخل " .

ختمتم على حرّ الخواطر أنه   لكم ما انتهى فكرٌ وأسمح مِقوَلُ
تؤدّى فروضُ الشعرِ ـ ما قيل فيكُمُ ـ   وفى الناس إما جازكم يتنفّلُ
نحمّسُ من آثاركم وعلاكُمُ   وننسبُ من أحلامكم ونُغزِّلُ
لك الخير! ظنّى فى اعتلاقك عاذرى   فلا تتركنْ ـ يا حُرُّ ـ وعدَك يُعذَلُ
لعمرى! وبعضُ الرَّيثِ خيرٌ مغبّةً   ولكن حسابُ الناس لى فيك أعجلُ
تشبّثْ بها أكرومةً فىَّ إنها   كتابٌ يـوَفَّى فى يديك مسجَّلُ
وصبرا، مضى شهر الصيام وغودرت   مغانيه حتى الحولِ تعفو وتعطُلُ (١)
علمتُك حرّانًا عليه وبعضُهم   بفُرقته مستبشرٌ متهلِّلُ
تعفّفتَ فاليومان عندك واحدٌ   وأحظاهما ما كان بالدِّين يُشغَلُ (٢)
تناهت (٣) بك الأيام حتى قد اغتدى   مهنِّيك عجزا عن مداهُنَّ ينكُلُ
فوالله ما أدرى! هل الدهر عارفٌ   بفضلك إلهاما أم الدهرُ يَغفُلُ؟

✦
✦ ✦

وانتظم بينه وبين كاتب من كُتّاب الرسائل تواصلٌ ومودّةٌ، ثم أنكر منه فى أنبائه إلماما بتغيّر، وذهابا عن نَصْفِه (٤)، وتقاعدًا عن حاجةٍ كان كلّفه إيّاها أخلّ بقضائها، فكتب اليه يعاتبه

أحقًّا يا "أبا نصرٍ" فترجَى   وُعودُك أم تسوِّفنى مُحالا؟
ضربتَ لحاجتى أجلا قصيرا   عليك سما له عنقى وطالا
تمادت مدّة الشهر المسمَّى   له حتى ظننت الحولَ حالا
عَلِقتُ الغربَ أرقبه بعينٍ   ترى نجما فتحسبه الهلالا

(١) فى الأصل بين كلمتى "تعفو وتعطل" هذه الأحرف "أوع"، وشطر البيت فى غنى عنها .
(٢) فى الأصل "يشعل" . (٣) فى الأصل "تهانت" . (٤) النصف : الإنصاف .

اذا سهرتْ بكت لى من "جُمادى" وإن رقدتْ رأت "رجبا" خيالا
شربت الصـبرَ أجنيه آنتظـارا ليـومٍ يُعقب الظفَـر الزُّلالا
وقفتُ عليك من ظنّى مصـونًا اذا آسـتدنته مطمِعـةٌ تعالى
تذُبُّ(١) يـدُ الإباء المرّ عنـه وترفعـه القناعـةُ أن يُنالا(٢)
وبعتُـك أرخصَ البيعاتِ قلبـا بـه وعـلى نفاسـته يُغالى(٣)
رأتك مـودّتى كفئًا فقـرّت وكانت ناشزا(٤) تُعـي(٥) البِعالا(٦)
فما طَرْفٌ طريفٌ من نبوٍّ تجـدّد لا أطيـق له آحتمالا؟!
وتقصـيرٌ يراه الـودُّ خَطْـرا(٧) اذا ما العُجْبُ أبصره حـلالا
نفى عاداتِ ذاك الـبِرِّ عـنّى وبـدّل ماءَ(٨) ذاك البشـر آلا(٩) ٣١١
تَشَكَّكُ حين تُعرِض فيـه نفسى أ إعراضا رأتـه(١٠) أم آشـتغالا
وكم نفـرتْ لتنشُزَ(١١) عنك حتّى نشَطتُ من الوفاء لها عِقـالا
وقلت لها : أُحسُّ بفـرط حبّى له، فآزورّ جانبـه دلالا
أُجلّك أن أقـول : دنا فلما آن حططتُ له بحاجتى آسـتطالا
حلفتُ موافقا نظـرى وقلـبى هـوًى فيما يُعـادى أو يُـوالى
أطالع صاحبًا فأرى بظـنّى خِـلالَ(١٢) تجاربى منـه الخِلالا(١٣)
فأخـبُرُه فـلا أرضاه قـولا لأخـبُرَه فأرضـاه فعـالا
أُحبُّ المـرءَ إن لم تسـقِ ريًّا يداه تعـذُّرا رشحتْ بِـلالا

(١) فى الأصل "تدب" . (٢) فى الأصل "تنالا" . (٣) فى الأصل "يقالى" .
(٤) الناشز : المبغضة النافرة من بعلها . (٥) فى الأصل "يغنى" . (٦) البعال : جمع بعل وهو الزوج . (٧) فى الأصل "خطر" . (٨) فى الأصل "ما" . (٩) الآل : السراب . (١٠) فى الأصل : رآه . (١١) لتنشز : لتبعد . (١٢) خلال : بين .
(١٣) الخلال : الخصال .

فإن هو ضاق أن يُعطى صِلاءً[١] … بجذوةِ[٢] ناره وسِعَ الذُّبالا[٣]

وأكره كلَّ معتذر المساعى … الى التقصير نال فما أنالا

اذا نشأتْ سحائبُه بوعدٍ … أهبَّ قنوطُه ريحا شَمالا

أعيذك ! جُلُّ من تلقَ وجوهٌ … تَوامِقُ[٤] فوق أفئدة تقالى[٥]

تسالمُ ألسنٌ زعمته زورا … عيونٌ تشازَرُ[٦] تصف القتالا

وليس أخاك إلّا من تحُطُّ الـ … ـأمورَ به فيحملها ثِقالا

وما للسيف إلا القطعُ معنًى … وإن هو راق حَلْيًا أو صِقالا

اذا استعددتَ فى خطبٍ جليلٍ … ينوبُ ، وفاتك الإسعادُ حالا ،

فلم يكن الصديق سوى المواسى … فراخاها اذا ما بنتَ مالا

✣

وقال يرثى أهل البيت عليهم السلام، ويذكر بيان البركة بولائهم فيما صار اليه

فى الظباء الغادين أمسِ غزالُ … قال عنه ما لا يقول الخيالُ

طارقٌ يزعم الفراقَ عتابا … ويرينا أنّ الملالَ دلالُ

لم يزل يخدع البصيرةَ حتّى … سرّنا ما يقول وهو مُحالُ

لا عدمتُ الأحلامَ كم نوّلتْنى … من منيعٍ صعبٍ عليه النوالُ

لم تنغّصْ وعدا بمطلٍ، ولم يو … جِبْ له منّةً علىّ الوصالُ

فالليلى الطويل شكرى، ودِينُ الـ … ـعشق أن تُكرَهَ الليالى الطّوالُ

لمن الظُّعْنُ[٧] غاصبتنا جَمالا؟ … حبذا ما مشت به الأجمالُ[٨] !

---

(١) الصلاء : العظيم من النار . (٢) الجذوة : الجمرة الملتهبة . (٣) الذبال : الفتيلة .
(٤) تَوامَق : تودّد . (٥) تقالى : تتباعد، وفى الأصل " تفالا " . (٦) التشازر : نظر القوم الى بعضهم بعضا بمؤخر العين . (٧) الظعن جمع ظعينة وهى البعير يحمل عليه .
(٨) الأجمال جمع جمل .

كانفاتٍ بيضاءَ دلَّ عليها أنّها الشمس أنها لا تُنالُ
جمحَ الشوقُ بالخليع فأهلًا بحليمٍ له السلوُّ عِقالُ
كنتُ منه أيامَ مرتعُ لذّا تى خصيبٌ وماءُ عيشى زُلالُ
حيث ضِلعى مع الشباب وسمعى غرضٌ[1] لا تصيبه العُذّالُ
يا نديمىّ كنتما فافترقنا فاسلوانى، لكلّ شىء زوالُ
لِىَ فى الشيب صارفٌ ومن الحز نِ على "آل أحمدٍ" إشغالُ
معشر الرشد والهدى، حكَمَ البغ ىُ عليهم ـ سفاهةً ـ والضلالُ
ودعاة الله استجابت رجالٌ لهمُ ثم بُدِّلوا فاستحالوا
حمَلوها يومَ "السَّقيفة" أوزا را تخفُّ الجبالُ[2] وهى ثِقالُ
ثم جاءوا من بعدها يستقيلو نَ، وهيهات عثرةٌ لا تقالُ!
يا لها سوءةً اذا "أحمدٌ" قا م غدًا بينهم فقال وقالوا!
ربعُ همّى عليهمُ طلَلٌ با قٍ، وتبلَى الهمومُ والأطلالُ
يا لقومٍ إذ يقتلون "عليًّا" وهو للمَحْل[3] فيهمُ قتّالُ
ويُسِرُّون بُغضَهُ وهو لا تُقْ بَلُ إلّا بحبّه الأعمالُ
وتحالُ الأخمارُ[4] والله يدرى كيف كانت يومَ "الغدير"[5] تُحالُ
ولِسبطَيْن تابعيه فمسمو مٌ[6] عليه ثرى "البقيع"[7] يُهالُ،

---

(١) الغرض : الهدف . (٢) فى الأصل "الحبال" . (٣) المحل : الجدب .
(٤) الأخمار : جمع خَمَر وهو ما يوارى ويستر . (٥) الغدير : هو غدير خم وهو بين مكة والمدينة بالجحفة وله يوم مشهور . (٦) يشير الى سيدنا الحسن بن على رضى الله عنهما . (٧) البقيع : اسم موضع بالمدينة .

درسـوا قَبره لِيَخفَى عن الزّ ... وّارِ هيهات ! كيف يخفَى الهلالُ !

وشهيدٍ "بالطَّفِّ"[١] أبكَى السموا ... تِ وكادت له تزول الجبالُ

يا غليـلى له وقـد حُرِّمَ المـا ... ءُ علـيه وهو الشرابُ الحـلالُ

قُطِعتْ وُصلةُ[٢] "النبيِّ" بأن تُقْـ ... طَعَ من آل بيتـه الأوصالُ[٣] (٣١٢)

لم تُنجِّ الكهولَ سنٌّ ولا الشـ ... ـبَّانَ زهـدٌ ولا نجا الأطفـالُ

لهفَ نفسى يا آل "طه" عليكم ... لهفةً كسبُها جوًى وخَبـالُ

وقليـلٌ لكم ضـلوعِىَ تهتـ ... ـزُّ مع الوجد أو دمـوعى تُذالُ

كان هذا كذا ووُدّى لكم حسـ ... ـب ومالى فى الدِّين بعدُ اتصالُ

وطروسى سـودٌ فكيف بِىَ الآ ... نَ ومنكم بياضُها والصِّـقالُ

حبّكم كان فكَّ أسرى من الشِّر ... كِ وفى منكبى له أغـلالُ

كم تزمّلتُ بالمـذلّة حـتى ... قمتُ فى ثوب عزِّكم أختالُ

بركاتٌ لكم محت من فـؤادى ... ما أملَّ الضـلالَ عمٌّ وخالُ

ولقـد كنتُ عالمـا أن إقبـا ... لى بمـدحى عليكُمُ إقبـالُ

لكُمُ من ثناىَ ما ساعـدَ العمـ ... ـرُ فمنـه الإبطاء والإعجـالُ

وعليكم فى الحشر رُجحانُ مـيزا ... نى بخـيرٍ لو يُحصَرُ المِثقـالُ

ويقينى أنْ سوفَ تصـدُقُ آما ... لى بكم يومَ تكـذِب الآمالُ

---

(١) يشير الى الحسين بن علىّ رضى الله عنهما وقد قتل بالطفّ وهو موضع قرب الكوفة على شاطئ الفرات .

(٢) الوصلة : الاتصال . (٣) الأوصال جمع وِصل ووُصل بالكسر والضم : كل عضو على حدة لا يكسر ولا يوصل به غيره .

⁂

واتصلَ به تشوُّفُ الكافى الأوحد اليه، وتشوّقُه الى زيارته، وخِطابُهُ المجتازين به على تكيُّفِهِ ذلك، فنهض اليه وهو مقيمٌ ببرَوُجِرْد قد اعتزلَ بها عند مفارقته الرىَّ، فسار اليه، ولقيَهُ بها وأنشده

اليـوم أنجـزَ ماطـلُ الآمالِ ... فأتتك طائعـةً من الإقبالِ،
بمُـنًى وفين له وهنَّ غـوادرٌ ... ولِقحن (١) قربَك بعـد طول حِيالِ (٢)
قطعَ المـنَى يستام ذاك بنفسـه ... مسـترخصا والدهرُ فيـه يغالى
فأتى يدوس الهـولَ نحوك شـوقُه ... والشـوقُ مشّاءٌ عـلى الأهـوالِ
يلـقَ الخطـوبَ بمثلها من همة (٣) ... قطعت جبـالا فى ابتغاء جبـالِ (٤)
فى ظلّ وحدته ، وإنّ رفاقَـه ... كُثْرٌ، ولكن قِـلّة الأشـكالِ
فردا ، فليس يرد صـوب صـو به ... إلا مصـدقـه اختيـار الغـالى (٥)
مـلءُ الإهاب عليمةٌ (٦) بطلابها ... خفَّتْ ليـومِ تحمّـل الأثقالِ
سـيّارةٌ فكأنهـا طيّـارةٌ ... بشِمال فارسـها عنانُ شَمالِ
تجتابُ أربَعُـها الوهادَ وطـرفُها ... بالراسـياتِ موكّلُ الإشـغالِ
فى الأرض تشـخصُ للسماء كأنها ... عرفَتْ ذَراكَ (٧) من السِّماك العالى

(١) لقحن : قبلن اللقاح . (٢) الحيال : عدم الحمل . (٣) فى الأصل "همه" .
(٤) فى الأصل * قطعت خيالا فى ابتغاء خيال * (٥) كذا ورد فى الأصل وقد قلبنا هـذا البيت على وجوه شتى فلم نوفق فيـه الى ما تطمئنّ له النفس ، ولا بأس من إيراد وجه من تلك الوجوه التى خطرت على بالنا وهو :

فردا ، فليس يردّ صوتٌ صـوتَه * إلا مصـدّقةٌ اختيـار الفالى

والمعنى : أنه يسـير فى ظلّ وحدته فردا لاصوتَ يردّ عليه صوتَه إلا ناقةٌ صدّقت فيهـا اختيارَ الفالى لها وهو المسافر فى الفلاة ، ووصف هذه الناقة يتّضح من الأبيات التالية . (٦) فى الأصـل "عليه" .
(٧) الذرا : الكنف .

تلقَى غزالتها [1] بجيدِ غزالةٍ وهلالَها من غُرةٍ [2] بهلالِ

فسمى قبالك جدُّه، لا حاله عفو [3] النفوس ولا اجتهاد المالِ

لمترُغم الأيامَ زورةُ عاشقٍ هجرَ الكثيرَ [4] وزارَ غيرَ التالى

ولقد يكون من المحال بلوغُها لولا تصرُّمُ دولةِ الإمحالِ

ولتيأس الآمالُ منِّى بعدها، رؤياك كانت منتهى آمالى

حَولُ شفَى حالى التى أشفَتْ [5] وقد نتقلّب الأحوالُ بالأحوالِ [6]

أنا من جذبتَ بضَبعِه [7] فسقيتَه فى البحر وهو مخادَعٌ بالآلِ [8]

وخطبتَه فخطيتَ من أفكاره بغرائبٍ نشزت [9] على البُذّالِ

صينت زمانا فى الخدور فعنِّست [10] وجمالها حىٌّ بحظٍّ بالى

كم غادةٍ منها رضيتُ لمهرها منك القبولَ فشيد بالإفضالِ

وجميلةٍ ذلّت لخينَ رضيتَها عادت تشوب جمالَها بدلالِ

كَرَمٌ يفيض على وصول رسائلى نعماً فكيف يكون يومَ وصالى

والبحرُ ينضح للبعيد وكلّما ازداد الدنوُّ ازدادَ فضلَ بِلالِ

ولئن رأيتك بالصفاتِ وبالذى أوليتنى وبصالح الأعمالِ،

فالنفسُ عند المعجزات بأن ترى أحرى [11] وإن سكنتْ الى النُّقَّالِ

لولا حظوظٌ فى ذَراك [12] ممينةٌ ما [جئت ملتحفاً [13]] بجسمٍ هُزالِ

---

(١) الغزالة : الشمس . (٢) فى الأصل "عزة". (٣) العفو : ما أُخذ من غير كلفة .
(٤) فى الأصل : الكبير . (٥) أشفت : هلكت . (٦) الأحوال الأولى : جمع حول
وهو العام، والثانية : جمع حال . (٧) الضبع : العضد . (٨) الآل : السراب .
(٩) نشزت : استعصت . (١٠) عنّست : تُركت بلا زواج حتّى فاتت سنّه . (١١) فى الأصل
"أعرى". (١٢) الذرا : الكنف . (١٣) هاتان الكلمتان مطموستان فى الأصل الفتوغرافى
طمسا لم يمكّنا من تبين ما تحته إلا بمقدار ما رجحناه .

ولَهِتُ(١) فى وادى الجليدِ فكيف بى … ما خضت لـولا أنّــه لمعالى
(٣١٣) وأَرى غـنىّ القـوم أنى فوقـه … مع خَلّتى أن صنتُ عنه سؤالى
وأبيتُ مقتنعا بفضـلة ما مـعى … علما بشـغل الحـظ بالجُهّالِ
متزمّـلا(٢) بالصوفِ أرقع دائبـا … بالصـبر من أثوابه الأسمالِ(٣)
حتى وددت لو أنّ حسنَ تصـبُّرى … فى نائبات الدهر أعـدى حالى
ولمثـل غرّتك الكريمة أن يُرى … حَمْـلُ امرئ ما ليس بالحمّالِ
فأُقِـرَّ جنب وهـو غير ممهّـدِ … وأسـيغَ شُربٌ وهـو غير زلالِ
شكت الوزارة ذل منتحلٍ اسمهـا … لفظا ، وما الأسمـاء كالأفعالِ
لما تحلّى الدَّسْتُ أصبحَ عاطـلا … منـه ، ودستك فى التعطُّـل حالى
ركب الخطار مجرّبا لا عارفا … يا قـربَ رِكبتهِ من الأوحالِ(٤)
وخلا فحدَّثَ باعتلاقك نفسَـه … لمّا جريتَ ، وقـد يُسرُّ الخالى
فاعطف لها أو فاتخـذ بدلا بها "ا لزّ وراء" حُبَّ لهـا من الأبدالِ
ولقـد تحنّ اذا ذُكرتَ عراصُها … شـوقَ المُعرَّةِ(٥) بُشِّرتْ بالطالى
تصبو اليـك وأهلُهـا ، ورسولُهم … شِعرى ، وقـد بَلَغتُ فى الإرسالِ
ولقد تكون — وإن نأيتَ — أبًا لهم … بَـرًّا بفاقتهـم وأمَّ عيالِ
واذا سـقى الغيثُ البـلادَ بمسبِلٍ … غـدَقٍ وهتّـانِ(٦) الحيا هطّالِ ،
فبـدا بدارك ثم عاد بجُـادها … جَوْدَ الجفون غداةَ شـدِّ رحالى ،
فاختصّ غزلانا هنـاك ووفَّـرت … منـه العزالى(٧) قسطَهـا لغـزالى(٨) ،

---

(١) فى الأصل "ولفت" . (٢) المتزمل : الملفوف فى ثوبه . (٣) الأسمال : البالية .
(٤) فى الأصل "الأوجال" . (٥) المعرة : التى أصابها الجرب . (٦) فى الأصل "حنّان" . (٧) العزالى : جمع عزلاة وهى المزادة والمراد هنا الغيث على التشبيه بسيل الماء من أفواه المزاد . (٨) يريد بقوله "لغزالى" زوجته .

أفــدى بنفسى [من](١) يحـلّ مكانُه   فى النفس أن أفــديه بالأمــوالِ،
قــرا أخذتُ على السهاد ذمامَــه   إلا توقُّعــه طــروقَ خيالى،
وكفلتُ عنــك له بأكرم أوبةٍ   فسـلا عن الإعجال بالإيجال،
فاردد عليه ـ كما يُحبُّ ـ حبيبَــهُ   ضخمَ السـلامة ناحلَ الأجمال(٢)
فالسيف يعـلَقُ بالأنامل حــدُّه   والعين تأباه بغير صــقالِ
قــد كان يأتينى قصيرا [ناحلا](٣)   فنهضت أطلب منــه حظَّ طوالِ
ولقـد حلا فسعيتُ حتى حلّ لى   ما كان يحـلو طعمُه بحـلالِ

✦ ✦ ✦

وكتب الى الصاحب أبى القاسم يستبطىء إنعامه، ويهنّئه بعيد النحر

أمن كلّ حَظٍّ ـ قلَّ قسمى ـ أقلُّهُ   وكلّ سبيلٍ ـ ضلَّ قصدى ـ أضلُّهُ؟!
وأىّ فتى أسكنتُ قلبىَ خالصا،   هــواه بقلبٍ غِشّــه لى وغِلُّهُ!
أقول: غدا، واليومُ أشبهُ من غدٍ   بما سرّنى، واليــوم ما ساء كلُّهُ
وأُغْرَى بذمّ الدهر فيما ينــوبنى   وشرٌّ من الدهر المــذمِّ أهلُهُ!
ظواهرُ مثلُ السيف راقك جفنه الـ(٤)   ـمُحَلَّى وإن ضاربتَ خانك نَصلُهُ
فما قائل إلا من الماء قولُهُ   ولا فاعلٌ إلا من النـار فعـلُهُ
نجا سالما من قالب الحقّ غيبــه   وزاد له فى صحبــة الناس عقـلُهُ(٥)
فرابتــه ممّا قد تَبَصّر نفسُــه   وأوحشــه مما تحــذّر ظِلُّهُ
وكم صاحبٍ منهم غرورا عقدتُه   بنفسى وكفُّ الغــدر عنى تحـلُّهُ
تكاثَرَ عنــدى وفقُه ثم خُلفُــه   الى أن تَساوَى منعُــه لى وبذلُهُ

---

(١) فى الأصل "إن". (٢) الأجمال: جمع جمل. (٣) فى الأصل "فاعلا".
(٤) الجفن: الغمد. (٥) هكذا بالأصل ويخيل إلينا أن به تحريفا أضاع معناه.

اذا لم تجد إلّا أخًا قلّ نفعُه ... فكن واحدا يُسليه أن قلّ شكلُهُ
وبِتْ راضيا بالفقر فيهم وعزّه ... اذا لم يكن إلا السؤالُ وذلُّهُ
فإنك وآستدعاء نصرك[١] منهُمُ ... كطالبِ أعمى تائها يستدلُّهُ
وكم طالبٍ مدحى ليمنعَ رِفدَه ... فيهجى، فيحيِي ذكرَه الميْتَ بخلُهُ
فصاممتُه أن يبلغَ الكيُّ داءَه ... بحيلته أو يلبسَ الوسمَ غُفْلُهُ[٢]
يقولون: جارَ الدهرُ، قلت: وهمتُمُ، ... يجور الذى قد كان يُعرف عدلُهُ
ألا بأبى المسكينَ قصّرَ حظُّه ... —على أنفِ فيه— وبرّزَ فضلُهُ
يموت إباءً أن يعيش بغبطةٍ ... على غيره فيها من الناس كلُّهُ[٣]
ويعتدُّ شِبعا مشيةً طاوىَ الحشا ... اذا كان من كسب المذلّةِ أكلُهُ
عدمتك دهرا غامَ فوق شِراره ... فوابله فيهم خصوصا وطَلُّهُ
وهجّرَ بالأحرارِ إلا فتًى له ... فتًى من بنى "عبد الرحيم" يُظلُّهُ ٣١٤
بقيّة مجدٍ فيهمُ طابَ نبتُهُ[٤] ... وفرع سماحٍ فيهمُ طاب أصلُهُ
تساموا بحقّ طارفٍ نيلَ عزّه ... وفازوا بسبقٍ تالدٍ حيزَ خَصْلُهُ[٥]
"فللعُرب" عَقدُ الدِّين منهم وشدّه ... و"للفُرس" عَقدُ الرأيِ منهم وحلُّهُ
فما آبن "علىٍّ" فيهمُ إن دعوتَه ... لحادثةٍ إلا الحسامَ تَسُلُّهُ
قليل الرضا بالضيم، لو بات وحدَه ... بمَدرجةِ الأعداء عزّ محلُّهُ
ثقيلٌ على بطن الوسادة حلمُه ... خفيفٌ على ظهر المطيّة حملُهُ
كريمٌ لو آستبطاه ظامٍ لغُلّةٍ ... تخيّلَ ماءَ البحر ما لا يَبُلُّهُ
اذا آستكثر العافون فيضَ يمينِه ... جلا وجهُه عن خجلة تستقلُّهُ

---

(١) فى الأصل "بصرك". (٢) الغفل: ما لا سمة عليه، وفى الأصل "عقله".
(٣) الكلّ: العبء والثقل. (٤) كذا بالأصل ولعلها "طال". (٥) الخصل: الفضل.

أنختُ به والظلُّ عني محوَّلُ ونوءُ السماءِ قد تقلّص حبلُهُ
فكان أبى الأدنَى وحالى يتيمةً ورشدى والتوفيقُ قد سُدَّ سُبلُهُ
ولكنَّ وعدا عِين (١) لمّا تخازرت (٢) على طوله زُرْق (٣) المِطال وشُهلُهُ (٤)
وسوَّف حتى مات عنه جريحهُ وضاق على مأسوره فيك غلُّهُ (٥)
وشرّ الأيادى يُهرِمُ الوعدَ، والأذى بتأخيره ما شارف الحُلْمَ (٦) طِفلُهُ
لعلّك بالإنجازِ مالكُ رُوحه عليه، فقبلَ اليوم عندى مَطلُهُ
فإن يكُ أمرا أشكلَتْ طرقاتُهُ فغيرك فى أمثاله من أدلُّهُ
وكم طمعٍ فى غير نصرك طاف بى فما زلتُ خوف المنِّ عنى أفلُّهُ
وألقيته عن عاتقى متروّحا ولم أُلقِه حتى تفاوتَ ثِقلُهُ
لك الخيرُ! عتبُ من مدلٍّ ـ حقوقُه عليك ـ تمنَّى أن سَيُقبل دلُّهُ
يُخيلُ (٧) من "الأضحى" مَخايلَ مُقبلٍ عليك به حشدُ السرور وحفلُهُ
يطِلّ دمَ الحسّاد حولك، ما جرى دمٌ فى ثوابٍ للأضاحى تطلُّهُ
طويلا لك العمرُ الذى تستجبّه اذا طولُ عمرِ المرء مما يَمَلُّهُ
يمرّ عليك العامُ فالعامُ سالما فتختمه سعدا كما تستهلُّهُ

✦
✦ ✦

وقال يرثى الطاهر ذا المناقب أبا أحمد الموسوىّ رحمه الله

كذا تنقضى الأيّامُ حالا على حالِ وتنقرضُ الساداتُ بادٍ على تالى
ويلحَقُ أبناءُ النبىِّ أباهُمُ على مَهَلٍ من سيرِ عمرٍ وإعجالِ

---

(١) عين : أصيب بالعين . (٢) تخازرت : قبضت أجفانها لتحدد النظر . (٣) زرق جمع زرقاء وهى العين بها زرقة . (٤) شهل جمع شهلاء وهى العين أشربت حمرة . (٥) الغل : القيد . (٦) فى الأصل "سارف" . (٧) يخيل : يتفرس .

ضُحَى كلِّ يوم سالبٌ من سَراتهم　　بصيرةَ عُمْيٍ أو هداية ضُلَّالِ
اذا ٱخضرَّ فرعٌ منهم ٱغبرَّ أصله　　فصوَّحَ حتى يتبعَ العاطلَ الحالى
ويا وشْكَ ما تمسى الديارُ خليّةً　　اذا ذهب الباقى ولم يعد الخالى
مدارجُ تحتَ الأرض سوَّتْ جسومَهم　　وإن عَرَّجتْ أرواحهم أفْقَها العالى
سوى ما يُبَقِّى الدهرُ من بركاتهم　　ضرائحَ (١) أنوارٍ بها (٢) يسأل السالى (٣)
ولا كضريحٍ أمس هِلْنا ترابَه　　على جسدٍ باقى العلا فى النَّقا (٤) بالى
على الطاهرِ ٱبن الطاهرين (٥) وإنّه　　لهالةُ (٦) بدرٍ منه بل غابُ رئبالِ (٧)
بأيّةِ نفسٍ ليلةَ "السبت" روَّحتْ　　يدُ الموت، لم تنقد لها قودَ أخلالِ (٨)
تباشرتِ الأملاك ليلا بقربه　　وأصبح منها فى قبيلٍ وفى آلِ
سُقِينا به ميْتا كما كان جاهُهُ　　لدى الله حيًّا عامَ جدبٍ وإمحالِ
فلله نفسٌ كان وقتُ ٱرتفاعها　　الى الله والغيثُ المنزَّلُ فى حالِ
لئن بايعتنا المزنُ رُوحا برُوحه　　لقد غَبَنَتْنَاهُ مع الثمن الغالى
قُنوطا بنى الحاجات إن نجاحها　　بلا كافلٍ بعدَ "الحسين" ولا والى
أجِمُّوا (٩) المطايا إنه عامُ قِعدةٍ　　وفى غِيَرِ الأحوالِ (١٠) تغييرُ أحوالِ
قفوا فانفضوا أذوادَكم (١١) حولَ قبرِه　　فلا حظَّ فى حَطِّ (١٢) عداه وتَرحالِ

---

(١) ضرائح جمع ضريح وهو القبر . (٢) فى الأصل "يسلا" ولم نوفّق الى معنى لها يستقيم به فهمُ البيت إلا من وجه بعيد لم نرجّحه . (٣) السالى : الناسى والذاهل عن ذكر الشىء .
(٤) النقا : الرمل ، وفى الأصل : "التق" . (٥) فى الأصل "الطاهرين" .
(٦) الهالة : دارة القمر وهى دائرة بيضاء تحيط به . (٧) الرئبال : الأسد . (٨) أخلال جمع خل وهو الصديق . (٩) أجموا : أريحوا . (١٠) الأحوال : الأعوام واحدها حول .
(١١) أذواد جمع ذود وهو الجماعة من الإبل يقال إنها من ثلاثة أبعرة الى تسعة وقيل الى عشرة وقيل غير ذلك . (١٢) فى الأصل "حطّ" .

مضى من يخاف العتبَ وهو بنجوةٍ ... ويرعَى مصونا سُبّة القيلِ والقالِ
ومن بحرِه طامٍ ويُروَى تعلُّلا ... ببلِّ اللَّهاةِ(١) من نطافٍ(٢) وأوشالِ(٣)
"أبا أحمدٍ" عوّدتنى أن تُجيبنى ... فما وجهُ إعراضٍ زَوَى(٤) وجهَ إقبالِ
بكيتك لليوم الشريق(٥) بنقعه ... وما رشَّ فيه الطعنُ من دمِ أوصالِ ٣١٥
وللسيفِ لم يعدَمْ مَضاءً وزينةً ... بنصلٍ وجفنٍ جهدَ قَيْنٍ(٦) ولا جالى
عُدِمْتَ فلم يظفرْ بعاتق(٧) حاملٍ ... يفرِّقُ حينا بين شَنْفٍ(٨) وخَلخالِ
وللرمحِ، فاتَ الرمحُ بعدك أن يرى ... شمائلَ عطّافٍ مع الطعنِ ميّالِ
وللسابقِ المنقول من ظهر "لاحقٍ"(٩) ... الى سبعةٍ مما تخلّها الفالى(١٠)
حَمَى ظهرَه العالى نزولُك أن يُرى ... مقاما لراجٍ أو مفازا لجوّالِ
به نفرةٌ من سَرجه ولجامه ... لفقدك مع لينٍ لديه وإسهالِ
وعمياءَ من طُرْقِ الِحجاج(١١) تلجلجتْ ... بأصواتِ خُطّابٍ وأفواهِ نُقّالِ
توسّعت مع ضيق الخصام بفلجها(١٢) ... وأوضحتَ منها كلَّ لَبْسٍ وإشكالِ
وللأرض يحيا تُربُها وهو ميّتٌ ... وإن لم يَجُدها صوبُ أسحمَ(١٣) هطّالِ
بمالك أو يغنَى بفقرك ربعُها ... على قفرهِ أو ينْعَمِ الطللُ البالى
ولليلة الظلماء قمتَ سراجَها ... على رِجلِ قوّالٍ مع الله عمّالِ
وبيت صلاةٍ شدتَه فوقفته ... على دعواتٍ(١٤) صالحاتٍ وأعمالِ

(١) اللهاة : اللحمة المعترضة فى سقف الحلق . (٢) نطاف جمع نطفة رهى القليل من الماء . (٣) أوشال جمع وشل وهو القليل من الماء . (٤) زوى : نحّى وحرّف . (٥) بالأصل "الرشيق" ولم نفهم لها معنى يتفق ومعنى البيت . (٦) القين : صانع السيوف . (٧) العاتق : موضع نجاد السيف من العنق . (٨) الشنف : القرط . (٩) لاحق : اسم فرس نجيب . (١٠) الفالى : الباحث الذى يفلى الشىء . (١١) الحجاج : المخاصمة والمجادلة . (١٢) الفلج : شق الشىء نصفين . (١٣) الأسحم : الأسود والمراد به السحاب . (١٤) فى الأصل "عدوات" .

وللطارق المعترّ (١) إن لمّ (٢) طارقا تجاوده فى النفس والأهل والمال
لجا مستضيفا كلّ بيتٍ يظنّه فلا سامرٌ ولا نُباحٌ ولا صالى (٣)
الى أن أراه اللهُ نارك فاهتدى على ضلّةٍ ، أُكرمتَ يا مُوقدَ الضّالِ !
على كلّ مأمولٍ سلامى ، فإننى يئستُ وماتت يومَ موتك آمالى
لمن تمخّضُ الأشعارُ بعدك زُبدةً وتجمع بين الحاءِ والميم والدالِ (٤)
وَفَى بالجوى قلبى وقصّر منطق فأكثرُ قولى فيك أيسرُ أفعالى
وإنك لو تسطيع منّا ومُنّةً (٥) لداويت أوجاعى وداريت أوجالى
اذاً لحملتَ الحزنَ عنى بكاهلٍ ضعيفٍ على ما اعتاد من حمل أثقالى
يقولون تخفيفا لحزنى : معمّرٌ نجا مائةً أو كاد (٦) مطلعَها العالى
وذاك عزاءٌ عنك لو يعقلونه أمدُّ لدمعى بل أشدُّ لإعوالى
بقدرِ بقاءِ المرء قدرُ الأسى له وذكرُ نعيمٍ دام لى بك أشقى لى
وما دُهِيَ الإنسانُ فيمن يحبّه بفقدٍ كأخذٍ جاء من طول إمهال
رثاك نسيبٌ ودّه وولاؤه مُحِقٌّ اذا زُنَّ (٧) القصىُّ بإبطال (٨)
ومولاكُمُ فيكم على ما شرطتمُ وإن بان عنكم فى عُمومٍ وأخوال
فياليت لا يعدَمْ وفودُك عادةً بشِبليك من عطفٍ عليهم وإسبالِ (٩)
فما مات من عاشا لسدّ مكانهِ ولا حضرا وموضعٌ منك بالخالى

(١) المعترّ : المعترض للمعروف من غير أن يسأل . (٢) لمّ : أتى ونزل . (٣) الصالى : مُوقد النار . (٤) يريد : الحمد وهو كقول المتنبى :

تملك الحمد حتى ما لمفتخر فى الحمد حاء ولا ميم ولا دال

(٥) المنة : القوة ، وفى الأصل "منية" . (٦) كاد : قرب . (٧) زُنَّ : اتُّهِمَ .
(٨) الإبطال : المجىء بالباطل . (٩) فى الأصل "وأشبال" .

وما غادِيا أو راوحاكَ زيارةً ... تراكَ بها مستبشرا ناعمَ البالِ
ولو ما أغبّاكَ الطُّروقَ[(١)] كفتهما ... خلافة "جبريلٍ" عليكَ "وميكال"

✦ ✦ ✦

وقال يرثى الكافى الأوحد أبا العباس [ويعزى](٢) ابنه سعدا وأنفذها الى الدِّينور(٣)

ما للدُّسوتِ وللسُّروجِ تسائلُ : ... مَن قائمٌ عنهنّ أو مَن نازلُ ؟
لِمَ سُدَّ بابُ الملكِ وهو مواكبٌ ... وخلَتْ مجالسُه وهنَّ محافلُ ؟
ما للجيادِ صوافنا(٤) وصوامتا ... نُكُسًا وهنّ سوابقٌ وصواهلُ !
من قطَّرَ(٥) الشجعانَ عن صهواتها ... وهُمُ بها تحت الرماح أجادلُ(٦) !
ما للسماءِ عليلةٌ أنوارُها : ... لِمَنَ السماءُ من الكواكبِ ثاكلُ ؟
مَن بالجلجِ الناعى يحدِّثُ أنه ... أودَى فقيل : أقائلٌ أم قاتلُ ؟
المجدُ فى جَدَثٍ ثوى أم كوكبُ الـ ... ـدنيا هوى أم ركنُ "ضبّةَ" مائلُ ؟
ما كنتُ فيه خائفا أن الردى ... من عزّ جانبِه اليه واصلُ
أدرَى الحِمامُ بمن – وأُقسم مادرى – ... تلتفُّ كُفّاتٌ(٧) له وحبائلُ ؟
خطبٌ أخلَّ الدهرُ فيه بعقلِه ... والدهرُ فى بعضِ المواطنِ جاهلُ
ياغيثُ أرضَى الأرضَ سَقيا واحتبى ... بالروض يشكره المحلُّ الماحلُ ،
ينهلُّ منحلَّ المَزادة(٨) موقنا(٩) ... أنّ الثرى الظمآنَ منه ناهلُ ،

---

(١) أغباك الطروق : جعلا الزيارة يوما بعد يوم . (٢) ليست فى الأصل .
(٣) الدينور : مدينة من أعمال الجبل بالعراق العجمى وهى كثيرة الثمار والزرع . (٤) الصوافن من الخيل : الواقفة على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة . (٥) قطّر : ألقى . (٦) أجادل جمع أجدل وهو الصقر . (٧) الكفّات جمع كُفّة وهى الحبالة . (٨) يريد بمنحلّ المزادة السحاب الممطر على التشبيه بالمزادة وهى الراوية . وفى الأصل " المزاد " . (٩) فى الأصل "موثقا" .

يسِمُ الصخورَ كأنَّ كلَّ مجودةٍ (١) لحـظَ العليقَ بها حِصانٌ ناعلُ ،
تَمـــريه (٢) غـــبراءُ الإهاب (٣) كأنما قادت خزائمَها النَّعام الجافـلُ ،
حلفتْ لأفـواهِ الربَى أخلافُها (٤) أَيْمانَ صِـدقٍ أنهنَّ حوافلُ (٥) ، (٣١٦)
وليتْ سيوفُ البرق قطعَ عروقها فبكلِّ فجٍّ (٦) شاريانٌ (٧) سائلُ ، :
أبلغ "ابا العباس" أنك فاحصٌ حتى تبُـلَّ (٨) جَوَى (٩) ثراه فواغلُ (١٠) ،
منى ، وأطباقُ الصعيد حجابُهُ! عنى ، فكيفَ تخاطُبٌ وتراسُلُ !
سَعدتْ جنادلُ (١١) ألحفتك على البلى لا مثلَ ما شقيَتْ عليك جنادلُ
أبكيك لى ولمرملين (١٢) بنوهم الـ أيتامُ بعـدك والنساءُ أراملُ
ولمستجيرٍ والخطوبُ تنوشه مستطعمٌ والدهر فيـه آكلُ
متلوم العـزماتِ (١٣) لاهو قاطنٌ فى داره قفـرا ولا هو راحـلُ
أودى به التَّطوافُ ينشُـدُ ناصرا فيضلّ أن يلقاه إلا خاذلُ
حتى اذا الإقبـال منـك دنا به أنساه عنـدك عامُ بؤسٍ قابلُ
ولمعشرٍ طَرْقُ العـلوم ذنوبُهُم فى النـاس وهى لهم اليك وسائلُ
كانوا عن الطلب الذليـل بمعزِلٍ — ثقةً — وأنت بمـا كفاهم كافلُ

(١) المجودة : الأرض جادها المطر . (٢) تمريه : تدرّ عليه . (٣) غبراء الإهاب : السحابة السوداء . (٤) أخلاف جمع خِلف وهو حلمة الضرع . (٥) حوافل : ممتلئة .

(٦) الفج : الطريق الواسع الواضح بين جبلين . (٧) شاريان : واحد الشرايين وهى العروق الرفيعة والمشهور فى هذه الكلمة "شَريان" . (٨) فى الأصل "سل" . (٩) فى الأصل "حوى" . (١٠) الواغل : الداخل المتغلغل فى الشيء وفى الأصـل "فواعل" .

(١١) جنادل جمع جنـدل وهو الحجر . (١٢) المرمل : مأخوذ من الرمل ، كقولهم : مدقع مأخوذ من الدقعاء . (١٣) المتلوم : المنتظر .

قطَعَ الجدَا بهمُ وقد قطَع الردى	بك أن يُظنَّ تزاوُرٌ وتواصُلُ
وعصائب هى إن ركبت مواكبٌ	تَسَعُ العيونُ وإن غضِبتَ جحافلُ
تفـرِى(١) بأذرعها الكعوبُ(٢) كأنها	تحت الرماح على الرماح عواملُ(٣)
لو كان فى "ثُعَـلٍ"(٤) بموتك ثأرُها	ما عاش من "ثُعَلٍ" عليك مناضلُ
نكِروا حلومَك والمنونُ تسوقها	حقًا وأنت مـدافعٌ متثاقـلُ
قعـد البعيدُ وقام عنـك متاركا	ما جاء يقضيك(٥) القريبُ الواصلُ
وَلَجَ الحِمامُ اليـك بابا، ماشكا	غيرَ الزحامِ عليـك فيـه داخلُ
مستبشرا بالوفـد لم يُحجَبْ به	ردّ ولم يُنهَرْ عليـه سائلُ
لم يُغنـك الكرمُ العتيـدُ ولا حَمَى	عنـك السماحُ ولا كفاك النائلُ
كنت الذى مُرُّ الزمان وحُلوُه	فيمن يصابر عيشَـه ويعاسـلُ
فغدوتَ ما لَك فى عدوّك حيـلةٌ	تُغنى ولا لك من صديقك طائلُ
والمـوتُ أجورُ حاكمٍ وكأنه	فى النـاس قِسما بالسـويّة عادلُ
لا اغترّ بعـدك بالحياة مجرّبٌ	عرفَ الحقـوقَ فلم يرُقْه الباطلُ
ياثاويا لم تقض حـقَّ مصـابه	كبِـدٌ محرَّقة وجفنٌ هاملُ
أفديك لو أنَّ الردى بك قابل	من مهجـتى وذوِىَّ ما أنا باذلُ
ما بال أوقاتى بفقـدك هُجِّـرتْ	ولقـد تكون لديك وهى أصائلُ !
قـد كنتُ ملتحفا بمدحك حُلَّةً	ـ فخرا ـ تُجرُّ لها علىَّ ذلاذلُ(٦)

(١) تفرى : تشق . (٢) كعوب جمع كعب وهو العقدة من عقد الرمح . (٣) عوامل : جمع عامل وهو صدر الرمح الذى يلى السنان . (٤) ثعل : قبيلة مشهورة بالرمى . (٥) فى الأصل « يقنصك » . (٦) الذلاذل : أسافلُ القميص الطويل أو هى ثيابٌ تُلبس فوقَ بعضها البعض ، كلّ واحد منها أقصر مما تحته حتى تبين كلُّها للناظرين .

فاليومَ أشكرك الصنيعَ مراثيا خَرِسَ المشبِّبُ (١) عنـدها والغازلُ
تصف الغليـل ! بناتها أبياتُها الـ ـأيتـامُ وهى عليك أمٌّ ثاكلُ
ممـا طربتَ له الطويلَ وشاغلٌ عنـه يسدّ اليـومَ سمعَك شاغلُ
هل يُرضِيَنَّك جَهـدُ ما أنا قائل إذ لا غنـاءَ بجهـد ما أنا فاعلُ
يا ليثُ لا يبعُـدْ حِماك وإن خلا منك العرينُ (٢) فإن شِبلَك (٣) باسـلُ
لكفاك يحفظ ما بنيت من العلا سـامٍ الى غاياتهـا متـطاولُ
يقظانُ تُعرَف فيـه مبتدئا كما قال "ابن حُجرٍ" من أبيه شمائلُ
طِبْ فى الثرى نفسا فوفدُك حولَه زُمَرَ الثناءِ ورَبعُ مجدك آهـلُ
لا تحسبَنَّ، و"سعدٌ" (٤) ابنك طالعٌ يحتَـلّ برجَك، أن سـعدك آفلُ
ما أنكر الزوّارُ بعـدك وجهَه، فى البـدر من شمس النهار مخايلُ
أجمِل له يا "سعدُ" واحمل وِزْره (٥) ما طال باعٌ أو أطاعك كاهـلُ
وأنا الذى يرضيك فيـه باكيا ويسرّه بك فى الذى هـو قائلُ
موليكما الشكرَ الذى لا لفـظُه خَلَقٌ ولا معنـاه رثٌّ حائلُ
يتشاهدون له : بأنْ ما فيـه لى يومَ المقـالِ مُناسبٌ ومُساجلُ
بان المصيبُ من المريب، وكُشِّفتْ شُـبَهٌ، وقام على الصباح دلائلُ
والشعرُ أصلفُ (٦) أن تُغازلَ "عُذرةٌ" (٧) فيه فتخجَلَ، أو تُساحرَ "بابلُ"

---

(١) المشبّب : الشاعر يذكر فى قصيدته محبوبة و يصف محاسنها أو يذكر أيام شـبابه ولهوه وغزله بالنساء . (٢) العرين : بيت الأسد . (٣) الشبل : ابن الأسد . (٤) فى الأصل : «وسعدك» . (٥) الوزر : الحمل الثقيل . (٦) أصلف : أكثرتيها وكبرا . (٧) عذرة : قبيلة فى اليمن يوصفون بشدّة العشق والعفة .

٭٭٭

٣١٧ وكتب الى الأستاذ أبى طالب محمد بن أيوب يهنّئه بالعيد

لعدوِّ حسنِك ما لسمع العاذلِ   منّى اذا ما قام فيك مجادلى
طال الملامُ عليك أعلم أنه   حسدٌ وما حظِىَ الحسودُ بطائلِ
أرضى الهوى منك المكدَّرَ بالنوى   حظا، وأقنعُ (١) بالغريم الماطلِ
واذا شكوتك فى جمالٍ هاجرٍ   عمدا، شكرتك فى خيالٍ واصلِ
ولقد أُحِلُّك – لو عرفتِ محلّه –   قلبا يضيق – سوى هواك – بنازلِ
أُعطِى بذلٍّ ما منعتِ بعزّةٍ   فيضيعُ فى أثناء بخلك نائلى
ما ضرَّ يا "حسناءُ" قلبا جائرا   لكِ لو تعلّمَ من قوامٍ عادلِ
أمسائلٌ، ما ذا فعلنا بعدَه؟   سَكَنٌ "بدجلةَ" لا يجودُ لسائلِ؟
أم راجعٌ زمنٌ به بقِىَ الأسى   ومضى، وكيف رجوعُ أمسِ الزائلِ!؟
هيهات زدنَ سِنِىَّ فانتقصت قُوَى   ودّى، ومُتْنَ مع الشباب وسائلى
كنتُ الحسامَ، جلاى شرخُ شبيبتى   بين الحسان، وماءُ غصنى صاقلى
فطُرحتُ عن أعناقهنّ بأن ذوتْ   منّى ذوائبُ (٢) كنّ قبلُ خمائلى (٣)
عُمُرٌ مضى سَرَفا وعصرُ بطالةٍ   أخذ المشيبُ لحقّه من باطلى
ملَكَ الحجا منّى مكانَ خلاعتى   وتوقّرت بعد المِراحِ (٤) شمائلى
أحييتُ أمواتَ المحاسنِ قائلا   لو لم يُرَعْ من الحسودِ بقاتلِ
قالوا: عدوّك – فاحتقره – جاهلٌ   من لى على فضلى بحظ الجاهلِ!

(١) فى الأصل "حفظا" . (٢) ذوائب : جمع ذؤابة وهى الشعر فى أعلى الناصية .
(٣) خمائل : جمع خميلة وهى الشجر الكثير الملتف . (٤) المراح : التبختر والاختيال والفرح المجاوز القدر .

يا إخـوةَ الأيّام يتّبـعونهـا من مسـتقيمٍ كاذبٍ أو مائلِ
خلُّوا "ابنَ أيوبٍ" عليَّ، وشأنكم من ناكثٍ أو غادرٍ أو حائلِ
من لا تحـوّله الخطوبُ بحـادثٍ عنّى، ولا عقْـلُ الزمان بشاغلِ
واذا رجَعتُ الى أواخرِ ودّه قابلتُهـا بوسـائطٍ وأوائلِ
وإذا حملتُ عليـه ثِقْلا لم أقل : ياليتنى رَوحتُ ظهـرَ الحاملِ!
ما ضرّنى قاسٍ علىَّ فنابذى و"محمـدٌ" حانٍ علىَّ فقابلى!
لله راضٍ بالقليـل لنفسـه متـذمِّمٌ لى بالكثير الفاضـلِ
مِن مُمسِكى الحسبِ التليدِ ومطلقِ الـ أيدى اذا جفّتْ بنانُ الباذلِ
رامين فى الغرض البعيـد اذا نأى يـوم الفخار على سهـام النابلِ
شرعوا الى الغاياتِ كلَّ مهفهفٍ(١) سارٍ على خيـلِ الأنامـل جائلِ
لو لم يكن رمحا لمـا شحذوا له حدّين : موضـعَ زُجِّهِ(٢) والعـاملِ(٣)
نفثاتُه السـحرُ المبلبـلُ لا كما خُبِّرتَ أنّ السحرَ صنعةُ "بابلِ"
ألحِقْهمُ فى المجـدِ وٱحفظْهم وزد ولقـد فعلتَ وزدتَ حدّ الفاعلِ
وأعِزْ علاك العيـدَ يزددْ حسنُه يا حَلْىَ أيامِ الزمانِ العـاطلِ
قابـلْ به عاما ترنَّـقَ ، إنه متضاعِفٌ لك خيرُه فى القـابلِ

⁂

وكتب الى الصاحب أبى القاسم بن عبد الرحيم فى عيد النحر

مَن دلَّ ربّاتِ العيـونِ النُّجُلِ أنّ القـلوب غرضٌ للمقلِ؟
فمـا رَمتْ سـوداءُ منهـا أسودا(٤) فغـيرَ أن يُجرحَ إن لم يُقتَـلِ

---

(١) المهفهف : الدقيق الضامر ويشير به الى القلم . (٢) الزج : حديدة فى أسفل الرمح .
(٣) العامل : صدر الرمح الذى يلى السنان . (٤) الأسود : حبة القلب .

باع رخيصا لبّه يومَ "اللوى" … مــوكَّلٌ أحشاءه بالكِلَلِ (١)
حكمٌ سِــوى مسلّطٍ اذا جنى … لم يعتــذرْ وإن قضى لم يَعــدلِ
دَمِي – وقد حُرِّمَ إلا بدمٍ – … على "اللوى" لِمْ حُلَّ ياذاتَ الحُلى؟
ســيقتْ لبلبالِك بابليّــة … مالكِ يا خالقــةَ السحرِ ولى؟
زعمتِ لا يُبلِي هواكِ جسدى … بَلَى! وحبِّيــك بلَى! لقــد بلى
دارُك تدرِى أنه لولا الهــوى … ما طُــلَّ دم مقلــتى فى طلَلِ
عجنا بها العيسَ سريعاتِ الخُطَى … شــوقا اليها مائلاتِ الأرجلِ
بنــا غرامٌ، ما بنــا أن وقفتْ … ســيّارةُ الإبلِ وربُّ الإبلِ
أوقرت (٢) المزنُ (٣) العيابَ (٤) وسرت … فوضعتْ حُمولَهــا "بحَومَــلِ (٥)" (٣١٨)
ما علم العــاذلُ فى إنباضــه (٦) … سهمَ المــلام أنّ سمعى مقتــلى
خذ بالأشــدِّ كلَّ ماتبغى وإن … قصَّر حــظٌّ فانبســطْ وطوِّلِ
من يَعلُ عزُّ نفســه يَعلُ، ومن … يَعــلُ على حكم الزمان يســفُلِ
توسُّــطُ الشمس جنى (٧) كسوفَهَا … وفى التناهى نجوةٌ "لزُحَــلِ"
وكيف لا يأتى الأمورَ من علٍ (٨) … معتلقٌ حبلَ "الحسين بنِ على"
أذمَّ (٩) لى على الأمانى ماجــدٌ … لو عَقَدَ الخــلودَ لى لم يُحــلَلِ
أبلجُ، ما تحت اللســان واضحٌ … يمنــه فى كلِّ خطبٍ مشــكلِ
فاعــلُ ما قال عــلى عِلاّته … اذا الســحابُ قال ما لم يفعــلِ

(١) الكلل جمع كلّة وهى ستر يغطى به الهودج . (٢) أوقرت : أثقلت . (٣) المزن جمع مزنة وهى السحابة . (٤) العياب : جمع عيبة وهى زبيل من أدم أو شىء توضع فيه الثياب . (٥) حومل : موضع بنجد . (٦) الإنباض : جذب وتر القوس لتصوّت . (٧) فى الأصل : "حنى" . (٨) عل : اسم بمعنى فوق، وفيها لغات يرجع اليها فى محلها . (٩) أذمّ : أخذ الذمة .

جذلانُ ما سألتـه، وزاده مسـرّةً إعطاءُ ما لم يُسألِ
دعوتُه والدهر قـد أنبـلَ لى طـريرةً (١) لا تُتّـقَى بنبـلِ (٢)
وحِيَـلى ضائعـةٌ فى كيده والرمـلُ قـد كاثرته بحيـلى
فبصّرتْنى منـه نفسٌ حرّةٌ شاب الإباءُ شـهدَها بحنظلِ
حتى نهضتُ نابها (٣) نابيـةً (٤) عنّى مقاعدُ الخمـول (٥) المُرمِلِ (٦)
علمنى النسيبَ حـتى خلتُـه أنّ الهوى مطيـةٌ للغزلِ
وذلّل المـديحَ لى نـوالُه، والجـودُ مفتاحُ اللسـان المقفَلِ
سل بنى "عبد الرحيم" وصفَهم ما سار فى بيتٍ لهـم أو مثَـلِ
داسوا الحروب من قنا أقلامهم بالطاعنات فى الرعيـلِ (٧) الأوّلِ
كم نازلَ الكمىَّ وهو راكـبٌ راكبُ دَستٍ منهـمُ لم ينزِلِ
وجرَّ من كتيبـةٍ (٨) فى كتبـه سرَتْ به وشخصُـه لم يرحلِ
فلا أخلَّ بالعـلاء موقفٌ لقـدميك زَلقٌ بالأرجـلِ
وأقبـل الأضحى عليك مُوصِـلا اليك عهـدَ ألفِ عيدٍ مقبـلِ
يـومٌ حكاك شـرفا وبهجـةً وفاق من يعـقِلُ ما لم يعقِلِ
فضـلُ الأنام والزمان لكما فى نظـر العينِ وفى التخيّلِ
كأنما الأيّام فى يـوم به والناس منـك كلُّهـم فى رجلِ

---

(١) الطريرة : المحـددة . (٢) النبل : الحذق والذكاء . (٣) النابه : النبيه .
(٤) فى الأصل " نائبة " . (٥) فى الأصل " الخمول " . (٦) المرمل : المنفذ الزاد، وفى الأصل هكذا " رملى " . (٧) الرعيل : اسم كلّ قطعة متقدّمة من خيل ورجال .
(٨) الكتيبة : الفرقة من الجيش .

وكتب الى بعض أصدقائه من الكُتّاب – وهو مقيم بأوانا فى المعسكر بحضرة فخر الملك – يهنئه بخلعة، ويستعينه على إيصال كتابٍ الى المجلس، ويستبطئه

أعينونى على طلب المعالى فقد ضاقت بها سَعةُ آحتيالى
ودُلّونى على رزقٍ بعيدٍ وإن هو قلَّ عن بذل السؤال
فلو قنُن (١) الجبال زحمنَ جنبى وقعنَ أخفَّ من مِنَنِ الرجالِ
وإلا فآسلُبونى حظَّ فضلى الى ما فاتنى من حظّ حالى
ونجّونى وحيدا لا علىّ الـ ـمحاسنُ والشقاءُ (٢) بها ولا لى
ألا رجلٌ يخاف العيبَ منكم ويأنف للحقوق من المِحالِ (٣)،
فيعدلَ فى القضيّة لا يحابى ويحكمَ بالسويّة لا يبالى
تواصَى الناسُ إكرامَ الأسامى وهان لديهمُ كرمُ الفعالِ
يُعَدُّ أخوك أشرفَ منك بيتا بأنك (٤) عاطلٌ وأخوك حالى
ولا والمجدِ ما شرَقى بريقى وشربى الملحَ فى العذب الزلالِ
أدال اللهُ من سِمنِ آبن عمٍّ رعى حسبى وأهملنى هزالى
وما هو ! غير أنّ يدى قصيرٌ مداها عن مدى هممى الطوالِ
وإن وسِعَ القريبَ أصولُ مجدى ولم يسعِ الغريبَ فضولُ مالى،
عسى الأيّامُ يوجعها عتابى ويُخجلها آنتظارى وآحتمالى
وخِلٌّ كان إن اخفقت مالى وإن أنا خفت نازلةً مآلى

(١) قنن جمع قنة وهى رأس الجبل، وفى الأصل "منن". (٢) فى الأصل هكذا "السقا".
(٣) المحال: الكيد وروم الأمر بالحيل. (٤) فى الأصل "بابك".

يحـوطُ جوانبى ويذبُّ عـنى الـ(١) ـأذى ذبَّ الجفـونِ(٢) عن النصالِ
وإن أهـديتُ بِكرا من ثناء اليـه تميسُ فى حُللِ الجمالِ،
تناهَى فى كرامتها قبـولا وغالى فى المهـور بها الثقال
وباتت ، ـ حيث تغبِطها عليه اذا ما غرِنَ ربّاتُ الحِجالِ(٣) ـ ، ٣١٩
معشّـقةً مكانَ ترى الغوانى اذا عرّسن يودَعنَ الغـوالى(٤)
فغـيّره الزمانُ وأىّ حالٍ من الأحـداث سالمـةٌ بحالِ
ونكّس رايتى منـه نصيرى وميَّل صـعدتى(٥) ربُّ آعتـدالِ
كنور الشمس منـه البدر ينمِى ومنه النقصُ يسرى فى الهـلال
ولكن جفوةٌ لم تُنسِ عهـدا ولم تجُـز الدلالَ الى المـلالِ
فدى الوضّاح فى الخطب آبنُ ليلٍ اذا آسـتضويت فى أمرٍ دجا لى
ومنحطّون عنـه أبًا ونفسا وبيتُ النجم مثـلُ النجم عالى
ألستَ آبن الألى آنتظموا(٦) مـلوكا نظامَ العـقد من بادٍ وتالى
اذا الأب غاب [نابَ(٧)] آبنٌ كريمٌ يريك شهادةَ النسب الحـلالِ
كأنَّ المجـدَ لم يحـزن لماضٍ مـع الباقى ولم يفجـع بحالِ
لهم سننٌ من المعـروف تكسو الـ ـلحومَ بها عظامَهم البـوالى
وآثارٌ من الأيّام بيضٌ كآثار البـدور على الليـالى
وجرَّبَ منك "فخرُ الملك" عضبا(٨) مخوفَ الحـدِّ مأمـونَ الكَلالِ

(١) فى الأصـل "يذت" . (٢) الجفون جمع جفن وهو غمد السيف ، والنصال : السيوف واحدها نصل . (٣) الحجال جمع حجل وهو الخلخال أو هى جمع حجلة وهى بيت يزين بالستور للنساء . (٤) الغوالى جمع غالية وهى أخلاط من الطيب . (٥) الصعدة : القناة .

(٦) فى الأصل "ملو" . (٧) ليست بالأصل . (٨) العضب : السيف القاطع .

رآك أعفَّهم بالغيب سرًّا وأفرسَهم على ظهر الجدالِ
وقاس بك الرجالَ فبنتَ فوتا وإن شوبهتَ(١) فى خَلْقِ(٢) الرجالِ
بجُلِّلَ منكبيك لباسَ فخرٍ يدُلُّ على التناسب فى الجلالِ
لجائلةِ اللحاظ به زليقٌ على سَعة المطارح والمجالِ
تمازجَ كلُّ لونٍ من هواها بلونٍ واقعٍ منه ببالِ
كأنك قد نفضتَ عليه صبغا محاسنَ ما حويتَ من الكمالِ
وعمَّمك السحابةَ فوق "رضوى" كذاك السحبُ عِمّات الجبالِ
وأمطاكَ(٣) الغزالةَ ظهرَ طِرْفٍ(٤) أتى خَلْقا وسبقا كالغزالِ
كلا طرفيه من كرمٍ وعتقٍ تأنَّق رابطٌ فيه وفالى(٥)
تراه مطلَقا عُريان يزهَى على الغُرِّ المحجَّلة الحوالى
وكيف وردفه ومُقلَّداه مواقرُ(٦) من حُلَى التبر الثِّقالِ
تهنَّ بها منائحَ غادياتٍ أواخرُها تطول على الأوالى
اذا نثرت لك الدنيا سعودًا حظيت بها فنظّمتُ اللالى
ولكن وفِّنى منها نصيبا بجاهك ، لا أسومك فضلَ مالِ
وجازِ مفيدَك الحسنى بذكرى ومهِّد عنده بالوصف حالى
فإنّ هدية مُثلَى لتكفى مكافأةً لأنعمه الجزالِ
وكاثرنى مجالسَه تجدنى الـ ـتَّمام لما حوته من جمالِ
وكيف ضمنت عن قلمى وقلبى سدادا لم تخفْ دَرَكَ اختلالِ

(١) فى الأصل "سوبهت" . (٢) فى الأصل "حلق" . (٣) أمطاك : أركبك المطا وهو الظهر . (٤) الطرف : الجواد . (٥) الفالى : المسافر فى الفلاة . (٦) مواقر : مثقلات .

وقد جرّبتنى وخبرت قِدما ... فهل شىءٌ يُريبك من خصالى؟
وغيرك قد تكفّل أمر غيرى ... فنال بسعيه بعض المنالِ
وقُدّم آخرون فهم بِطاءٌ ... فما لك لا تغار على العِجالِ!
وقد أُنشدتَ ما سمعوا وقالوا ... فيا للشعر من قيلٍ وقالِ
جواهرُ لا يعالجهنّ غوصى ... وماءٌ لا تخابطه سجالى (١)
اذا طَرَق الحبيبُ بلا رقيبٍ ... فما وجهُ التعلل بالخيالِ!
يسومُ سواك تجهيزى وسوقى ... فقلت : وما العروسُ بغير جالى!
وعُدتُ اليك عن ثقةٍ وعلمٍ ... بأنّ السيف أدربُ بالقتالِ

✦ ✦ ✦

وقال يمدح فخرَ الملك أبا غالب عقيب منصرفه من الجبل، وفتحه قلعة سابور خواست (٢) ، ويصف وصولَه اليها ، وآبتذالَه أموالَها ، وأسرَه هلال (٣) [بن بدر الكردىّ أميرها]

(٣٢٠) عجِلتَ بحطّك فيها الرِّحالا ... أثرْها! أمنتُ عليك الكَلالا
وقُدْها محدَّبةً كالقسىّ ... من الضّال تسبى الفيافى نِضالا
كما آنتحل الشدَنىُّ (٤) الحنينَ ... بطونا خماصا (٥) وسُوقا (٦) خِدالا (٧)
ركائب من لا يخاف النها ... ر يَعلى (٨) ولا طارقَ الليل عالا
أعذنى فقد كدّنى فى اللثا ... م سومى بها حاجةً لن تُنالا

---

(١) سجال جمع سجل وهو الدلو . (٢) فى الأصل "سابور خاست" والتصويب عن معجم البلدان وهى بلدة ولاية بين شيراز و إصفهان . (٣) فى الأصل "هليل" وبعد هذه الكلمة سطر مطموس بالأصل الفتوغرافى لم نتبين منه إلا بمقدار ما رجحناه ؛ ووضعناه بين هذه العلامة [ ] .
(٤) الشدنىّ : نسبة الى موضع باليمن أو فحل من كرام الإبل . (٥) خماصا : جياعا .
(٦) سوق جمع ساق . (٧) خدالا : سمانا . (٨) يعلى : يرتفع .

وإنّ "بواسطَ" جودا يكون لرأسٍ عِقالا(١) ورجلٍ شِكالا(٢)
ومجدا اذا المجد كان الغريبَ لقيتَ به منه حيًّا حِلالا
وإلا فصفْ أنت حالى وقل – إن الدهرُ دون مُنَى النفس حالا –:
أيا جامعا فِرقَ الخافقيْن أوانسَ كنَّ شِماسا(٣) مَلالا
خلتْ تتوافقُ فيها البلادُ فهاهى فيك اختصاما تقالى(٤)
وإنّ "لبغدادَ" دَينا عليك وقد ضعُفَتْ أن تُطيق المِطالا
وفيها وفى أهلها عزّةٌ أساء الولاةُ لها الإبتذالا
تسرَّعْ لإصلاح قومٍ ترى خلالَ أمورهمُ الاختلالا
سوامٌ(٥) تطاولَ نومُ الرعا ة عن هديهم فتفانوا ضلالا
تداركْ بعدلك أرماقهم فما أبقت النارُ إلا الذُّبالا(٦)
غرائس إحسانك الأولون بجودك أُعْطوا الحيا والظِّلالا،
ومذ لم تزل تبعث المكرما تِ بينهمُ وتبُثُّ النوالا،
وترعى لهم حرمةَ الإختلاطِ بهم والمزارَ لهم والوصالا،
عبيدٌ وأنت بحكم الوفاء تخالهمُ لك عمًّا وخالا
ودار ندًى لك بل ندوةٌ نحرت البدورَ(٧) بها لا الفِصالا(٨)
مراتع يرتادها القانصو ن صادوا غزالتها والغزالا
تفانَى الملوكُ على حبّها وعقّ لها ابنٌ أباه قتالا

---

(١) العقال : ما تعقل به الدابة . (٢) الشكال : الحبل تشد به قوائم الدابة .
(٣) شماسا : أبيَّات . (٤) تقالى : تباغض ، وفى الأصل "تقالا" . (٥) السوام : الإبل الراعية . (٦) الذبال : الفتيلة . (٧) البدور جمع بدرة وهى الناقة التامة فى خلقها . (٨) الفصال جمع فصيل وهو ولد الناقة اذا فصل عن أمه .

أما آشتقت مغنى الهوى حيثُ طاب ومنبِتَ غصنِ الهوى حيثُ طالا
أما آن من نازحٍ أن يحنَّ وللوصل من هاجرٍ أن يُذالا
وبعدك قد أنكرتْ حسنَها وحالت على الطِّيب حالا فحالا
وكانت بعيدا عن الحادثات فقد أخذ الدهرُ منها ونالا
أعِزْها بقربك من دائها شفاءً وإن كان داءً عُضالا
وكذِّب على الرغم من حاسديك أحاديثَ تحسبُ منها المُحالا
ومعتبرين بعجز الولا ة عنها نُكولا ومنها نَكالا
يسوّون فى البطش كلتا اليدين وينسون فضلَ اليمين الشِّمالا
فظنّوك تعيا بحمل "العراق" كأنْ لم يَرَوك حملتَ الجبالا
وأنزلتَ بالعُصُم[1] العازبا تِ عنها وما طاولتك النزالا
وكم زاحمتْها صروفُ الزما نِ قبلُ فكانت عليها ثقالا
ولو لم تكن فى العلاء السماءَ لما كان غُنمك منها "هلالا"
سريتَ اليه فكنتَ السِّرارَ[2] له "ولبدرٍ"[3] أبيه الكمالا
جديدُ[4] التجارب غِرُّ[5] اللقا ءِ ما ردّدته الحروب آنتقالا
وأعجبَه عددٌ زاده غداةَ تولّى هزيما خَبالا
رأى حربَك النارَ تُذكَى فسا قَ حَشْدا ليُطفئَها وآحتفالا
ولم يدرِ مختبطا أنها بفضل الوَقود تزيد آشتعالا
بعثتَ سيوفا اذا الدهرُ زلَّ جِئْن به صاغرا فاستقالا

---

(١) العصم جمع أعصم وهو الممتنع المعتصم .
(٢) السرار : آخر ليلة فى الشهر .
(٣) فى الأصل "البدر" .
(٤) فى الأصل "حديد" .
(٥) الغر : من لم يجرب الأمور .

فداويتَــه من سَــقام العقوقِ وعلّمتَــه الصبرَ والإحتمالا
وبدّلتَ(١) من حلقاتِ الدروعِ خفافًا له الحلقاتِ الثقالا
فقصَّر مشيتَــه [مكرها](٢) نتيجةَ أدهَم(٣) بالأمسِ حالا
تؤمــل رجــلاه جدوى يديه اذا رَفع الخيطَ(٤) فِترًا(٥) فشالا
ومــذخورة(٦) من كنوز الزما ن جرّ عليها السنينَ الطوالا
وأودعَها الحــقَّ مستظهرًا توثّق ما آسطاع جهدا وعالى
أقام الكواكبَ حــراسَها عيــونًا له لاتخاف آغتيالا (٣٢١)
وباعَ بها نفســه والنفوسَ زمانا فأرخَـصَ منها وغالى
شجًا(٧) قائما فى حلوقِ الملوك اذا حلَموا أبصروه خيالا
الى أن بعثتَ لها آيةً نسختَ بهدْيك فيها الضلالا
وعلّمتَ فيها البخيلَ السماحَ وحسّنت للكادح(٨) الإتكالا
فلا حصَّن الناسُ من بعدها مآلًا ولا آدخروا قطُّ مالا
وكائن "ببغدادَ" من آملٍ ومن زاجرٍ فيك فالا ففالا
ومن عاطشٍ، فمُه فاغرٌ يراقب واديك من أين سالا
يعــدّ النهارَ بساعاته يسائلُ عنك الضحى والزوالا
ومثلىَ من خادمٍ خاملٍ ولو طاول النجم بالفضل طالا
ومن جامعٍ حسناتِ الخلال وقد قبّح الفقر تلك الخلالا
لعلّك تحيى الحظوظَ الرفاتَ وتُسمن هذى الجدودَ الهزالا

---

(١) فى الأصل "وبدّكن" . (٢) ليست بالأصل . (٣) الأدهم : القيد .
(٤) كذا بالأصل ولعلها "القيد" . (٥) شال : ارتفع . (٦) يشير الى القلعة .
(٧) الشجا : ما آعترض فى الحلق فغصّ به . (٨) الكادح : المجهد لنفسه فى العمل .

تلاشى مع الكرماء الثناءُ فلا قول، معناه : أن لا فعالا
وما زال مسئولهم جافيا ـ وحاشاك ـ حتى جفونا السؤالا
سكتُّ طويلا الى أن وجدتُ مقاما أُصدِّق فيه مَقالا
لسانٌ حسامٌ ولا مضربٌ فلو ذاب سيفٌ لذاب آنفلالا
أعَدَّ لوصفك آياتِه ليُظهر صفوا له وآنتخالا
وقدَّمَ مستقبلا هذه [شبيه مدحك وآقتبالا] (١)
تُزاحمُ حولك وفدَ الثناء وإن عدمتْ فى الزحام المَنالا
فلا تجعلنْ كثرةَ الزائرين لها فترةً وعليها آعتلالا
فمن كان لا غيره فى الزما ن كان الأنامُ عليه عيالا

⁂

وكان حمل اليه فخرُ المُلك دنانيرَ حملةً خان فيها الوسيطُ الذى تولّاها، فآستقلّ المحمولَ وردهّ، فوقعَ الوسيطُ عند فخر الملك فى غرضه، ثم دخل عليه فى ليلة عرفة فى داره فى باب الشعير، فأنشده

أروم الوفاءَ الصعبَ بالمطلبِ السهلِ وأرتاد جود الحبِّ فى منبِت البخلِ
وآمنُ خوّانَ الضّمان وأقتضى ديونىَ مقتولَ المواعيد بالمطلِ
الى كم ـ وفى صبرى على هجركم دمى ـ أُعينكمُ يا هاجرين على قتلى!
فطنتُ فلا قلبى يقرُّ على الأذى إباءً ولا عينى تنام على الذلِّ
متى سَقَتِ العينُ الربوعَ فلا تزل ربوعكمُ من بخل جفنىَ فى محلِ
أأستاق بالبيداء جسما أُرثُّه (٢) وأُبلى ، وقلبى مستعار بلا شغلِ!

(١) كذا بالأصل وهو غير متزن وقد قلبناه على وجوه شتى فلم نرتح الى وجه منها . (٢) فى الأصل " أربه " .

وأحلو ولى بين الضلوع مرارةٌ لصماءَ(١) منكم لا تُمِرُّ ولا تُحلى !

وأترك فى " بغدادَ " من لا يبيعنى بمالٍ ولا يرتاح دونى الى أهلِ !

غدرتم وقد ترقا(٢) دموعٌ كما جرت ويبردُ شوقٌ نافرٌ بعد ما يغلى

ومالى " وفخرُ الملك " جارى نصره بنفس كنفسى لا أضنّ ولا أُغلى !

وعلَّم عزًّا كلَّ قلبٍ ووسَّمتْ(٣) يداه ببسط الجود كلَّ يدٍ غُفْلِ(٤)

رأى غير معقول على الغيب رأيه وجاد بخيط المزن ليس بمنحلِّ

وأعجز قولَ السائلين نواله وإن كان حظّى منه يمشى على مهْلِ

أرى عارضًا(٥) قد طبّق الأرضَ ماؤه وعمّ، وربعى منه ليس بمتبلِّ

وجارين لو مسّوا غبارى تجمّلوا وقد وصَلوا بعدى وقد وُصِلوا قبلى

ولم أُغنِ عنهم غيرَ من طال نبته وطاب، ولم أذهب الى نابت البقلِ

أتوسّع قدّامى ـ وحاش قياسكم ـ خُطَى قدمٍ لو قد حذت ما حذت نعلى ؟!

وأُلقَى ضَياعا لا لسانى ولا يدى ببسط وقبض لا لعقدٍ ولا حلِّ

شرائط نعماكم وإحسان جودكم ترى جذبكم ضَبْعى وحملَكمُ ثقلى

فإنكمُ لو تنفُضون(٦) عِيابَكم(٧) لعزَّ على التفتيش أن تجدوا مثلى

فلا تحملوا سرَّ الأمور وغيبها(٨) على ظاهرٍ تحت القناعة مختلِّ ٣٢٢

وكم من حسام قاطع بفلوله وآخرَ نابٍ بالطلاوة والصقلِ

ومنتخبات إن دهى الشعرَ هجنةُ الـ ـأبوة راحت وهى مخبورةُ الأصلِ

---

(١) الصماء : الصخرة الصلبة .   (٢) ترقا : تجفّ وتجمد .   (٣) فى الأصل "ورسمت".

(٤) الغفل : ما لا علامة فيه .   (٥) العارض : السحاب .   (٦) فى الأصل "تصفون" .   (٧) العياب جمع عيبة وهى ما يجعل فيه الثياب وغيرها .   (٨) فى الأصل "عيبها" .

إذا ما رأيتَ النجم منها مشرقا ... شهدتَ ـ ولم ينسُب أبا ـ أنه نجلى (١)
خدمتُ قريبا قائما فشافها ... بها وبعيدا قبـل بالكتْب والرسْلِ
فلم أحظَ من إحسانها وآحتوائها ... على كلّ معنى دقّ أو منطق فصلِ
وهـل نافعى يوما وحظّى قاعدُ ... اذا نهضتْ بى همّتى أو سعت رجلى؟
ولمّا منتم [بالنـدى] (٢) فعطفتمُ ... علىّ وأعلقتم بمعـروفكم حبـلى،
حمـانى نداكم صفوَه وحلالَه ... خبيثُ اللسان دونكم كدرُ الفعـلِ
اذا مضغ الأعراضَ كان عـدوُّه ... ومولاه فى فيـه خليقين (٣) بالأكلِ
أأعذُله ؟ هيهات ! أظلمـه إذن ... ومن لم يرَ الإحسانَ لم يُصغ للعذلِ
أمانىُّ لى فيـكم أمات نشاطَها ... فلا كان من قبـل الأمانىّ فى حِلّ
وما ـ والذى أحيا بك الجودَ بعد ما ... لها (٤) الناسُ عنه وآطمأنوا الى الثُّكل ـ،
جزعتُ لوفـر أخطأتنى سماؤه ... وصابت بطَلٍّ أرضَ غيرى أو وبلِ
فإنى على عضّ الزمان وحمـله ... صليبُ قناة الصبر جَلْدٌ على الثقـلِ
أحبّ الجـدا يأتى جميـلا منوَّها ... وأقلى الغنى المجنوبَ فى رسن (٥) الذلّ
ولكن يظنّ الناسُ أنك مانعى ... لزهدك فى مدحى وشكّك فى فضلى
ويقضون فى أنّى غـيرُ موضع ... ـ بطرحك أمرى ـ للصنيع، ولا أهلِ
ومن كان فى أيّام ملكك خامـلا ... ففى أى ملكٍ يستريش ويستعلى!
نحلنا ملوكا قبلك المـدحَ فانتفت ... خلائقُ غِشٍّ لن تصحّ على النَّحل
وكنّا حُلَى دولاتهـم فتضاءلتْ ... على الطوق عُنقٌ عُوِّدتْ حَلَق الغلّ (٦)

---

(١) كذا بالأصل ويخيل لنا أن نسجه صناعة غير ملتئم . (٢) ليست بالأصل .
(٣) فى الأصل "حليفين" . (٤) لها : غفل . (٥) الرسن : الحبل تقاد به الدابة .
(٦) الغل : القيد .

فما آستعذبوا طعم الثناء ولا رأوا مفارقةً [بين[1]] السماحة والبخلِ
ولا فطنوا أن يجلسوا ووفودهم[2] يميسون فى الألطاف منهم وفى الفضلِ
فسوّوا بحكم اللؤم فى المنع بيننا وعمّوا كما سوّيت فى الجود والبذلِ
عُلًا عشيت[3] أيامهم عن شعاعها فمرّوا وخلّوها لأيامك النُّجلِ[4]
نشرتَ أساطير الكرام فشوهدت أخابيرُ[5] كانت تستراب[6] مع النقلِ
فأحييتهم بالجود ثم فضحتهم بفضلٍ وكانوا من جنابك فى قتلِ
أبنىّ ونوّهْ بى فربَّ صنيعةٍ زكا لك فرعاها ولم تشق بالأصلِ
بقيتَ بلا بَعدٍ تراعى آنتظاره كما أنت إن عُدّ الملوكُ بلا قبلِ
يَعُدُّ لك الأعيادَ متصلُ العرى من العمر منظومُ العلائق فى الشملِ
مدى الدهر ما لبّوا فطافوا فحلّلوا عن البُدنِ[7] يومَ النحر مثنيّةَ العُقْلِ[8]
وما نسلوا[9] للنفر[10]، داعين من "منى": رعى الله "فخرَ الملك" للحرثِ والنسلِ
تمُدّ بحبلٍ غيرِ منتقض القُوَى وتسكن عزًّا غيرَ منتقلِ الظلّ

٭ ٭ ٭

وكتب الى الصاحب أبى القاسم يجمع له بين التهنئة بالنيروز والعيدين

لو حمّلتْ عتبى الليالى أو سمعتْ قلتُ ما بدا لى
لكنّ عذلا كالنّصح[11] ضاعت سلوكه فى رقوع بالى

---

(١) فى الأصل "من" . (٢) فى الأصل "يظنوا" . (٣) عشيت : ساء بصرها .
(٤) النجل : جمع نجلاء، وهى العين الواسعة الحسنة وهى هنا مجاز . (٥) أخابير جمع خبر .
(٦) فى الأصل "تسترات" . (٧) البدن جمع بدنة وهى الناقة . (٨) العقل جمع عقال وهو ما تربط بها الدابة . (٩) نسلوا : أسرعوا فى مشيهم، وفى الأصل "نسكوا" .
(١٠) النفر : الأندفاع من منى الى مكة . (١١) النصح : الخياطة .

أخطبُ منهنّ ناشزاتٍ (١) لا يتعطّفن للبعالِ (٢)
عواقها لا يلدن إلا ما عقّ قلبي وعزّ (٣) حالى
ما لزماني – على آحتشامي – في بسطِه الجورَ لى – ومالى؟!
لو شاء ممّا آحتملتُ منه أنجله كثرةُ آحتمالى
ولم يكن لى إلا صديقا لو فطن الدهرُ للرجال
عش واحدا أو فمتْ ولمّا يعرك بجنبيك حبٌّ قالى
ولم تَرِدْ فعلةٌ أُجاجا تُشرَعُ من قولةٍ زُلالِ (٤)
عرفتُ نفسى وما أعادى فهو سواء وما أوالى
وقاد قلبي ألّا أبالى قلّةَ إنصافِ من أبى لى
ما لىَ من صاحبٍ إلّا من لم أرُعْه تَلُمَّ مالِ
وأرخَصُ الناسِ بى سماحا من أنا فى حبّه أغالى
لامتْ على جلستى فظنّت خيرا بمطرورةِ (٥) النصالِ (٦)
رأت سيوفا ولا مَضاءً وراءَ ما راق من صقالِ
وأنكرت صونىَ القوافى عنهم وفى بذلها آبتذالى
لولا آبن "عبد الرحيم" يُصغِى ما وُجد الشعر من مقالى
نشاطه للوفاء أضحى نشطَ لسانى من عِقالِ
داوى بتأنيسه نفارى طَبٌّ (٧) بأدوائه العِضالِ

(١) الناشزات : الكارهات لأزواجهن ، وفى الأصل "ناشرات". (٢) البعال جمع بعل .
(٣) عز : غلب ، والأصل "غر" . (٤) الزلال : العذب . (٥) المطرورة : الحادة . (٦) النصال جمع نصل وهو حديدة السهم والرمح والسيف . (٧) الطب : الخبير بالداء .

أُكسبه الحمدَ بين ثاوٍ   من أثرٍ فى العلا وخالى
ببنت شمس وبنت مال   تهتز ميلا من الهزالِ
فطنّبوا مائلاتِ أزر[١] الـ   حُبي[٢] وأرخوا[٣] سجف[٤] الحجالِ[٥]
بيضُ البُنَى[٦] والوجوه سودُ الـ   ـقدورِ حُصًّا[٧] حمر اللآلى
من حاضرى البدوِ لم تدسهم   فى البدو مستافةُ الرمالِ[٨]
ولم يَسِمْهم هَجِيرُ[٩] انقلاب الـ   ـجنوبِ منهم الى الشمالِ
كلُّ طويلِ النِّجاد[١٠] زلّت   عنه فضول البرد[١١] المذالِ
يوضحُ فى الترب أخمصاه[١٢]   ما ترسم الخيلُ بالنعالِ
إن قصَّر السيفُ عن ضريب   أرفده بالخُطَى الطِّوالِ
أبناءُ "كسرى" نشرتَ مجدا   ما أدرجت منهم الليالى
واليوم عن ملكهم حديثٌ   يُنبى بأيامه الأوالى
بنَوا على العدل كلَّ شيء   فانتخبوه يومَ اعتدالِ
خُمصُ الربى عنده بطانٌ   وعاطل الروض منه حالى
ما مطلتْ أرضَها سماء   فهو شفاءٌ من المِطالِ
قابلْ به الفطرَ خيرَ آت   — يلقاك ثوباهما — وتالى
ذا نعمة لا أخاف فيها   عليك إلا من الكمالِ
قلت لقومٍ خفَوا وبنتم   بيِّنةَ الرشد فى الضلالِ :

(١) أزر جمع إزار . (٢) الحبي جمع حبوة وهى الأشتمال بالثوب . (٣) فى الأصل "يرخى" . (٤) السجف : الستر . (٥) الحجال جمع حجلة وهى بيت للنساء يزين بالثياب والستور . (٦) البنى جمع بنية وهى ما بنيته . (٧) حصا : متناثرة . (٨) مستافة الرمال : التى تشتم الرمال تتعرفها والمراد بها الناقة . (٩) الهجير : شدة الحر . (١٠) النجاد : حمائل السيف . (١١) البرد : الثوب . (١٢) الأخمص : باطن القدم .

لا تعجبوا ، والدجى بهيمٌ ، أن شدخت غُرّة الهلالِ (١)
غُضّوا له حاسدين زُرقا فالكحل فى مقلة الغزالِ
حَظّهمُ — وآرتفعتَ عنهم — أنك خاطرتَ فى الكمال

* * *

وقال يمدح أهلَ البيت عليهم السلامُ ، وهى من أول قوله ، مقترحا عليه الوزنُ

سلا مَن سلا : مَن بنا آستبدلا وكيف محا الآخرُ الأوّلا !
وأىّ هوًى حادث العهد أمـ ـس أنساه ذاك الهوى المُحوِلا (٢) ؟
وأين المواثيقُ ، والعاذلاتُ يضيق عليهنّ أن تعذُلا ؟
أكانت أضاليلَ وعدِ الزما ن أم حُلُمَ الليلِ ثم آنجلى ؟
ومِمّا جرى الدمعُ فيه سؤا لُ من تاه بالحسن أن يُسألا
أقول " برامةَ " : يا صاحبىَّ معاجًا — وإن فعلا — : أجملا
قفا لعليل فإنّ الوقوفَ وإن هو لم يشفِه علّلا
بغربىّ " وجرةَ " ينشُدنَه وإن زادنا صلةً منزلا
وحسناء لو أنصفتْ حسنَها لكان من القبح أن تبخَلا
رأت هجرَها مرخِصا من دمى على النأى عِلقا (٣) قديما غلا
ورُبّتَ واشٍ بها منبضٍ (٤) أسابقه الردَّ أن يُنبلا
رأى ودَّها طللا ممحلا فلفّق ما شاء أن يَمحَلا
وألسنة كأعالى الرماح رددتُ ، وقد شُرعتْ ذُبّلا (٥)

(١) شدخت الغرّة : آنتشرت وسالت من الناصية الى الأنف . (٢) المحول : الذى أتت عليه أحوال أى سنون . (٣) العلق : الشىء النفيس . (٤) المنبض : الذى يشد وتر القوس لتصوّت . (٥) الذبل جمع ذابل وهو الدقيق من الرماح .

ويأبى "لحسناءَ" إن أقبلت تعرُّضَها قمرا مقبلا
سقى الله "ليلاتنا بالغويـ ـر" فيما أعلَّ وما أنهلا(١)،
حيًّا كلّما أسبلت مقلةٌ — حنيننا له — عبرةً أسبلا
وخَصَّ، وإن لم تعد، ليلةً خلت فالكرى بعدها ما حلا
وفَى الطيفُ فيها بميعاده وكان تعوّد أن يمطُلا
فما كان أقصرَ ليلى به وما كان لو لم يزر أطولا
مساحبُ قصّر عنّى المشيـ ـبُ ما كان منها الصِّبا ذيّلا
ستصرفنى نزواتُ الهمو م بالأرَب الجِدِّ أن أهزِلا
وتنحتُ من طرَفى زفرةٌ مباردها(٢) تأكل المُنصُلا(٣)
وأُغرى بتأبين آل النبـ ـىّ إن نسَبَ الشعرُ أو غزّلا
بنفسى نجومَهم المخمَداتِ ويأبى الهدى غير أن تُشعَلا
وأجسامَ نورٍ لهم فى الصعيـ ـد تملؤه فيضىء الملا
ببطن الثرى حمِلُ ما لم تُطِقْ على ظهرها الأرضُ أن تحملا
تفيض فكانت ندًى أبحرا وتهوِى فكانت عُلًا أجبُلا
سلِ المتحدِّى بهم فى الفخا ر، أين سمتْ شُرفات العلا: (٣٢٤)
بمن باهل(٤) اللهُ أعداءه فكان الرسولُ بهم أبهلا؟
وهذا الكتابُ وإعجازُه على مَنْ؟ وفى بيت مَنْ؟ نُزِّلا
"وبدرٌ" و"بدرٌ" به الدِّينُ تـ ـمَّ، من كان فيه جميلَ البلا؟
ومن نام قومٌ سواه وقام؟ ومن كان أفقهَ أو أعدلا؟

(١) النَّهلُ والعَلَلُ: الشرب الأول والثانى. (٢) فى الأصل "مبادرها".
(٣) المنصل: السيف. (٤) باهل: فاخر.

بمن فُصِلَ الحكم يوم "الحنين" فطبَّـق فى ذلك المَفْصِلا ؟[١]
مساعٍ أطيـلُ بتفصيلها كفى معجزا ذكرُها مجملا
يمينا لقـد سُلِّط الملحدون على الحقّ أو كاد أن يبطُلا
فلولا ضمانٌ[٢] لنا فى الظهور قضى جدَلُ القـول أن نخجلا
أ أللهَ يا قومُ، يقضى "النبىُّ" مطاعا فيُعصَى وما غُسِّلا!
ويوصِى فتخرُصُ دعوى عليه فى تركه دينَه مهمَلا!
ويجتمعون على زعمهم وينبيك "سعدٌ"[٣] بما أشكلا
فيُعقب إجماعُهم أن يبيت مفضولُهم يقـدُمُ الأفضـلا
وأن يُنزعَ[٤] الأمرُ من أهـله لأنّ "عليّا" له أهّـلا
وساروا يحطّون فى آله بظلمهمُ كلكلا كلكلا[٥]
تدبّ عقاربُ من كيدهم فتفنيهـــم أوّلا أوّلا
أضاليلُ ساقت مصابَ "الحسين" وما قبـلَ ذاك وما قد تلا
"أميّـةُ" لا بسةٌ عارَهـا وإن خَفِىَ الثأرُ أو حُصِّـلا
فيومُ "السقيفة" يابن النبىّ طرّق يومَك فى "كربلا"
وغصبُ أبيـك على حقّـه وأمّك حسّنَ أن تُقتَـلا
أيا راكبا ظهرَ مجدولةٍ[٦] تُخالُ[٧] اذا انبسطت أجـدلا،
شأت[٨] أربعَ الـريح فى أربعٍ اذا ما انتشرن طوين الفلا،

---

(١) يقال للرجل اذا أصاب محجة الصواب : طبق المفصل . (٢) فى الأصل "ظمان" .
(٣) يشير الى سعد بن عبادة زعيم الأنصار وقد أبى أن يبايع أبا بكر وبقى على ذلك حتى مات .
(٤) فى الأصل "نزع" . (٥) الكلكل : الصدر أو ما بين الترقوتين . (٦) المجدولة : الموثقة الخلق . (٧) الأجدل : الصقر . (٨) شأت : سبقت .

اذا وَكَّلتْ طَرفها بالسما ءِ خِيل بإدراكها وُكّلا،
فعزّت(١) غزالتَها(٢) غُرّةً وطالت غزال(٣) الفلا أيطلا(٤)،
كطيّك(٥) فى منتهى واحد ـ لتُدرِكَ "يثربَ" ـ أو مرقلا(٦)،
فصِلْ ناجيا وعلىّ الأمانُ لمن كان فى حاجةٍ مُوصَلا،:
تحمّلْ رسالةَ صبٍّ حملت فناد بها "أحمدَ" المرسَلا
وحىّ وقُلْ : يا نبىّ الهدى تأشّب(٧) نهجُك وآستوغلا
قضيتَ فأرمضنا(٨) ما قضيت وشرعُك قد تمّ وآستكملا
فرامَ آبنُ عمّك فيما سنذ تَ أن يتقبّل أو يمثُلا
نخانك فيه من الغادريـ ـن من غيّر الحقّ أو بدّلا
الى أن تحلّت بها "تيمها" وأضحت "بنو هاشم" عُطّلا
ولما سرى أمرُ "تيم" أطا ل بيتُ "عدىٍّ" لها الأحبلا
ومدّت "أميّةُ" أعناقها وقد هوّن الخطبُ وآستُسهلا
فنال "آبن عفّانَ" مالم يكن يُظَن ، وما نال بل نُوِّلا
فقرَّ، وأنعمُ عيش يكو ن من قبله خَشِنا قُلْقُلا(٩)
وقلّبها "أردشيريّةً" يخرّق فيها بما أشعلا
وساروا فساقوه أو أوردوه حياضَ الردى منهلًا منهلا
ولما آمتطاها "علىٌّ" أخو ك ردّ الى الحقّ فآستُثقِلا
وجاؤا يسومونَه القاتلين وهم قد ولُوا ذلك المقتَلا

---

(١) عزت : غلبت . (٢) الغزالة : الشمس . (٣) فى الأصل "غزاك" .
(٤) الأيطل : الخاصرة . (٥) فى الأصل "لطيك" . (٦) المرقل : المسرع فى سيره .
(٧) تأشب : اختلط . (٨) أرمضنا : أحرقنا غيظا . (٩) القلقل : غير القار .

وكانت هَنَاةٌ وأنت الخصيمُ غدًا، والمعاجَلُ من أمهِلا
لكم آل "ياسين" مدحى صفا وودّى حـلا وفؤادى خـلا
وعنـــدى لأعدائكم نافـــذا تُ قولِيَ [ما][1] صاحبَ المِقولا[2]
اذا ضاق بالسـير ذرعُ الرفيـق ملأتُ بهنّ فروجَ المـلا
فواقرُ من كلّ سهمٍ، تكون له كـلُّ جارحةٍ مقتَـــلا
وهــلّا ونهجُ طـــريقِ النجاة بكم لاح لى بعـــد ما أشكلا؟
ركبتُ لكم لُقمى[3] فاستننتُ[4] وكنتُ أخابطـه[5] مجهـــلا[6] (٣٢٥)
وفُـــكّ من الشِّرك أسرى وكا ن غُلًّا عـــلى منكبى مُقفَـــلا
أواليكُمُ ما جرت مزنةٌ وما اصطخب الرعد أو جلجلا
وأبرأُ ممن يعاديكُمُ فإن الـــبراءةَ أصـــلُ الولا
ومولاكُمُ لا يخاف العقابَ فكونوا له فى غـــدٍ مـــوئلا

✦
✦ ✦

وكتب الى الصاحب أبى القاسم بن عبد الرحيم فى عيد النحر

دمـــعى وإن كان دما سائلا فما أســـوم الديَةَ القاتـــلا
من حكمَّ الألحاظَ فى قلبـــه دلَّ عـــلى مقتـــله[7] النابـــلا
بعثتُ طـــرفى "بمِنًى" قانصًا وكان فى كفّته[8] حابلا
سل نافثَ السحر "بنجدٍ" : متى حُوّل "نجدٌ" بعـــدنا "بابلا"[9]

---

(١) فى الأصل "يا" . (٢) المقول : اللسان . (٣) اللقم : واضح الطريق . (٤) استننت : ذهبت فى واضح الطريق . (٥) فى الأصل "أجابطه" . (٦) المجهل : القفر . (٧) فى الأصل "مُقْلَتِهِ" ؛ والنابل : الرامى بالنبل . (٨) الكفة : الحبالة يصاد به . (٩) فى الأصل "نابلا" .

وناد "لمياء" سهرنا لها الـ ـليلَ فلم نُحرزْ به طائلا:
دَيْنى على فيك فلا تقنعى وهو ملىٌّ أن يُرى ماطلا
استعجلَ النفرُ(١) المطايا، فهل من موعدٍ ننظره آجلا؟
لو جُمع الرأىُ "بجَمعٍ"(٢) لنا لم تُزج(٣) من يَعملةٍ(٤) ناحلا
أو كان فى الركب "الحسينُ" انبرت كفَّاه أو علّمك النائلا
لِلَّهِ بنو "عبد الرحيم" الذى الـ ـدّاعى وحلّوا ربعه الماحلا
واعتلقوا المجدَ بأعنانه بحيث يَحُطُّ النسبُ الخاملا
تمسى حقوقُ الجود فى وفرهم تأخذ منه الحقَّ والباطلا
لا تعرف الجائرَ أحكامُهم ومالُهم لا يعرف العادلا
حامون من ذابلِ أقلامهم بما يفوت الأسَلَ(٥) الذابلا
وخلَّفوا مجدهم لأبنهم فقلّدوه الراعىَ الكافلا
كالسيف يحلو سِلمُه حاليا زينًا ويُرضِى حربَه عاطلا
سهلٌ اذا ما فغرتْ أزمةٌ يأكل منها الراكبُ الراجلا
صاحَ على ظلمائها مُوقدا : لله من يَنشُد لى سائلا؟
أنحلَه المجدُ وقِدْما جنى الـ ـلؤمُ السمينُ البدنَ الناحلا
لِيمَ على البذل فلما أبى الـ ـسحابُ إلا أن يُرى باذلا،
وافقه فى الجود عُذّاله، من جمّعَ العاشقَ والعاذلا!
اذا غلا فى القول سُوّامُه جرّبتَ منه القائلَ الفاعلا

---

(١) النفر: القوم المندفعون من منى الى مكة . (٢) جمع: المزدلفة . (٣) نزج: نسق، وفى الأصل "نرج" . (٤) فى الأصل "يعمله" واليعملة: الناقة القوية المطبوعة على العمل . (٥) الأسل الذابل: الرماح الدقيقة .

والخُلُقَ الفضفاضَ لا ناشزا[١] فى جانب العُجبِ ولا خائلا
اذا السجايا خضنَ لؤما نجا مطهَّرا من عارها ناصلا
جاد عليك الشعرُ شؤبوبَهُ مصطفيا مدحَك أو ناخلا[٢]
إن حلّ أجرَى مثلا سائرا أو سار بقَّى طللا ماثلا
فَردًا بحكم الحسنِ لكن ترَى حولك منه ناديا حافلا
ما آستَلِمَ "الركنُ" وما أصبح "الـ حطيمُ" من وفد "مِنًى" آهلا
وساقها يملأ أنساعها[٣] مُهيدِ رجا اللهَ لها قابلا
كوماء[٤] مع شدّة تُصبِيرها مُجذعة[٥] أو قارحا بازلا[٦]
تجزنى فيك المنى وعدها اذا آقتضى أبناؤها ماطلا

⁂

وقال وقد توفّى أبو نصر عبد العزيز بن عمر بن نباتة الشاعر السعدىّ يرثيه، ويتألم لفقده، ويستوحش لما فاته من مودّته، ويعزّى قوما من إخوانه

حملوك لو علموا من المحمولُ فآرتاض معتاصٌ وخفَّ ثقيلُ
وآستودعوا بطنَ الثرى بك هضبةً فأقلّها، إن الثرى لحمولُ
هالوا الترابَ على دقيقِ شخصُهُ، معنى التراب وقد حواه جليلُ ٣٢٦
جسدٌ حبَستَ على التبلّغ زادَه فسمنتَ من طرفيك وهو هزيلُ
لو تعقلُ الدنيا بأىّ بقيةٍ زال الردى عنها وأنت تزولُ،
علمتْ ببيعك أنّ يومَك صفقةٌ مغبونةٌ، ومن البيوع غُلولُ[٧]

(١) الناشز: بمعنى الخارج . (٢) فى الأصل "ناحلا" . (٣) أنساع جمع نسع وهو المفصل بين الكفّ والساعد، وهو أيضا الحبل من أدم . (٤) الكوماء : الناقة الضخمة . (٥) المجذعة : الفتيّة من الإبل . (٦) القارح البازل : المسن من الإبل . (٧) غلول جمع غلّ وهو القيد .

ويلُ آمّها لا يستقيل عثارَها … عذرٌ، وأين من الحمام مُقيلُ؟
جهل الزمانِ على عداوته بها … ومن النوائب عارفٌ وجهولُ
لم يرْعَ صحبتَك القديمةَ عازفا … عنها، وأين من الوفاء ملولُ
غدرتْ بك الأيامُ بعد وثيقة … [كُرَبُ[1] العَراقِ[2]] حبلُها المفتولُ
[أفلم يَرُعْها منك نفسٌ حرّةٌ … كنتَ الوحيدَ بها وأنت قبيلٌ[3]؟!]
غنيتْ عن الآمال باستعفافها … ولكلّ صاحبِ حاجةٍ تأميلُ
ورأت على بعد السؤال نصيبَها، … إنّ النباهةَ بالسؤال خُمولُ!
ما عابها ذمُّ الحسود إباءَها … ولها الصيانُ، ووجهُهُ المبذولُ
لو شئتَ نلتَ بها السماءَ وفسحةً … فى المال تَبذُلُ فضلها وتنيلُ
ولما عداك كثيرُ حظٍّ عازبٍ، … لما فطنت كفاك منه قليلُ
ولقلّدتك على الأمور قلائدًا … جيدُ الزمانِ بحَلْيِهنّ[4] ثقيلُ
من صائداتٍ صائباتٍ مقتلا … وهوى، فمأسورٌ بها وقتيلُ
يوما تكون أسنّةً مذروبةً … لوليجها خلفَ الدروع وُصولُ
لايبلغُ المِسبار قعرَ جراحها … وبه وفى كفّ المعالج طولُ
فاذا وسَمنَ على لئيم عرضَه … عارا فليس لما عَلَطنَ[5] نُصولُ
ويطفن[6] يوما بالملوك[7] حواليا … تُحفًا لهنّ الشمُّ والتقبيلُ
أبكارُهنّ المطمعاتُ نواشز … وإناثهنّ المغزلاتُ فُحولُ

---

(١) الكرب الحبل يشد فى وسط العراق ليلى الماء فلا يعفن الحبل الكبير . (٢) العراق جمع عرقوة وهى إحدى الخشبتين اللتين يعرضان على الدلو كالصليب ، وفى الأصل : * كرب العزاء وحبلها المفتول * وهو من تشويه النسخ الشنيع . (٣) هذا البيت ليس بالأصل وقد نقلناه من مختارات البارودى . (٤) فى الأصل "حبلهن" . (٥) علط : وسم ، وفى الأصل "غلطن" . (٦) فى الأصل "ويطن" . (٧) فى الأصل "بالملول" .

من كلّ بيتٍ أمرُه بـك نافـذٌ وعلى آشـتطاطك حكمه مقبـولُ
وجه الصحيفة حُطَّ عنـه لثامُها حَسَنٌ على قبح المـدادِ جميـلُ
وصفَ الرجالُ المعجبون نفوسَهـم سَرفَ المقالِ وكنتَ حيث تقـولُ
ياناشد الكلم الغـرائب أعرضت شُـبَهَا فليس لآيها تأويـلُ،
قم نادِ فى النـادى : ألابن "نباتة"(١) أذُنٌ فيسـمع أو فـمٌ فيقـولُ؟
وآسئل غَطارفَ(٢) من "تميمٍ" أمُّهم يوم آنطوى "عبدُ العزيز" ثكولُ:
لِمَ أغمدتْ عن نصره أسيافُكم ولسـانُه من دونكم مسـلولُ!
أو ما لبستم ماكَسا أعراضَكـم رَقشـاءَ(٣) يعرُضُ نسجُها ويطولُ!
ضَـيَّعتُمُ رحِمـا رعاها برهـةً وبَيبُسها بكِلامـه(٤) مبلـولُ

* * *

بادونَ عنك ، وأين منـك غَناؤهم لو أنهـم حىّ لديـك حُـلولُ
شُنَّت عليـك مغـيرةٌ لا تقتضى ذَحْلا(٥) ولا يـودَى لها مقتـولُ
غابـوا وأشهدَك الوفاءُ عشـيرةً منا ، فروعُهم الكرامُ أصولُ
ويحول عهدُ بنى أبيـك وودّهم لك ـ[و](٦) التراب عليك ـ ليس يحولُ
أكرومة فى حفظك آعتلقـوا بهـا إذ لا يُرى لأخى القبـور خليـلُ
يَبنى بنو "عبدِ الرحيم" سياجَهـا(٧) حوطا عليـك كما يحاط الغيـلُ(٨)
واذا آبن "أيوبٍ" جرى فوراءه وادٍ على الأعـداءِ منـك يسيـلُ
وفتًى من "الأزدِ" آعتمزت(٩) قناته لَدْنا فمـال هـواه حيث يميـلُ

(١) فى الأصـل "هل آبن" .
(٢) غطارف جمع غطريف وهو السيد الكريم فى قومه .
(٣) الرقشاء : البردة المنقطة .
(٤) الكِلام : الجراح .
(٥) الذحل : الثأر .
(٦) فى الأصل "فى" .
(٧) فى الأصل "نساجها" .
(٨) الغيل : بيت الأسد .
(٩) فى الأصل "اعتمرت" .

أوليتـه فى عنفوانِ شبابه ... خيرَ الذى يولى الشبابَ كهولُ
فتركته واذا سخطتَ أخًا سلا (١) ... أرضتك منه زفرةٌ وغليلُ
وليعطينَّك حقّ سبقك قاضيا ... دَينَ الوفاء ودينُهُ ممطولُ
منّى أخٌ إن ينأَ عنك وِلادُه ... فودادُه بك لاصق موصولُ
أسيانُ طابت نفسه لك بالفدى ... عن نفسه لو أنه (٢) مقبولُ
عُقِلَ السلوُّ من العيون وإنّ لى ... عينا عليك وِكاؤها (٣) محلولُ
تجد الدموعَ المقذيات جلاءَها ... حتى كأنّ الدمعَ فيها الميلُ (٤)
قد صرّحت بضميرها الدنيا لنا ... طلبا لفطنتنا ونحن غفولُ
ما ذا المِطالُ لمقتضٍ، إملاؤه ... عَجِلٌ وموعدُ صبره تعليلُ (٣٢٧)
ويسوءُنى جَذَلى بعاجلِ وقفةٍ ... عند اليقين بما إليه يؤول
أعمى وقد أبصرتُ كم من غائبٍ ... ما بعد رحلته الىّ قُفولُ
وأخ سبيلى فى الحياة سبيله ... مُلقىً الىّ وما اليه سبيلُ
أحثو عيونا بالتراب يروعنى ... بالأمس فيها الإثمد (٥) المكحول
وأظلُّ أسمح للصعيد بأوجهٍ ... قلبى بهنّ على الشحوبِ (٦) بخيلُ
بكرت على "الزوراء" من شرقيّها ... سحماءُ خضراءُ الفعال هطولُ
ملءُ الشِّنانِ (٧) اذا أظلّت ساحةً ... ألقت فراغَ فؤادها التحويلُ
تسقِ "أبا نصرٍ" ثراك تحيّةً ... للفضل إن ذُمّ الحيا المفضولُ
واذا احتشمتُ فلم أزر عرصاتِه ... إذ هنّ بعد الخصب منك مُحولُ

(١) فى الأصل "لسلا". (٢) فى الأصل "ولوأنه". (٣) الوكاء: الحبل تشد به القربة. (٤) الميل: المرود تكحل به العين. (٥) الأثمد: حجر يكتحل به. (٦) الشحوب: ذبول الوجه واصفراره، وفى الأصل "السحوب". (٧) الشنان جمع شن وهى القربة البالية.

وتشوقنى آثارُ دارك أن أرى ... منها مغانى الفضلِ وهى طلولُ(١)
قالوا : طويلُ العمر، قلتُ : لذاكمُ ... حزنى عليه كما ترون طويلُ
كثرت فضائلُه بقدرِ بقائه ... وقليلُ فضلٍ من مداه قليلُ
أكل الزمانُ جماله شَرَهًا فلا ... شبِعَ الزمانُ وشِلوك(٢) المأكولُ

وقال — وقد رُدّت الى الصاحب أبى القاسم بن عبد الرحيم نقابةُ النقباء على جيوش الأتراك فى الممالك كلّها، ونُوّه بآسمه، وزيد فى محلّه، وخُلعت عليه خلعةٌ مستوفاة: ملبوسا ومركوبا، وذلك بحضرة السلطان الأعظم بشيراز، — يهنّئه بما جرى بعد عوده من فارس، ويعرّض فى آخرها بذكر آبن خلف وتوانيه فى حَقّه، وأنه لم يدّخر مكرمةً بحسن حديثه بعدُ قبلَه

حسبوا العلا خفًّا(٣) وكنّ ثِقالا ... فتكلّفوها ظالعين(٤) هزالا
جُبناءُ شدُّوا(٥) الحُزْمَ(٦) لسنَ وثائقا ... فيها ومدّوا البُوعَ(٧) لسنَ طوالا
لم يعقدوا للرأى فيها حَبوةً ... يوما ولا آقتسموا عليها فالا
فتطلّعوا هُجناءَ(٨) من أطرافها ... نخرَ الشواحج(٩) تنسُبُ الأخوالا
وسعى النجيبُ مقدَّما بشياتها(١٠) ... عنقا وجسما تحتها وجمالا
يقظان يستلب الكرى من عينه ... أنِفٌ حماه أن يرى الأمثالا
نخرا بنى "عبد الرحيم" بأنكم ... كنتم قبيلا "للحسين" وآلا

---

(١) فى الأصل "أفول" . (٢) الشلو : العضو . (٣) خفا : خفيفة .
(٤) الظالع : الذى فى مشيه غمز كالعرج . (٥) فى الأصل "سدوا" . (٦) الحزم جمع حزام . (٧) البوع جمع باع . (٨) هجنا، جمع هجين وهو غير العتيق .
(٩) الشواحج : البغال . (١٠) الشيات : العلامات .

ما زال حـتى أوطئت أعقابكم ... قِمَمَ العـدا وعُـددتمُ أقيالا (١)
فاذا تـوضّح يـوم أمرٍ مشكل ... يتـوزّع الأقـوال والأعمـالا ،
لقِيَ الورى جبناءَ عن أقلامه ... وسـيوفـهِ ولقيتمـوه رجالا
يلوى لنصركم المخاوفَ وحـدَه ... صُلبَ الحصاةِ ويركب الأهـوالا
ما خُـيِّرت بين آثنتين ركابه ... إلا تخـيّر منهـما الـتّرحالا
لا يمنـع البطلَ المشهّر نفسَـه ... حـتى يهُبَّ فيقنص الأبطالا
والأُسدُ لم تظفر بحاجٍ أكفّها ... حـتى تجوبَ وتهجـرَ الأغيالا
كم يومِ بينٍ قد حمـدنا آجلا ... منـه ونحن نذمّه آستعجالا
نجنى الإِيابَ (٢) الحلوَ من شجـراته ... ثمرا ونسكن آمنين ظلالا
كاليوم ردَّ كرًى وشـدّ سواعدا ... وأعاش أفئـدةً وراش نبـالا
طلعتْ سعودُك صارفاتٍ شمسه ... عنا ببـدرٍ غاب أمسِ هـلالا ،
وسـط السماء وعاد غايةَ تمّـهِ ... فأضـاء لا كلفا ولا ميّـالا
دلّ الملوكَ عليك كونُك رِشـدةً ... لهمُ وكون العالمين ضـلالا
قد جرّبوا فرأوك أثقبَ منهُـمُ ... زَنـدا وأرجحَ فيهـمُ مثقـالا
واذا همُ وجدوا السـيوفَ قصيرةً ... فى موطنٍ وجدوا خُطاك طِوالا
وسـقيمة الأعضاء وُكِّلَ طِبُّها ... بك مـذ تفاقم داؤها إعضـالا
ناطوا بها ـ وقد آلتوت منشورةً ـ ... من حسن رأيك ساعدا وقبـالا
وقليـلة الخُطّاب عنـد نشوزها (٣) ... إن (٤) تسـتطيع لهـا الرجالُ بِعالا (٣٢٨)
لا يطمع الكفـءُ الشريفُ بسعيه ... فيهـا ولو ساق المهـورَ وغالى

(١) الأقيال جمع قيـل وهو الملك من ملوك اليمن . (٢) فى الأصل " الأيات " .
(٣) النشوز : بغض المرأة لزوجها . (٤) إن بمعنى لا .

ما أبصرت جيبا يجاب لها ولا ... ذيلا على غير الملوك مذالا
أُعطيتَ عُذرتَها فكنت أبا لها، ... عفت(١) الحرام وقد أخذت حلالا
أشعرتَ منها منكبيك نحيلة ... ما ضرها حبسُ السماء بِلالا
وسم الصوانعُ صدرَها ومتونَها ... وسْمَ الطوابع(٢) رقةً وصقالا
لا تثبت العينان فيها لحظةً ... إلا اختطاف الشمس تنصف آلا
ما إن ملأتَ بها النواظر(٣) شارةً ... حتى ملأت بها القلوب جلالا
مستبطنا من تحتها شفّافةً ... جسما يُخال من النحول خِلالا
ومُلوثة(٤) ما جُرِّبتْ من قبلها ... خِرَقُ العمائم تعصِبُ الأجبالا
أَخذَتْ من التاج النُضارَ وزادها ... فخرا عليه لينُها(٥) وجمالا
جلَّت بأن أُوتيت عليك وأنها ... من دقةٍ حَقٌّ يُظَنُّ محالا
ومقابل الأبوين ينسُج عرقُه ... عمًّا الى متن "الوجيه"(٦) وخالا
مما يفدّى بالبنين وتُصطفى ... أُزُرُ(٧) البناتِ براقعا وجِلالا(٨)
ويحِل بيعُ العِرْس، وهو محرّم ... يُعتدُّ فى الفقر المبرّح مالا
فتق الغزالة غرّةً فى وجهه ... وجرى الطرادُ به فكان غزالا
وضفا على مجرَى العنان بعنقه ... قِنوانِ(٩) قد ثقُلا عليه فمالا
ووراءه ذيلُ العروس حمى ـ إذا الـ ... أذناب أسلم بعضُها ـ الأكفالا
يدجو فينظر من سراجَيْ راهب ... فُتلت شفارهما(١٠) فكنّ ذبالا(١١)

(١) فى الأصل "طيب". (٢) الطوابع: المياسم. (٣) فى الأصل "النواظم".
(٤) ملوثة: ملفوفة. (٥) فى الأصل "ألينها". (٦) الوجيه: اسم فرس عتيق.
(٧) أزر جمع إزار. (٨) جلال جمع جل وهو كساء يوضع على ظهر الفرس. (٩) قنوان مثنى قِنو وهو العذق الكبير ويشير به الى المعرفة. (١٠) الشفار: أصل منبت الشعر فى الجفن.
(١١) الذبال: الفتيلة.

كالطـود أتلعَ هاديا ورديفَـه حتى إذا آشتدّ آنطوى فانهالا
يسم الصخورَ فليس يبرح مُطلعًا فى كل واضحة أصاب هـلالا
يُزهى بحقٍّ إن زهى – متعطلا عُريانَ يجلو نفسه – وآختالا
فتراه كيف نظرتَه متحليا غُرَر الكواكب جامعا رئبالا (١)
سلب "الثريا" خدّه وعذاره وتوشّح "الشِّعرَى" وشاحا جالا
وكأنما "الجوزاء" تَردُف سرجَه وتطول رُسغيه اذا ما طالا
أُركبتَه وجَنبتَ آخر مثلَه سهمَىْ مصيب قارباك منالا (٢)
أعطاهما عن نيّة من صدره لا مكرَهًا أعطى ولا مغتالا
والأبيضَ الماضى وأختَ الدرع محـ ـمولَين وآبنَ الأسمر العسالا
هـذا تصيب اذا ركبت به وذا وَزَرٌ يقيك إذا أردت نزالا (٣)
نِعمٌ عوارفُ أين منك محلّها ويقعن عند معاشر جُهّالا
كانت تميل اليك عُوج رقابها فالآن قمن سويّةً أعدالا
متحدّثات أنهن لَقائحٌ ينتجن أضعافا لها أمثالا،
جَرْىَ الأتىّ (٤) توسّم الوادى به خيطا فخيطا ثم مدّ فسالا
حتى ثنيت بحيث طولَ باعه حبلَ الرجاء ووسّع الآمالا
حسَد الحسودُ فما عدا أنيابَه نكّا عليك وقلبَه بلبالا
أسهرته ورقدت عن أشغاله، بعضُ الفراغ يكثّر الأشغالا
أبلغْ بحظّك قدرَ حقك تقسم الـ ـأرزاق بين الناس والآجالا
وآمدد يمينَك لى أقبّلْ ظهرَها فلعلّها تُعدينىَ الإقبالا

(١) الرئبال : الأسد. (٢) فى الأصل "قاربتك نوالا". (٣) فى الأصل "نوالا".
(٤) الأتىّ : السيل.

أنا من سمعتَ له وتسمع آنفا ... غُررا رِشاقا فى الكلام جِزالا
عبِقت بها أعراضُكم منشورةً ... عَبَقَ الخزامى باكرته شَمالا
ما آجترن بالآذان كنَّ مفاتحا ... وعلى قلوب عداكُمُ أقفالا
تقتص(١) وهى مقيمةٌ أخبارَكم ... وتسير تُرسل فيكم الأمثالا
تُلهى الحليمَ فتستقلُّ وقارَه ... وتجرُّ حبلَ عُرامه(٢) البطَّالا
ما فقتُ فيها الناسَ فضلَ إصابةٍ ... ما شئت حتى فقتُمُ أفضالا
ساقيتنى عنها الجزاءَ مودّةً ... بيضاءَ صافيةً وزدتَ نوالا
فحلفتُ : لا أبصرت مثلى قائلا ... أبدا ومثلك فاعلا ما قالا
٣٢٩ لا كالمخادع بِشرُهُ عن لؤمه ... إن سَرّ قولٌ منه ساء فعالا
ضحِكٌ كنار "أبى الحباحب"(٣) خدعة ... لا جذوةٌ تعطى ولا إشعالا
أوقَى بنارٍ أعجبته وما درى ... جهلا أيوقد مَندَلا أم(٤) ضالا ؟
يُعطى على الغرض الخبيث، وبخلُه ... عند الحقوق، ويعذل البخّالا
داجانِىَ الكَلِمَ العِذابَ وكدَّنى ... وعدا تحنظلَ طعمُه ومِطالا
وأرادنى أن يستدرَّ شفاعةً ... رزق وآخذَ ما لديه سؤالا
هيهات ! إعدتنى إذن أخلاقه ... سَفَها وكنتُ على الرجال عيالا
ولقد نصحتُ له لو آنّ مكلَّفا ... بالعجب أرعَى سمعَه العذّالا
قلت : آنتهز بصنيعةٍ إمكانَها، ... إنّ الزمانَ يحوّل الأحوالا
لو كان بقَّ الشكر سرّ عطائه ... فمضى وبقّ السوءة الأقوالا(٥)
جمح الغرورُ به فهزّ برأسه ... فكأنّه بالأمس ظلٌّ زالا

(١) تقتص : تقفو . (٢) العرام : الشدّة والغطرسة . (٣) أبو حباحب : رجل من محارب بن خصفة يضرب به المثل فى البخل وإخفاء النار مخافة الطروق . (٤) فى الأصل "أو" . (٥) كذا بالأصل فتأمل .

بكَرَتْ عليك وروَّحتْ بقصائدى سُحُبُ الثنــاء مجــدِّدةً إسبالا
تُجــرى التهانئَ ماءها وهواءها عطــرَ النسيم وباردا سَلسالا
ينبتن عِرضَكَ زهرةً موشِيّةً تبقَ وأرضَــك روضةً مِحــلالا (١)
يُمزَجن إذكارا بمــدحِ شاكرٍ والماءُ يُصلِح مزجُه الجــريالا (٢)
زدنى كما قد زدتُ يزددْ حسنُها، إنَّ المكارم تبعث الأقــوالا
حتى تفوتَ النــاسَ جَدًّا صاعدا وأفوتَهم بنَــدَى يمينِــك حالا

✦ ✦ ✦

وقال يمدحه ويهنّئه بعيد الأضحى

لمن طلَــلٌ " بــلِوَى عاقِلٍ " عفــا غــير منتصِبٍ ماثِلِ ؟
تشرّفَ (٣) يُصــغِى لأمرِ الرياحِ وإمّا الى واقفٍ ســائلِ
تنكّرت العــينُ ما لا تزا لُ تعــرِفُ من ربعــه الآهلِ
بدائدُ (٤) من قاطنِى الوحشِ فيــه بدائلُ من أنســه الراحلِ
وقفتُ بــه ناحلًا أجتــدى شفاءَ ســقامِىَ من ناحلِ
مشوقَيْنِ لكنَّه لا يــلام ولا يُرتَجَى الجــودُ من باخلِ
وأدرى ولم يــدرِ ما نابــه وتنجــو الغبــاوة بالجاهــلِ
أكنتَ مع الركب طاوين عنه مَطــا (٥) كلِّ مطّــرِدٍ جائــلِ
له من ثرى الأرض ما لا يمسّ ســوى مســحةِ الغالط الغافلِ
كأنّ يديه تبوعانِ شَــوْطًا (٦) ظلــيمٍ أهبتَ بــه جافــلِ
ترى البــدرَ راكبَه قاطعا به فلكَ " العــقربِ (٧) " الشائلِ

(١) المحلال : كثيرة الحلول بها . (٢) الجريال : الخمر . (٣) تشرّف : تطلّع .
(٤) بدائد : متفرقات . (٥) المطا : الظهر . (٦) تبوعان : تقيسان بالباع .
(٧) العقرب : اسم برج ، والشائل : رافعة الذنب وهو هنا تورية .

وفى الحىّ مختلفاتُ الغصو   ن من مستوٍ لك أو مائلِ
ومن جائرٍ ليتَ ما قبله   تعلّم من قدّه العادلِ
تنابلُ بالحدق الفاتنات   وفى كبدى غرضُ النابلِ
أأصحو على النظرِ "البابلى"   والخمرُ والسحرُ فى "بابل"
تعجّلتُ يوم "اللوى" نظرةً   ولم أتلفّتْ الى الآجلِ
فكنتُ القنيصَ لها لا الغزالُ   بعينىَّ لا كفّةِ (١) الحابلِ
فيا ربَّ قدٍّ دمى مقلتى   بما نظرتْ وآعفُ عن قاتلى
هنيئا لحبّك ذات الوشاح   دمٌ طُلَّ فيه بلا عاقلِ (٢)
وشكواى منك الى مُعْرِضٍ   وضنُّك منّى على باذلِ
وحنّى (٣) لذكرك حتى لثمـ   ـتُ مسلكه من فم العاذلِ
وليل يطالبُ عند الصبا   ح دَينَ الغريم على الماطلِ ،
رددتُ أداهمَ (٤) ساعاته   أشاهبَ (٥) من دمعِىَ السائلِ
وما عند صبرى على طوله   ولا فيض جفنىَ من طائلِ
أرى صبغة العيش عند الحسا   ن حالت مع الشعَر الحائلِ
وأشمسَ شيْبى فهل فيْئةٌ (٦)   تعود بظلّ (٧) الصبا الزائلِ ؟
عزفتُ (٨) سوى علَقٍ (٩) بالوفا   ء لم يك عنه النهى شاغلى
وقفتُ على سرف الأربعيـ   ـن آخذُ للحقّ من باطلى

(١) الكفة : حبالة تصاد بها الظباء ، وفى الأصل "لفه" . (٢) العاقل : دافع الدية .
(٣) فى الأصل "خنى" . (٤) الأداهم : السود ، وفى الأصل "أذاهم" . (٥) الأشاهب : البيض .
(٦) الفيئة : الظلة ، وفى الأصل هكذا "فية" . (٧) فى الأصل "طل" .
(٨) عزفت : زهدت . (٩) العلق : الحب والتعلق بالشىء .

يعيب عليَّ الرضا بالكَفافِ سريعٌ الى رزقه الفاضلِ
وهان على عزّتى ذلُّهُ هوانَ الفصيلِ[١] على البازلِ[٢]
ويحسُدنى وهو بى جاهلٌ ومن لك بالحاسد العاقلِ
نصحتُك : خالفْ ، فإن الخلافَ دليلٌ ينوّه بالخاملِ
وما لم تكن ذا يدٍ[٣] بالعدوّ فخالفْ[٤] عدوَّك أو ختلِ[٥]
فإما كفى العامُ ، أو نم له وراقبْ به غَدرة القابلِ
وإياكَ وٱبنَ العلاء الجديدِ ونعمةَ مستحدثٍ[٦] ناقلِ
اذا أبصر العقلُ[٧] فى قسمةٍ تعجّب من غلَط الكائلِ
حريص على الزاد حرصَ الذئاب فياخبثَ الطُّعمِ والآكلِ
رأى زنقةً[٨] وٱدعى طُرْبةً فلم يحتشم ذلّةَ[٩] الواغلِ
[يروم] ٱبنَ[١٠] "عبدالرحيم" الرجالُ ولا يلحَق الرِّدفُ بالكاهلِ
ويرجون ما ناله الكعو[١١] بُ منحدراتٌ عن العاملِ[١٢] (٣٣٠)
ولما وُزنَّ بأحسابهم وأحلامهم زِنةَ العادلِ ،
رجحتَ وشالت موازينُهم[١٣] فثاقلْ بمجدك أو طاوِلِ
رأيت السماحةَ — وهى الخلو دُ للذكر — والعزَّ فى العاجل ،

(١) الفصيل : ما فصل عن أمه من الإبل . (٢) البازل : المسن من الإبل . (٣) فى الأصل هكذا "داند" . (٤) فى الأصل "نخالف" . (٥) خاتل : خادع ، وفى الأصل "خالل" وقد رجح لدينا أنها لا تتفق مع ما بعدها فى السياق ، ولعل ما أثبتناه هو الصحيح . (٦) فى الأصل "ونعمه مستحدث" . (٧) فى الأصل "الفعل" . (٨) فى الأصل "زمد" . (٩) الواغل : من يدخل على القوم حين الطعام بغير دعوة . (١٠) هذه الكلمة مطموسة بحيث لم نتبت منها الا بمقدار ما رجحناه . (١١) الكعوب جمع كعب وهو العقدة من عقد الرمح . (١٢) العامل : صدر الرمح وهو ما يلى السنان . (١٣) شالت : ارتفعت .

فقلتَ لمالك : لا مرحبا بميسرةٍ فى يدَىْ باخلِ
ولولا سموُّ الندى ما علت يدُ المستماحِ يدَ السائلِ
فمن كان يوما له مالُه فأنت ومالُك للآملِ
ورثتَ الفخار فأعليتَ فيه وجاءوه من جانبٍ نازلِ
وأنّ مماشيك فى المكرمات لحافٍ يجعجع بالناعلِ
وكنتَ متى خار عرضٌ(١) نخا فَ من قائلٍ فيه أو قابلٍ،
نجوتَ بعرضٍ عن المخزيا(٢) تِ أملَس من عارها ناصلِ
وربَّ مغرَّرةٍ بالألدِّ(٣) لجوجٍ(٤) على فِقرة القائلِ،
فَلجتَ(٥) بها قاطعا للخصوم وقد فُضَّ عنها فمُ الفاصلِ
ويومٍ تُردُّ الحكوماتُ فيه الى طاعة المِخذمِ(٦) القاصلِ
وأزرقَ ظمآن لا يستشير(٧) اذا عرضَت فرصةُ الناهلِ
يغادر نجلاءَ مفروجةً كمنفجَة(٨) الفرسِ البائلِ
اذا لم يحارِ السنانَ اللسانُ فما شرفُ المرءِ بالكاملِ!
وما آبنُك فى المجد إلا أبوه اذا نُسبَ الشِّبلُ للباسلِ(٩)
شبيهك حمّلتَه المكرماتِ فلم يكُ عنهن بالناكلِ(١٠)
وأبصرتَ فيه وليدا مناك، وقد يصدُق الظنُّ بالخائلِ
وقام بأمرك فى الوافدين قيامَ وفىٍّ بهم كافلِ

(١) فى الأصل "عرق" . (٢) فى الأصل "المخزنات" . (٣) الألد : الشديد العداوة والجدل . (٤) اللجوج : الشديد الخصومة . (٥) فلجت : شققت .
(٦) المخذم القاصل : السيف القاطع . (٧) فى الأصل "يستسير" ويشير بأزرق الى الزج .
(٨) المنفجة : تباعد ما بين رجلى الفرس اذا بال ، وفى الأصل "كمفجة" . (٩) الباسل : الأسد . (١٠) فى الأصل "باناكل" .

ولا تنجب الشمسُ ما طرّقت(١)(٢) … بأنجب من قمرٍ كاملِ
فبورك نسلا وأترابه(٣) … بنوك وبوركتَ من ناسلِ
وخافتك فيهم عيونُ الزما … ن من قاصد السهم أو جائلِ
وشرّ التحاسد فهو الذى … أدبَّ الضغائنَ(٤) فى "وائل"
وما دام يبقَى أبو "سعدهم" … فما نجم سعدك بالآفلِ
حملتم مُنايَ على ثِقلها … وليس الكريمُ سوى الحاملِ
بأقوالكم وبأفعالكم … وما كلّ من قال بالفاعلِ
ولَلْوُدّ يخلطنى بالنفو … س أحظَى لدىَّ من النائلِ

* * *

وقال وكتب بها الى الأستاذ الجليل أبى طالب محمد بن أيّوب فى النيروز، وذكر فيها سروره بمقدمه من سفرة كان طال فيها

تمنَّى رجالٌ أن تزلَّ بِىَ النعلُ … ولم تمش فى مجدٍ بمثلى لهم رِجلُ
وعابوا على هجرِ المطامع عفّتى … ولَلْهجرُ خيرٌ حين يزرى بك الوصلُ
وسمّوا إباىَ الضيمَ كِبرا ولا أرى … حطيطةَ نفسى — وهى تنهض — أن تعلو
لئن أكلوا بالغيب لحمى(٥) فربما … حضَرتُ نخانَ(٦) المضغ وآستوْنَى(٧) الأكلُ
وكم دونهم لى من خلائقَ مُرّةٍ … اذا أنصفوها آستمروها جنًى يحلو
يقولون: طامن بعضَ ما أنت شامخ … بنفسك، إنّ الرُّخصَ غايةَ ما يغلو
اذا كان عزّى طاردا عنّىَ الغنى … فلله فقرٌ لا يجاوره الذلُّ!
علىَّ آجتناءُ الفضل من شجراته … ولا ذنبَ إن لم يجنِ حظًّا لىَ الفضلُ

(١) فى الأصل "لأنجبت". (٢) طرقت: حملت. (٣) الأتراب جمع تِرب وهو ما ولد معك وكان فى سنك. (٤) فى الأصل "الغضاين". (٥) فى الأصل "نحمى". (٦) فى الأصل "نخان". (٧) استوْنى: لم يتعجّلْ، وفى الأصل "وآستوى".

خُلقتُ وحيـدا فى ثيابِ نزاهتى ... غريباً وأهلُ الأرض لو شئتُ لى أهلُ
وفى النـاس مثلى مقـترون وإنمـا ... أزاد جوًى أن ليس فى الفضل لى مثلُ
خفيتُ وقد أوضحتُ نهجَ شـواكلٍ ... تريد عيـوناً وهى للعـلم بى سبلُ
وعَلّقتُ بالأسمـاع كلَّ غريبـةٍ ... بأمثـالها لم تُفـتَرِعْ(١) أذنٌ قبـلُ
ولم آلُ فى إفهامهـم أين موضـعى ... ولكنّهم دقّوا عن الفهـم أو قلّوا
يريدوننى أن أشرِىَ(٢) المـالَ سائـلا ... بعرضى، وطيبُ الفرع أن يُحفظ الأصلُ
ويقبحُ عندى ــ والفتى حيثُ نفسُه ــ ... سـؤالُ البخيلِ مثلمـا يقبحُ البخلُ
ولى منـه إما المنع، والعـذرُ بعده ... يُلفَّـقُ مكذوبا، أو المنُّ والبـذلُ
أرى الحـلمَ أدوانى(٣) وعـوفَى جاهلٌ ... وما العيشُ إلا ما رمى دونه الجهـلُ
صعبتُ فـلو ما كان شىء يردّنى ... الى السهل ردّتنى له الأعينُ النُّجْلُ(٤)
ويا قلّما أُعطى الهوى فضلَ مِقودى ... فإن أعتـلقْ حبّـا فيا قلّمـا أسـلو
وكم تحت درعى "باللوى" من جراحةٍ ... لعجماءَ ما فيهـا قَصاصٌ ولا عَقْـلُ(٥)
وهيفاءَ يَروِى الخَـوطُ(٦) عنهـا آهتزازَه ... ويسرِقُ من ألحاظها لونَه الكُحلُ
أشارت وحـولى فى الظعائن أعينٌ ... محاجرها غيـظٌ وأفئـدة غِلُّ
٣٣١ تخفَّفْ بفيض الدمع من ثِقل الجوى ... تجـدْ راحةً، إن الدموع هى الثِّقلُ!
أخـوفها "بالخَيف" ها إنّ دارنا ... حرامٌ، فمن أفتاكِ أن دمى حِـلُّ؟
دعينى أعش، قالت: دع الوجد بى إذن ... فقلت لها: أقررتِ أن الهـوى قتلُ
وواشٍ بها، لم تخـدَعِ الشوقَ كامنًا ... رُقاهُ، ولم يُخصِّم(٧) بإغـوائه(٨) الخبـلُ(٩)

---

(١) فى الأصل "لا تفترع". (٢) فى الأصل "أسرى". (٣) أدوانى: أمرضنى. (٤) النجل جمع نجلاء، وهى الواسعة. (٥) العقل: دفع الدية. (٦) الخوط: الغصن. (٧) يُخصِّم: يغلب. (٨) فى الأصل "بأعوانه". (٩) الخبل: جنون العشق.

تحبّب فى عـذلى ليُبردَ لوعتى ... فبغّضه أن الهوى جمره العذلُ
يلوم، وسوّى عنده الناسَ(١) ظنُّه، ... تبيّنْ، على مَن لمتنى ! إنها "جُمَلُ"
يجرِّب دهرى كيف صبرى وإنما ... يجرَّبُ — ما لم يُختبرْ(٢) حدُّه — النصلُ
تبلّغْ ببعض الرزق إن عزّ كلُّه، ... وتُوصَلُ رُمّاتٌ(٣) فيُبلغك الحبلُ!
ولولا الفضولُ لم تكن غيرُ حاجةٍ ... اذا الكُثْرُ لم يسنح لها سدّها القُلُّ
وكنتُ متى آستصرختُ نُصرةَ صاحبٍ ... على ساعةٍ لا يرتجِى غيثها المحلُ،
كفتنى يداه فى الندى كلَّ طاقةٍ ... مقبَّلةٍ، على مكارمها كَلُّ(٤)
وأرفد ظهرى — أن تشلّ جوانبى — ... أخٌ، ما أخى منه لظهرِ أبى نسلُ
أخ لاحمت بينى الشُّكول وبينه، ... لكل فتى من نسج(٥) شيمته شكلُ
ذهبنا بها حيث الصفاء ولم نكن ... لنذهبَ فيها حيث يرسلنا الأصلُ
أذمَّ(٦) آبن "أيوب" على ما عقدتُه ... به من جوارٍ ذمّةً ليس تنحلُّ
على اليسر والإعسار كيف آحتلبتُه ... ملأتُ وِطابى(٧) ثم أخلافُه(٨) حَفْلُ(٩)
ضمانٌ عليه أنّ عينى قريرةٌ ... تنام، وقلبى من وساوسه يخلو
سليم الوفاء أملسُ العرض، لو مشى ... ليدرُج فى أحسابه ما مشى النملُ
مفدًّى بأفراد الرجال مفضَّلٌ ... لمطريه من آثاره شاهدٌ عدلُ
كأنّ فتىً الأخوانِ على الندى ... يشاب بمسكٍ، خلقُه الباردُ السهلُ
بَليلُ البنانِ يقبِض التربَ يابسا ... ويفرِجُ عنه وهو أخضرُ مبتلُّ

(١) فى الأصل "الياس". (٢) فى الأصل "من". (٣) رمّات جمع رمّة وهى القطعة من الحبل. (٤) الكلّ: الثقل. (٥) فى الأصل "سنح". (٦) أذم: أعطى الذمة. (٧) الوِطاب جمع وطب وهو إناء يحلب فيه. (٨) الأخلاف: حلمات الضروع واحدها خِلف. (٩) حفل: ممتلئة.

كأن سجاياه ونجح عـداته خُلقن ولم يُخلَق نفاقٌ ولا مطـلُ
من القـوم لم يستنزلوا عن علائهـم ولم تُغتصبْ منهـم دِياتٌ(١) ولا ذَحلُ
اذا فُزِّعوا طاروا نفـيرا(٢) فأكثروا عـديدا و إن نودوا لمطعمـةٍ قلّوا
نديُّهـمُ وهُمْ جميـعٌ موقَّـرٌ ويومُ الخصام صـوتُ فذِّهِمُ(٣) يعلو
ولا ينطقون الُهجـر إن أُحرجوا له بأحلامهم عن فُحش أقوالهم فضـلُ
يروض الجيـادَ والقراطيسَ منهـمُ فوارسُ لا ميـلُ(٤) السروج ولا عُزُلُ(٥)
اذا طاعنـوا كان الطعانُ بلاغـةً وان كاتبوا كان الكتّابُ هو القتـلُ
تُكهِّلُ أبنـاءَ الرجال سِـنوهُمُ وطفلُهـمُ ما عَـدَّ من سَـنةٍ كهلُ
علقتُـك من دهرى عَلوقَ مجـرِّبٍ تعوَّد لا يغلو هـوًى دون أن يبـلو
وأوجبَ نذرى فيـك أن صار بالغا تجمعنا ما تبلغ الكتب والرسـلُ
فـراقٌ جنى ثم آرعـوى فتفرَّقتْ غيايتُـهُ(٦) وآنضمّ من بعده الشملُ
جرى الماءُ لى مذ أبتَ بعـد جفوفه وعاد كثيفا بعـد ما آنتقـلَ الظلُّ
فان أنا لم أشكر زمانِىَ بالذى شكوتُ فـلا عهـدٌ لدىَّ ولا إلُّ
وأنّ اليـد البيضـاء فى عُنق الفـتى اذا هو لم يَجـزِ الثنـاءَ بها غُـلُّ(٧)
وإن لم أعـوِّذ ودَّنا بتمائم(٨) لإيثاقها فى عَقـدِ كلِّ نوًى حَـلُّ
نوافـذَ(٩) ما لا ينفُـذ السـحرُ والرُّقَى قواطـع ما لا يقطع السيلُ والرملُ
ترى العـرضَ منهـا ذا فرائدَ حاليـا ولو أنه عُريانُ من شرفٍ عُطْـلُ

---

(١) فى الأصل "يعصب عنهم" . (٢) النفير : القوم أو مادون العشرة . (٣) الفذّ : الفرد .
(٤) ميل جمع أميل وهو المائل . (٥) عزل جمع أعزل وهو من ليس معه سلاح . (٦) الغيابة : ما خيم فوقك من سحاب ونحوه ، وفى الأصل "غيابة" . (٧) الغلّ : القيد . (٨) التمائم : عوذ تعلق على الصغار مخافة العين ، واحدتها تميمة . (٩) فى الأصل "نوافد" .

بداوتُها تستصحب الجِدَّ كلَّه ... وحاضرها طبعٌ يُرَى أنه الهزلُ
تزورك منها كلَّ يوم هديَّةً ... هـدِيٌّ (١) متى تَعدَمْ فليس لها بَعلُ

✦ ✦ ✦

وكتب الى عميد الكفاة أبى سعد بن عبد الرحيم فى المهرجان

أتمنَّى والمنَى جهدُ المقِلّْ ... وأقضِّى الدهر فى ليت وهلْ
وأداوى كُلَفَ العيش اذا ... أظلمتْ لى بُطلاواتِ الأملْ
سلوةٌ وهى الغرامُ المشتكَى ... وتعاليلُ أسًى هنَّ العللْ
وهوًى أهونُ ما يُسمَى الضنا ... بمسىءٍ بالإساءاتِ مُدِلْ (٢)
لاترى أعجبَ منِّى مشرفا ... أسأل الركبانَ عمن لم يَسلْ
أحسب الظبيةَ ـ لاحت ـ غمرةً ... والثِّفالَ (٣) النِّضوَ بالقاع الطللْ
يابنةَ "السعدى" ما جورٌ لكم ... ووفاءٌ عاد غدرا وبَخلْ!
أنزعتِ العُربَ عن دِينهمُ ... أم تفردتِ بدِينٍ منتحَلْ
لِىَ فى كلِّ قتيلٍ قائلٌ ... ما ودَى (٤) عنِّى ومَولًى ما عقَلْ
تعسِلُ الأرماحُ من دونهمُ ... وحُماةُ (٥) النحلِ من دون العسلْ
فمن المطلوبُ بى ! شاط دمٌ (٦) ... ثأرهُ مقتسَمٌ بين الحِللْ
حال "ياخنساء" حولُ البين بى ... أفترعين لعهدٍ لم يَحُلْ؟
قلتِ : صبرا ، فهبينى فِلقةً (٧) ... من "أبانٍ" (٨) قد أذابتنى المقلْ!

٣٣٢

---

(١) الهدى : العروس . (٢) هذا البيت مطموس بالأصل الفتوغرافى وقد جهدنا حتى تبيناه على ما فيه من تشويه . (٣) الثفال النضو : الجمل البطىء المهزول . (٤) ودى دفع الدية ومثلها "عقل" . (٥) تعسل : تضطرب ، وحماة جمع حمة وهى إبرة النحل وغيره . (٦) شاط دمه : ذهب هدرا . (٧) الفِلقة : القطعة . (٨) أبان : اسم جبل .

أين "بالبطحاء" ميثاقكمُ ربّ آل وٱسمُه فيكِ إلٌّ (١) (٢)
وسعى الواشى "بجمع" (٣) بيننا، لا مشت رجلُك ياذاك الرجُلْ
ظنّه حبا مُربيا فوشى فرأى وصلا كريما فعدلْ
لا تخلْ (٤) شرّا وسلْ عن باطنٍ عفّ عن قولك ؛ من يسمعْ يخلْ
لم يكن بعدك إلا نظرٌ جرحَ القلبَ ولو دام قتلْ
سافرات "بمنًى" لولا التقى خمّرتهنّ (٥) شفاهٌ بالقُبَلْ
كلّ بيضاء تمنّى الكُحلُ لو أنه ما بين جفنيها الكحَلْ
نصفُها الأعلى نشاط كلُّه والذى يدنو من الأرض كَسَلْ
لم تُعنها هزّةٌ فى قدّها إنه من صفة الرمح الخطَلْ
ماعلى دين الغوانى حَكَمًا يوم قاضيتُ اليه لو عدلْ
رُشفت أنمُلُه أن نصلَتْ (٦) وعِذارِى عيف لمّا أن نَصلْ
قلن إذ أبصرننى : أفٍّ له ضلّ شيخا وتعاطيه الغزلْ
ولقد كنّ متى ٱستبطأننى قمن [يسألن] (٧) : أخونا ما فعلْ؟
فاذا ريحانة العمر الصِّبا وسِنوه ، واذا الشيبُ الأجلْ
غالَطوا وجدى وقالوا : أكثرُ الـعمرِ فى الشيبِ ، فمن لى بالأقلّ ! ؟
غفلاتٌ كنّ حُلما فٱنقضى وشبابٌ كان ظلّا فٱنتقلْ
لو أرانى الدهر ما أخّر لى لتعلّقتُ بأيّامى الأُولْ
ياالخالِ من مكانى قلبُه بعد ودّى كيف بالرأى أخلّ !

(١) الآل : السراب . (٢) الإلّ : العهد والذمة . (٣) جمع : المزدلفة .
(٤) فى الأصل "لا تحل" . (٥) خمّرتهن : ألبستهن الخمار . (٦) نصلت : خرجت من خضابها . (٧) ليست بالأصل .

ليت شعرى ! عنّىَ آعتاض بمن ! هـل لعين فارقت رأسا بدلْ؟
إنّ جيدا سقطت من عِقده درّةٌ مثـلى حقيـقٌ بالعطَـلْ
ولدخّالين فى الأمر معى بـوجوهٍ يتـنـاوصفن الدخَـلْ (١)
حُرِمـوا الفضـلَ فسدّوا ملقا بفُضـولِ القـولِ خلّاتِ العملْ
كلّ ذى شدقين رَحبْن معى وفـؤاد ضيّق المسرى دغِـلْ
قال حُسـنَى ونـوَى سيئةً (٢) ليتَ من لم ينوِ خـيرا لم يقُـلْ!
ساط (٣) شـهدا لِىَ فى حنظـلةٍ لستَ حُلوا إنما خمـرُك خَلّْ
ناكروا حلمى بجهالتهم فاذا أُحـرج ذو الحلم جَهِـلْ
أَلِمَتْ من جلستى مسـتوطئا فُرُشَ الوحـدةِ ، والوحـدةُ ذلّْ
إنما أفـردنى مطّـرحا قـدَرٌ مرّ بقـومى فـنزلْ
أكلَ الدهـرُ فافـنَى معشرى ليتـه أشـبع دهرا ما أكلْ
درَجـوا وآستخلفونى واحـدا واذا قلّ عـديدُ المـرء قَـلّْ!
غرضا (٤) ما لىَ من سهمٍ سـوى كلّ رامٍ ينتحينى من "ثُعَـلْ" (٥)
تعجبُ الأحداثُ من حمـلى لها (٦) واذا أكره ذو العـرّ (٧) حَمَـلْ
كم ترى أعرُك جنـبى نافيا حصيَاتِ الأرض عن جلدٍ نَغِـلْ (٨)
غـير نفسى همّـه شأنُ غـدٍ وحديثُ الأمس تكريرٌ يُمَـلّْ
أُشـكُ من يومك أو فآشكر له ما مضى كان وما يأتى لعـلّْ
بنى "عبـد الرحيم" آنفسحت طُرْق حاجاتى على ضِيق السُّبُلْ

---

(١) الدخل : الخداع والملق . (٢) فى الأصل "نسيئة" . (٣) ساط : خلط .
(٤) الغرض : الهدف . (٥) ثعل : قبيلة مشهورة بالرمى . (٦) فى الأصل "حلمى" .
(٧) العرّ : الجرب والمراد بذى العرّ : الجمل الجرب . (٨) النغِل : الذى حلّ به الفساد .

تهتُ فى الناس فولّيتهُمُ … وجهَ آمالى فيمّمت القِبَلْ
أنجبي يا أرضُ لى مثلَهُمُ … إخوةً أو قلّديهم للهَبَلْ[١] ٣٣٣
أرتعونى والأنابيبُ[٢] سَفًا[٣] … وسَقَونى والقراراتُ وشَلْ[٤]
عدلوا الودّ ففيهم[٥] نصفُه … واذا جادوا يزيدون فُضُلْ[٦]
كرماءُ حيثما كشّفتهم … سادةُ المكثر إخوانُ المقِلّ
نقلوا السوددَ فى أظهرهم … كلّ ظهرٍ مثلما طاب نسَلْ
كابرا عن كابرٍ يبتدر الـ … ـمجدَ منهم مُقبلٌ بعد مُوَلّ
كالأنابيب اتصالا كلّما … قلت : تمّ الفضلُ فيهم وكَمَلْ،
أنبت الدهرُ غلاما منهمُ … عاقلَ الجود اذا قال فعلْ
ألمعيًّا لا يبالى عِزّةً … وهو طفلٌ أىّ عمرَيه اكتملْ
أُدرجتْ فى القُمْط[٧] منه راحةٌ … موضعُ الأقلام منها للأسَلْ[٨]
كلّما أصحرَ[٩] فى عليائه … غار نفسا أن تصبّاه الظُّلَلْ[١٠]
طَبَعتْ شمسُ الضحى فى وجهه … سهمةٌ[١١] لا تتلافاها الأُصُلْ[١٢]
عقدتْ لى بأبى[١٣] "سعدِهِمُ" … ذمّةٌ غيرُ قواها ما يُحَلّ
الفتى العطّاف ما ناب كفى … والحيا الوكّافَ ما صابَ هطَلْ
والمحيّا وجهُهُ إن لُعنتْ … أوجهٌ لم تتلثّمْ[١٤] بالخجلْ

(١) الهبل : الثكل . (٢) الأنابيب : سطور الشجر ، واحدها أنبوب . (٣) السفا : الشوك . (٤) الوشل : الماء القليل . (٥) فى الأصل "فيهم" . (٦) الفُضُل : ما يتفضّل به زيادة . (٧) القمط جمع قماط : وهو ما يلفّ على الصبيّ . (٨) الأسل : الرماح . (٩) أصحر : برز الى الصحراء . (١٠) الظلل جمع ظلّة وهى مايستظلّ به . (١١) السهمة : تغيّر اللون . (١٢) الأُصُل جمع أصيل وهو وقت ما بين بعد العصر الى المغرب . (١٣) فى الأصل "بأى" . (١٤) فى الأصل "تلثم" .

يملأ الصدرَ لسانا ويدا ... ويصيب الرأىَ رَيْثا(١) وعَجَلْ
عفَّ والسنُّ له معذرةٌ ... ورأى العجزَ فراغا فآشتغلْ
تبلُغ النجمَ به مسعاتُه ... فاذا آستقربه الحق نزلْ
عازفُ الهمِّ اذا عاشرتَه ... يقمَحُ(٢) الشربةَ والماءُ عَلَلْ
كلّما لزَّ(٣) الى أقرانه ... طلَعوا(٤) غيرَ عِجافٍ وآستقلّْ
حسدوا فيه أباه، خاب من ... يحسُد الشمس على البدرِ وضلّْ
إنها – فآرضوا لها أو فآغضبوا – ... أيكةٌ تُطعِمُ مجدا وتُظِلّْ
هم – وإن أنكرهم حاسدُهم – ... بُرةٌ(٥) يعرفها أنفُ الجَمَلْ
ومنيع غابها، مغلقة ... طُرُقُ المكر اليها والحِيَلْ
كلّما أُبرمَ بالرأى لها ... مَرَسٌ(٦) أسحلَ(٧) من حيث فُتِلْ(٨)
سهر الحاوون فى رُقيتها ... وهى صمّاءُ(٩) تُعاصى بالعُصُلْ(١٠)
يعجِزُ الصارمُ عن تبليغها ... ما تقولُ الكتب فيها والرُسُلْ
مدّ حتى نالها فارسُهم ... قلّما يذرعُ والرمح أشلّْ
أدَّب البِرُّ لَهاكم(١١) فآقتفى ... كلُّكم جودَ أبيه وآمتثلْ
إنما قلّ من أموالكم ... فرطُ ما تُعطُون والمعطِى مُقِلّْ
أنِستْ بالعُدم أيمانكُمُ ... واذا سوّدك الصعبُ سهُل
ضامنى الدهر بجاورتكُمُ(١٢) ... فاذا جارُكُمُ من لا يذلّْ

---

(١) الريث: الإبطاء. (٢) يقمح: يأبى الشرب مع آستكراه له. (٣) لزّ: شدّ ولصق. (٤) طلعوا: عرجوا وفى الأصل "طلعوا". (٥) البرة: الحلقة توضع فى أنف الجمل. (٦) المرس: الحبل. (٧) أسحل: نُقِض غزله. (٨) فى الأصل "قتل". (٩) الصماء: الحية. (١٠) العصل جمع أعصل وهو الناب الأعوج. (١١) اللها جمع لهاة وهى اللحمة المشرفة على أقصى الحلق. (١٢) فى الأصل "لجاورتكم".

مكرمٌ يُحسب (١) فى أبياتكم   منكمُ فى كلّ ما طاب وحلْ
يرد الماءَ فيُسقَى أوّلا   [لم يُسَمْ (٢)] ضربَ غريباتِ الإبلْ
إنّ مرعًى أنت فيه رائدى   لعميم البنتِ مأنوسُ المحلْ
رُضتَنى بالحبّ فاقتد عُنقا   طالما عزّت على لَىّ الطِّوَلْ (٣)
أُلهم الشعرُ بأنى ناصحٌ   لك فى المدح فصفّى ونَحَلْ (٤)
حظوة فى القول منّى قُسمت   لك والشعرُ حظوظٌ ودُولْ
كلّما عنّ ترنحتُ له   فيشكُّون أفكرٌ أم ثَمَلْ (٥)؟!
شاقنى فيك فطربتُ به   مَرَحَ الطِّرف (٦) اذا حنّ صهلْ
كلّ بيت ماثلٌ من دونكم   هضبةً أو سائرٌ سيرَ المَثَلْ
هاجه جودك لى مبتدئا،   ما رعى المجدَ كمعطٍ لم يُسَلْ!
لك حبي حزته، أكرمته   عن عقيم اليدِ مولودِ العِلَلْ
فَرِقٍ (٧) من "لا" ضنينٍ "بنَعَمْ"   ـ وهى غُرمٌ ـ واذا سِيل (٨) سَعَلْ

✣ ✣ ✣

وكتب الى الأستاذ أبى طالب بن أيّوب فى المهرجان

٣٣٤ مَن مخبرى عن الطَّفَلْ (٩)؟   قلَّص بعد ما أظَلّْ!
تناصُلَ البُردِ السَّمَلْ (١٠)   ينصاعُ من فرط الوجَلْ (١١)
من الصباح المشتعِلْ   نجاءَ صِلٍّ (١٢) من وعِلْ (١٣)

---

(١) فى الأصل "تحسب" .   (٢) ليست بالأصل .   (٣) الطول : حبل طويل تشد به قائمة الدابة ؛ وقيل : حبل تربط به وترسل لترعى فيه .   (٤) فى الأصل "ونحل" .
(٥) الثمل : السكر .   (٦) الطرف : الفرس .   (٧) الفرق : الخائف .   (٨) سيل : مخففة عن سئل .   (٩) الطفل : الظلمة ويراد به هنا سواد الشعر .   (١٠) السمل : البالى .
(١١) الوجل : الخوف .   (١٢) الصل : الثعبان .   (١٣) الوعل : تيس الجبل .

أتبعُ منه بالأمل   منسلخا لا يستهلّْ
كنت المدلَّ المحتمِلْ   أيّام نبتى مبتقِلْ (١)
غصنٌ (٢) يُلسُّ (٣) بالقُبلْ   فليته لم يكتهلْ
ظِلُّ دجًى لما آنتقلْ   تحامت الشمسَ المُقَلْ
يا هلْ — ولا تنفع هلْ —   يخضب دهرٌ ما نَصَلْ (٤)
قنعتُ منه إذ رحلْ   ببدلٍ ولا بدلْ
مضى بشِرّاتِ (٥) الجذلْ   وجاء يأخذُ الأجلْ
طارق شرٍّ (٦) مذ نزلْ   أنكرتُ عاداتى الأُولْ
ضيفٌ سرى على عجلْ   خاض الدجى وما آستدلّْ
ثار ولا أرغى جملْ   منبسطا وما سُئلْ
ولا دعا بحىّ هلْ (٧)   قريتَه ولم أُبَلْ (٨) ،
البكراتِ (٩) والبُزُلْ (١٠)   والضرعَ جهدَ ما آحتفلْ
نغبقه (١١) فما قبلْ   لحم سوای فی الأُكُلْ
حتى آنتقى (١٢) لحمى وخلّ (١٣) ،   عطَّ (١٤) الظُّبا (١٥) رثَّ (١٦) الخِللْ (١٧)

---

(١) مبتقل : ذو بقل .   (٢) فى الأصل "عض" .   (٣) يلسّ . يؤخذ بمقدّم الفم .
(٤) نصل : خرج من خضابه .   (٥) شرّات جمع شرّة وهى نشاط الشباب .   (٦) يشير بقولة "طارق شر" الى الشيب .   (٧) حى بمعنى أقبل وهل بمعنى أعجل ، وفيها لغات يرجع اليها فى مواضعها .   (٨) لم أُبل : لم أكترث .   (٩) البكرات جمع بكرة وهى الفتيّة من الإبل .   (١٠) البزل جمع بازل وهو المسن من الإبل .   (١١) نغبقه : نسقيه الغبوق وهو شرب العشى .   (١٢) انتقى : استخلص مافيه من نقى وهو المخ .   (١٣) خلّ لحمه : هزل .   (١٤) العطّ : القطع .   (١٥) الظبا : السيوف .   (١٦) الرث : البالى ، وفى الأصل "رب" .   (١٧) الخلل : الأغماد .

وقاد نى نضـــوا[1] أُبِـــلّْ[2] مـــع الرذايا[3] والهَمَـــلْ[4]

مطّـــرحا لا أحتفـــل —مطرحة الشنّ[5] النغِلْ[6]—

موت الشـــباب والغزلْ، ذكرتُ والذكرى شُـــغُلْ،

—بين "الجفير والقُلَلْ"[7]— حيًّا فؤداى فيـــه حلّْ

رامين بالسود النُّجُـــلْ[8] فـــلا يخيب المنتبِـــلْ[9]

يُصبن ماتخطى "ثُعَلْ"[10] فعادنى عيـــد الخبَـــلْ

قـــرفك جرحا ما آندمـــلْ[11] فانشد رقادى أين ضـــلّْ؟

يـــوم الأسير فى الطِّـــولْ[12] يا دار إنى لم أســـلْ

حين حَليتُ بالعَطَـــلْ ونضب[13] الدمـــعُ وقَـــلّْ:

أين الشموس فى الكِلَلْ[14] كـــلُّ مهاةٍ[15] لم يـــزلْ،

جريحُها حتى قُتِـــلْ، مِرودها اذا صُـــقِلْ،

لونُهُ صـــبغ الكَحَلْ ذات قـــوام معتـــدلْ

من الـــتَّريبِ[16] والكَفلْ[17] بين النشاط والكسلْ

اذا آحتبين بالأُصُـــلْ[18] على الأحاديث الفُضُـــلْ[19]،

---

(١) النضو : المهزول. (٢) أُبِلّ : اقتيد . (٣) الرذايا : الإبل المهزولة من السير . (٤) الهمل : الإبل المتروكة ترعى بلا راع . (٥) الشن : الأديم . (٦) النغل : الذى دبّ اليه الفساد . (٧) الجفير والقلل : اسما موضعين . (٨) السود النجل : العيون الواسعة . (٩) المتبل : الرامى بالنبل . (١٠) ثعل : قبيلة مشهورة بالرمى . (١١) القرف : نزع قشرة الجرح . (١٢) الطول : حبل تشد به قائمة الدابة أو تربط به لترعى فيه . (١٣) نضب : جفّ . (١٤) الكلل جمع كلّة وهى ستر يرخى على الهودج . (١٥) المهاة : الظبية . (١٦) التريب : عظام الصدر . (١٧) الكفل : العجُز . (١٨) الأصُل جمع أصيل وهو الوقت مابين بعد العصر الى المغرب . (١٩) الفضل : الزيادة .

ونُظِم العقـدُ وحُــلّْ　　من العفافِ والخجـلْ
وقــد تُرِكــنَ فى الظُّلَلْ (١)　　مثــلَ مبارِكِ الإبـلْ
يادهرُ أنت والعذلْ؟!　　قد وُقِــرَ (٢) السمعُ ومــلّْ
غرَّك من عَـودٍ (٣) بزَلْ (٤)　　نهوضُــه بما حمــلْ
عقلا (٥) قد اشتاق العُقُــلْ (٦)　　ربّ طليــق محتبَــلْ (٧)
قد عدتُ من تحت الرحلْ　　كأن غارتى أظــلّْ
كم أطلبُ الأمرَ الجلَلْ (٨)　　بنصــر أيّام خُـذُلْ
أعــلو بحظٍّ قــد نزلْ　　أســوم خرقاءَ العمــلْ
أىّ يدٍ لــو لم تشــلّْ　　لا تسع الرزقَ الحيــلْ
ما أطعم الدهــرُ فكلْ　　وما حــذاك فانتعِــلْ
يا سَقمى كيف أُبِلّ　　والطبُّ أعوانُ العِللْ
إن يك مقــدارٌ جهــلْ　　أو سحــر آمال بطَــلْ ،
فقــد يُقيــلُك الزلَــلْ　　مــولًى اذا قال فعــلْ
حىّ ابنَ "أيوبَ" ومِلْ　　الى ذَراه فاســتظِلّْ ،
تــر الأنامَ فى رجُــلْ　　سُــوِّدَ فى العشــرِ الأُوَلْ
وتمّ وهــو مقتبِــلْ　　وداس عَوصاءَ (٩) السُّبُلْ
الى الكمالِ فكمَلْ ؛　　إن روّح المــزنُ انهملْ

---

(١) الظلل : جمع ظلة وهى مايستظل به . (٢) وقر : صمّ . (٣) العَود : الجمل .
(٤) بزل : صار بازلا أى مسنًا . (٥) عقلا : اربطه ربطا . (٦) العُقُل : جمع عِقال وهو ما يربط به الدابة . (٧) محتبل : واقع فى الحبالة . (٨) الجلل : العظيم .
(٩) العوصاء : الصعبة .

أو أورق الغصنُ حملْ ؛ مـدّ يمينا فبـذلْ
لولا النـدى لم تُبتـذَلْ ؛ هامرُها (١) الغيثُ الهطِـلْ ،
مطـاولا فـلم ينـلْ حـتى اذا زادت وقـلّ
صاح بها — وقد نكَلْ (٢) — : هـذا السماح لا شَـلَلْ !
أيْ فـتىً عَقـدٍ وحَلّ إن عافت (٣) الرأىَ الشُّكُلْ (٤) !
ومن يـرتاد العلـلْ ربُّ الضـمير المنقفـلْ
أنهـلَ رأيا وأعـلْ (٥) اذا طغى الخطب وجَـلْ
وعُذرتْ عـلى الفشـلْ نفسُ الشجاع المصمئلّ (٦)
وقذف الجـرحُ الفُتُـلْ (٧) وكن أدواء عُضُـلْ (٨)
خاض من البحر وشَـلْ (٩) ضحضاحِـه (١٠) ثم وألْ (١١) ،
يعصـر ذيلا من بَلَلْ لا مكرها لكن بطَـلْ
فتـكَ عجولٍ فى مهـلْ مصابرٍ طـول الطِّيـلْ (١٢)
إن ركبَ القِـرنُ (١٣) نزل (١٤) ؛ يُجيـل فكرا لم يَجُـلْ ،
إلا لتقـويمِ خَطَـلْ (١٥) ؛ يصـحو به اليـومُ الثمِلْ (١٦)
له وراء ما فعـلْ عينُ عُقابٍ يوم طَلّ

---

(١) فى الأصل " صامرها " . (٢) نكل : رجع ناكصا هائبا . (٣) فى الأصل " عافت " . (٤) الشكل جمع شكال وهو ما تربط به الدابة . والمراد ما أشكل وآستبهم . (٥) أنهل وأعلّ من النهل والعلل وهو الشرب الأول والثانى . (٦) المصمئل : المتنفخ غضبا (٧) الفتل جمع فتيل ، وفى الأصل " الغتل " . (٨) العضل جمع عضال وهو ما آستعصى شفاؤه . (٩) الوشل : الماء القليل . (١٠) الضحضاح : الماء القريب القعر . (١١) وأل : طلب النجاة . (١٢) الطيل : الغيبة . (١٣) القرن : الكفؤ والنظير فى الشجاعة . (١٤) نزل : ترجل . (١٥) الخطل : الحمق . (١٦) الثمل : المنتشى من السكر .

من معشر راضوا الدولْ ... وملأوا فَـرْجَ(١) الخَلَلْ

واحتلفوا(٢) فلم تحِلْ ... أيمانهم على بُطُلْ

لا صحبوا العيشَ بذلّ، ... إن أكلَ المالُ عدلْ،

مكثرُهم حالَ المقلّ، ... إن [هوموا](٣) على ذَحْلْ(٤)،

سلُّوا الكرى من المُقَلْ ... [وشمّروا](٥) الرُّدْنَ(٦) الفُضُلْ(٧)،

عن كلّ عبلٍ(٨) منصقلْ ... يُحسب من غمدٍ يُسَلْ

بالسمهرى(٩) قد فُتِلْ(١٠) ... كأنه من الذُّبُلْ(١١) ٣٣٥

وأفرغوا من العَجَلْ ... على عُصاراتِ المقَلْ(١٢)

سيوفهم إثرَ الفَلَلْ ... تأخذ ما أبقى الأسَلْ(١٣)

جرّبتُ — والسيف نكَلْ(١٤) ... وإخوة الفقر قُلُلْ(١٥) —،

« محمدا » فلم يحُلْ ... عن شيم المجد الأُوَلْ

يقظان كالسِّمع الأزلّ(١٦) ... يعقلها ويتكلْ

كم لك فى العام الأَزَلْ(١٧) ... من شافياتٍ للغُلَلْ

من دُبُرٍ ومن قُبُلْ ... مفصّلاتٍ وجُمَلْ

جودا — وفى البحر بَخَلْ — ... أطلعنى فوق الأمَلْ

---

(١) الفرج : ما بين الشيء وبعضه من فضاء، والخلل : الحاجات. (٢) احتلفوا : حلفوا.
(٣) فى الأصل هكذا [موا]. (٤) الذحل : الثأر. (٥) هذه الكلمة مطموسة فى الأصل الفتوغرافى ولم نتبينها إلا بمقدار ما رجحناه. (٦) الردن : الكم. (٧) الفضل : الزائد.
(٨) العبل : السمين الضخم. (٩) السمهرى : الرمح. (١٠) فى الأصل "قتل".
(١١) الذبل : الرماح الدقيقة. (١٢) كذا بالأصل والمعنى فيه غير واضح. (١٣) الأسل : الرماح. (١٤) نكل : نكص وجبن. (١٥) قلل : قليلون. (١٦) السمع الأزلّ : الذئب الأرسح يتولد بين الضبع والذئب وهذه الصفة لازمة له. (١٧) الأزل : المجدب والأصل فيه سكون الزاى وقد حركت للضرورة.

حـتى كفانى وفضَـلْ   فإن جرى قـولٌ عَمِـلْ ،

أو يعدل القطرَ السَّـيَلْ (١) ؛   فقُـدْ مصاعيبَ ذُلُـلْ (٢)

بنات فكر منتخـلْ   يولَدن من غـير حبَـلْ

اذا مررن فى الرَّحَـلْ   بيبيس فهـو خَضِـلْ (٣)

حاملُها بما نَقَـلْ   فى الركب مرحانُ جَذِلْ (٤)

كأنه قـد آستهلّْ   ببابه يـومَ ثَمِـلْ (٥)

كم سهم حاسـدٍ نَصـلْ (٦)   عنها وقـد خابَ وذلّْ

يذمُّ منها ما جهِـلْ   ووده اذا آحتفَـلْ ،

بالبيت منها لو وصـل   يَقـرِضـه أو ينتحِـلْ

أو لم يقل فقـد هُبِـلْ (٧)   من لك أعمى بالحَـولْ؟!

لا تُبلغُ المـوتى الرسُـلْ   إن كنت قـوّالا فقـلْ

قـد جاءنى ما يُرتجَـلْ   من عيبتى (٨) ؛ فما عمِـل ،

مِبردُ قَيْنٍ (٩) فى الجبل (١٠)؟!   أمدد يداً قِبلَ "زُحلْ" ؛

اذا آبن "أيوب" كفَلْ   يحفـظ غيبى لم أُبَـلْ

اِسلم يسالمْك الأجـلْ   ونـل ذُرى العـزِّ وطُلْ

فى كلّ يـومٍ مقتبِـلْ   إن طـرقَ الخطبُ الجَلَلْ

حجبتَـه فـلم يصِـلْ   وصُبْ اذا الغيثُ مَطَـلْ

إنك من قومٍ فُعُـلْ

(١) يعدل : يساوى و يوآزن ، والسيل : المطر . (٢) المصاعيب الذلل : الجمال المذللة .

(٣) خضل : طرىّ نضر . (٤) الجذل مرادف لمرحان بمعنى فرحان . (٥) ثمـل : سكر . (٦) نصل : خرج . (٧) هبل : ثُكل . (٨) العيبة : ما يجعل فيها الثياب .

(٩) القين : صانع السيوف والحداد . (١٠) فى الأصل " الحبل " .

وكتب الى أبى الحسين أحمد بن عبد الله والى البطيحة فى النيروز

ألا صاحبٌ كالسيف حلوٌ شمائلُهْ ... رداءُ الهوى مثلى على الشيبِ شاملُهْ؟
أخو عزمةٍ أو صبوةٍ عَربيّةٍ ... أحامسُه شكوى الجوى وأغازلُهْ
معى أينَ مالت بى من الأرض حاجةٌ ... أعطِّفُه حتى كأنّى مُفاصلُهْ
أضنّ به ما ضنّ جفنى بمقلتى ... فلا أنا مهديه ولا أنا باذلُهْ
خليلىَّ هل من نظرةٍ ترجمانها ... الى روح "نجدٍ" هل تخضَّر ذابلُهْ؟ [(1)]
وهل رشأ "بالبانتين" عهدته ... على ما افترقنا ليتُه وأياطلُهْ؟ [(2)] [(3)]
رَمى يومَ "سليعٍ" والقلوبُ حوائدٌ ... فما رام حتى أثبتَ السهمَ نابلُهْ [(4)]
هربتُ بلبّى أتّقى سحرَ لفظهِ ... ولم أدر أنّ السحرَ عيناه "بابلُهْ"
رأى مهجتى مرعًى وعينىَ مشربًا ... فلم يُغنه ماءُ "النخيل" وباقلُهْ
أساهر ليلا "بالغضا" كلّما انقضت ... أواخره كرّتْ علىَّ أوائلُهْ
كأنّ الدجى بُرد تعاقد هدبُه ... "برضوى" يمادى عمرَه ويطاولُهْ
رفعت لحاظى والظلامُ يصدُّها ... لحىٍّ "بسلمَى" أين زالت زوائلُهْ!
كأنّ خِلاطَ البين بين حُمولهم ... لواعجُ قلبى بعدهم وبلابلُهْ
وخلفَ سجوف الرقمِ بيْض أكنّةٍ ... تكنّفه من جنب "سلمى" طلائلُهْ [(5)] [(6)] [(7)]
حمته الرماحُ والحصانة أن تُرى ... مَصاونه أو أن ترام مَباذلُهْ

---

(١) فى الأصل "تحضر". (٢) الليت: صفحة العنق. (٣) أياطل جمع أيطل وهو الخاصرة. (٤) فى الأصل "نائله". (٥) السجوف جمع سجف وهو الستر. (٦) الرقم: ضرب مخطط من الوشى والخز. (٧) الطلائل جمع طلالة وهى ما شخص من آثار الدار.

وأغيـد(١) أعياه سـوارٌ يغُصّـه … بمخضبِ يديه أو حِقابٌ(٢) يحاولُهْ
حفِظتُ الذى آستودعتُ من سرّ حبّه … وهاجرته بغيا وقلبى مواصلُهْ
فما زال طرفى فى الهوى، وسفاهه … بحُلمِى فى حتى علا الحقَّ باطلُهْ
عَذيرىَ من دنياى فيما ترومه … — على عقتى من بذلتى — وتحاولُهْ
تكلفنى أطاعُها تركَ شيمتى … لشيمتها، والطبـعُ يتعبُ ناقلُهْ
كفى شربتىْ يـومى : رواحُ حلوبةٍ … علىّ، وشـاءُ(٣) الحىّ دَثْرٌ(٤) وجاملُهْ(٥)
أرى المرء لا يُضـويه(٦) ما ردّ وجهَهُ … مصـونا ولا يُعييه ما هـو باذلُهْ
وما الحـرصُ إلا فَضلةٌ لو [نبذتها](٧) … لما فاتك الزادُ الذى أنت آكلُهْ
ومن غالب الأيامَ كان صريعةً … لجانب قِـرنٍ لا يضعضَع كاهلُهْ
يصيب الفتى بالرأى — ما شاء — حظّه … وما جرت الأقـدارُ وهى تنازلُهْ
[يداوى](٨) بصـيرا كلَّ داءٍ يصيبه … ويعمَى عن الداء الذى هو قاتلُهْ
فما لى — وفى الأحرار بعدُ بقيّةٌ — … تصافحُ كفّى كفَّ من لا أشاكلُهْ ! ٣٣٦
اذا ما آبن " عبـد الله " صحّ وفاؤه … كفانى الطـلابَ ودُّه لى ونائلُهْ
فما غام(٩) خطبٌ وجهُ " أحمدَ " شمسُهُ … ولا جفّ عامٌ كفُّ " أحمدَ " وابلُهْ(١٠)
كريمٌ جرى والبحرَ شوطا الى النـدى … فعاد بفضـل السبق والبحرُ ساحلُهْ
يُصـدّقُ ما قال الرواة فأسرفوا … عن الكرماء بعضُ ما هـو فاعلُهْ
لعاذله حـقٌّ على من يزوره … لكثرةِ ما يُغـريه(١١) بالجـود(١٢) عاذلُهْ

(١) الأغيد : الطويل العنق والمتثنى لينا . (٢) الحقاب : حزام تشده المرأة على وسطها وتعلق فيه حليها . (٣) شاء جمع شاة . (٤) دثر : كثير . (٥) الجامل : القطيع من الإبل . (٦) يضويه : يضعفه . (٧) فى الأصل "بندقها" . (٨) هذه الكلمة مطموسة بالأصل ولم نتبينها إلا بمقدار ما رجحناه . (٩) غام : غيّم . (١٠) الوابل : المطر الشديد المتتابع . (١١) فى الأصل "يعريه" . (١٢) فى الأصل "الجور" .

كأن الندى دِينٌ له كلما انقضت فرائضُه عنه تلتها نوافلُهْ

يلوم على إنفاقه كُثْر ماله فمن لك أن تَبقى عليه قلائلُهْ!

ترى مجده الشفَّاف من تحت بِشره اذا الخير دلَّتنا عليه دلائلُهْ

كأن قناعَ الشمس فوق جبينه ومنكبَ "رضوَى" ماتضمّ سرابلُهْ

مَديدُ نجادِ(١) السيف إن هو لم يطُل اذا قام قِيدَ الرمح وهو يعادلُهْ

قليل رقاد العين إلا تعلَّةً لماما(٢) كأن الليلَ بالنوم كاحلُهْ

اذا عَجَّ(٣) ظهرٌ مثقلٌ فهو عامدٌ لأثقلَ، ما حمّلتهُ فهو حاملُهْ

فإن نزل الخطبُ الغريبُ تطلّعتْ له من خَصاصاتِ(٤) الذكاء شواكلُهْ

حَمَى الملكَ، والذؤبانُ(٥) فوضى تنوشه تخاتله عن سرجه وتعاسلُهْ(٦)

ولبَّى وقد ناداه: "يا ناصرَ العلا" على فترةٍ فيها أخو(٧) المرء خاذلُهْ

رمى خَلَلَ الآفاق منه بسَدَّةٍ اذا وُزنتْ بالدهر شالت(٨) مثاقلُهْ

فيوماه عنه يومُ قِرنٍ(٩) يحاولُهْ فيُرديه أو خَصمٌ ألدُّ يجادلُهْ

اذا الدولة استذرت(١٠) بأيام عزها فما هى إلا رايُهُ(١١) ومَناصلُهْ(١٢)

ولم يك كالمُدلِى بحرمة غيره ولا من أنالته العلاءَ وسائلُهْ

غريبا على النعماء والخفض وجهُه وناطقة بالعجز عنه مخايلُهْ

ولكنه البدرُ الذى ما خبت له الـ ـكواكبُ حتى بيَّض الأفقَ كاملُهْ

(١) النجاد: الحمائل. (٢) اللمام: النوم القليل. (٣) عجَّ: صاح متململا. (٤) خصاصات جمع خَصاص: وهو كل خلل وخرق فى باب أو برقع ونحوه. (٥) الذؤبان جمع ذئب. (٦) تعاسله: تسارعه فى العدو والاضطراب. (٧) فى الأصل "أخوه". (٨) شالت: رفعت ولم ترجح. (٩) القرن: النظير فى الشجاعة. (١٠) استذرت: استظلت. (١١) راى جمع راية. (١٢) مناصل جمع منصل وهو السيف.

هو الراكب الدهماء[1] تمشى بظهرها ... على جَدَدٍ[2] لا يحسد الركبَ راجلُه
عريض النياط[3] لا يثور ترابه ... بخُفٍّ ولا تُحفِى[4] المطايا[5] جنادلُه[6]
أمين الظما لا تعرف العيسُ[7] خمسَه[8] ... بَبَلٍّ اذا ثارت عليه قساطلُه[9]
لزاجر أعجازِ السوابق فوقه ... سياطٌ من النسل الذى هو ناسلُه
تراه بحضنيه يحاركُ ظِلَّه ... يقاومه طورا وطورا يمايلُه
وتحسبه يهوى ليُفضِى بسرِّه ... الى جالسٍ ما إن يزال يزامِلُه
أمينٌ بسرّى أو مؤدٍّ تحيّتى ... ومن يحمل السرَّ الذى أنا حاملُه؟!
لعلَّ الذى حُمِّلْتُ من شوق "أحمدٍ" ... يخفّ بأن تُشكَى اليه دواخلُه
عهدتُ فؤادى أصمعا[10] لا يخوننى ... وصدرى متينا لا ترثّ[11] حبائلُه
فما بال قلبى يستكين لهذه ... وجأشِىَ قد جالت علىَّ جوائلُه!
وأوْلى الهوى إن يستخفَّكَ ثقلُه ... هوًى لم يُجرَّب قبلَه ما يماثلُه[12]
وقبلكُمُ ما خفتُ أن تسترقَّنى ... مياهٌ عن الماء الذى أنا ناهلُه
ولا أنّ ربعًا "بالصَّليقِ"[13] تشوقنى ... على بغضها[14] أوطانُه ومنازلُه
ولكن أبَى الفضلُ المفرّع منكُمُ ... على الناس إلا أن يخيّلَ خائلُه
جزى الله يوما ضمَّ شملى اليكُمُ ... صلاحا وأعطاه الذى هو سائلُه

---

(١) المراد بالدهماء هنا "السفينة". (٢) الجدد: المستوى من الأرض. (٣) النياط: بعد الطريق من المفازة كأنها نيطت بمفازة أخرى فلا تكاد تنقطع. (٤) فى الأصل "يحفى". (٥) المطايا جمع مطية وهى ما ركب من الإبل. (٦) جنادل جمع جندل وهو الحجر العظيم. (٧) العيس: الإبل. (٨) الخمس: ورود الإبل على الماء فى اليوم الخامس. (٩) القساطل: جمع قسطل وهو الغبار اللامع. (١٠) الأصمع: الذكى. (١١) ترثّ: تبلى. (١٢) فى الأصل "يمايله". (١٣) الصليق: مواضع كانت فى بطيحة واسط بينها وبين بغداد كانت دار ملك مهذب الدولة أبى نصر. (١٤) فى الأصل "بعضها".

فما كنتمُ إلا سحابا رجوته　　لبلٍّ فمى فعمّمتنى هواطلُهْ

وياطيبَ ما آستعجلتْ كُتْبَ ودادِكم　　لو آنّى ببعيدٍ لم يَرُعْنِى آجلُهْ

بلغتُ بكم غيظَ الزمان وفيكمُ　　وأكثرُ ممّا نلت ما أنا آملُهْ

فهل أنتَ يآبن الخير راعٍ على النوى　　أخًا لك لم تشغَلْه عنك شواغلُهْ؟

نعم عهدك العَقْد الذى لا تحلّهُ　　يدُ الغدرِ والحبلُ الذى لا تساحلُهْ(١)

وأنك قد أحرزتَ منّى مهنّدا(٢)　　يروق وإن رثّتْ عليه حمائلُهْ

وعذراءَ من سرّ الفصاحة بيتُها　　طويل العمادِ متعبٌ من يطاولُهْ

لها نسبٌ فى الشعر كالفجر فى الدُّجى　　متى تُظلِمِ الأنسابُ تُرفَعْ مشاعلُهْ

أبوها شريفُ الفكرِ، والفخرُ كلُّه　　إصابتُها صهرا كأنّتَ تباعلُهْ(٣)

أتاك بها "النيروزُ" منى هديّةً　　فلله ما(٤) أرسلتَ أومن أراسلُهْ　　٣٣٧

اذا برزتْ فى زىّ "فارس" قومِها　　لِحِلْيتها تيجانُه وأكاليلُهْ

فعش يُعجِز الأقوامَ ما أنت فاعلٌ　　كما يعجز الأقوالَ ما أنا قائلُهْ

وأفضل ما مُلِّكتُه صفوُ خاطرى　　وها أنا مهديه، فهل أنت قابلُهْ؟

⁂

وكتب الى عميد الكفاة أبى سعد بن عبد الرحيم فى النيروز

عثرتَ يومَ "العذيبِ" فآستقِلِ　　ما كلُّ ساعٍ يُحسّ بالزَّلَلِ

ما سلِمَتْ قبلك القلوبُ على الـ　　ـحُسن ولا الراجمون بالمقلِ

راحوا بقلبى وغادروا جسدا　　أعدى بِلاه ربعَ الهوى فبَلى

وقفتُ فيه ولا ترى عجبا　　كطالٍ واقفٍ على طلَلِ

---

(١) تساحله : تفكّ إبرامه ، وفى الأصل "تساجله".　(٢) المهند : السيف المنسوب الى الهند.　(٣) تباعله : تزوّجه.　(٤) فى الأصل "من".

سل إخوتى فى قصور "فارسَ" عن ... أخٍ عزيزٍ يُضامُ فى الحِلَلِ (١)

يا قوم! إن "العذيبَ" بعدكمُ ... يأخذنى بالطوائلِ (٢) الأولِ

لا تطلبوا فى طُلَى (٣) الرجال دمى ... إنّ دمى فى غوارب (٤) الإبلِ

كأنها بالحمول واطئةٌ ... صفحةَ خدّى تمشى الى أجلى

يا عجبا صادنى عنادا على ... "وجرةَ" ظبىٌ يصاد بالحيلِ

مدّ حبالا من الذوائب (٥) واسـ ... ـترهف يرمى نَصلا (٦) من الكحَلِ

ما اختصّ منى السقامُ جارحةً ... على جهاتى أغراضُ (٧) منتبلِ (٨)

اذا الحاظى لجسمىَ امتعضتْ ... من الضنا قال قلبىَ : احتملِ

كلّ عذابِ الهوى بُليتُ به ... ولو كُفيتُ الملامَ لم أُبَلِ

قد اشتفى الدهرُ من قساوته ... وما اشتفى العاذلاتُ من عذلى

يا قِصَرَ الليلِ دمْ لنائمه ... فالليلُ لولا السهاد لم يطُلِ

أحال دمعى لونَ السواد من الـ ... ـعين ، ولونُ الظلام لم يحُلِ

وأنكرتْ عينىَ النهارَ من اعـ ... ـتياد ليلاتِ همّىَ الطِّوَلِ

ظاهرَ ثوبا من السلامة لى ... فوقَ أديمٍ (٩) محلَّمٍ (١٠) نغِلِ (١١)

يَسقينىَ الصابَ إن وصفتُ له ... ظماءةً من إدواة (١٢) العسلِ

(١) الحلل جمع حلة وهى المحلة . (٢) الطوائل : جمع طائلة وهى العداوة . (٣) الطلى : الأعناق . (٤) الغوارب جمع غارب وهو ما بين السنام والعنق . (٥) الذوائب جمع ذؤابة وهى منبت شعر الناصية من الرأس . (٦) النصل : حديدة السيف . (٧) أغراض جمع غرض وهو الهدف ، وفى الأصل "أعراض" . (٨) المنتبل : الرامى بالنبل . (٩) الأديم : الجلد المدبوغ . (١٠) المحلّم : الجلد الذى فسد فى العمل ووقع فيه دود فتثقب . (١١) النغل : الجلد الذى فسد فى الدباغ . (١٢) الإداوة : إناء صغير من جلد .

مبتسم لى من غير ما مقة (١) ما كلّ لحظ بالماق (٢) عن قبل (٣)
اذا آستجدّتْ له ثياب غنًى رحتُ بثوبٍ من غدره سَمِلِ (٤)
يرى بعينيه كلّ منصدع يُرأَبُ (٥) إلا ما سدّ من خللِ
يرى ذهابَ السادات سؤدده ؛ إن التفانى وسمٌ على الغُفُلِ (٦)
قل للئيم يضمّ راحته خوف سؤالى : أُعفيتَ فآعتزلِ
كفَفتها ترهبُ العطاءَ فما أحسنَها لو تُكفّ من شَلَلِ
عهدى بمال الجواد يأمننى فكيف قد خفتنى مع البخلِ
مالك ترتاع للسماع اذا سيل أناسٌ وأنت لم تُسَلِ !
غضبان تبغى شرًى بلا ترة (٧) ولا يد أنت ربّها قِبَلى
يذمّ مسترجعُ النوالِ فهل تكون مسترجعا ولم تُنِلِ !
يا عاقدا صبوةَ الحسان الى الـ حاجات حرصا بغارب (٨) الجملِ ،
يطلبُ ما أمهلَ القضاء به من الغنى فى سَفارة العجَلِ ،
حيرانَ يُضحى على أمانٍ من الـ أرض ويُمسى منها على وجلِ ،
حطَّ وقد أعتمتْ مذاهبُه ينظر رُشْدا : أقمرتَ فآرتحلِ
هذا عميد "الكفاة" نارُ قرى الـ ليل وكشّافُ أوجهِ السُّبُلِ
دلّ على جوده تبسُّمُهُ والشرقُ يشرى (٩) بالعارض الهطِلِ
أبلجُ وافٍ سربالُ سؤدده على سرابيلِ قومه الفُضُلِ (١٠)

(١) المقة : المحبة . (٢) الماق : طرف العين مما يلى الأنف . (٣) القبل : إقبال سواد العين على الأنف مثل الحول ، وقيل : إقبال إحدى الحدقتين على الأخرى . (٤) السمل : البالى . (٥) يرأب : يصلح . (٦) الغفل : ما لا علامة فيه . (٧) الترة : الثأر والعداوة . (٨) الغارب : الكاهل . (٩) يشرى : يلمع . (١٠) الفضل : الزيادة .

فات به أن تداس حلبتُـه سنٌّ فـتًى ورأىُ مكتهلِ
قـرّ وما أُلقيتْ تميمتُـه (١) وساد فى عشر عمـره الأُوَلِ
مستيقظ الظنّ ألمعىٌّ اذا أخلف ليـلُ النّوّامـةِ الوكلِ (٢)
يكاد من طاعـة الوِفاق له يُصلح بين الجَنـوبِ والشَّمَلِ
صحّت له فى النـدى بصيرتُهُ فما يردُّ السـؤالَ بالعِلـلِ (٣٣٨)
وعاقد الغيثَ أن يساهمـه الـ ـجودَ بكفٍّ محلولةِ العُقُلِ (٣)
من معشرٍ شاب مجدهم فى صبى الـدّ هر وداسـوا أوائلَ الدوَلِ
اذا هوى الناسبون فى صَببٍ (٤) تطلّعوا من ذوائبِ (٥) القُلَلِ (٦)
خلّوا عن المال أيديا وَهبـوا منها مكانَ الأمـوال والقُبَـلِ
يُصبح رزقُ الأنام تحت يدٍ منهـم وثقل الدنيا على رجُلِ
كلّ غـلامٍ ضربٍ (٧) يخفّ الى الـضّـ ـرب خُفوفَ الصُّنّاع (٨) للعملِ
لو شاء مما طالت حمائـله مسّ قياما ثعالبَ (٩) الأسـلِ (١٠)
شابَهَ طيبُ الـوِلاد بينهُـمُ وَفـقَ الأنابيبِ فى القنا الذُّبُلِ (١١)
"محمدٌ" "كالحسينِ" سبقا الى غايته و"الحسينُ" مثلُ "على"
يبـغى مساعيك متعَبٌ، يدُهُ تفتـلُ حبـلا لشاردِ الإبِلِ
وما جنت خيبـةً كرِجلِ فـتًى يمشى على النار غيرَ مشـتعلِ

(١) التميمة : عُوذة تعلق على الصغار مخافة العين . (٢) الوكل : العاجز . (٣) العقل جمع عِقال وهو ما يربط به . (٤) الصبب : المنحدر من الأرض . (٥) ذوائب جمع ذؤابة وهى الناصية . (٦) القلل جمع قلّة وهى رأس الجبـل . (٧) الضرب : الخفيف . (٨) الصناع : المـاهر الحاذق فى عمله . (٩) ثعالب جمع ثعلب وهو طرف الرمح الداخل فى جبّة السنان . (١٠) الأسل : الرماح . (١١) الذُّبُل : الدقيقة .

أنعمتمُ لى خوض الرجاء وقد   كنت أُحلَّأُ(١) منه عن البللِ
وزاد شِعرى فيكم على فِكَرى   مزيدَ إحسانكم على أملى
لكنه يقتضى مكارمكم   تعجيلَها ما يفوت بالمهلِ
وأن أكون الشريكَ فى جمّة(٢) الـ   ـماءِ كما قد شُرِكتُ فى الوشلِ(٣)
كلّ يدٍ فى مديحكم غُمستْ   غيرَ يدى فهى كفُّ منتحِلِ
وكلّ قلب بعدى أحبَّكُمُ   قلبُ دخيلِ الودادِ منتقِلِ
كم جَلوةٍ حُلوةٍ زففتُ لكم   فيها هَدِيًّا(٤) من خاطرٍ غزِلِ(٥)
كالشمس يأتيكم الصباحُ بها   عذراءَ حتى تُجلَى مع الطَّفَلِ(٦)
طيّبة الأُردن(٧) بالذى ضمنت   من سيرةٍ فيكمُ ومن مثلِ
تُكثِر مع حسنها الوصالَ فما   أخشى عليها إلا من المللِ
أثقلتمُ حملَ جيدها فإن آز   دادت فللفخر ليس للعطَلِ(٨)
كم حاسدٍ قد مشى الضَّرَاء(٩) لها   ـ لما آستقامت ـ برأيه الخطِلِ
رجا بما قال عندكم وَزَرا   يُنجيه من غيظه فلم ينلِ
لو لم توسّع له مسامعكم   ما طمع الصِّلُّ(١٠) فى فم الوعِلِ(١١)
يقُصُّ إثرَ الشذوذِ يلتمس الـ   ـعيبَ وينسَى الإحسان فى الجملِ

(١) أحلأ : أمنع عن الورود ، وخففت الهمزة للضرورة .   (٢) الجمة : معظم الماء .
(٣) الوشل : الماء القليل .   (٤) الهدىّ : العروس .   (٥) فى الأصل "عزل" والغزل : المتشبب بوصف النساء .   (٦) الطفل : قبيل مغيب الشمس .   (٧) الردن : الكم .   (٨) العطَل : الخلو من الحلىّ .   (٩) الضَّراء : الآستخفاء ، يقال : هو يمشى الضراء اذا مشى مستخفيا وراء ما يواريه من الشجر وغيره .   (١٠) الصلّ : الثعبان .
(١١) الوعل : تيس الجبل .

له اذا آمتدّ باعُ همّته ... ذكرى بالعيب والمحاسنُ لى
كفى آحتقارا تركى إجابته ... لو كان ممن يُجاب لم يقُلِ

وكتب الى أبى الحسين أحمد بن عبد الله والى البطيحة فى المهرجان

يا دار بين "شَرافَ" "فالنخلِ" ... درّت عليك حلائبُ الوبلِ
وتلطّفت بك كلُّ غاديةٍ ... وطفاءَ[1] تُنهض عثرةَ المَحْلِ
تُحيي اذا طفق الغمام على ... عافى الطلول بكرِّه يُبلى
رعيًا لما أسلفتِ من زمنٍ ... سمحِ الخليقةِ غافلٍ سهلِ
لا يهتدى هَجْرٌ الى أذنٍ ... فيه ولا هَجْرٌ الى وصلِ
أيامَ عقدُكِ عُقْلُ[2] راحلتى ... طربا وأهلكِ عزّةٌ أهلى
ورباكِ ملعب كلِّ آنسةٍ ... حمّت الصِّبا لعفافها الكهلِ
تغشى كثيبَ الرملِ جِلستُها ... بمهيّلٍ متفاوتِ الثقلِ
ترمى المقاتلَ — لا تُقادُ بها — ... عن مقلةٍ موقوفةِ القتلِ
مرهاءَ[3] ما وهبت مَراودها[4] ... وبحقّها فقرٌ الى الكُحْلِ
تعنو الأسودُ لها فإن صدقتْ ... خفقتْ خصائلُها من الظلِّ
كان الشبابُ أخا مودّتها ... فرُميتُ فى الأخوين بالثكلِ
نفرتْ ظباءُ العزلِ شاردةً ... فأتى الشبابَ الشيْبُ بالعزْلِ
فاليومَ لا يدرِى البكاءُ على ... شَعْرى يُفيض الدمعَ أم شملى

---

(١) الغادية الوطفاء : السحابة المسترخية لكثرة مائها . (٢) عقل جمع عقال وهو ما تربط به الدابة . (٣) المرهاء : المرأة التى لا تكتحل . (٤) فى الأصل "مزاودها" .

(٣٣٩) يا قاتَلَ اللهُ الصَّبا سَكَرا — لو أنّ دولة سُكرِه تُملى

قالوا : صحوتَ من آلجنونِ به — من ردَّ جِنّتَه على عقلى !

نُفضتْ من البيض الحسانِ يدى — وآرتدَّ عنها ناصلا حبلى

وسعَى بِىَ الواشى وكان وما — يستطيعنى بيدٍ ولا رِجلِ

فكأنهنّ بما أذِنَّ له — يَلبسن أقراطا من العذلِ

أشكو الى الأيّام جفوتَها — شكوى يدِ العانى الى الكَبْلِ (١)

وأريدُها والجورُ سنّتها — أن تستقيمَ بسيرة العدلِ

عُنُقٌ لعمرُ أبيك جامحةٌ — لم يثنها الرُّوّاضُ من قبلى

وأبيتُ والأنباءُ طارئةٌ — بغريبةٍ سلمتْ على النقلِ

نبّئتُ أن كلابَ مَعيبةٍ — يتعاقرون بها على أكلى

أغراهمُ أنى فضلتُهُمُ — ما أولعَ النقصانَ بالفضلِ

يتباحثون طِلابَ عائرةٍ (٢) — عَصَدَتْ (٣) على القرطاس (٤) من نبلى

خفّت مخالبُهم، وما خدشت — حدَّ الصفاةِ (٥) أكارعُ النملِ

أن عيّرونى صادقين فهم — من كلّ ما آخترصوه (٦) فى حِلّ

حسدوا إباى وعزّتى وهمُ — نُهبَى الهوانِ وأُكلةُ الذلّ

والله أغلانى وأرخصهم — ما شاء وهو المرخص المُغلى

لا أشرئبّ (٧) الى بُلَهنِيةٍ (٨) — من عيشةٍ وطريقها يُدلى

بينى وبينكِ يا مطامعَ ما — بين آبنِ "عبد الله" والبخلِ

---

(١) الكبل : القيد . (٢) العائرة : السهام لا يدرى راميها . (٣) عصدت : آلتوت .
(٤) القرطاس : الهدف . (٥) الصفاة : الحجر الصلب . (٦) اخترصوه : لفّقوه .
(٧) أشرئب : أتطاول بعنق . (٨) البلهنية : خفض العيش وسعته .

ركب العلا — فقضى السباقُ له — متعوّدا للفوز بالخَصَلِ (١)
ووفى بنظم الملك رأى فتىً طبٍّ (٢) بداء العَقدِ والحَلِّ
قطّاع أرشية (٣) الكلام اذا عُقِلَ اللسانُ بقوله الفصلِ
عجِلَ الرجالُ وراءه فوَنَوا وأصاب غايتَه على مهلِ
لبسَ السيادةَ مع تمائمه (٤) وتفرّع العلياء عن أصلِ
ونمى على أعراقِ دوحتِه ورَقٌ يرف ومجتنًى يحلى
حظّ بحق الفضل نيل اذا ما الحظّ كان قرابةَ الجهلِ
"لأبى الحسين" يدٌ اذا حُلبتْ غدت السماء بكيّةَ (٥) الرِّسْلِ (٦)
لا يُغبَط الدينارُ يحمله وينوء بعدُ بأثقل الحِملِ
طُبعتْ من البيضاءِ (٧) غُرّتُه وبنانه من طينة البذلِ
نصبَ الحقوقَ على مكارمه حكمًا يُريه الفرضَ فى النفلِ
كنا نسىء الظنّ فى سِيَرٍ قُصّتْ (٨) عن الكرماءِ من قبلِ
ونفسّق الراوين من سَرَفٍ ونشكّ فى الأخبارِ والنَّقْلِ
حتى نجمتَ فكنتَ بيّنةً نَصَرتْ دعاوى القولِ بالفعلِ
ولقد فضَلتَ بأنهم وهبوا من كثرةٍ، ووهبت من قُلٍّ
فليهنِ كفَّك وهى خاتمةٌ ما أحرزتْ من رتبةِ الفضلِ
أنت المعَدُّ لكلّ مزلقةٍ ترتاب فيها الساقُ بالرِّجلِ
قد جرّبوك أصادقا (٩) وعِدًا وبَلَوك تحتَ الخِصبِ والأزلِ (١٠)

(١) الخصل: الفضل. (٢) الطب: الخبير. (٣) الأرشية: الحبال واحدها رشا. وفى الأصل "أرسنة". (٤) تمائم جمع تميمة وهى عوذة تعلق على الصغار مخافة العين. (٥) البكيّة: التى قلّ لبنها. (٦) الرسل: اللبن. (٧) البيضاء: الشمس. (٨) فى الأصل هكذا "قصب". (٩) أصادق جمع صديق. (١٠) الأزل: الجدب والقحط.

وتعرّفوا خُلُقَيْكَ من غزِلٍ ... لينٍ ومن متحمِّسٍ جَزْلِ
فرأوك أمنعَهم حِمًى شرفٍ ... وأشدَّهم عَقْدًا على إلِّ (١)
وأخفَّهم سَرْجا الى ظَفَرٍ ... متعجِّلٍ ويدًا الى نصلِ (٢)
وعلى "الصليق" غداةَ إذ نفرت ... كفُّ الشِّقاق مريرةَ الفتلِ
والحرب فاغرةٌ تنظر ما ... تُهدِي الظُّبا (٣) لنيوبها (٤) العُضْلِ (٥)
فى موقفٍ غدرَ السلاحُ به ... غدرَ القِبالِ (٦) بذمَّة النعلِ
وقد آمتطى "سابورُ" غاربَها ... متمسِّكا بمغارِزِ (٧) الرَّحلِ
وأسترعفتْ أيدى عشيرتِهِ ... أوصالَها بالطَّرد والشلِّ
وافى نخادعَ عن طرائدِها ... حتى رددن عليه بالخَتْلِ (٨)
فثبتَّ فآستنزلت ركبته ... بيدٍ تُرَدِّى كلَّ مستعلِي
وجد الفرارَ أسدَّ عاقبةً ... مع ذِلَّةٍ من عزَّة القتلِ
تتنكَّبُ النهجَ البصيرَ الى ... عافى المياهِ وميّت السُّبْلِ
وعوى "آبنُ مروانٍ" وأكلُبُهُ ... فُرُمُوا بمشبوحٍ (٩) أبى شِبلِ
طيّانَ (١٠) لا يرضى لجوْعته ... بسوى فريستِهِ من الأكلِ
من بعد ما آفترشوا الإمارة وآل ... تحفوا ظلائل عيشها الغُفُلِ (١١)
ألحقتَهم بشذوذِ قومهمُ ... يتساهمون مطارحَ الذلِّ
بُرِدَتْ حِذارا منك ألسنُهم ... وصدورُهم بحقودها تَغلى

(١) الإلّ: العهد . (٢) النصل: حديدة السيف أو الرمح . (٣) الظبا : السيوف واحدها ظبة . (٤) النيوب جمع ناب . (٥) العضل : المعوجّة . (٦) القبال : زمام النعل . (٧) المغارز جمع مغرز وهو ركاب الرحل . (٨) الختل : الخداع . (٩) المشبوح : العريض الذراعين الطويلهما . (١٠) الطيّان : الجائع . (١١) الغفل : الواسع من العيش .

تركوا لواشجـةِ[1] المناسب فى طرقِ الفــرار حميّـةَ الذّحْـلِ[2]
من كلِّ رِخـو المفصلين[3] وقد لفَّ القناةَ بساعدٍ عبَلِ[4]
تعيى بحمـل السيف راحتُـهُ فكأنّهـا خلقت بـلا حبـلِ
كانوا الفِصالَ[5] خبت جَراجرُها[6] لما سمعنَ تقطُّمَ[7] الفحـلِ
أحييت فى "ميسانَ" دائرةَ شـيمَ الوفاءِ وسُـنّةَ العـدلِ
ونشرتَ فى قصباءِ "دجلتهـا" عزَّ البيـوت بجانب "الرملِ"
فكأنّ "سافـلةَ النبيط" بهـا "عُليـا تميم" أو "بنى ذُهـلِ"
يَفـديك كلُّ مُزَنَّدٍ[8]، يدُه من ثِقـلِ جمع المال فى غُـلِّ
لاينتـهُ الأخلاقَ من كـرمٍ فاغترَّ منـك بمِشـيةِ الصِّلِّ[9]
حسـد الكمالَ فظـلَّ يقتـله ، يا ذلَّ مقتـولٍ بـلا عقْـلِ[10]!
كم مِنّـةٍ لك لم يزِن يدَها شكرى ولم ينهض بها حَمْـلى
مطبـوعةٍ خفّت مـواردها ، ومن النـدى متكلّف الكَلِّ[11]
ومـودّةٍ أطرافُهـا عُقِـدتْ بعُـرى وفاءٍ غيرِ منحـلِّ
ألبستنى خضـراءَ حلّتهـا تضـفو بهـا كتفى عـلى رِجلى
أيقظتَ هاجعَ همّـتى وسرى حظّى الحرون بقادمىّ حبـلى
وتعـلّمَ الإنجازَ فى عِـدَتى من كنتُ أقنع منـه بالمطلِ
فلتقضـينّك كلُّ وافيـةٍ بالحـقّ شافيـةٍ من الخبـلِ

(١) الواشجة : الشابكة . (٢) الذحل : العداوة . (٣) فى الأصل "الفصلين" .
(٤) العبـل : الضخم القوىّ . (٥) الفصال جمع فصيل وهو ما فطم عن الرضاع فقصـل . (٦) جراجر جمع جرجرة وهى صوت هدير البعير . (٧) التقطّم : العض .
(٨) المزنّد : البخيل الضيق . (٩) الصلّ : الثعبان . (١٠) العقل : الدية .
(١١) الكلّ : العبء والثقل .

محبوبةٍ لو أنها هجرت أغنتْ ، فكيف بها مع الوصلِ!
تستوقفُ الغادى لحاجته ويعيدُ كاتبُها فم المُملى
ترتدُّ للسالى صبابتَه وتعلِّل المشتاقَ أو تسلى
تُضحِى المسامعُ والعقولُ لها أسراءَ وهى طليقةُ العُقْلِ (١)
واذا رميتُ بها مقامَ علَا نهضتْ فأبلتْ مثلما أُبلى
تسرِى وذكرُك فى صحائفِها كالوسم فوق حَوارك الإبْلِ (٢)
فى كلّ يومٍ هديّةٍ لكُمُ عِرْسٌ بها تُهدَى الى بعلِ
فتملَّها وآعرف لغربتها هجرَ الديارِ وفُرقةَ الأهلِ
وآعلم بأنّ الشعرَ فى قُلُبٍ (٣) عوراءَ (٤) إلا ما آستقى سَجلى (٥)
يستلّ نابَ الليث من فمه ويرى العُقوقَ ولا يرى مثلى

وكتب الى الأستاذ أبى المعالى بن عبد الرحيم فى المهرجان

نوازعُ الشوق والغليلِ علىَّ أحنى من العذولِ
لام على "بابلٍ" سهادى ونام عن ليلى الطويلِ
فمرَّ لا راحما ضلالى فيها ولا سالكا سبيلى
ينفض طُرقَ (٦) الكرى بصيرا بها وطُرْقى بلا دليلِ
تخلَّ — لا سرَّك التخلِّى — (٧) وذمّك (٨) الودُّ من خليلِ

---

(١) العقل جمع عقال وهو ما يربط به . (٢) حوارك جمع حارك وهو أعلى الكاهل .
(٣) القلب : الآبار، واحدها قليب . (٤) العوراء : التى لا ماء فيها . (٥) السجل : الدلو .
(٦) فى الأصل "طرف" . (٧) فى الأصل "تخل لاسرك التحلى" . (٨) فى الأصل "دمك" .

يا راكبَ الليـــل مســـتطيلا   يُرجِلُكَ الصبحُ عن قليل،
أمامَــك الظُّعْنُ[1] رائحات   فكيف ترتاح للــنزولِ
أُنظـر فإن الدموع حالت   جفــنِى عن ناظرٍ كليلِ
أبارقٌ ما تَشـيمُ عيـنى   أم المصابيحُ فى الحُمـولِ؟
تسابق الشمسَ جنبَ "سليع"   حتى سـبقن الدجى بميـلِ
يَنقُلنَ وخدًا بيضاء كنّ   نُخضـنَ[2] بالشــدّ والذميـلِ[3]
أهدَى آستتارُ الشموسِ فيها   لغُبْطِها[4] صـبغةَ الأصـيلِ[5]
يا صاحبى ـ والرَدى منيخٌ   يُنظِـرنى ساعةَ الرحيـلِ ـ،
خذ بدمى طرفَ "أمّ عمـرو"   إن أخذ السيفُ بالقتيلِ
وآستروح الريحَ من "سُلَيمى"[6]   مرًّا عـلى ربعهـا المُحيـلِ[7]
ولم أخـلْ قبلَهـا شـفائى   عنـد نسيم الصَّبـا العليـلِ (٣٤١)
وأقتضِى أذرعَ المطايا   ما آستصحبتْ من ثرى الطلول
دارُك ـ والركبُ مستقيمٌ ـ   تعـلمُ يا "سَـلم" ما عُدولى
وكيف ظِـلُّ الرداءِ فيهـا   ـ إذا هُـمُ هَجَّـروا ـ مَقيـلى!
أنصـلَ كرُّ السّـقامِ شِـلوًا   مـنّى ومنهـا كرُّ السيولِ
تَعـلَّم الوبلُ من دموعى   فغـادر الربـعَ فى مُحُـولِ
ما منجزاتُ الوعودِ عنـدى   أكرمُ من وعدكِ المَطُـولِ

---

(١) الظعن جمع ظعينة وهى المرأة فى الهودج أو هى الهودج نفسه أو هى الجمل يرحل عليه، ولا يقال: حمول ولا ظعن إلا للإبل التى عليها الهوادج، والحمول أيضا الهوادج نفسها . (٢) نخضن: نُهكْنَ .
(٣) الذميل: ضرب من السير . (٤) غبط جمع غبيط وهو نوع من أنواع الهوادج، أو هو الرحل يشدّ عليه الهودج، وفى الأصل "لغيظها" . (٥) الأصيل: الوقت من بعد العصر الى الغروب .
(٦) هذه الكلمة مطموسة فى الأصل الفتوغرافى ولم تتبينها إلا بمقدار ما رجحناه . (٧) المحيل: الذى مرت عليه أحوال أى سنون فغيرته .

ولا الحبيبُ الوصـولُ أحظَى لدىَّ من طيفِك البخيـلِ
ربّ سمـيرٍ سِـقاطُ فيـه للهـمِّ أنفَى من الشَّـمولِ(١)
أهوَى له أن يطولَ ليـلى ولو على سُـقمىَ الدخيـلِ
قـد أخذَ الحزمُ بى وأعطَى وشـفَّ عن ماطرى مخيـلى
وجرّب الدهرُ كيف يمضِى غَربِى(٢) فيـه عـلى فُـلولِ(٣)
إن سـفَّه الجـدبُ رأىَ قومٍ عاد حليمى عـلى جهـولى
أو أغنت السنُّ عن رجالٍ أربتْ فِصالى(٤) على الفحـولِ
ما خضعتْ للخُمـول نفسى وصونُ عِرضى مع الخمولِ
ولا آسـتكانت يدى لفقـرٍ والمالُ فى جانبٍ ذليـلِ
فى بُلَـغ العيش لى كفافٌ فما آلتفاتى إلى الفضـولِ
ما أنصـف الرزقَ لو أدرّت مزنتُـه بُرقَـةَ(٥) العقـولِ
وكم فتًى شاكلتْ عـلاه خُلُقى عـلى قلّة الشُّـكولِ
منازلٌ كالهـلال تُـذكِى قَدْحتُـه فى الدجى سـبيلى
يطـير بى رائشا جنـاحى والدهرُ يقتصُّ من نسيلى ،
من آل "عبد الرحيم" وافٍ كأنه بالمـنى كفيـلى
من الميامين لم تُخـذَّلْ فروعُهـم عزّةَ الأصـولِ
ولا آستماحـوا العُموم(٦) نَخـرا سـدّوا به ثُلمـةَ الخُـؤولِ(٧)
الغـررُ الواضحاتُ فيهـم مجتمعـاتٌ الى الحجـولِ(٨)

(١) الشمول : الخمر . (٢) الغرب : حدّ السيف . (٣) الفلول : التثلم وفى الأصل "فلولى" (٤) الفصال جمع فصيل وهو من الإبل مافصل عن أمه . (٥) البُرقة : غلظ فيه حجارة ورمل وطين . (٦) العموم جمع عم . (٧) الخؤول : جمع خال .
(٨) الحجول جمع حجل وهو البياض فى القوائم .

تـرطبُ أيديهـمُ سِما نا في لَهَـواتِ(١) العام المزيـلِ
إذا الحيا أخلف آسـتغاثت أيمانَهـم ألسنُ المُحـولِ
همْ(٢) قشروا العار عن عصاهم بكلّ عارى الظُّبا(٣) صقيلِ
وآسـتيقظوا للـتِّراتِ(٤) لمّا نامت عيونٌ على الذُّحـولِ(٥)
كلّ غلامٍ يسُـدُّ مجـدا بنفسـه ثُغرةَ القبيـلِ
يحتشم البحـرُ من يديه والبـدرُ من وجهه الجميـلِ
تَقلِص عن ساقـه قِصارا ذيـولُ سرباله الطـويلِ
يذرع طـولَ القناة قـدًّا وهى تنافيـه فى الذُّبـولِ(٦)
نُمِىَ العـلا من "أبى المعالى" إلى عريق الـثرى أصيلِ
ويحمـل الخطبَ يومَ يعـرو منـه على كاهـلٍ حَمـولِ
أبلج يجرى الجمال منـه فى سـنّتى(٧) واضح أسـيلِ
يردُّ خُزْرَ(٨) العيون قُبْلا(٩) إليـه من شـدّة القبـولِ
لافـترةُ العـاجز المـروِّى فيـه ولا طيشةُ العَجـولِ
يستنـد الوعـدُ والعطـايا منـه الى قائـلٍ فَعـولِ
معتدل الشيمتين حـلو الـ ـطعمين فى الصعبِ والذَّلولِ(١٠)
يـزيده النَّيـلُ لـينَ مسٍّ إن لعِب العُـجبُ بالمنيـلِ
للفِقَـر المشـكلاتِ منـه عارضـةُ البـارقِ المطـولِ

---

(١) لهوات جمع لهاة وهى اللحمة المشرفة على الحلق فى أقصى سقف الفم ، وهذا الشطر غير متزن .
(٢) فى الأصل "هو" . (٣) الظبا جمع ظبة وهى حد السيف . (٤) الترات جمع ترة وهى الثأر . (٥) الذحول جمع ذحل وهو الثأر . (٦) فى الأصل "الديول" . (٧) السنة : الجبهة والجبينان . (٨) الخزر جمع خزراء وهى العين الصغيرة الضيقة . (٩) القُبل جمع قبلاء وهى العين التى أقبل سوادها على الأنف . (١٠) الذلول : السهل .

اذا لهاة[1] البليغ جفّتْ — أرسلها من فم بَليلِ
يفديك مسروقةٌ علاه — راضٍ من المجد بالغُلولِ[2]
مؤتنِفٌ غير مستزيدٍ — وعاثرٌ غير مستقيلِ
أمواله ضَرّة العطايا — وزادُه غُصّةُ الأكيلِ
يامَوردى — "والفراتُ" مِلحٌ — نميرِ[3] ودٍّ أرضى غليلى
أسرْتنى بالوفاء لمّا — رأيتَه وهو من كبولى[4]
وقمتَ لمّا وليتَ نصرى — والناسُ من قاعدٍ خَذولِ
أمرٌ وإن خفَّ كان عندى — فى زِنةِ المُهبِط الثقيلِ
اذا حملتَ الدقيقَ عنّى — ولستُ تعيا عن الجليلِ،
لم يرتجعك الجفاءُ منّى — عن كرم العاطفِ الوَصولِ
ولم تؤاخذْ قديمَ عجزى — عنك ولم تعتقب نكُولى[5]
فلتوفينّك الجزاءَ عنّى — قاسطةُ الوزن والكيولِ
إن أُتِىَ الشعرُ من قُصورٍ — صدرن من معرضٍ[6] مطيلِ
أوانسٌ ما عرفن صونا — قبلك [ما لمسةٌ[7]] البُعولِ[8]
تغشاك حتّى أخشى عليها — — حاشاك — من فترة المَلولِ
إذا خلوتم بها أقامت — لكم على مَخْبَرى دليلى
من عربىّ الطباع فيها — تخطِر مجرورةَ الذيولِ

---

(١) اللّهاة : اللحمة المشرفة على الحلق فى أقصى سقف الفم . (٢) الغلول : الخيانة والسرقة . (٣) النمير : الماء العذب . (٤) الكبول جمع كبل وهو القيد . (٥) النكول : النكوص . (٦) المعرض : اسم فاعل من أعرض الشئ جعله عريضا . (٧) فى الأصل "بالمسه" . (٨) البعول جمع بعل وهو الزوج .

قـد كنتُ أعددتُها ليـوم ... يُلغنى المجدُ فيـه سُـولى
أزفُّها فيـه تحت ظـلِّ ... من سُحْبِ نَعائكم ظليـلِ
مصطفيا مَهـرَها بحكمى ... من فيضِ أيديكم الجـزيلِ
فعـدلَتْ بى الأيّام عنـه ... لا عَرفَتْ حَـيرةَ العُـدولِ
إن ينبُ دهرٌ بكم فقِدْما ... لم يخْلُ[1] من غدرةٍ وغُـولِ
وكم أدبّ الصـدا فسادا ... إلى ظُبا[2] الصارمِ[3] الصـقيلِ[4]
وأرسـلت أنمـلٌ لواها الـظـ ... ـنُّ على عهـده المُحيـلِ[5]
ما خلّص الرأىُ من فسـادٍ ... يَقـدحُ والعرضُ من خُمـولِ
فالمـالُ [إن أمحلت[6]] رباه ... خضَّرها الغيثُ عن قليـلِ
لا بد للشمس من كسوفٍ ... والقمـرِ التـمّ من أفولِ
ثم يعـودان [لم][7] يُـزالا ... بنـقصِ نـورٍ ولا تُقـولِ[8] (٣٤٢)
وكالـة الله فيكُـمُ لى ... حسبي ، رعتكم عينُ الوكيلِ
بكم أطال الزمانُ دِرعى ... وأبرم الحـظ من سَحيـلى[9]
كم حاسـدٍ عنـدكم مكانى ... يدعو "سهيلا"[10] الى الـنزولِ
وغائبٍ ذنبكم إليـه ... أنـتُمُ قـد فطنـتمُ لى

---

(١) فى الأصل "نحل" . (٢) ظبا جمع ظبة وهى حد السيف . (٣) الصارم : السيف . (٤) الصقيل : المجلو . (٥) المحيل : المتغير الذى مرت عليه أحوال أى سنون ؛ والبيت هكذا فى الأصل ولم نوفق الى معناه . (٦) فى الأصل هكذا "لمت" . (٧) فى الأصل "لا" . (٨) التقول : الانتقال . (٩) السحيل : الحبل يفتل فتلا واحدا . (١٠) سهيل : اسم نجم .

وقال يرثى الشيخ المفيد أبا عبد الله محمد بن محمد بن النعمان الفقيه رضى الله عنه

ما بعدَ يومِك سلوةٌ لمعلَّلِ ... منّى ولا ظفرتْ بسمعٍ معذَّلِ
سوّى المصابُ بك القلوبَ على الجوى ... فيدُ الجليدِ[1] على حشا المتململِ[2]
وتشابه الباكون فيك فلم يبن ... دمعُ المُحِقِّ[3] لنا من المتعمِّلِ
كنّا نُعيِّر بالحُلوم إذا هفتْ ... جَزعا ونهزأ بالعيونِ الهُمَّلِ،
فاليومَ صار العذرُ للفانى أسًى ... واللومُ للمتماسك المتجمِّلِ
رحل الحِمام بها غنيمةَ فائزٍ ... ما ثار قطّ بمثلها عن منزلِ
كانت يدَ الدين الحنيف وسيفَه ... فلأبكينَّ على الأشلِّ[4] الأعزلِ[5]
مالى رقدتُ وطالبى مستيقظٌ ... وغفلتُ والأقدارُ لمّا تغفُلِ
ولويت وجهى عن مَصارع أُسرتى ... حذرَ المنيةِ والشفارُ[6] تُحَدُّ لى
قد نمّت الدنيا إلىّ بسرها[7] ... ودُلِلتُ بالماضى على المستقبَلِ
ورأيتُ كيف يطير فى لَهَواتها[8] ... لحمى[9] و إن أنا بعدُ لمّا أُوكَلِ
وعلمتُ معْ طيبِ المحلِّ وخصبهِ ... بتحوّلِ الجيران كيف تحوّلى
لم أركب الأملَ الغَرورَ مطيةً ... بَلْهاءَ لم تبلُغ مدًى بمؤمِّلِ
ألوى ليمهلنى إلىّ زمامُها ... ووراءها أُلهوبُ[10] سَوقٍ معجِلِ

---

(١) الجليد : القوىّ الشديد . (٢) المتململ : المتقلّب على فراشه مرضا أو جزعا .
(٣) فى الأصل "دع" . (٤) الأشل : الذى شلت يده . (٥) الأعزل : من لم يكن معه سلاح . (٦) الشفار جمع شفرة وهى حد السيف . (٧) فى الأصل "بأسرها" . (٨) لهوات جمع لهاة وهى اللحمة المشرفة على الحلق فى أقصى سقف الفم .
(٩) فى الأصل "يحمى" . (١٠) الألهوب : السوط .

حُلْمٌ تزخرفه الحنادسُ (١) فى الكرى ويقينُه عند الصباح المنجلى
احصِى السنينَ يسرُّ نفسى طولُها وقصيرُ ما يُغنيك مثلُ الأطوَلِ
واذا مضى يومٌ طربتُ الى غدٍ وببَضعةٍ منى مضى أو مَفصِلِ
أُخشنْ اذا لاقيتَ يومَك أو فلِنْ وآشددْ فإنك ميّتٌ أو فاحلُلِ
سِيّان عند يدٍ لقبض نفوسنا ممدودةٍ فمُ ناهِشٍ ومقبِّلِ
سوّى الردى بين الخَصاصةِ (٢) والغنى فإذا الحريص هو الذى لم يَعقِلِ
والثائر العادى على أعدائه ينقاد قَود العاجز المتزمِّلِ (٣)
لو فُلَّ غَربُ (٤) الموت عن متدرِّعٍ بعفافه أو ناسكٍ متعزِّلِ،
أو واحدِ الحسناتِ غيرَ مشبَّهٍ بأخٍ، وفردِ الفضل غيرَ ممثَّلِ،
أو قائلٍ فى الدين فَعّالٍ إذا قال المفقّه فيه ما لم يفعَلِ،
وَقَتِ "آبنَ نعمانَ" النزاهةُ أو نجا سَلما فكان من الخطوب بمعزِلِ
ولجاه حبُّ السلامة مؤذنا بسلامه من كل داءٍ معضلِ
أو دافعتْ صدرَ الردى عُصَبُ الهدى عن بحرها أو (٥) بدرِها المتهلِّلِ،
لحمتْهُ أيدٍ لا تنى (٦) فى نصره صدقَ الجهاد وأنفُسٌ لا تأتلى (٧)
وغدت تطارد عن قناة لسانه أبناءُ "فهرٍ" بالقُنِىِّ (٨) الذُبَّلِ (٩)
وتبادرتْ سبقا إلى عليائها فى نصر مولاها الكرامُ بنو "على"

(١) حنادس جمع حندس وهو الليل الشديد الظلمة . (٢) الخصاصة : الفقر .
(٣) المتزمل : الملفّف فى ثيابه . (٤) الغرب : الحد . (٥) فى الأصل "و" .
(٦) لاتنى : لا تكل ولا تضعف . (٧) تأتلى : لاتقصّر ولا تبطىء . (٨) القنى
جمع قناة وهو الرمح . (٩) الذبّل جمع ذابل وهو الدقيق من الرماح .

من كلِّ مفتــول القنــاة بساعدٍ … شَطْبٍ[1] كصــدر السمهريّة[2] أفتــلِ[3]
غيرانَ يســبِقُ عزمُه أخبارَه … حتى يغــامِرَ[4] فى الرَّعيــل[5] الأوّلِ
وافِى الحجا ويُخال أنّ برأســه … فى الحرب عارضَ جِنّــةٍ أو أخبَــلِ[6]
ما قنّعتْ أُفُقًا عجاجــةُ[7] غارةٍ … إلا تخرّق عنــه ثوبُ القســطلِ[8]
تعــدو به خَيفانةٌ[9] لو أُشــعرتْ … أنّ الصهيــلَ يُجِمُّها[10] لم تصهَــلِ
صبّارةٌ إن مسّها جَهــدُ الطَّــوَى … قنعتْ مكانَ عليقها بالمِســحلِ[11]
فسَرَوا فناداهــم سراةُ رجالهــم … لمجسَّــدٍ[12] من هامهــم ومرجّلِ[13]
بعــداءُ عن وهْن التــواكل فى فتًى … لهُــمُ عــلى أعدائهــم متوكِّلِ
سمْــحٍ ببــذل النفس فيهــم قائمٍ … لله فى نصــر الهــدى متبتِّــلِ[14]
نزّاعُ أرشــيةِ[15] التنازع فيهــمُ … حتى يســوقَ اليهــم النصَّ الجلى
ويبين عنــدهم الإمامــة نازعًا … فيهــا الحِجاجَ من الكتاب المُنزَلِ (٣٤٣)
بطريقــةٍ وضَحتْ كأنْ لم تشتبــه[16] … وأمانــةٍ عُرِفتْ كأنْ لم تُجهَــلِ
يصبو لهــا قلبُ العــدوِّ وسمعُــه … حتى يُنيبَ فكيف حالُك بالولى!

---

(١) الشطب : الطويل . (٢) السمهريّة : الرماح المنسوبة الى سمهر زوج ردينة اللذين كانا يثقفان الرماح أو الى قرية فى الحبشة . (٣) الأفتل : المندمج المفتول . (٤) يغامر : يخاطر ولم يبال الموت . (٥) الرعيل : القطعة المتقدّمة من الجيش . (٦) الأخبل : الذى جُنّ عقلُه . (٧) العجاجة : غبار الحرب . (٨) القسطل : الغبار . (٩) الخيفانة : الفرس الخفيفة . (١٠) يجمّها : يريحها . (١١) المسحل : اللجام . (١٢) المجسد : المدهون بالجساد وهو الزعفران ، وفى الأصل "لمجسم" . (١٣) المرجل : الشعر المسرح ، وهذا البيت — على ما يخيل الينا — مقتضب فى غير موضعه . (١٤) المتبتل : العابد . (١٥) أرشية جمع رشاء وهو الحبل وفى الأصل "أرسنة" . (١٦) فى الأصل "يشتبه" .

يا مرسَـلا إن كنت مُبلغَ ميّت تحت الصفائح (١) قولَ حيّ مرسِـل،
فلِج الثرى الراوى فقلْ "لمحمّـدٍ" (٢) عن ذى فـؤادٍ بالفجيعة مشـعَلِ:
مَن للخصـوم اللُّدِّ (٣) بعدك غُصّـةً فى الصـدر لا تهوى ولا هى تعتلى؟
مَن للجدال اذا الشفاهُ تقلّصتْ واذا اللسان بريقـه لم يُبلَـلِ؟
مَن بعـدَ فقدك ربُّ كلِّ غريبـةٍ بِكْرٍ بك افترِعتْ وقولةِ فيصـلِ (٤)؟
ولغامضٍ خافٍ رفعتَ قِوامـه وفتحتَ منـه فى الجواب المقفَلِ؟
مَن للطروس يصـوغ فى صفحاتها حَلْيا يقعقع كلّما خرِسَ الحُـلى؟
يبقين للذكر المخلّد رحمـةً لك من فم الراوى وعينِ المجتـلى
أين الفـؤادُ الندب (٥) غيرَ مضعَّفٍ أين اللسـان الصعب غيرَ مفلَّـلِ (٦)؟
تفـرى (٧) به وتحزُّ كلَّ ضريبـةٍ ما كلُّ حزّةِ مفصِـلٍ للمُنصُـلِ (٨)
كم قـد ضممتَ لدين آل "محمد" من شاردٍ وهـديتَ قلبَ مضلَّلِ
وعقلتَ (٩) من ودٍّ عليهم ناشـطٍ (١٠) لو لم تَرُضْـه ملاطفا لم يُعقَـلِ
لا تطّبيك (١١) مـلالةٌ عن قـولةٍ تَروِى عن المفضـول حقَّ الأفضلِ
فليجزينّـك (١٢) عنهـم ما لم يزل يبـلو القلوب ليجتـبى (١٣) وليبتـلى
ولتنظرنّ الى "عـلىٍّ" رافعا ضَبعيك (١٤) يـومَ البعث ينظرُ من علِ (١٥)
يا ثاويا ـ وسُّـدتُ منـه فى الثرى علَمًا يطول به البقاءُ وإن بَلِى ـ،

(١) الصفائح: حجارة القبر. (٢) فى الأصل "محمد" بغير لام. (٣) اللد: جمع ألد وهو الشديد الخصومة. (٤) الفيصل: القاطع. (٥) الندب: الخفيف فى الحاجة. (٦) المفلل: المثلم. (٧) تفرى: تشق. (٨) المنصل: السيف والسنان. (٩) عقلتَ: ربطت. (١٠) الناشط الذى فُكَّ عِقالُه فنشط، وفى الأصل "ياسط". (١١) لا تطّبيك: لا تردهيك. (١٢) فى الأصل "فلتجزينك". (١٣) فى الأصل هكذا "ليحبى". (١٤) الضبع: العضد. (١٥) من علِ: من فوق.

جَدَثا [١] لدى "الزوراء" بين قصورها ... أجلتــه عن بطنِ [٢] قاعٍ ممحلِ [٣]
ما كنتُ – قبل أراك تُقبَرُ – خائفا [٤] ... من أن تُوارِى [٥] هضبةٌ [٦] بالجنـدلِ [٧]
مَن ثلّ عرشَك واستقادك خاطما [٨] ... فانقـدتَ يا قطّاعَ تلك الأحبُلِ [٩] ؟
مَن فَلّ غربَ [١٠] حسامٍ فيك فردَه ... زُبرا [١١] تَساقطُ من يمين الصَّيقلِ [١٢] ؟
قد كنتَ من قُمُصِ الدجى فى جُنَّةٍ ... لا تُنتَحى ومن الحجا فى معقِلِ
متمنعا بالفضـل ، لا ترنو الى ... مغنـاك مقـلةُ راصـدٍ متأملِ
فمن اىّ خرمٍ أو ثنيّةِ [١٣] غـرّةٍ ... طلعتْ عليـك يدُ الردى المتـوغّلِ
ما خلتُ قبلك أن خدعةَ قانصٍ ... تلج العرين [١٤] وراءَ ليثٍ مشبِلِ [١٥]
أو أن [١٦] كفّ الدهرِ يقوَى بطشُها ... حتى تُظفّـرَ [١٧] فى ذُؤابة [١٨] "يذبُـلِ" [١٩]
كانوا يرونَ الفضـلَ للمتقـدّم الـ ... ـسّابقِ والنقصانَ فى المتقبِّـلِ
قول الهـوى وشريعـة منسوخة ... وقضـيّة من عادةٍ لم تعـدلِ
حـتى نجمتَ فأجمعـوا وتبيّنوا ... أن الأخـير مقصِّـرٌ بالأولِ
بكَر النعىُّ فسكّ فيـك مسامعى ... وأعاد صبحى جنحَ ليـلٍ أليـلِ

---

(١) الجدث : القبر . (٢) القاع : الأرض السهلة التى انفرجت عنها الجبال والآكام . (٣) المحل : المقفر . (٤) فى الأصل هكذا "بمر حائفا" . (٥) فى الأصل "يوادى" . (٦) الهضبة : الجبل المنبسط أو الطويل الممتنع المنفرد . (٧) الجندل : الصخرة . (٨) الخاطم : واضع الخطام فى الأنف . (٩) الأحبل جمع حبل . (١٠) الغرب : الحد . (١١) زبر جمع زبرة وهى القطعة من الحديد . (١٢) الصيقل : صانع السيوف . (١٣) الثنية : طريق العقبة . (١٤) العرين : موضع الأسد . (١٥) المشبل : الأسد له أشبال . (١٦) فى الأصل "لو" . (١٧) تظفّر : تغرز أظافرها ، وفى الأصل "تطفر" . (١٨) الذؤابة : الناصية . (١٩) يذبل : اسم جبل .

ونزت بنيّاتُ الفـؤاد لصـوته ... نزوَ الفصائلِ (١) فى زفيـر المِـرجلِ (٢)

ما كنتُ أحسبُ – والزمانُ مقاتلى ... يرمى ويخطئ – أنَّ يومَك مقتَـلى

يـومٌ أطلّ بغُـلّةٍ لا يَشـتفِى ... منها الهـدى وبغمّةٍ لا تنجـلى

فكأنه يـومُ "الوصىّ" مـدافعا ... عن حتفه بعـد "النبىِّ المرسَلِ"

ما إن رأت عيناى أكثرَ باكيا ... منـه وأوجعَ رنّةً من مُعـولِ (٣)

حُشِـدوا على جنباتِ نعشِك وُقّعا ... حشـدَ العطاش على شـفيرِ (٤) المنهلِ (٥)

وتنازفوا الدمـعَ الغريبَ كأنما الـ ... إسـلامُ قبلك أمّـةٌ (٦) لم تثـكلِ

يمشون (٧) خلفك والثرى بك روضـةٌ ... كحَلَ العيونَ بها ترابُ الأرجـلِ

إن كان حظّى من وصالك قبلَها ... حظَّ المغبِّ (٨) ونُهـزةَ المتقلّـلِ،

فلأعطينَّك من ودادى ميتًا ... جهـدَ المنيب ورجعةَ المتنصـلِ

أو (٩) أنفـدت عينى عليك دمـوعَها ... فليبكينَّك بالقـوافى مِقـوَلى

ومـتى تلفّت للنصيحةِ مـوجع ... يبغى السـلوَّ ومالَ ميلَ العُـذَّلِ،

فسـلوك الماءُ الذى لا أسـتقى ... عطشانَ والنارُ التى لا أصـطلى

* * *

رقّاصة القطراتِ تحتِم (١٠) فى الحصا ... وَسْمًا وتفحص فى الثرى المتهيـلِ (١١)

نسـجت لها كفُّ الجَنوبِ مُلاءةً ... رتقـاء (١٢) لا تفصى (١٣) بكفِّ الشمالِ ٣٤٤

(١) الفصائل جمع فصيلة وهى القطعة من لحم الأفخاذ، وفى الأصل "الوصائل". (٢) المرجل: القدر من النحاس وغيره. (٣) المعول: رافع صوته بالبكاء. (٤) الشفير: ناحية كل شئ. (٥) المنهل: الغدير. (٦) فى الأصل "أمّةً". (٧) فى الأصل "يمشين". (٨) المغبّ: الذى يزور يوما وينقطع يوما. (٩) فى الأصل "لو"، والمقول: اللسان. (١٠) فى الأصل هكذا "تحز". (١١) فى الأصل "المتقبل". (١٢) الرتقاء: المرأة التى لا يستطاع جماعها أو لا خرق لها وهى هنا مجاز بمعنى محكمة فى التئامها. (١٣) تفصى: تُشَقّ وتُفصلُ.

صبّابة الجنباتِ تَسمع حولها   للرعد شِقشقةَ(١) القُروم(٢) البُزَّلِ(٣)
تُرضى ثراك بواكفٍ(٤) متدفقٍ   يُروى صداك وقاطرٍ متسلسلِ
حتى يرى زوّارُ قبرِك أنهم   حطّوا رحالَهُمُ بوادٍ مبقلِ
ومتى ونتْ أو قصّرتْ أهدابُها   أمددتها منّى بدمع مسبلِ

✦ ✦ ✦

وقال يذكر مناقب أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب صلوات الله عليه وسلامه، وما مُنى به من أعدائه

إن كنتَ ممّن يلجُ "الوادى" فسلْ   بين البيوت عن فؤادى : ما فعلْ
وهلْ رأيتَ — والغريبُ ما ترى —   واجدَ جسمٍ قلبُه منه يضلّ؟
وقل لغزلان "النقا" : مات الهوى   وطُلّقتْ بعدكُمُ بنتُ الغزلْ
وعادَ عنكنّ يخيبُ قانصٌ   مدَّ الحِبالاتِ لكُنّ فاحتبلْ(٥)
يا من يرى قتلَى السيوفِ حُظِرتْ   دماؤُهم ، اللهَ فى قتلَى المقلْ
ما عند سكّانِ "مِنًى" فى رجُلٍ   سباه ظبيٌ وهو فى ألف رَجُلْ
دافعَ عن صفحته شوكُ القنا   وجرحته أعينُ السِّربِ(٦) النُّجُلْ(٧)
دمٌ حرامٌ للأخ المسلمِ فى   أرضِ حرامٍ، يالَ "نُعْمٍ" كيف حلّ؟!
قلتِ : شكا، فأين دعوى صبره!   كُرِّى اللحاظَ واَسئلى عن الحَبَلْ
عن هواكِ فأذلَّ جَلَدى(٨)   والحبُّ مارقٌ له الجَلْدُ(٩) وذَلّ

(١) الشقشقة : هدير الفحل . (٢) القروم جمع قرم وهو الفحل من الإبل . (٣) البزل جمع بازل وهو الفحل المسنّ . (٤) الواكف : المنهمر ، وفى الأصل "بوالف" . (٥) فاحتبل : فصيد بالحبالة . (٦) السرب : القطيع من الظباء . (٧) النجل جمع نجلاء وهى الواسعة . (٨) الجلَد : الصبر . (٩) الجلد : القوىّ الشديد .

من دلَّ مسراكِ علىّ فى الدجى ! هيهات فى وجهك بدرٌ لا يَدُلّ
رُمتِ الجمال فملكتِ عنوةً أعناقَ ما دقَّ من الحسن وجلّ
لواحظا علّمتَ الضربَ الظُّبا (١) على قوامٍ علّم الطعنَ الأسَلْ (٢)
يا من رأى "بحاجرٍ" مجاليا من حيثُ ما آستقبلها فهى قِبَلْ
اذا مررتَ بالقبابِ من "قُبا" (٣) مرفوعةً وقد هوت شمسُ الأُصُلْ (٤)
فقل لأقمارِ السماء : آختمِرى (٥) فخَلبةُ الحسن لأقمارِ الكِلَلْ (٦)
أين ليالينا على "الخيف" وهل يردُّ عيشا بالحمى قولُك : هَل؟
ما كنّ إلا حُلُما روّعه الـ صُّبحُ وظِلًّا كالشباب فآنتقلْ
ما جمعتْ قطّ الشبابَ والغنى يدُ آمرئٍ ولا المشيبَ والجذَلْ
يا ليت ما سوّد أيّامَ الصِّبا أعدى بياضا فى العذارين نزلْ
ما خلتُ سوداءَ بياضى نصَلتْ حتى ذوى أَسودُ رأسى فنصَلْ (٧)
طارقة من الزمان أخذتْ أواخرَ العيش بفَرطات الأُوَلْ
قد أنذرتْ مبيضّة أن حذّرتْ ونطقَ الشيبُ بنصحٍ لو قُبِلْ
ودلّ ما حطّ عليك من سِنِى عمرك أنّ الحظَّ فيما قد رحلْ
كم عِبرةٍ وأنت من عظاتها ملتفتٌ نتبع شيطانَ الأمَلْ
ما بين يمناك وبين أختها إلا كما بين مناك والأجلْ
فآعمل من اليوم لما تلقى غدا أو لا فقل خيرا تُوفّقْ للعملْ

---

(١) الظبا جمع ظبة وهى حد السيف .   (٢) الأسل : الرماح .   (٣) قبا ويمد : آسم موضع بالمدينة .   (٤) الأصل جمع أصيل وهو وقت ما بعد العصر الى المغرب .
(٥) اختمرى : تغطّىْ بالخمار وهو كلّ ما غطى الرأس.   (٦) الكِلل جمع كلّة وهى ثياب يغطّى بها الهودج .   (٧) نصل : خرج من خضابه .

وِرْدُ خفيف الظهر حوضَ أُسرةٍ ... إن ثَقَّلوا الميزانَ فى الخيرِ ثَقُلْ
أُشْدُدْ يدًا بحبِّ آل "أحمدٍ" ... فإنه عقدةُ فوزٍ لا تُحَلّْ
وٱبعث لهم مراثيا ومِدَحا ... صفوةَ ما راض الضميرُ ونَخَلْ (١)
عقائلا تصان بابتذالها ... وشارداتٍ وهى للسارى عُقُلْ (٢)
تحمَّلُ من فضلهمُ ما نهضتْ ... بحمله أقوى المصاعيبِ الذُّلُلْ (٣)
موسومةً فى جبهاتِ الخيلِ أو ... معلَّقاتٍ فوق أعجازِ الإبلْ
تنشو (٤) العلاءَ سيِّدًا فسيِّدا ... عنهم وتنعى بطَلا بعدَ بطَلْ
الطيِّبون أُزُرًا (٥) تحت الدجى ... الكائنون وِزَرًا (٦) يومَ الوجَلْ
والمنعمون والثرى مقطِّبٌ ... [من جدبه] (٧) والعامُ غضبانُ أزِلْ (٨)
خيرُ مصلٍّ مَلَكًا وبَشَرا ... وحافيا داس الثرى ومنتعِلْ
هُمْ وأبوهم شرفا وأمُّهم ... أكرمُ من تحوى السماءُ وتُظِلّْ
لا طلَقاء منعَمٌ عليهمُ ... ولا يحَارون (٩) اذا الناصر قَلّْ ٣٤٥
يستشعرون "اللهُ أعلَى فى الورى" ... وغيرهم شعاره "أُعلُ هُبَلْ" (١٠)
لم يتزحرفْ وثنٌ لعابدٍ ... منهم يُزيغ قلبَه ولا يَضِلّْ

(١) فى الأصل "بحل". (٢) عُقُل جمع عقال وهو ما تربط به الدابة. (٣) المصاعيب الذلل : الفحول المذلّلة. (٤) تنثو : تذيع. (٥) الأزر جمع إزار. (٦) الوزر : الملجأ والكنف. (٧) ليست بالأصل. (٨) الأزل : الشديد الضِّيق يقال : أزْل أزِلٌ للمبالغة. (٩) فى الأصل هكذا «يجاورن» ؛ ويشير الشاعر بقوله : «لا طلقاء» الى الطلقاء الذين خلى عنهم النبىّ صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة وأطلقهم ولم يسترقهم ؛ ويشير بقوله : «يحارون» الى أن النبىّ صلى الله عليه وسلم أمر فئة من المسلمين فى غزوة أحد أن لا يبرحوا من مكانهم فأبوا فلما أبوا صُرِفَ وجوههم أى تحيروا فلم يدروا أين يذهبون. (١٠) هبل : صنم كان فى الكعبة ، ويشير الشاعر بذلك الى قول أبى سفيان فى يوم أحد «أعل هبل» أى أظهر دينك فلما سمعه النبى صلى الله عليه وسلم قال لعمر رضى الله عنه : قم فأجبه فقل : الله أعلى وأجلّ.

ولا سرى عرقُ الإماء فيهمُ — خبائث ليست مَربيّات(١) الأُكُلْ
يا راكبا تحمله "عيديةٌ"(٢) — مهوِيّة الظهر بعضّات الرَّحَلْ،
ليس لها من الوجا(٣) منتصرٌ — إذا شكا غاربُها(٤) حَيفَ الإطِلْ(٥)،
تشربُ خِمساً(٦) وتُجِرُّ رِعيَها — والماءُ عِدٌّ(٧) والنباتُ مكتهِلْ(٨)،
اذا اقتضت راكبَها تعريسةً(٩) — سوّقها الفجرَ ومنّاها الطَّفَلْ(١٠)؛
عرِّج بروضاتِ "الغَرِيّ"(١١) سائفاً(١٢) — أزكى ثرًى وواطئاً أعلى محلْ
وأدِّ عنى مبلغاً تحيّتى — خيرَ "الوصيّين" أخا خيرِ الرُّسُلْ
سمعاً "أميرَ المؤمنين" إنها — كنايةٌ لم تك فيها منتحِلْ
ما "لقريشٍ" ماذقتك(١٣) عهدَها — ودامجتك(١٤) ودَّها على دَخَلْ(١٥)!
وطالبتك عن قديم غِلِّها(١٦) — بعد أخيك بالتِّراتِ(١٧) والذَّحَلْ(١٨)
وكيفَ ضمّوا أمرَهم واجتمعوا — فاستوزروا الرأيَ وأنتَ منعزِلْ!
وليس فيهم قادحٌ بريبةٍ — فيك ولا قاضٍ عليك بوَهَلْ(١٩)
ولا تُعَدُّ بينهم مَنقبةٌ — إلا لك التفصيلُ منها والجُمَلْ

(١) فى الأصل "مربيات" ولا معنى لها هنا . (٢) عيدية : نسبة الى فحل تنسب اليه كرام النجائب، أو نسبة الى حى يقال له : بنو العيد تنسب اليه النوق العيدية . (٣) الوجا : الحفا . (٤) الغارب : الكاهل . (٥) الإطل : الخاصرة . (٦) الخمس : ورد الإبل على الماء فى اليوم الخامس، وتجر : تعيد ما فى جوفها لتأكله ثانية، والرعى : الكلأ . (٧) العدّ : الغزير الذى لا ينقطع . (٨) المكتهل : من النبات ما تم طوله ونوره . (٩) التعريسة : نزول القوم آخر الليل للاستراحة . (١٠) الطفل : قبيل غروب الشمس . (١١) الغرىّ : أحد الغريين وهما بناءان بظاهر الكوفة . (١٢) سائفا : شاما . (١٣) ما ذقتك : شابت ودها ولم تخلص . (١٤) دامجتك ودها : جمعت لك ودها . (١٥) الدخل : الخداع والغش . (١٦) الغل : الحقد . (١٧) الترات جمع ترة وهى الثأر . (١٨) الذحل : الثأر أو الحقد والعداوة . (١٩) الوهل : الخوف والضعف .

وما لقــوم نافقــوا " محمدا " … عمرَ الحياة وبغــوا فيــه الغِيَــلْ !

وتابعــوه بقلوبٍ نــزلَ " الـ … ـفرقانُ " فيها ناطقا بما نزلْ

مات فـلم تنعَقْ على صاحبـه … ناعقـةٌ منهـم ولم يُرِغْ جمـلْ

ولا شكا القائم فى مكانه … منهـم ولا عنّفهـم ولا عذلْ

فهـل تُرى مات النفاقُ معـهُ … أم خلَصت أديانُهـم لمّا نُقـلْ

لا والذى أيّـدَه بوحيـه … وشـدّه منـك بركنٍ لم يَزُلْ

ما ذاك إلا أنّ نياتِهُـمْ … فى الكفر كانت تلتوى (١) وتعتـدلْ

وأن ودًّا بينهـم دلَّ عـلى … صفـائه رضاهُـمُ بما فعـلْ

وهبهُـمُ تخرّصا قـد آدّعَـوا … أنّ النفاق كان فيهـم وبطَـلْ !،

فما لهم عادوا وقـد وليتَهـمْ … فـذكروا تلك الحزازاتِ الأُوَلْ !

وبايعـوك عن خداعٍ، كلُّهم … باسـطُ كفٍّ تحتها قلبٌ نَغِـلْ

ضرورة ذاك، كما عاهـد مَن … عاهدَ منهـم " أحمـدا " ثم نكَلْ (٢)

وصاحب الشورى لما ذاك ترى … عنك وقـد ضايقه المـوت عدلْ

" والأُمـوىُّ " ما له أخّـركم … وخصَّ قـوما بالعطاء والنفَـلْ (٣)

وردَّها عجماءَ " كِسرويّـةً " … يضاع فيها الدِّينُ حفظا للدولْ

كذاك حتّى أنكروا مكانَه … وهـم عليك قـدّموه فقبِـلْ

ثم قسـمتَ بالسّـواء بينهـم … فعظُم الخطبُ عليهـم وثقُـلْ

فشُحذَتْ تلك الظُّبا (٤) وحُفـرتْ … تلك الزُّبَى (٥) وأضرمتْ تلك الشُّعَلْ

---

(١) فى الأصل " تستوى " والسياق يأباها . (٢) نكل : نكص وجبن . (٣) النفل : الغنيمة والهبة . (٤) الظبا جمع ظبة وهى حد السيف . (٥) الزبى جمع زبية وهى الحفرة فى موضع عال يصاد بها الذئب أو الأسد .

مواقفُ فى الغـدر يكفى سُـبّةً ... منها وعارا لهم "يـومُ الجمـلْ"[1]
يا ليت شعرى عن أكفٍّ أرهفتْ ... لك المواضى[2] وانتحتك بالذُّبُـلْ[3]
واحتطبتْ تبغيـك بالشرّ، على ... أيّ اعتـذارٍ فى المَعاد تتّكِلْ؟!
أنسيتْ صفقتَها أمسِ عـلى ... يديـك ألّا غـيرُ ولا بـدَلْ؟
وعن حَصانٍ[4] أبرزتْ يُكشَفُ باسـ ... ـتخراجها ستـرُ النبيّ المنسـدِلْ
تطلب أمرًا لم يكن ينصره ... بمثلهـا فى الحـرب إلا من خذَلْ
يا لَلـرجال "ولتَيْـمٍ" تـدّعى ... ثـأرَ "بنى أميّـة" وتنتحـلْ
وللقتيـل يُلزِمـون دمَـه ... — وفيهم القاتلُ — غيرَ من قتَلْ
حـتى اذا دارت رحى بغيهـمُ ... عليهـمُ وسبقَ السيفُ العـذَلْ،
وأنجز النّكثُ العذابَ[5] فيهـمُ ... بعـد اعـتزالٍ منهم بما مُطِلْ،
عاذوا بعفـوِ ماجـدٍ معـوّدٍ ... للصـبر حمّالٍ لهم على العلـلْ
فنجّت البقيا عليهـم من نجا ... وأكلَ الحديدُ منهـم من أكلْ
فاحتجّ قـومٌ بعـد ذاك لهمُ ... بفاضحاتِ ربّها يـومَ الجـدَلْ
فقـلّ منهـم من لوى ندامةً ... عنانَه عن المصاع[6] فاعـتزلْ
وانتزعَ العامـلَ[7] من قناته ... فـردَّ بالكُره[8] فشدَّ[9] فحمَـلْ
والحال تُنبى أنّ ذاك لم يكن ... عن تـوبةٍ وإنما كان فشـلْ
ومنهـمُ من تاب بعـد موته ... وليس بعـد الموت للمرء عمـلْ

(١) يوم الجمل : سمى بذلك لركوب عائشة أمّ المؤمنين جملا يوم جعلت تحرّض المسلمين على قتال على رضى الله عنه . (٢) المواضى : السيوف الماضية . (٣) الذبل : الرماح الدقيقة الطويلة . (٤) الحصان : السيدة المصونة ، ويريد بها "عائشة" أمّ المؤمنين . (٥) فى الأصل "العدات" . (٦) المصاع : المجالدة . (٧) العامل : صدر الرمح وهو ما يلى السنان . (٨) فى الأصل "بالكرم" . (٩) فى الأصل "فرد" .

وما الخبيثان "ابنُ هنـد"[١] وابنُه ... وإن طغى خطبُهما بعـدُ وجلّ،
بمبدعَين فى الذى جاءا بـه ... وإنما تقفَّيا تـلك السُّبُلْ
إن يحسـدوك فلفرط عجزهم ... فى المشكلات ولما فيك كمُلْ
الصنو أنت والوصىُّ دونهم ... ووارثُ العلم وصاحبُ الرسُلْ
وآكلُ الطائـر والطاردُ للـصِّـل ، ومن كلّمه قبلك صِلّ[٢]؟!
وخاصفُ النعلِ وذو الخاتم والـمنهِلُ فى يوم القَليبِ والمُعِلّ
وفاصلُ القضيّـة العسراء فى ... "يوم الحنين" وهو حُكمٌ ما فَصَلْ
ورجعـةُ الشمس عليك نبأٌ ... تشعَّبُ الألبابُ فيه وتضِلّ
فما ألوم حاسدا عنك آنزوى ... غيظا ولا ذا قدَمٍ فيك تزِلّ
يا صاحبَ الحوض غدًا لا حُلِّئت[٣] ... نفسٌ تواليك عن العَذب النهِلْ
ولا تسـلَّطْ قبضـةُ النارِ على ... عُنْقٍ إليك بالوداد ينفتِلْ
عاديتُ فيك الناسَ لم أحفِل بهم ... حتى رمَونى عن يدٍ إلا الأقلّ
تفـرَّغوا يعترقون[٤] غيبـةً ... لحمى وفى مدحك عنهم لى شُغُلْ
عدلتُ أن تَرضَى بأن يسخَطَ مَن ... تُقِلُّه الأرضُ علىّ فآعتدلْ
ولو يُشَق البحرُ ثم يلتقى ... فِلقاه[٥] فوقى فى هواك لم أُبَلْ
علاقـةٌ بى لكُمُ سابقـةٌ ... لجِد "سلمانَ" إليكم تتصلْ
ضاربةٌ فى حبِّكم عروقُها ... ضربَ فحولِ الشَّوْلِ[٦] فى النوق[٧] البُزُلْ[٨]

(١) ابن هند : هو معاوية بن أبى سفيان سمّى هنا باسم أمه وآبنه يزيد . (٢) فى هذا البيت وما بعده من الأبيات ذكر كرامات للإمام علىّ رضى الله عنه يعتقدها الشيعة فليرجع اليها من يشاء فى موضعها ؛ ولها قصص طويلة يحكم عليها بعضهم أنها موضوعة ؛ والصل : الثعبان . (٣) حلئت منعت من الورود .
(٤) يعترقون : ينزعون ما على العظم من لحم وهى هنا بمعنى يأكلون . (٥) الفلق : نصف الشىء اذا شق . (٦) الشول : جمع شائلة وهى الناقة ترفع ذنبها ، والشـول أيضا رفع الذنب .
(٧) النوق : جمع ناقة . (٨) البزل جمع بازل وهو المسنّ من الإبل .

تضـمّنى من طَـرَفى فى حبلكم ... مودّةٌ شاخت ودِينٌ مقتبِـلْ
فضَلتُ آبائى المـلوكَ بكُمُ ... فضيلةَ الإسلام أسلافَ المِلَلْ
لذاكُمُ أُرسلُها نوافـذا، ... لأمَّ مَن لا يتقيهنّ الهَبَـلْ (١)
يمـرُقن زُرقا من يدى حـدائدا ... تُنحِى أعاديكم بها وتُنتَبَـلْ (٢)
صـوائبا إمّا رميتُ عنكمُ ... وربمـا أخطأ رامٍ من " ثُعَـلْ " (٣)

وقال وقد آطلع فى ديوانِ شعرِ بعض المحدَثين من شعراء الزمان، ممن يوصف شـعره، وتُدّعى له طبقةٌ فى الصنعة، فوجده خاليا من لفظٍ عالٍ، ومعنًى معمورٍ، وأنشدها متعجبا

رحِمتُ قـوما وما مالت رقابُهـمُ ... تحت القريض فظنّوا أنهم حَمَـلوا
وقعقعوا دونه الأبوابَ فآعتقـدوا ... بطـول ما قرعوها أنهم وصـلوا
وحظُّهم منه حظّ الناقِفاتِ رجتْ (٤) ... أن يُجتنَى من هبيدِ الحنظلِ العسلُ
تسرّعوا فى بحـورٍ منه طاميـةٍ ... والمنبعُ العـذبُ (٥) فيها بيننا وشَـلُ
محجّـةٌ سُبْلُها البيضاءُ خافيـةٌ ... وكلّها فى مرائى أعيُنٍ سُـبُلُ
والصحفُ تُملأُ والأقلامُ متعَبـةٌ ... وكلّما سمعـوا من خاطبٍ نقلوا
والقولُ والنقدُ (٦) مخلوقانِ فى عَـدَدٍ ... قُلٌّ كما تُخـلَقُ الأسماعُ والمقَـلُ
لا يُكسَبان بتقليـدٍ ولا أدبٍ ... ولا يفيدهمـا علـمٌ ولا عمـلُ

(١) الهبل : الثكل . (٢) تنتبل : ترمى بالنبل . (٣) ثعل : اسم قبيلة مشهورة بالرمى .
(٤) الناقفات : ناقبات الحنظل والمستخرجات لما فيه من الهبيد وهو حبّه . (٥) فى الأصل "والمنبذ" . (٦) فى الأصل "البعد" .

✦

وقال فى النخلة

وحامــلة لك محمــولةٍ على ظهــرِ محتقِرٍ ثقلَهــا
تضـيقُ بنانُك(١) عن بعضها حسابا وتحسبُها كلَّها
إذا عونقتْ مَنعتْ وصلَها وإن صورمتْ وصلَتْ حبلَها
وأسمنها ربُّهــا فى السماءِ قــديما ولكنه آستلَّها
اذا لقِحتْ بالظُّبا أكرمتْ نِتاجًا وما طارقت فحلَهــا
ولا يدرك الحظَّ منها آمرؤٌ اذا لم يكن رأسُها رجلَهــا

✦

وقال فى مرآة

ومكنونةٍ بين الخــدور أقامها هــواى ونُصحى حالتين على رِجلِ ٣٤٧
قديمةِ عهــدِ العمر تُطمَثُ عانسا فإن ولدت مــنّى فتًى ولدتْ مثلى
لها أخواتٌ فى البــلاد كثيرةٌ ووالدها فى الدهرِ منقطع النسـلِ
تقصُّ علىَّ الحقَّ ما حضَرتْ معى ولا تصدُقُ الإخبارَ بعدى ولا قبلى

✦

وقال فى مكحلة ومِيل

وما زوجان من ذكرٍ وأنثى ترى الألحاظَ نحوهما تميلُ؟
إذا آقترعا على إحراز حُسنٍ أغار على سمينهما النحيـلُ
وحاملة لها آبنا وهو بعــلٌ يعالُ بها لأطفال تعــولُ
له من زادها ما أطعمتــه وغــيرهما لزادهما الأكولُ

---

(١) فى الأصل "بناتك"، والبنان : الأصابع واحدها بنانة .

يداوس بين جنبيها علاجا دقيقا تحتـه معنى جليلُ
اذا ما آبنٌ عصَى بنتاج أمٍّ فإن نتاجَ أمّهما جميـلُ

✢

وقال فى الميزان

وما زائدٌ أبـدا ناقصٌ فطورا يقـوم وطورا يميـلُ؟
اذا ضلَّ فهمُ الدليـل الحليم هدَى الناسَ منه دليلٌ جهولُ
متى خفَّ أو طاش أعمـدتُه ويُحمـدُ وهو رزينٌ ثقيـلُ
له مَرفقان، يقيم الحـدودَ على صمتِـه فيهما ما يقـولُ
لحاضره صحّـةٌ أو ضـنًى وغائبـه سمِجٌ(١) أو جميـلُ

✢

وكتب الى الأستاذ أبى طالب محمد بن أيّوب فى المهرجان

سوى رسَـنٍ(٢) قاده الباطلُ وعاج بـه الطائلُ الحائـلُ
وغيرى شفاه الخيالُ الكذوبُ وعلّله الواعـدُ الماطلُ
وبات يغلغـل فى صـدره بجِـدّ الأسى رشأٌ هازلُ
نبا اليومَ عن كلّ سميعٍ أحبَّ وسمـعى له وطنٌ قابلُ
سرى الـبرقُ وهنا فما شاقنى وثار، فـما راعنى، البازلُ(٣)
وغـنَّى الحمامُ فـلا صافرٌ هفا بضـلوعى ولا هادلُ(٤)
وبيضُ الصـوارم لى بارقٌ وماءُ الجماجم لى وابـلُ
ولَلجُبن خيرٌ لو آنَّ الردى عن المـرء(٥) فى عيشه غافلُ

---

(١) فى الأصل "سمح" . (٢) الرسن : الحبل . (٣) البازل : الجمل المسنّ .
(٤) الهادل : المصوّت . (٥) فى الأصل " العقل " .

نشزتُ فمن شاء فليجفُنى[1] … اذا متُّ[2] والعزّ لى واصلُ

كم الضيم تحت رواق القنوع، … أما يأنف الأدبَ الخاملُ!

فلو أُدرِك المجدُ بين البيو … ت لما أصحرَ الأسدُ الباسلُ!

اذا كان فى الأرض رزقٌ بلا … سؤال فلا أفلح السائلُ

أرى المالَ يحميه ذلُّ الطلا … ب كالدُّر يشق[3] به العاملُ

تقدَّمْ ولا تتوقَّ الحما … مَ فما أنت من يومه وائلُ[4]

وقد دلَّ حائلُ لونِ الشباب … على أنّ عمرَ الفتى حائلُ

حبائلُ لا بدّ من جذبها[5] … وإن هو راخى بها الحابلُ[6]

أرجّى غدًا وقريبا رجو … تُ لو كان لى فى غدٍ طائلُ

وكم سال دمعى لحال تزو … ل وهو على فقدها سائلُ

يحبّب مكروهَ يومى غدى … ويُنسِى أذى عامِيَ القابلُ

وما الخطب فى أدبٍ ناتج … ومن دونه أملٌ حائلٌ[7]!

الى كم يكفكف غربى[8] "العرا … قُ" خداعا وتسحرنى "بابلُ"؟

وتُبرِزُ "بغدادُ" لى وجهَها … فيخدعَنى حسنُها الخائلُ؟

ويلوِى بأيامىَ الصالحا … ت يومُ بَطالتها العاجلُ؟

وهل نافعى ظلُّ أفيائها … وظلّ علائى بها زائلُ؟

أقيم عليها بأمر الهوى … وأمرُ النُّهى أننى راحلُ

غدا ربعُ حالى بها مقفرا … ومن فِقَرى[9] ربعُها آهلُ

---

(١) فى الأصل "فليخفنى" . (٢) فى الأصل "نت" . (٣) فى الأصل "يسق" .

(٤) وائل : ناج . (٥) فى الأصل "جديها" . (٦) الحابل : صاحب الحبالة .

(٧) الحائل : العقيم . (٨) الغرب : الدمع . (٩) فقر جمع فقرة ويريد بها القصائد .

وفى كلّ نادى قبيــلٍ بهـا ... من الفخر بى مجلسٌ حافلُ
وفـــوق فَقارِى (١) من أهلهـا ... وُســوقٌ (٢) أذًى ما لهـا حاملُ
يفـوتُ الطُّلاةَ (٣) مفاريقُهـا ... إذا صرَّ (٤) من تحتها الكاهلُ (٥)
الامَ أداجيهـم (٦) سابـرا ... لسانى حشًا داؤها داخــلُ
وأحمِـل قِـلّةَ إنصافهـم ... كما يحمِلُ الجُلبـةَ (٧) البـازِلُ (٨)
فمن جاهــلٍ بىَ أو عارفٍ ... بخيــل ، فياليتـه جاهــلُ !
وليس سكوتىَ عنهــم رضًا ... ولكنه غضبٌ عاقــلُ
كفى صاحبى غدرةً أن علت ... به الحـالُ ، وانحطّ بى نازلُ
أما تستحى حاليـا بالغـنى ... ومولاك قبــل الغنى عاطلُ !
وأن تركبَ النجم ظهرا إلى ... مناك ولى أمــلٌ راجــلُ
فأقسم [لـو] (٩) دولة الدهر لى ... لـمـا مال عنــك بها مائــلُ
ولا اقتسمت بيننا صُـوعَها (١٠) ... بأقســطَ ما قسمَ العـادلُ
تذكَّرْ فكم قــولةٍ أمس قلـ ... ـتَ والفعلُ يضـمنه القائلُ
وكُلْ إن أكلتَ وأطعمْ أخاك ... فلا الزاد يبقى ولا الآكــلُ ٣٤٨
عجبت لمغـترسى بالـــوداد ... وغصـنِىَ من رفــده ذابلُ
ومستقصى حــظَّ إسـعاده ... ويشهدُ لى أننى فاضــلُ
أسـلّمَ للفقــر كفّى وأنـ ... ـت دون فى رامحٌ نابــلُ (١١)

(١) الفقار : سلسلة عظم الظهر . (٢) وسوق جمع وسق وهو الحمل الثقيل . (٣) الطلاة : جمع طالٍ . (٤) صر : صوّت . (٥) الكاهل : مقدم أعلى الظهر مما يلى العنق . (٦) أداجيهم : أوافقهم . (٧) الجلبة : القشرة تعلو الجرح . (٨) البازل : الجمل المسن . (٩) فى الأصل " يا " . (١٠) صوع جمع صاع وهو مكيال يكال به . (١١) الرامح : حامل الرمح ، والنابل : الرامى بالنبل .

وهـــل عائدٌ بحيـاة القتيـ ـل أن يستقاد به القاتلُ؟
سل الماضغى بفم الإغتيابِ : أما يبشِم الدمُ يا ناهــلُ؟(١)
أفى كلّ يـومٍ دبيبُ الـ ىّ بالشــرّ عقـربُه شائلُ(٢)
يقول العدوُّ ويصغى الصديقُ وشرٌّ من القائل القابلُ(٣)
لئن ساء سمعىَ ما قلتُمُ ففضـلى لما ساءكم فاعلُ
وما عابـنى ناقصٌ منـكُمُ بشىء سوى أننى فاضــلُ
حمىَ اللهُ لى منصفا وحــده حمانِىَ [و](٤) الجورُ لى شاملُ
وحيًّا "ابنَ أيوبَ" من حافظٍ وفىّ وأخى خائنٌ خاذلُ
كريمٌ صفا لىَ من قلبـه الـ ـودادُ ومن يده النائــلُ
ولم ترتجعـه معالى الأمـو ر عنى وحولُ الغنى الحائلُ
ولا قلّص المـلكُ عاداتِه معى وهــو فى ثوبه رافــلُ
تسحّلَ(٥) لى كلُّ حبلٍ علقـ ـتُ وهـــو بيمناه لى فاتــلُ
مقـيم على خلُقٍ واحــدٍ إذا ملك الشـيمَ الناقــلُ
زحمتُ صـدورَ الليالى به وظهرىَ عن شَملتى ناكلُ
وضمَّ عــلىّ عزيبَ(٦) المـنى وقــد شُلَّ(٧) سارحُها الهاملُ
فلا "وأبى المجد" ما ضرنى حيًّـا قاطعٌ وهُوَ الواصــلُ
فـتًى جـودُه أبدا مسبِلٌ وفى الديمـة الطلّ والوابلُ

---

(١) يبشم : يتخم ، والناهل الشارب وقد ورد هذا البيت فى الأصل هكذا

ســل الماضغى بفم الاعتبا يا ما تبشم الدم يا ناهــل

(٢) الشائل : رافع ذنبه . (٣) فى الأصل " القائل " . (٤) ليست بالأصل .

(٥) تسحل الحبل : نُقض فتله . (٦) العزيب : البعيد عن المرعى ، وفى الأصل "غريب" .

(٧) شل : طرد ، وفى الأصل "سل" .

فكلُّ أنامـله لُجّـةٌ ولا بحـرَ إلا له ساحـلُ
يمـدّ الى المجد باعا تطـول إذا قصّر الأسمرُ العاسـلُ (١)
تُصافحَ منـه يدٌ لا يخيب مع الإشتطاط لها آملُ
تَعـرُّقه شـعبةٌ للعـلا ء والرمحُ منفتـلٌ ذابـلُ
إذا سمنتْ همّـةٌ فى الضلوع فآيتها البدَنُ الناحـلُ
من القـوم تُجـد أيمانُهـم إذا آستصرخ البلدُ الماحلُ
رِحابُ المَقارى (٢) عماقُ الجفانِ (٣) إذا خفّض المضغةَ الآكلُ
وبات من القُرِّ (٤) ينـفى الصبيـ ـرَ عن رُسغه (٥) الفـرسُ البائلُ
مطاعيمُ لا ينهـر المستضيـ ـف فيهم ولا يُخجَل الواغلُ (٦)
وِساعُ الحلوق رِطابُ الشِّفَاه إذا اعصوصب (٧) الكلم الفاصلُ
سما بهم البيتُ، سقفُ السما ء لاطٍ (٨) لأطنابـه نازلُ
منيـعٌ ولكنه بالعـفا ة مسـتطرَق أبدا سائـلُ
يُراح عليـه عزيبُ العـلا إذا روّح الشاءُ (٩) والجامـلُ (١٠)
وكلّ غـلامٍ وراء اللثا م من وجهـه القمرُ الكاملُ
حليم الصِّبا مطمئنّ الضلو ع واليـومُ منخرِقٌ ذاهـلُ
طويل الحمائـل يعـزَى إليـ ـه دون العُرى سيفُه القاصلُ (١١)
له آسمان، فى جاره : مانـعٌ، وما بين زواره : باذلُ

(١) الأسمر العاسل : الرمح المهتز . (٢) المقارى جمع مقراة ومقرى وهى قصعة يقرى فيها الضيف . (٣) الجفان جمع جفنة وهى القصعة . (٤) القر : البرد . (٥) الصبير : الجليد . (٦) الواغل : الداخل على القوم وهم يأكلون بغير دعوة . (٧) اعصوصب : اشتد . (٨) لاطٍ : لازق بالأرض . (٩) الشاء جمع شاة وهى الغنمة . (١٠) الجامل : الجماعة من الجمال . (١١) القاصل : القاطع .

كفى "بأبي طالبٍ" طلعة … إذا البخل بانَ به الباخلُ
وبالشاهد العدْل فى مجده … اذا حرَّف الخبرَ الناقلُ
اذا عدَّهم درجا فاتهم … وأُخرى كعوبِ القنا العاملُ (١)
حمى الله منجبةً طرَّقتْ (٢) … بمثلك ما ولدت حاملُ
وخلَّد نفسك للكرما … ت ما ناوب الطالعَ الآفلُ
فكم فغَر الدهرُ بالمعضلات … وجودُك منتقذٌ ناشلُ
وناهضتَ بالرأى أمَّ الخطو … ب والرأىُ فى مثلها فائلُ (٣)
وأعرضتَ عن لذّة أمكنتك … وعِرضُك من عارها ناصلُ
سَرَى بك عِرقى وعزَّت يدى … وحالمنى دهرىَ الجاهلُ
وولّت تَناكصُ (٤) عنّى الخطوب … بآيةِ أنك لى كافلُ
وكم مطلبٍ بك عاجلتُه … فنيلَ وميقاتُه آجلُ
وحالٍ تدرَّنَ عيشى بها … وماءُ نداك لها غاسلُ
فلا أقشعت عنك سُحْبُ الثنا … ء قاطرُها لك والهاطلُ
بكلِّ مجنّبةٍ فى العدا … جوادٌ لها الكلم الباخلُ
سواء على جوْبها فى البلا … د عالٍ من الأرض أو سافلُ
خرائدُ (٥)، فكرى بها عن سواك … أبىٌّ، وفكرى بها عاضلُ (٦)
غرائبُ، كلُّ معانٍ لهن … منتحِلٌ وأنا الناحلُ
يباهل (٧) فحلا (٨) "تميم" بها … وتوقرها لابنها "وائلُ"

(١) العامل: صدر الرمح مما يلى السنان. (٢) طرّقت: حملت. (٣) الفائل: المخطئ الضعيف، وفى الأصل "آفل". (٤) تناكص: تراجع. (٥) خرائد جمع خريدة وهى المرأة الحيية أو البكر لم تمس. (٦) العاضل: حابس المرأة عن الزواج. (٧) يباهل: يفاخر. (٨) لعله يشير الى الفرزدق وجرير من بين شعراء تميم لشهرتهما الغالبة، ويشير فى آخر البيت الى سحبان وائل لشهرته بالفصاحة.

بنَتْ شرفا لكُمُ فخرُهُ   الى فخركم زائدٌ فاضلُ
تَرَدّى الجبالُ ويبقى لكم   بها علَمٌ قائمٌ ماثلُ
ويفنَى الثوابُ، وما تذخرو   ن من كنزها محرَزٌ حاصلُ
أُسودُ الكلام، وما تسمعو   ن من غيرها نَعَمٌ[١] جافلُ
اذا نُطِتُ منهنّ بالمهرجا   ن ما أنا منتخبٌ ناخلُ،
مشى فوق هامات أيامه   بها وهو مفتخرٌ خائلُ
بقيتم لها أنتمُ سامعو   ن معجزَها وأنا قائلُ
مدى الدهر ما حُسِدتْ نعمةٌ   وما فضَلَ الحافيَ الناعلُ

وقال يمدح الوزير أبا القاسم الحسين بن علىّ المغربىّ، ويشكره على جميل أولاه، ويهنئه بالمهرجان

عسى معرضٌ وجهُهُ مقبلُ   فيوهَب للآخر الأوّلُ ٣٤٩
أرى الدهرَ طامنَ من تيهه   وعُدّل جانبُه الأميلُ
وخودع عن خُلْقه فى العقوق   وما خلتُها شيمةً تُنقَلُ
صفت جمّةُ[٢] الماء بعد الأُجون[٣]   وقرّ وكان نبا المنزلُ
حَمى السرحَ أغلبُ[٤] وارى الزناد   أُسودُ "الشرى" عنده أشبلُ[٥]
بعينين لا يسألان السهاد :   متى الصبحُ إن رقد المهملُ[٦]؟
له عطَنٌ لا تشمُّ الدما   ءَ فيه ذئابُ "الغضا" العُسَّلُ[٧]

---

(١) النعم الجافل : الإبل أو الشاء الشاردة فزعا . (٢) الجمة : الماء المتجمع .
(٣) الأجون : الكدر . (٤) الأغلب : الأسد . (٥) أشبل جمع شبل وهو ابن الأسد . (٦) المهمل : الذى يترك ما شيته ترعى . (٧) العسّل جمع عاسل وهو المضطرب المسرع فى عدوه .

فأبلـغْ حبائبنـا "بالنُّخَيل" رســولا وما صِـغَرًا تُرسَلُ:
صِـلونا فقد نسخ الهجـرَ أمـ ـسِ أمرٌ له اليـوم ما يوصَـلُ
وقــد قسمَ النَّصفُ[1] حرُّ اليميـ ـنِ فى كلِّ مَظلِمـةٍ يعدِلُ
وطرِّحْ لحاظَك هل "بالشُّريفِ" ركائبُ[2] يحفِـزُها[3] المُعمِـلُ؟
عوائمُ فى الآلِ[4] عَـوم السفيـ ـنِ[5] يطردها عاصـفٌ[6] زلزلُ
وأينَ "ببابلَ" منـك الحمو لُ موعدها "النَّعفُ" أو "حوملُ"؟
وقفنـا وأتعبَ لَىَّ الرقاب "بسَقط اللِّوى" طللٌ يمثُـلُ
فـلا حافظٌ عهد من بان عنك فيبكى ولا ناطـقٌ يسألُ
سُقيتَ محـلًّا وأحيت رباك مدامعُ كلِّ فـتى يقبـلُ
ولا برحتْ تضَـع المثقَـلاتُ من المزنِ[7] فوقـك ما تحمِـلُ
وفى الركب من "ثُعَلٍ"[8] من يدُ لّ إلا عـلى سهمـه المقتـلُ
يطفن بلفَّاء[9]، منها القضيبُ[10] ومنهـا كثيبُ[11] النقا الأهيـلُ[12]
محسَّـدة العينِ سهلُ اللحا ظِ يصـبغها مثـلَه الأكحَلُ[13]
مَهاوى قـلائدِها إن هـوينَ بِطاءٌ عـلى غررٍ[14] تـنزِلُ
تفـوت النـواسجَ أثوابُهـا فليس لهـا مـئزرٌ مسـبَلُ
أحقًّـا تقنَّصـنى "بالجـا ز" فى شِكَّتى[15] رشأٌ أعزلُ!
حبيبٌ، رماحُ بغيـضٍ تبيـ ـتُ دون زيارته تعسِـلُ[16]

(١) النصف : الإنصاف . (٢) فى الأصل "وكانت" . (٣) يحفزها : يدفعها .
(٤) الآل : السراب . (٥) السفين جمع سفينة . (٦) العاصف الزلزل الريح الشديدة .
(٧) المزن : السحاب . (٨) ثعل ، قبيلة مشهورة بالرمى . (٩) اللفاء : الضخمة الفخذين .
(١٠) القضيب : الغصن . (١١) الكثيب : التل من الرمل . (١٢) الأهيل : غير المتماسك .
(١٣) الأكحل : القلبى . (١٤) الغرر : الخطر . (١٥) الشكة : السلاح التام .
(١٦) تعسل : تضطرب .

لقد أحزنتْ لك ذاتُ البُرِينْ(١) لواحظَ كانت بها تُسهِلُ
رأت طالعاتٍ نعينَ الشبابَ لها وهو أنفس ما تَثكلُ(٢)
فما سرَّها تحت ذاك الظلا م أنّ مصابيحَه تُشعَلُ
عددتُ سنيَّ لها والبياضُ لدعواى فى عدِّها مبطلُ
وأقبلتُ أستشهدُ الأربعين لو أنّ شهادتَها تُقبَلُ
وقالوا : رداءٌ جميلٌ عليك ألا ربّما كُرِهَ الأجملُ!
وويل أمّها شارةً لو تكو ن صبغا بغير الردى ينصُلُ
وما الشيْب أوّل مكروهة محبوبة أنا مستبدلُ
تمرّنَ جنبي بحمل الزمان فكلّ ثقيلاته أحملُ
فردَّ يدى عن منالِ المنَى وكفّى من باعه أطولُ
وتعقِلُ(٣) ناشطَ(٤) عزمى الهمو مُ والماءُ يحبسه الجدولُ(٥)
وما الحظّ فى أدبٍ مفصحٍ ومن دونه نشبٌ مجبَلُ(٦)!
تُراضى الفتى رتبةٌ وهو حيـ ـث يجعله مالُه يُجعَلُ
وقد يُرزَق المالَ أعمى اليديـ ـن فيما يجودُ وما يبخلُ
ويستثقل الناسُ ما يحمل الـ ـفقيرُ وحملُ الغنى أثقلُ
حمى اللهُ للمجد نفسا بغير سلامتها المجدُ لا يحفِلُ
وحيّا على ظُلُمات الخطو ب وجها هو البدرُ أو أكملُ
يندّ القذى إن تلاقت عليه جفونٌ برؤيته تُكحلُ

(١) البرين جمع بُرَة وهى كلّ حلقة من سوار أو قرط أو خلخال أو نحوها . (٢) فى الأصل "شكل" . (٣) تعقل : تربط . (٤) الناشط : الذى فك عقاله . (٥) الجدول : النهر الصغير . (٦) النشب : المال وفى الأصل "نسب" ؛ والمجبَل : الواقع فى الحبالة .

وتُقبِــلُ بالرزق قبــل السؤال … أســرّتُه حين تُســتقبَلُ
الى الروض تحت سماءِ الوزيـ … ـر تَعــترِض العيسُ أو ترحَـلُ
مصابيف(١) تشـربُ جرّاتِها(٢) … اذا عاقها عن سُــرًى منهل(٣)
غـواربُها(٤) بعضاضِ القُتـو … د من بـزّ(٥) أوبارها تُنسَـلُ
يصـيح بهن الرجاءُ العنيـ … ـفُ: هَبْ(٦)، إن ونى السائقُ المهملُ
تضـيع على المَقْـل الضـابطا … ت أخفافُها فـرطَ ما تُجفِـلُ(٧)
فتحسبُ منهن تحت الرحال … كراكرَ(٨) ليســت لهـا أرجـلُ
اذا غوّثت باسمـــه فى الهجـير … وَقَى الظـلُّ وانبجس(٩) الجنـدلُ
لحطّت وقــد لفّ هامَ الربى … من الليــل مِطـرفُه(١٠) المَخمل(١١)
وقــد سبقتنا إليــه النجوم … فمثـلَ مغاربها تــنزلُ
كأن الــثريّا لسانٌ عليـ … ـه يُثنى مــعى أويدٌ تسألُ
الى خــير مرعًى جميمٍ(١٢) يُلَسُّ(١٣) … وأعــذبِ ماءٍ حيًّا يُنهَــلُ
ومن ســبقَ الناسَ لا يغضبون … اذا أُخّــروا وهُــو الأولُ
من القوم تُنجِـد أيمانُهـم(١٤) … إذا اُســتصرخ البــلدُ المحلُ
رحابُ الذُّرا(١٥) وجفانِ القِــرى … اذا بلّت المــوْقــدَ الشــمألُ(١٦)

---

(١) المصابيف: النوق تنتج فى الصيف . (٢) جرّات جمع جرّة وهى أن يعيد البعير ما أكله الى فمه ليأكله ثانية . (٣) المنهل: المورد . (٤) الغارب: أعلى الكاهل و جمعه غوارب (٥) البز: الشعر . (٦) هب: من كلمات الدعاء أو الزجر بمعنى أقبل وأقدمى . (٧) تجفل: تسرع . (٨) كراكر جمع كِركِرة وهى صدر البعير . (٩) انبجس: انفجر ، والجندل: الصخر . (١٠) المطرف: رداء من خز . (١١) المخمل: القطيفة . (١٢) الجميم: الكثير . (١٣) يلس: يؤخذ بمقدم فم الدابة . (١٤) أيمان جمع يمين اليد . (١٥) الذرا: الكنف . (١٦) الشمأل: ريح الشمال .

بنى الملكَ فوقهمُ عزُّه الـ ... قُدامى وغاربُه الأطولُ
وداسوا الزمانَ وليدا وشاب ... وهم شعْرُ مَفرِقه الأشعلُ
لهم غررٌ "أردشيرية" ... تضيءُ وستر الدجى مسبَلُ
ترى خرزَ الملك من فوقها ... مياسمَ(١) والناسُ قد أُغفلوا
أولئك قومك من يَعزُهم ... فكعبُ مناقيره الأسفلُ
ولى تابعا لك يوم الفخا ... ر من باب مجدهمُ مدخلُ
وترمى القبائلُ عن قوسهم ... وأرمى ولكنك الأفضلُ
وما تلك تسوية بيننا ... وفى الظبية العين والأيطلُ(٢)
ويومٍ تَواكلُ فيه العيونُ، ... عمائمُ فرسانه القسطلُ(٣)،
تُعارضُ فيه الكماةُ الكماةَ ... فمتنٌ(٤) يحطّمُ أو كلكلُ(٥)،
تورّطتَه خائضا نقعه ... بما شاء أبطاله تُجدَلُ(٦)
ترى عارَه درَنا لا يماط ... بغير الدماء فلا يُغسلُ
بنيتَ حياضا من الهام فيـ ... ـه تُشرَعُ فيها القنا الذُّبَّلُ(٧)
وعُدتَ بأسلاب أملاكه ... تقسَّمُ فى الجود أو تُنقَلُ
وتحتك أحوى(٨) يطيش(٩) المراح ... به أن يقرَّ له مفصلُ
كأنّ الأباريق طافت(١٠) عليـ ... ـه أو مسَّ أعطافه أفكلُ(١١)

(١) مياسم جمع ميسم وهو أثر الوسم . (٢) الأيطل : الخاصرة . (٣) القسطل : غبار الحرب . (٤) المتن : الظهر . (٥) الكلكل : الصدر . (٦) تجدل : تصرع . (٧) القنا الذبل : الرماح الدقيقة الطويلة . (٨) يريد بالأحوى : الفرس . (٩) فى الأصل هكذا "نطيس" . (١٠) فى الأصل "خافت" .
(١١) الأفكل : الرعدة تعترى من برد أو خوف أو نحوهما .

شجاه غناءُ الظُّبا (١) فى الطُّلى (٢) … فمن طربٍ كلّما يصهلُ
إذا قيل فى فرسٍ : هيكلٌ (٣) … تبلّغ ، ينصفه الهيكلُ
جرى المجهدون فلم يلتبس … بنقعك حافٍ ولا منعلُ
إذا فات سعيك شأوَ الرياح … فمن أين تلحقك الأرجلُ
يعجُّ الندىُّ خصاما فإن … نطقتَ أرمَّ (٤) لك المحفلُ
ويختلف الناسُ حتى اذا … قضيتَ قضى القدرُ المنزلُ
بسطتَ يدين : يدا تأخذُ النـ … ـفوسَ بها ، ويدا تبذُلُ
فيمناك صاعقةٌ تُتّقَى … ويسراك بارقةٌ تهطلُ
وقد أصلح الناسَ فى راحتيك … أخوك الندى وابنك المِقصَلُ (٥)
سَقيتَ فأطفأ لَهْبَ البلا … د ماءُ أناملك السلسلُ
ولم يُرَ أنوأ من قبلها … مواطرُ أسماؤها أنملُ
فداك ، وتفعلُ ما لا تقول ، … مُمَنٍّ يقولُ ولا يفعلُ
يلومك فى الجود لمّا عرفـ … ـتَ من شَرف الجود ما يجهلُ
وما غشّ سمعَك أشنا (٦) اليد … ك من ناصحٍ فى الندى يعذلُ
سللتَ على المال سيفَ العطاءِ … فلاحيك فى الجود مستقتلُ
أُعيذك بالكلمات التى … بهنّ تعوّذَ من يكملُ
فلا يسَع الجوُّ ما قد وسِعتَ … ولا تحمل الأرضُ ما تحملُ
اذا الخلفاء انتدَوا (٧) والملو … كُ عدّوك أشرفَ ما خوّلوا

---

(١) الظبا جمع ظبة وهى حد السيف . (٢) الطلى جمع طلية وهى العنق . (٣) الهيكل : البناء المرتفع . (٤) أرمّ : سكت . (٥) المقصل : السيف . (٦) أشنأ : أبغض وقد سهلت همزتها . (٧) انتدوا : اجتمعوا فى المنتدى ، وفى الأصل هكذا « أسدوا » .

وقام أعزهم من جلست لنظم سياسته تكفل
رددت العمائم لما وزرت تخاطب تيجانهم من عل
ليهن الوزارة أن زوجتك على طول ما لبثت تعضل[١]
غدت بك محصنة لا تحل لبعل سواك ولا تبذل
وتعلم إن نازعت للرجا ل محصنة أنها تقتل
وكانت بما تعدم الكفء في حبال بعولتها ترمل[٢]
لئن جئتها عانسا[٣] قد أبر على سنها العدد الأطول،
ففي معجزاتك أن الشباب لها عاد، ماضيه مستقبل
وإن كنت آخر خطابها فإنك محبوبها الأول
فلا عريت دولة ألبستك شفاء وأدواؤها تمطل
ضفا فوقها رأيك السمهري وقد صاح بالضارب المقتل
وجلتها نافيا شوبها[٤] كما جلل الجمة[٥] المرجل[٦]
وضاحك "بغداد" بعد القطو ب من عدلك العارض[٧] المسبل
تعرف[٨] مذ دستها تربها كما عرف الربطة[٩] المندل[١٠]
طلعت عليها طلوع الصبا وليل ضلالتها أليل[١١]
وكم طفقت بك "مصر" تطول عليها وتكثرها "الموصل"
ولسنا هناك ولكنه يعز بك الخامل المهمل

(١) تعضل: تحبس عن الزواج . (٢) ترمل: تمشي مشية الأعرج (٣) العانس: التي فاتت سن الزواج ولم تتزوج . (٤) الشوب: الخلط . (٥) الجمة: مجتمع شعر الرأس، وفي الأصل «الجمة» . (٦) المرجل: برد يمني . (٧) العارض: المطر . (٨) تعرف: صار ذا عرف وهو الطيب . (٩) الربطة: الملاءة . (١٠) المندل: العود .
(١١) يقال: ليل أليل للمبالغة .

أنا العبد كثّرتَ حسّاده   على ما تقولُ وما تفعلُ
ملأتَ عِيابَ[١] المنى بالغنى   له وآستزادك ما يفضلُ
سوى شُعبةٍ ظهرُها للزما   ن من حاله كاشفٌ أعزلُ[٢]
تروعها حادثاتُ الخطوب   وتحذر منك فلا تُنبَلُ[٣]
فهل أنت منتشلي من نيو   ب دهرٍ يدمّى ولا يُدْمَلُ
ومن عيشةٍ كلّ أعوامها   ـ وإن أخصبَ الناسُ ـ بي ممحلُ[٤]
يكالح سرحى[٥] ثراها[٦] القَطوبُ   ومسرح رُوّادها مبقلُ
أجرني بجودك من أن أذِ   لّ وآنصرْ دعائي فلا أُخذَلُ
وصن بك وجهيَ عمّن سواك   فما مثل وجهيَ يُستبذَلُ
فكم راش مثلُك مثلي فطار   وإن كان مثلك لا يفعلُ
وقِدْما وفَى "لزهيرٍ"[٧] وزا   د من "هَرِمٍ" واهب مجزِلُ
فسار به الشعرُ فيما سمعـ   تَ من مَثَلٍ باسمه يُرسَلُ
و"حسّان"[٨] أمست رُقاه الصعا   بَ من "آل جفنةَ" تَستنزِلُ
فأوقرَ[٩] منهم وُسوقا[١٠] تنو   ء منها البِكارُ[١١] بما تحمِلُ
تعرّفَ ريحَ عطاياهُمُ   وقد جاء يحملها المرسَلُ
وأبصر نَعماءهم نازحين   وبابُ لواحظِهِ مقفَلُ[١٢]

---

(١) عياب جمع عيبة : وهي ما يوضع فيه الثياب . (٢) كاشف بمعنى مكشوف والأعزل : من لا سلاح معه . (٣) تنبل : ترمى بالنبال . (٤) ممحل : مجدب . (٥) السرح : الماشية . (٦) في الأصل هكذا « راها » . (٧) يشير الى زهير بن أبي سلمى الشاعر وممدوحه هرم بن سنان . (٨) يشير الى حسان بن ثابت الشاعر والى مدحه آل جفنة . (٩) أوقر : حمّل . (١٠) الوسوق جمع وسق وهو الحمل . (١١) والبكار : النوق الفتية واحدها بكرة . (١٢) يشير الى ما أرسله اليه جبلة بن الأيهم وهو بالقسطنطينية مع رسول عمر فطلب عمر حسانا وقد كان كفّ بصره فقال إني لأجد ريح آل جفنة .

وشدَّ "الحطيئةَ"[١] مَنْ "آل لأيٍ" بعـــروةِ أملسَ لا يُســحَلُ[٢]
تنـادَوه بين بيوت "آبن بدر" فعـــلَّوه عنهنَّ وآســتثقلوا
وجازَوه يغتنمون الثناءَ فبـقَّى لهـم فوق ما أمَّــلوا
وقام "يزيدُ" على جبنـــه فدافع ما كَرِهَ "الأخطلُ"[٣]
ملوكٌ مضَـوا بالذى آستعجلوا وطاب لهـم ذخرُ ما أجَّلوا
وما فيهـمُ جامـعٌ ما جمعتَ اذا أنتَ حصَّـلت أو حصَّـلوا
وإن أبطأ الحـظُّ فالمهـرجا نُ الى حظّـه ناهضٌ قُلقُلُ[٤]
هو اليـوم جاءك فى الوافـديـ ـن معـنًى وإن عَزّه مِقــولُ
تجلَّى بفضـلِ قبولٍ حباه به وجـهُ دولتِـك المقبـلُ
وما زال قِـدْمًا عريقَ الجما ل والعامَ منظـره أجمـلُ
يمينا لمـا بعـدَ هـذا المقا م أصرمُ مـنّى ولا أنبـلُ
يلجلَج عنـك اللسانُ السليـ ـط وتضحى حديدته تَنــكُلُ
وقد ركب المـادحون الصعابَ ولكنَّنى الفارسُ المـرجلُ
وما كُلّفوا عدَّ سرج النجـوم ومثقالَ ما تزن الأجبُــلُ
أحلتَ القـرائحَ تحت القلوب سـوى أننى القُلَّبُ الحُـوَّلُ[٥] ٣٥١
رمى الشـعراءُ عنانى الىّ ففتُّ وأرساغُهـم[٦] تُشــكَلُ[٧]
وَسرَّهــمُ أنهـم يعمـلون بزعمهـمُ وأنا أعمـلُ

(١) يشير الى الحطيئة الشاعر حين آستعداه بنو لأى على الزبرقان بن بدر . (٢) لا تسحل : لا تحلّ ولا تنقض . (٣) يشير الى يزيد بن معاوية ودفاعه عن الأخطل الشاعر حين طلبه معاوية لمعاقبته على هجوه الأنصار . (٤) القلقل : الخفيف السريع التحرك . (٥) القلّب الحوّل : الشديد الأحتيال البصير بالأمور . (٦) أرساغ جمع رسغ وهو الموضع المستدق بين الحافر وموصل الوظيف أوهو المفصل ما بين الساعد والكف والساق والقدم . (٧) تشكل : تربط بالشكال وهو الرباط .

ولو منع[1] الجبن[2] بالسيف كان أحق بضرب الطلى الصيقل[3]
ببسطك لى سال وادى فمى ولاينى الكلم الأعضل[4]
فسومتها مهرة لا يعض بغير يدى شدقها مسحل[5]
محزمة السرج إلا عليـ ـك تشرف منك بمن تبعل
كأن "عبيدا"[6] تمطى بها ومسح أعطافها "جرول"[7]

⁂

وقال وقد اتفق عود الأستاذ أبى طالب محمد بن أيوب من الحج، ومن سفرته التى اتصلت بها نكبتهم، وما جرى من تغيير أمورهم، وطالت هذه السفرة طولا شديدا، ثم عاد الى مدينة السلام ملازما داره، فوجب بحكم الإسعاد ألا يخلى من المؤانسة مع حضوره، فكتب اليه

لاعداك الغيث يادار الوصال كل منهل العرى واهى العزالى[8]
غدق، كل ثرى هاجرة تحته يضحك عن برد الظلال
موقظ تربك من غير ضرار ممرض ريحك من غير اعتلال
بليال سلفت من عيشنا آه وا لهفى على تلك الليالى
إذ يد الدهر يمين والصبا واسع الشوط وجيد الدهر حالى
وإماء الحى مما اختضبت أرضهم، بيض الطلى خضر النعال[9]
وشبابى ما عليه فى الهوى أمر سلطان ولا تعزير[10] والى

(١) فى الأصل هكذا "امنع" . (٢) فى الأصل "الخبز" . (٣) الطلى جمع طلية وهى العنق، والصيقل : صانع السيوف . (٤) الأعضل : العويص . (٥) المسحل : اللجام . (٦) يشير الى عبيد بن الأبرص الشاعر الجاهلى . (٧) يشير الى الحطيئة الشاعر وجرول لقبه . (٨) العزالى جمع عزلاة وهى المزادة على التشبيه . (٩) يكنى بخضر النعال عن الخصب . (١٠) فى الأصل "تغيير" .

والغـواني آذناتٌ لفـمي ... ويدى مرتَسـناتٌ (١) في حبـالى
كلّ هيفـاءَ يمـنى طوقُهـا ... — فحمةَ الليل — وقرطاها شمالى (٢)
أجتـنى ريحانةَ الحب بهـا ... غَضَّـةً ما بين غصنٍ وهلالِ
ضمّـةً تُلهى عن النـوم الى ... لثمةٍ تُسـلى عن العـذب الزلالِ (٣)
رِخـوة المفصِل لَيّن مسّها ... صعبةٍ، مزجَك جورا باعتـدالِ
لك منهـا جلسـةٌ أو لفتـةٌ ... بنتُ دِعصٍ (٤) فوقهـا أم غزالِ
حكمتْ في الحسن حتى ختمتْ ... سِمـةَ الرّق على عنْـقِ الجمالِ
غفلةٌ للدهرِ كانت تحت سـترٍ ... من سواد الشعر مسـدولٍ مذالِ
لم أكن أُنكرُ حالا من زمانى ... قبـلَ أن غيّرَ جورُ الشيب حالى
أقمر الليـلُ، فقـالوا : رشَـدا ... قلت : يا شوقى الى ذاك الضلالِ ! !
حَكَمَ الدهرُ فما أنصفنـا ... حاكما يصـرِفُ حـقًّا بمُحالِ
وأبو الألوان لا يُبـقِ على ... صِـبغةٍ فينـا ولا حذوِ مثـالِ
إن وَفَى يـوما فللغـدرِ وإن ... ضمّ شمـلا فلصـدعٍ وزيالِ
وهو مغـرًى بِيَ من بين بنيه ... سـفها، مالك يا دهرُ ومالى!
أبثارٍ ضاع تبغـينيَ؟ لا، بل ... حسدَ الفضلِ وقصـدا للكمالِ
هل تُرى تسطيع أن تأخذَ عزّى ... وإبائى [عنـد] (٥) ما تأخذُ مالى؟
أنا ذاك المِخـذَمُ (٦) القاطـعُ لا ... صَدَئى نقصٌ ولا فرطُ انفلالى (٧)
أغرِ بى ماشئت، قد يوغِلُ قطعا ... عاطلُ الجفنِ (٨)، وقد ينكلُ (٩) حالى (١٠)

(١) مرتسنات : مربوطات بالأرسان وهى الحبال . (٢) فى الأصل "ثمالى" .
(٣) العذب الزلال : الماء الحلو الصافى . (٤) الدعص : الكثيب من الرمل . (٥) ليست بالأصل . (٦) المخذم : السيف . (٧) الانفلال : الانثلام . (٨) الجفن : الغمد . (٩) ينكل : يضعف . (١٠) الحالى : الذى تزينه الحلية وهو غير العاطل .

لِىَ فى دفعك نفسٌ أىُّ نفسٍ ... ورجالٌ وَزَرٌ أىُّ رجالِ
جُنّةٌ دونِىَ لا ينفُذها ... لك كيدٌ بنصالٍ[1] ونبالِ
هم لنصرى أُسرةُ العزّ القُدامى ... وهُمُ أربابُ نُعماىَ الأوالى
كيفما طوّفتَ بى صدّك عنى ... بيديه كالئٌ منهم ووالى
لم تغيّر رأيَهم فى لمّ شَعثى ... غِيَرُ الدهرِ وفى سدّ اختلالى
بَعدُ ! روحُ المجدِ فيهم حيّةٌ ... والمعالى عندهم بعدُ معالى
حملوا غدرَك يا دهرُ فما ... أنكروا عادةَ صبرٍ واحتمالِ
ثُقِّلوا[2] منك على سُوقٍ خِفافٍ ... بوُسوقٍ[3] تُظلِعُ[4] البُزْلَ[5] ثقالِ
كلّ شخصٍ عَقرُ أهوالك فى ... جنبِهِ أوفَى على عَودٍ[6] جُلالِ[7]
فانه يا باحثُ محفارَك عنهم ... إنما تنكُتُ منهم فى جبالِ ٣٥٢
أنفسٌ ترخُصُ فى سُوق الوغى ... ومروّاتٌ وأحسابٌ غوالى
ودَبِى[8] الأرضِ اذا قيل: اركبوا، ... ورواسيها اذا قيل: نَزالِ
طردوا الأعداء ذَبًّا[9] بالعوالى ... وبأقلامٍ كأطرافِ العوالى
وأغصّوا كلَّ ريقٍ وفمٍ ... بجراحٍ ألجمته وجدالِ
كلّ مجرٍ سعىُ "أيوب" له ... فى ظلام الخطب شعشاعُ الذُبالِ[10]
يقتفى ثم يرى فى خطوه ... سَعةً توفى على ذاك المثالِ

(١) النصال جمع نصل وهو حديدة السهم . (٢) هذه الكلمة مطموسة بالأصل الفتوغرافى ولم نتبينها إلا بمقدار ما رجحناه . (٣) وسوق جمع وَسْق وهو الحمل الثقيل . (٤) تظلع : تُعرج ، وفى الأصل "يطلع" . (٥) البزل جمع بازل وهو الجمل المسن ، وفى الأصل "النزل" . (٦) العود : المسن من الإبل . (٧) الجلال : الضخم ، وهذا البيت فى الأصل الفتوغرافى مطموس جدّ الطمس ولسنا بمسئولين عما رجحناه من ألفاظه وإن أعطتنا معنى . (٨) الدبى : الجراد . (٩) فى الأصل "أدبا" . (١٠) الذبال : الفتيلة .

"كأبي طالبَ" طود من كثيبٍ فرعَ الأصـلَ وشمس من هلالِ
درجُـوا(١) وآستحفظوه مأثُراتٍ أنشرتْ أعظمَهم تلك البـوالى
عزَماتٌ بالمعالى صـبّةٌ وبنانٌ عَبِقاتٌ بالنـوالِ
وكاءِ الكرْمِ أخـلاقٌ اذا ما القذى دبَّ الى المـاء الزُلالِ
رجَحَ الحـلمُ به وآعتـدلت فيه ـ من بعدُ ـ كريماتُ الخلالِ
ساكنُ الجأش و إن نقَّـره الـ خطبُ صبّارٌ لإلحاح السؤالِ
كلّما راجعتَــه مجتـديا أحمَدَ الروضَ الرَّبابُ(٢) المتـوالى
لم يخن عهـدا ولا وسوس فى وعـدِه العاجلِ شيطانُ المِطالِ
يسـبِقُ القـولَ اذا قال : نعم فى رهانِ الجـودِ شَوطا بالفعالِ
أكسد المدحُ فبعناه رخيصا وهو فيه سَـنةَ الجدبِ يُغـالى(٣)
ورأى الفضـلَ يتيما فكفَى أبَ صـدقٍ وحبا أمَّ عيـالِ
يا يميـنى فى الملمّات اذا لم أجـدْ أختا يمينا لشمالى
والذى كان ذَراه(٤) مَنفـقى(٥) ـ من سرايا(٦) الدهر خَلفى(٧) ـ ومآلى
لعبتْ بعـدَكُمُ بى لعْبَها نوبُ الدهرِ وأحداثُ الليـالى
لم أجـد مذ شطَّت الدارُ بكم نشطةً تُفلت جنـبى من عِقالى
أكلَ الدهرُ الذى أسمنتـمُ بالندى والفضلِ من جاهى ومالى
وآنتـقى(٨) عظمىَ لمّا لم يجـدْ فوهُ لحمًا لِيَ من فـرط هُزالى

(١) درجوا : ماتوا . (٢) الرباب : المطر . (٣) فى الأصل " تعالى " .
(٤) الذرا : الكنف والملجأ . (٥) المنفق : النفق وهو سَرَبٌ فى الأرض يُخرجُ منه الى مكان .
(٦) سرايا جمع سرية وهى القطعة من الجيش . (٧) فى الأصل "حِلفى" . (٨) يقال :
انتقى العظم اذا آستخرج ما فيه من نِقْيٍ وهو المخ .

وغدا النـاسُ بغيضًا وعـدوًّا   فيكُمُ لى من صـديقٍ ومُـوالى
ساءهم حفظِىَ فيـكم وعكوفى   جانبَ الغيب(١) عليكم وآشتمالى
وعـلى ما رابهـم أو رابنى   من زمانى ما بقيتم ما أبالى
أنا راضٍ أن أرى أعيانكـم   وبكم عن سائر الأعواض سالى
حوّل النـاسُ وجـوها عنكمُ   وتساقَوا فيكُمُ كأسَ التقالى(٢)
وأبتْ نفسى على النأى فما آسـ   ـطاع تحويلى ولا رام آنتقالى
كبدى تلك عليكم حرقـةٌ   والهـوى ذاك وغرٌّ كاللآلى
يتناصـعن بأوصافكـمُ   بين مصغٍ طرِبِ السـمع وتالى
لا يبالين آفتقارا من غـنًى   وآفتراقا بين معـزولٍ ووالى
كالمصابيـح وأعـداؤكمُ   كمدا منها وغيظا فى آشتعالِ
فاحفظوا عنّى – فإنّى قلّما   خاب بشراى ولا كذّبَ فالى –،
ساحباتٍ للتهانى أبدا   كلَّ ذيلٍ فى السعادات مُـذالِ
مخبراتٍ(٣) : أنّ ظلّ العزّ من   فوقكم يسـبغُ من بعـد الزوالِ
وبأنّ الدهر عبـدٌ تائبٌ   جاء يرجو منكُمُ عفوَ المَـوالى

وكتب الى بعض الرؤساء الكُتّاب يهنّئه بالمهرجان

وجد الجمـيمَ(٤) فعافه وتبقّـلا(٥)   وجرى له الوادى فصدَّ وأوشلا(٦)
ورأى الكثير مع المـذلّة هادما   حسبَ الكريم وعرضَه فتقلّلا

(١) فى الأصل " الغيث ". (٢) التقالى : التباغض ، وفى الأصل " القتالى ".
(٣) فى الأصل " مخمرات ". (٤) الجميم : النبت الكثير العميم. (٥) تبقل : طلب البقل وهو ما نبت فى بزره لا فى أرومة ثابتة. (٦) أوشل : طلب الوشل وهو الماء القليل.

يا ضلَّ تغريرِ الحريصِ بنفسه … وهوى المطامعِ ما أرقَّ وأنحلا
يُلحى على البخلِ الضنينُ بمالِه ، … أفلا تكونُ بماءِ وجهك أبخلا!
أكرِمْ يديك عن السؤال فإنما … قدْرُ الحياة أقلُّ من أن تسألا
واذا نزعتَ الى أرومةِ مخصبٍ(١) … زاكٍ فصنْ أغصانَها أن تُبذَلا
ولقد أضمُّ الىَّ فضلَ قناعتى … وأبيتُ مشتملا بها متزمِّلا (٣٥٣)
وأرى الغدوَّ(٢) على الخصاصة شارةً … تصف الغنى فتخالنى متموِّلا
واذا امرؤ أفنى الليالىَ حسرةً … وأمانيا أفنيتهن توكُّلا
قعدَ المدجَّج وانيا عن نصرتى … فعلامَ أنتصر الألفَّ(٣) الأعزلا(٤)!
لو أنَّ من ملكَ النوالَ حلا له … عزُّ القناعةِ جاءنى متنوِّلا
الناسُ عندك من يكن أغنَى يدا … فيهم وإن لم تعطِ كان الأفضلا
والعارُ كلُّ العارِ فى أديانهم … أن يُقتِر(٥) الرجلُ الشريفُ ويُرمِلا(٦)
اصنع لهم مَلَقا(٧) كما يرضونه … وتنحَّ عنهم سامريًّا قُلقُلا(٨)
كم صاحبٍ والنارُ لى فى قلبه … خالبتُ بارقَ وجهه المتهلِّلا
وأريتُه أنى وإياه يدٌ … مع أختها فيما أهمَّ وأعضلا
فاذا ظفرتَ من الزمانِ بماجدٍ … فانحُ اليه وكنْ عليه معوِّلا
واشددْ يديك بودِّه واقنعْ به … سكنًا كما سكن "العلاءُ" الى العُلا
نقلَ الرياسةَ كابرا عن كابرٍ … قَرْمٌ(٩) اذا عثرَ العَجولُ تمهَّلا

(١) فى الأصل : خصب . (٢) الخصاصة : الفقر . (٣) الألف : الثقيل البطىء ، وفى الأصل "الأكف" . (٤) الأعزل : الخالى من السلاح . (٥) يقتر : يفتقر . (٦) يرمل : ينفد زاده . (٧) الملق : المداهنة . (٨) السامرىّ القلقل : طالب السمر النشيط الخفيف . (٩) القرم : السيد فى قومه .

وإذا الملوكُ تدارست أنسابَها ألفيتَه فيها المعمّ المخولا
فى ذِروة الشرفِ التى لو حلّها سعدُ الكواكب لم يُرِد متحوّلا
بيتا عتيقا فى السماء بناؤه قِدْما ومجدا "كِسرويّا" أوّلا
جارَى مساعيَهم وجاء مبرّزا فرعٌ أبرَّ على الأصول وأفضلا
أقسمتُ بالمتمطّراتِ شوائلا [1] يَذرعن بالأعضادِ أدراجَ الفلا ،
ينصُبن للإشخاص حُولًا عُوَّدا مثل الذكىِّ يرى الخفىَّ المشكلا ،
عُوجِ الرقاب كما اعترضتَ أهلّةً صُمِّ الرءوس كما قرعتَ الجندلا [2] ،
من كلِّ تاركةٍ - ولم تعطف له - بوّا [3] وطارحةٍ بمضيعةٍ [4] سَلا [5] ،
يحملن أشباهَ العِصىِّ تجنّبوا لغوَ الحديث مكبّرا ومهلّلا ،
لا يفرقون مكدّرا صعدت به لهم الدلاءُ اذا استقوا أم سلسلا ،
يرجون من أيّام "مكّة" ساعةً إدراكُها أو أن تفوت كَلا ولا [6] ،
لو لم تعوّذْ نسلَها أمُّ العلا "بأبى علىٍّ" أو شكت أن تثكلا
وجهٌ كما وضحَ النهارُ وهمّةٌ أمرتْ نجومَ الليل أن تترجّلا
وكفايةٌ تقضى الملوكُ أمورَهم بنفاذِها أخذا بها وتقبّلا
وإذا الخطوبُ تقلّبت أحوالُها وجدوه فيها القُلّبىَّ الحُوَّلا [7]
يَبرِى لهم ويَريشُ من آرائه سهما اذا علِق الرميّةَ أشكلا
وتنوبُ عن بيضِ الظُّبا فى كفِّه سودُ المضاربِ [8] لا تكذّبُ مقتَلا

(١) المتطمّرات الشوائل : النوق تعدو بشدّة كسقوط المطر رافعة أذيالها . (٢) الجندل : الصخر الصلب . (٣) البوّ : جلد يحشى تبنا أو غيره و يقرَّب من أمّ الفصيل فتحنو عليه وتدرّ . (٤) فى الأصل "بمضعة" . (٥) السلا : الجلدة التى يكون فيها الجنين من الناس والمواشى . (٦) كلا ولا : كلمتان تدلان على قصر الوقت . (٧) القلبىّ الحوّل : البصير بالأمور وتصريفها . (٨) يشير بسود المضارب الى الأقلام .

تمضى أذيتَهـا اذا هى جُرِّدتْ ... فى حيث لا تجدُ السيوفُ توغُّلا
من كل خاوى الصدرِ أجوفَ لو رمى ... بلعابه الصخـرَ الأصمَّ لزلزلا
يتنـاول الغرضَ البعيدَ ولم يرِمْ (١) ... وطنـا ولم يقطع لسـيرٍ منزلا
يمضى وريقتُه المِـدادُ ويثنى ... وقد آستعاض مكانها ماءَ الطُّلى
سمَّـوه بالعاداتِ فى أمثاله ... قلمًـا ولولا الظلمُ سُمِّى مُنصلا (٢)
تعِبَ الرجالُ مراهنين وراءه ... فتنا كصوا لا يلحقون الشمألا (٣)
يَفديك معتـلُّ المكارمِ، جودُه ... قولٌ اذا ما أنت قلتَ لتفعلا
ومُزنَّدُ (٤) الكفّين غايةُ رأيه ... عجـزٌ وغاية وعده أن يمطُـلا
أنا من أسرَّ لك المـودةَ قلبـه ... وطوى لذاك لسانَه متجمِّـلا
ورأى بقربك ما يرى بحبيبه ... صبٌّ الفؤاد شفاؤه أن يوصَلا
واذا ذُكرتَ له تحفَّـزَ قلبُـه ... طربًا إليك ومرَّ نحوك مجفِـلا (٥)
ورأى جنابَك للفضائلِ روضةً ... أُنُفًـا (٦) ودارَك للمكارم مَـوئلا
وصوارف الحظّ القصير تعوقُه ... من طالبٍ إعجالَ أمرٍ أُجِّلا
وأظنّ إصرارَ الزمان قد آرعوى ... شيئا، ومُعرضَ وجهه قد أقبلا
وأظنّ أنّ محاسـنا سأرودها ... نظـرا وتجريها لدىَّ تفضُّـلا
وأبيت أعلقَ من يديك مـودّةً ... تأبى مرائرُ (٧) فتلها أن تُسحَلا (٨)
٣٥٤ وتسير فيـك مع الرياح شواردٌ ... لا يأتلـين إقامـةً وتنقُّـلا
يمحان عِرضَك كلّما أدنيتـه ... فى منزلٍ عطَّرن منـه المنزِلا

(١) يرم: يبرح. (٢) المنصل: السيف. (٣) الشمأل: ريح الشمال. (٤) المزند: البخيل الضيق الكف. (٥) مجفلا: مسرعا. (٦) الروضة الأنف: التى لم ترع. (٧) المرائر جمع مريرة وهى الحبل المحكم الفتل. (٨) تسحل: تنقض.

موسومةً بعـلاك فوق جباههم   ما ضاع شـعرُ الحاملين وأُغفِلا
ومصـونةٍ منهنّ قد أعجلتُهـا   لك لم تكن لولا هواك لتُبـذَلا
قدّمتُ بين يدىّ عندك جاهها   قبـل اللقـاء ممهّـدا ومؤثّلا
ومنحتُ جيـدَ المهرجان قلادةً   منهـا تخلّتـهُ وكان معطَّلا
فآستجلِه فيها وقلْ من بعـده :   ما كان أحسنَها عليـه وأجمـلا
وتملَّه ذكـرا لقـومك باقيـا   يصفُ العُـلا علَمـا لهم متمثّلا
من غُبَّر السَّـيَرِ التى سلفتْ لكم   والمجـدِ، آخرهم يريك الأوّلا
وآصحب مدى الأيام ماعُدّتْ مدًى   وآسـلم اذا أفنت عزيزا مقبلا

✧

وكتب الى عميد الكفاة أبى سعد بن عبد الرحيم فى المهرجان

كيف رأيت الإبلا   خواطفـا كلّا ولا![1]
ينصُان من غِمدِ "أشـ[2]   ـى" منصُـلا[3] فمنصُـلا
منتشـراتٍ كالمُـلا   ءِ ألحفتْ عَرضَ الفلا
يحملن بيضـاتِ الأفا   حيِصِ[4] آستعرنَ الكِلَلا[5]
عفّات ما تحت الحُبى[6]   والخُمْـرِ[7] إلا المقَــلا
عواصـيا على الخنا[8]   وإن أطعن الغَزَلا
يَجُـدنَ بالأرواح غا   درن جسـومًا عُطّـلا

(١) كلا ولا : كلمتان يراد بهما الدلالة على قصر الوقت . (٢) أشى : اسم واد بنجـد . (٣) المنصُل : السيف . (٤) أفاحيص جمع أفحوص وهو مجثم يبيض فيه النعام . (٥) الكلل جمع كلّة وهى ستار يغطّى به الهودج . (٦) الحبى : جمع حبوة وهى رداء يحتبي به . (٧) الخمر : جمع خمار وهو ما ستر الرأس . (٨) فى الأصل "الحيا" .

لا يتغبن بحــلا وات الهوى التبعُّــلا
لا وصل إلا بالحــديـ ـث حلّ مثلمـا حلا
تطالُلاً ترى الطــريـ ـقَ أيــديــاً وأرجُلا
وبأبى الحامل إكـ ـبارا لمن قد حملا
وفى البِكار بَكرةٌ(١) تشرُفُ تلك البُزَّلا(٢)
تملك أمر الركبِ ما عرَّس(٣) أو ما وصــلا
أمرَ العزيز حسنُهُ ســاد وجوها ذُلُّلا
حكّمتُ طرفا شاكيا لها وقــدًّا أعزلا(٤)
فعــدلتْ قامتُهــا وطــرفُها ما عــدلا
ما برحت تَنبُــل حـ ـتى لم تجد لى مقتــلا
مَن مخبرى عن «اللّوى» أخصبَ ماءً وكلا؟(٥)،
عن ظبيــةٍ جائرة تنشُــد من وصلى طلا(٦)
تَكثُرُ الواشى بما قال بنا أو فعــلا
فأصبح المرفوعُ من سِــتر الوصال مُسبَلا
ولا ومن يُلقِمه تحتَ اللّهاةِ(٧) الجنــدلا(٨)
ما كان إلا زُخرُفا ذاك الذى تقــوّلا
كانت لبــاناتٌ فأ تمـ ـا الرتبــة القصوى فلا

(١) البكرة : الفتية من الإبل وجمعها بكار . (٢) البزل جمع بازل وهو الجمل المسنّ .
(٣) عرس : استراح آخر الليل . (٤) الأعزل : من لا سلاح معه وضدّه الشاكى ، وفى الأصل «عزلا» . (٥) الكلأ : الحشيش اليابس . (٦) الطلا : ولد الظبية . (٧) اللهاة : اللحمة المشرفة على الحلق فى أقصى الفم . (٨) الجندل : الصخر .

كلُّ حِمى مِتْرِه　　حديقةٌ لا تُختَلى (١)
فما أبالى أرخصَ الـ　　ـبائع منه أم غلا!
بلى! سلا لسانَها:　　كيف يشور العسلا (٢)
هل عندظبى "المنحنى"　　من جائدٍ فيُسألا؟
أم أنا معذور بما　　ناجيت منه الطللا!
بلى! عدمتُ النازليـ　　ـن فبكيتُ المنزلا
يا أمَّ ذاتِ الودْعِ (٣) تُر　　عيها الجنابَ المبقلا
عثرت فى غدرك بى　　عثرةَ من لا وَألا (٤)
جُنَّ الفؤادُ جِنةً (٥)　　وخنتُمُ فعقلا
أُكرمَ حينا فأستها　　م ثم ضِيم فسلا
أبدَلُ بالله...　　...ى، من رضيتِ البدَلا؟!
واعجبى بعدىَ من　　قلبٍ بغيرى شُغلا!
سلى العُلا بى وبه　　وأين أنتِ والعلا!
أغيرَ أن كنتُ المقـ　　ـلَّ وغدا مموَّلا
تروختْ عِشاره (٦)　　ملءَ الضلوع حُفَّلا (٧)
واللؤم دون مَذقةٍ (٨)　　عُلَّ بها وأُنهلا
عوَّضته أوقصَ (٩) محـ　　ـلولَ الوريد أطحلا (١٠)

---

(١) تختلى: لا يجز ما بها من الخلى وهو رطب النبات. (٢) يشور: يجنى. (٣) الودع: خرز بيض تخرج من البحر تتفاوت فى الصغر، والمراد به القلادة. (٤) وأل: طلب النجاة. (٥) فى الأصل "حنّ الفؤاد حَنَّةً". (٦) العشار: النوق. (٧) حفّلا: ممتلئة ضروعها. (٨) المذقة: اللبن الممزوج ماء. (٩) الأوقص: القصير العنق. (١٠) الأطحل: ما يكون لونه كلون الطحال.

أعزلَ حِلسَ بيتـهِ يُرى الفتـاةَ المِغـزَلا
ولو كرمتِ لأبتغيـ ـتِ العـزَّ والتقـلُّلا
وما عليكِ من فتًى أفقـره ما بـذَلا!
لو كان بحرا ردّه نزُفَ الجفون وَشلا (١)
أما علمتِ لا عـدمـ ـتِ نَـدما وخبَـلا؟،
أنَّ وراء خَلَّـتى (٢) يدا تسُـدُّ الخـلَلا
خرقاءَ (٣) فى ضبط النوا لِ لا تُطيـق العملا
تمـدّنى من بحرها فى كلِّ يومٍ جدولا (٤)
يصـبغ ربعى ماؤها أخضـر أو مهلْهَـلا
صاح بها الغيثُ وقـد تبجّستْ : لا تشـلَلا
حصّنتْ ظهرى "بابن أ يّـوبَ" (٥) فكان معقـلا
وساندتْنى هضـبةٌ تونُس (٦) أن تُحوَّلا (*)
لا تسبح الريح بها عاصـفةً أو زالـزلا (٧) (*)

... ...

ولم يدَعْ لى مطلبا أكُدُّ فيـه الأمـلا ٣٥٥
ذخـرتُه لى فى الحيا ةِ والممـاتِ موئلا
فقـد وثِقتُ آخرا بمـا رُزِقتُ أوّلا

---

(١) الوشل : الماء القليل . (٢) الخلة : الفقر والحاجة . (٣) الخرقاء : الحمقاء التى لا تجيد عملها . (٤) الجدول : النهر الصغير . (٥) فى الأصل «فكر» . (٦) فى الأصل «تميس» . (٧) الزازل : الزلزال ولم ترد بالمعاجم وسبقت له فى صحيفة (١٢٥) سطر (٥) .

(*) هذان البيتان بالأصل الفتوغرافى مطموسان ومشوهان تشويها بالغا ومعظمهما غير ظاهر اللهم إلا بعض حروف لاتشفى غليلا ولذلك لانأخذ على عاتقنا ماذكرناه مرجحا على غيره ، وأما محل النقط فهو بيت لم نتبين منه كلمة واحدة نطمئن لإثباتها .

فما أبالى أىَّ يو　　مىَّ لقيتُ الأجلا
فتى النُّهى والجودِ هل　　رأيتَ بحرا جبلا؟
وحاملُ الدِّيَات لا　　يُثقله ما حملا
تحت المئين والألو　　فِ لا تراه مثقلا
لمّا جرى والناسَ فى　　شوط العلا ففضَلا،
ولم يجد حاسدُه　　عيبا له تعلَّلا،
قال : نحيلٌ جسمُه،　　من كرمٍ قد نحَلا
وما على الرمح يكو　　ن أهيفا أو أخطلا!
دعوا قُدامَى المجدِ وال　　قُدامس المؤمَّلا (١)
فإنكم تعتسفو　　ه غرباءَ دُخَلا
وشاوروا فيه الأصيـ　　ـلَ والمعمَّ المخولا
لو خلَّد الجودُ آمرأً　　بما حبا وأجزلا، (٢)
أو خرقَ السبعَ (٣) ببيـ　　ـتيه نسيبٌ فعلا، (٤)
أو سجد الناسُ لأخـ　　ـلاقٍ فكنَّ قِبَلا، (٥)
أو نيل بالفضل "السَّما"　　لكنتَ ذاك الرَّجلا
لك المساعى نهضة　　إن قعدوا توكُّلا
ويجبنُ السيفُ فتسـ　　ـتلُّ اليراعَ البطَلا
أرقشَ (٦) ما أوجرَ (٧) منـ (٨)　　ـها رِيقةً فأمهلا

(١) القدامس : السيد . (٢) فى الأصل : «جنى» . (٣) يشير الى السبع السموات .
(٤) نعلا : فيها ، معطوف بالفاء على خرق . (٥) القبل : جمع قبلة . (٦) الأرقش : الثعبان المنقط ويريد به القلم على التشبيه . (٧) أوجر : بلع . (٨) فى الأصل : "عنها" .

يبعثُ بأسِـه الردى الى النفوس رُسُـلا
يقصُّ عنـك أخرسا ما دقَّ أو ما أشـكلا
إن حلَّ حلَّ عِظـةً (١) أو سار سار مثـلا
يُحبُّ وهـو فتنةٌ ، ربَّ حبيبٍ قتـلا
يفصِم سردَ كلِّ حصـ ـداء (٢) تدُقُّ الأسـلا (٣)
كايلنيـك الدهرُ بالـ ـناس زمانَ عدلا
وقال لى : آختر فتخـ ـيَّرتُ لنفسى الأفضلا
فما آعتقبتُ نِـدَّه ولا آبتغيت بـدلا
ودٌّ جديدٌ كلما كانَ الودادُ سَمِلا (٤)
وخُلُقٌ إن أمحلوا سقى الفراتَ السلسلا (٥)
وراحةٌ مفتـوحةٌ اذا السحابُ أقفـلا
ومنـطقٌ يُفصِـح (٦) ما شاء ولا يحسِن "لا"
فلا تُميلَنَّ (٧) الليا لى ظلَّك المعتـدلا
ولا يرى الحاسـدُ فيـ ـك نجـمَ عزٍّ أفلا
حتى يرى "سلمى" هوى "وأجأ" (٨) تحـوّلا
وطبّق الغـبراءَ تطـ ـبيقَ فيـك المَفصِلا (٩)
صالحِ ما سيّرت فيـ ـك مُحزِنا أو مُسهلا ،
يصعُبُ سهلا ويكو نُ صعبه مسهَّلا

(١) فى الأصل : "غبطة" . (٢) الحصداء : الدرع . (٣) الأسل : الرماح .
(٤) السمل : البالى . (٥) الفرات السلسل : العذب الجارى . (٦) فى الأصل : «يفضح» . (٧) فى الأصل «تميل» . (٨) سلمى وأجأ : جبلان . (٩) يقال للرجل اذا أصاب الحجة : " إنه يطبق المفصل " .

يحمله الراوى مخفّـًا في البلاد مثقلا

في كلّ يومٍ عَـلَمٍ منه هدىً تُجتَلى (١)

لو لم يكن للمهرجا ن حَلْيَهُ تعطّلا

✧ ✧ ✧

وكتب الى كمال الملك أبى المعالى فى هذا المهرجان

بالله ثمّ بالله ياراكب الشملة (٢)

تحمِله وهمّه بزلاءُ مستقلّهْ (٣)

ينفُض بعضَ ليله بها "الغوير" كُلَّهْ

يسابقُ الفجرَ فيأ تى "ذا الأراك" قبلَهْ

منصوبة أقطانها (٤) على الظلام الأبلهْ

عرِّجْ على الوادى ولو إلمامةً (٥) لا حَلّهْ (٦)

وآمنْ علىّ وقفةً بجنب تلك الأثلهْ

فأنبذ بها تسليمةً على بيوت "رملهْ"

فإن سمعتَ هاتفا يسألُ بى فقلْ لهْ :

غادرتُه — والحقّ قلـ تَ — الوالهَ المدلّهْ

لا اليأسُ أبلاه ولا طولُ السّقام ملّهْ

جُنَّ بكم فما الذى به حبستم عقلهْ

قال : تقول "ظبيةٌ" : عزُّ الهوى أذلّهْ

كان محبّا واتّقا عرّضتُهُ للخجلهْ

(١) الهدى : العروس . (٢) الشملة : الناقة السريعة الخفيفة . (٣) البزلاء : الناقة .

(٤) أقطان جمع قَطَن وهو ما انحدر من الظهر ثم استوى . (٥) الإلمامة : الزيارة القصيرة .

(٦) الحلة : المرة من الحلول بالمكان وفى الأصل «لأجله» .

أنا الــتى[١] أصــابه … طــرف أُولَى نبــلَهْ
خــدعتُــه وإنمــا … خَدعةٌ مثــلى قتــلَهْ
أين بشــارى وبمى … وليــهُ[٢] من طــلَّهْ !
يُحَلّ قتــلى كلّ يو … م زَمَّــةٍ[٣] فى حِــلَّهْ[٤]
من دونها السُّمر النِّحا … فُ والأكفّ العبــلَهْ
وساهرٍ غــيرانُ لا … تطمع فيــه الغفــلَهْ
فمــا تُساق ثَــلَّةٌ[٥] … ولا تطاق ســلَّهْ
علقتهــا مجــدولةً … تألم ضمَّ الشَّمــلَهْ[٦]
أخت القضيب هَيَفًا … وتِــربَه وشَكــلَهْ
هوجاء[٧] لا من وَرِهٍ[٨] … صــفراء لا من عِلَّهْ
صحيحــة كأنهــا … من سَقيم مُبِــلَّهْ (٣٥٦)
قد عدل[٩] الحسنُ لها ال … بــدورَ بالأهــلَّهْ
ياليت شعرى ـ والظنو … نُ الحقُّ والتعِلَّهْ ـ
عن طارح لى "بمنى" … حين ارتبقت[١٠] حبــلَهْ
أمائــق أم مارق … عمــا تقــول المِــلَّهْ ؟
حجّتْ وصادتْ فهى بى … محــرِمَــةٌ مِحِــلَّهْ
مالى وحكّمتُ الزما … نَ قد حُرِمتُ عــدلَهْ !
فى كلّ عهــدٍ بيننــا … مكيــدةٌ مغــلَّهْ

(١) بالأصل "الذى" والسياق يقتضى التأنيث . (٢) فى الأصل "وليله" . (٣) فى الأصل "دمه" ؛ والزمة : المرة من خطم البعير بالزمام وهى كناية عن الرحيل . (٤) الحلّة : المحلّة .
(٥) الثلّة : جماعة الغنم . (٦) الشملة ثوب يشتمل به . (٧) الهوجاء : المتسرعة فى خفة وطيش ؛ وفى الأصل "مرحاء" . (٨) الوره : الحمق والخرق . (٩) فى الأصل "عزل" .
(١٠) ارتبقت : علقت .

إذا رضيتَ قــولَه   فقد سخِطتَ فعــلَه
ولــو ملكتُ سمعَــهُ   لقــد أطلتَ عــذلَه
ما أكثرَ الودَّ وإن   صحّ فما أقــلَّه
ألا فــتًى ذو خُــلّةٍ (١)   يسـدُّ هــذى الخَلّة (٢) ! !
بلى ! له فــرعٌ من الـ   ـمجد يبارى أصــلَه
من طينةٍ على النــدى   مطبــوعةِ الجِبِــلّة
بيت له ساكنُهُ   لم يرتحــلْ مــذ حلّه
له النجــومُ طُنُبٌ   وأمُّهنّ (٣) ظُــلّه
شيّده "عبــد الرحيـ   ـم" والملوك قبــلَه
ثم مضى يُعقِبُ فيـ   ـه نجــلَهُ فنجــلَه
أبنــاء أمّ المجــد ما   رابهــم ابن علّة (٤)
ودوحةٌ مــذ خُلقتْ   مطعِــمةٌ مِظــلّة
يا ناشدى عنهم وهل   عــلى الضحى أدلّة؟
"أبو المعالى" منهــمُ   فاقنع بهــذى الجمــلَة
وانظر ترى للشمس فى الـ   ـكواكب ابنًا مِثلَه
أروعُ مــذ تيمّــه   حبُّ العــلا لم يَسْلَه
ولم يكن منحــرفا   فيهــا ولا ذا مَــلّة
بذَّ غــلاما رأيُــهُ   شيخَ الحجا وكهلَه

---

(١) الخلة بالضم : الصداقة . (٢) الخلة بالفتح : الحاجة . (٣) أم النجوم : المجرة .

(٤) أبناء العلات الإخوة من أمهات شتى وأبوهم واحد ؛ واحدها « علة » ، وأما الأخوة الذين أمهم واحدة وآباؤهم شتى فهم « أبناء الأخياف » : والإخوة الذين من أبوين فهم « أبناء الأعيان » .

وفَـرَعَ الدَّوحَ الطِّوا ... لَ وهو بعـدُ بقْـلَهْ
جرى إلى الغـاية فى ... مزلقـةٍ مُـزِلَّهْ
حتى آنتهى وليس للـ ... ـريح عليـه فضْـلَهْ
لا يلبث الوفـرُ الجميـ ... ـعُ أن يُشِتَّ شملَهْ
ولا تكون يـدُه ... لمالِهِ مُجِـلَّهْ
فكان كلُّ درهم ... فى مالـه لقِبلَـهْ
مبارَكٌ ، غرَّتـه ... بالخيـر مستهِلَّهْ
ينفُث فى عَقد الجدو ... بِ مزنةٌ منهـلَّهْ
يُروِى الثرى على الظما ... من مائه ببلّـهْ
أنت الشهابُ إن دجت ... ليلتُـهـا المضـلَّهْ
والكالئ الحامى لها ... إن نام أهـلُ الثلَّهْ(١)
أعلقتُ كفِّى بك والـ ... أسباب مضمحلَّهْ
فكنتَ حبلاً أحصَفَ الـ(٢) ... ـودُّ الصريحُ فتلَهْ
لا غائب النصح ولا ... صعب آغتفار الزلَّهْ
ولا تـقِ(٣) مالَك بالـ ... ـعذرِ ولا بالعِلَّهْ
جودا بنى "عبد الرحيـ ... ـم" وحلوما جَزْلَهْ
وجانبا مستصعَبا ... وقَسِماتٍ(٤) سـهلَهْ
أنكرتُ دهرى قبلكم ... أنكرتُه وأهلَهْ
حتى تكثَّرتُ بكم ... تكثُّرا من قِلَّهْ

---

(١) الثلة : الجماعة من الغنم . (٢) أحصف : أحكم . (٣) فى الأصل "يقى" .
(٤) القسمات جمع قسمة وهى ما بين الوجنتين والأنف .

وسالمَ الدهرُ يـدى فيكم وأعطى إلّه (١)
فما يقول مشفِقٌ: عساه أو لعلّه
وحطّ ظهرُ الشعر فيـ ـكم إصرَه وكلّه (٢)
بكلّ خرقاءِ الـكُلِى (٣) ديمتُها المنهلّة
تمدكم طَلَّ الثنا ء سحبُها ووبلَه
يَسحَبُ ناديكم بها الـ ـحُلّةَ بعد الحُلّة
إن زار يومُ (٤) كُسِىَ الـ ـحسنَ ولم نَحُلّه (٥)
مَلأنَ وقفا (٦) وخِـدا مًا (٧) يـده (٨) ورجله (٩)
أو ظمئتْ أعراضُكم كانت شفاءَ الغُلّة

✧

وقال يمدح الوزير شرف الدين أبا سعد بن عبد الرحيم فى هذا المهرجان

خفّفْ "بذات البان" من أثقالها وامدُدْ لها وراخِ من حبالها
وخلِّها سارحةً من "وجرة" فى كهلها السَّبط (١٠) وفى سلسالها
رافعةً ما انحطّ من أعناقها جامعةً ما شدَّ (١١) من فِصالها (١٢)
لعلّها تُخلِف من أوبارها ما حلَقَ الجدبُ ومن أنسالها
قد آن أن ينتصرَ الدهرُ لها ويخجلَ الواعدُ من مِطالها

(١) الإل: الذمة والعهد . (٢) الإصر والكلّ: العبء والحمل . (٣) الكلى جمع كلية وهو أسفل السحاب . (٤) فى الأصل هكذا «راب» . (٥) فى الأصل هكذا «نحله» . (٦) الوقف: السوار من العاج . (٧) خدام جمع خَدَمة وهى الخلخال، وفى الأصل هكذا «حدًا ما» . (٨) فى الأصل هكذا «بده» . (٩) فى الأصل «رحله» .
(١٠) الكهل السبط: النبات المتناهى فى الطول المسترسل . (١١) فى الأصل "شد" .
(١٢) الفصيل: البعير فصل عن أمّه وجمعه فصال .

(٣٥٧)

وأن تـــراحَ أذرعٌ وأســـوُقٌ ناحات العِصىّ من كَلالها
لها " بنعمانَ " مـدى آقتراحها من واسع الأرزاق أو حلالها
وما يحـــرُّ الأمن من أرسانها (١) مرخًى وما يسحَب من جِلالها (٢)
وكالدمى من ظَبَياتِ " حاجرٍ " كوالئًا يُصلحن من أحوالها
نعم! فياســق الغمامُ " حاجرا " ما آحتكم الشاخصُ من أطلالها
ولا عدمتْ من صَـــباها نفحةً باردةً تأتى (٣) ومن شَمالها
فكم بها - وا كبدى فيمن بها - من أمّ خشفين (٤) ومن غـــزالها
ورامياتٍ عن ذواتِ مقـــلٍ تلاوذَ " القارىّ (٥) " من نبالها
كلّ قناةٍ رُكِزت عـــلى نَقًا ينقص بدرُ التمّ من هـــلالها
تحكُمُ ما آشتطّت عـــلى حِقابها (٦) وتطلب الأمانَ من خَلخالها
عوّلتُ منهنّ غداةَ " غامـــدٍ " على تعـــلّاتِ المـــنى وخالها (٧)
بنّ صحيحاتٍ وأرسلنَ مـــعى جفنًا قريحا وفـــؤادا والها
وطارقا من الخيال ربما بلّ القـــلوبَ الهيمَ (٨) من بَلبالها
تُزيره على النـــوى ضنينـــةٌ ما خطـــرتْ زيارةٌ ببالها
لو لا جنـــونُ الحبّ وخبالُهُ لم نرضَ منها بسُرى خيالها
زارت وأخياطُ الدجى عقودُها قـــد بدأت تأخذُ فى آنحلالها
والعيسُ أيديها الى صـــدورها لم تتروّحْ بعـــدُ من عِقالها

(١) الأرسان جمع رسن وهو حبل تقاد به الدابة . (٢) الجلال جمع جلّ وهو للدابة كالثوب للإنسان . (٣) فى الأصل هكذا «باتى» . (٤) الخشف مثلثة : ولد الظبية . (٥) القارىّ : منسوب الى القارة وهى قبيلة مشهورة بالرمى . (٦) الحقاب : حزام تشده المرأة على وسطها معلقة فيه حليها . (٧) الخال : التخيل . (٨) الهيم : العطاش .

وفى الركاب عُصبٌ بدائد … رجالها مفترشو جِمالها
وافقَ من أشخاصها طولُ السُّرى … وخالف الأوطارُ من أحوالها
فساهرٌ لحاجةٍ ما نالها … ونائمٌ عنها ولم يبالها (١)
فلو أمِنتُ كذِبَ الحُلْمِ بها … قمتُ فصلّيتُ الى تمثالها
ثم ٱنتبهتُ ويدى لامسةٌ … أن تعلَقَ المفلتَ من أذيالها
يا عاذلى فى العزّ : بِنْ، فإنها … نفسُ هوًى تأبَى على عُذّالها
ما أنتَ فى لومى على نزاهتى … من همّ حاجاتى ولا أشغالها
قد أخَذ المجدُ وأعطى بيدى … فما يطول الأفقُ عن مَنالها
وقد وجدتُ أطلبُ القصوَى فما … تجنّبتْ (٢) رجلىَ فى إيغالها
وقوّدتْ يدُ الوزير الدهرَ لى … فجاءنى يرسُفُ فى شِكالها
جاد وأخلافُ (٣) الحيا بكيّةٌ (٤) … لا يطمع العاصبُ (٥) فى أرسالها (٦)
كأنّ عينَ عاشقٍ مفارقٍ … بمائها يمينُه بمالها
ومدّ من نَعمائه ضافيةً … يفضُلُ (٧) عنّى مَسحَبًا سربالها
فى كلّ يومٍ نظرةٌ ضاحيةٌ … تكشف عن حالى دجى ضلالها
ونعمةٌ تُخْلَق مثلَ أختها … فى الحسن أو يُحذَى على مثالها
أمكننى من الندى أخو الندى … فى قومه وٱبنُ العلا وآلها
ولافت الأيام ورقابُها … قد ذهبتْ عَرْضا مع ٱنفتالها
والعادلُ المقيم منها صعدةً (٨) … لا يظفَر الثقافُ بٱعتدالها

(١) فى الأصل " ينالها " . (٢) فى الأصل " تجنبت " . (٣) أخلاف جمع خلف وهو حلمة الضرع . (٤) البكية : التى قل لبنها . (٥) العاصب : الذى يعصب الضرع . (٦) الأرسال جمع رِسل وهو اللبن . (٧) يفضل : يزيد، وفى الأصل " تفضل " . (٨) الصعدة : القناة .

مُدّ عـلی الدولة من عميـدها   أفيـحُ (١) لا يقلِص من ظلالها
وآرتجعت بسـيفه وعزمـه   ما آستلب الزمانُ من كمالها
قام بها وكاهـلُ الدهرِ بها   مضعضَعٌ يعيا عن آحتمالها
والنـاس إما عارفٌ مقصـرٌ   أو جاهلٌ بموضـع آختـلالها
يغمِـط نُعماها ويُلغی حقَّهـا   ويطلب العـزّة بآبتذالها
حـتی أتاها اللهُ من عميـدها   بكاشف الغمّاء من خـلالها
بالواحد المبعـوث فی زمانها   والباتر المبعـوث لآنتشالها
من طينـة ريّا التراب جُبلتْ   جواهرُ السـؤدُد فی صَلصالها
رَبَتْ مع الزمان وهـو يافع   وآكتهل الدهرُ مـع آكتهالها
ودرجتْ فی البيت فالبيتُ علی   مَرازبِ (٢) المـلوك أو أقيالهـا (٣)
لَمْلَمها "عبدُ الرحيم" وسـق   "أيوبُ" بالمفـعَم من سِجالها (٤)
فهی اذا عبّس نخـرٌ ضحكتْ   عُجْبـا ببنتِ عمّهـا وخالها
"يا شـرف الدين" تملَّ ودَّها   وآسكن الی الدائم من وصالها
وزارة قيّضــك اللهُ لهـا   أحبَّ من [يبغی] (٥) صلاحَ حالها ٣٥٨
أُنكحتها من بعـد ما تعنّستْ   ولجّت الأيامُ فی إعضـالها
عزّت فلمّـا أن تسمّيتَ لهـا   كفيتَها وكنتَ من رجالها
كنت لهـا ذخـيرةً وإنمـا   مثلُك موقوفٌ عـلی أمثالها
خيالُك اليـومَ عليهـا ولقـد   كان رجالٌ أمسِ فی خيالها

---

(١) الأفيح : المتسع .
(٢) المرازب جمع مرزبان وهو رئيس الفرس .
(٣) أقيال جمع قيل وهو الملك من ملوك اليمن .
(٤) سجال جمع سجل وهو الدلو .
(٥) ليست بالأصل .

ملكتَها مِلكَ اليمين فٱحتفظ ... برقِّها وٱسبل على حِجالها (١)
وٱجمع ـ هنيئا لك ـ بين صونها ... وبين ما راقك من جمالها
جاءتك لم تُقرَعْ بظُنبوبٍ (٢) ولا ... سوطٍ ولا أرصدتَ لٱغتيالها
ولا طرقتَ غاشيا أبوابَها ... بين غداياها الى آصالها
طائعةً جاءتك بل مضطرّة ... منتشَطَ البَكرةِ (٣) من عِقالها (٤)
تطلب معنًى لٱسمها مخلَّصا ... من كذِبِ الأسماء وٱنتحالها
تخطّت البُزْلَ الجُلالاتِ (٥) الى ... أوائل الأعمار وٱقتبالها
تؤمّ منكم عصبةً تعرّفتْ ... سيادة الكهول فى أطفالها
حتى ٱستقرّت منك فى موطنها ... مكانَ لا تأنس بٱنتقالها
هذا الذى حدّثك الشعرُ به ... عن آية الذكاء وٱستدلالها
وبشّرتْك ماضياتُ فِقَرى (٦) ... بأنه يكون فى ٱستقبالها
عيافةٌ عندىَ يُمنُ طيرِها ... وزاجراتٌ لِىَ صدقُ فالها
قلنا وصحّ فٱفعلوا فإنما الـ ... ـحسنى بعشرٍ منكُمُ أمثالها
ففضلُنا يُعرفُ فى أقوالنا ... وكرمُ الملوك فى أفعالها
وما نذمُّ قاطراتِ سُحبِكم ... فينا ولا نكفُرُ بٱنهمالها
ولا رأينا البحرَ عبَّ (٧) فوقَ ... بجود أيديكم ولا نوالها
لكن نرى أنّ الخمولَ ضيعةٌ ... فى دولةٍ ونحن من عيالها

(١) الحجال جمع حجلة : وهو بيت يزين بالثياب والستور . (٢) الظنبوب : حرف الساق وقيل حرف عظمه . (٣) البكرة : الفتية من الإبل . (٤) العقال : الرباط . (٥) البزل الجلالات : النوق المسنة الضخمة والمراد بها كبار القوم . (٦) يريد بالفقر : القصائد . (٧) عبّ : ارتفع وكثر موجه .

وأنّ عنقاءكُمْ تحلّقتْ ولم تُغيِّر حالُنا بحالها
وقد نضونا العمرَ فى رجائها ننتظـرُ الإقبالَ فى إقبالها
وحُرُماتٍ أُغفلتْ ، والمجدُ غضٌ بانَ لنا ـ لا شك ـ من إغفالها
فاقتدحوا خَلَّتنا[1] بنظرةٍ تُثبتُ نارَ العزِّ فى ذُبالها[2]
وبلّغوا الآمالَ منكم أنفسا قد بلغت فيكم مدى آمالها
واستقبلوها غُررا سوائرا لا تخرُقُ[3] الرياحُ فى مجالها
تطوى البلادَ خوضا بحارَها رواقيا فيكم ذُرَى جبالها
لا ترهب الفوتَ اذا تأيّدتْ ولا تخاف زَلّة آستعجالها
لصُحفها منها اذا ما آنتُضيت ما بجفون[4] البيض[5] من نصالها[6]
تخبركم عن الخلودِ أبدا وتخبر الأعداءَ عن آجالها
يضحك منها المهرجانُ اليوم عن بَرْدِ الثنايا الغرِّ وصقالها
يتيه فى الزمان مثلَ تيهها فى الشعر أو يختال كآختيالها
يومٌ حكى فضلَك فامتاز لنا عن شَبَهِ الأيّام أو أشكالها
جاء مع الوفود مشتاقا على تباعد الشُّقّة وآعتلالها
فواقفا ما لحتَ كوقوفها وسائلا ما جدتَ كسؤالها
مبشّرا أنك والى نعمة لا تطمع الأحداث فى زِيالها
تبقَ مع الدهر فإن تنكّرتْ[7] بالدهر حالٌ لم تزل بحالها

(١) الخلة : الحاجة ، و فى الأصل "حلتنا" . (٢) الذبال : الفتيلة . (٣) تخرق : تعصف . (٤) جفون جمع جفن وهو الغمد . (٥) البيض : السيوف . (٦) النصال جمع نصل وهو حديدة السيف . (٧) فى الأصل "شكرت" .

وكتب الى كمال الملك أبى المعالى بن عبد الرحيم فى النيروز

يا دارُ ما أبقت الليالى   منكِ سوى أربُعٍ بوالى
لم يَفْنَ فَضُّ الربيع فيها   عذراءَ مختومةَ العزالى (١)
أنحلها الظاعنون (٢) حتى   تعطلتْ (٣) والزمان حالى
وكيف يزكو ترابُ ربعٍ   غدا من الشمس وهو خالى!
لو فارق الراحلون عنه   بحرا لدسناه بالنعالِ
ما أنتِ يا أذرع المطايا   إلا المنايا تحت الرحالِ
ولا نساءٌ راحت (٤) "بفَلْجٍ"   إلا بلاءٌ على الرجالِ ٣٥٩
كم ضيعةٍ "باللوى" صريع   تختِلُهُ مقلتا غزالِ
و"بالنقا" من دمٍ ثقيل   أرخصه البينُ وهو غالى
ما نصلتْ من حرارِ (٥) "سلع"   تلك الحنايا (٦) تحت النِّصالِ (٧)،
حتى تيقنتُ أنّ حُلْما   كنّ الليالى على "ألالِ" (٨)
راحوا فمن ضاحكٍ وباكٍ   شجوًا ومن وامقٍ (٩) وقالى (١٠)
وفى الغبيط (١١) المومَى إليه   بدرُ دجى من "بنى هلالِ"
سمراء خلّى البياضُ رغما   للونها صِبغةَ الجمالِ

(١) العزالى جمع عزلاة وهى مصب الماء فى الراوية وغيرها . (٢) الظاعنون : الراحلون . (٣) تعطلت : خلت من الحلية . (٤) بهذا الصدر عيب تكرر مثله فى هذه القصيدة تارة فى الصدور وطورا فى الأعجاز فتأمله . (٥) حرار جمع حرّة وهى أرض ذات حجارة سود . (٦) الحنايا : الضلوع . (٧) النصال جمع نصل وهو حديدة السيف والسهم والرمح والسكين . (٨) ألال : بوزن حمام اسم جبل بعرفات ، وقد روى : إلال بوزن بلال . (٩) الوامق : المحب . (١٠) القالى : المبغض . (١١) الغبيط : الرحل يشدّ عليه الهودج .

يقـول مسواكُها لفيها : مَن أنبـع الخمـرَ فى اللآلى؟
كبانـة الرمـل لم يعبها نفْـجٌ(١) ولم تشـق بالهُـزالِ
تمسـح بالأرض ذا قـرونٍ(٢) تضلّ فيـه أيدى الفـوالى(٣)
حلّت لأهل "العذَيبِ" بعدى ملحاءُ ممطـولةُ السجالِ(٤)
وغادرونى أغصّ شوقا بالعذب من "دِجلة" الزلالِ
لا جَرَّ "بالأنعمَيْن" يومٌ ذيـلَ جَنوبٍ ولا شَمالِ،
إلا آحتـبَى مُهديا سلامى لبانةٍ فيـه أو غـزالِ
بمن أحلّ الشكوى وألقَ وُسُـوقَ(٥) أشجانِىَ الثقالِ
وكيفَ فى رُقيـة(٦) الليالى وصمٍّ(٧) حيّاتها(٨) آحتيالى!
صـدٌّ حبيبٌ وصـدّ حظٌّ فعمّن المستهامُ سالى؟
قـد جُمِعَ البخلُ والتجـنّى وآختلـطَ اللـؤمُ بالدلالِ
فلست أدرى أداءُ قلبى أضـوى بجسمى أم داء حالى!؟
بلّغ زمانَ النفاق عـنّى : مالك يا قاتـلى ومالى
كسرٌ على الجـبر كلَّ يومٍ منـك وجُرحٌ علـى آندمالِ
قد هوّنتْ عنـدىَ التـوالى من شَرَكِ السُّبَّقِ الأَوالى
باليتُ حينا بسـوء حظّى ثمّ تأليتُ(٩) لا أبالى
قل للغنىّ البخيل : أمنًا ، مالُك بسلٌ(١٠) علـى سؤالى!

---

(١) النفج : انتفاخ الجنبين ، وفى الأصـل هكذا "نعج" . (٢) القرون : خصائل الشعر واحدها قرن . (٣) الفوالى : جمع فالية وهى التى تفلى الشعر . (٤) السجال جمع سجل وهوالدلو . (٥) وسوق جمع وسق وهو الحمل . (٦) فى الأصل "رقبة" . (٧) صمّ جمع أصمّ وهو من الحيات ما لا يقبل الرقى . (٨) فى الأصل هكذا "حباتها" . (٩) تأليت : حلفت . (١٠) البسل : الحرام ، وفى الأصل هكذا "نسل" .

مثلُك ما رسته فأعيا   يمينَه الغمزُ فى شِمالى
كنتُ على عفّتى وصونى   أُشفِقُ منه على النوالِ
لى من بقايا الكرام مرعًى   يَسمَنُ فيه عِرضى ومالى
بيتٌ هو المجدُ، كلّ مجدٍ   من يدعيه مجدُ انتحالِ
يسامتُ الشمسَ ثم تهوِى   فتهبط الشمسُ وهو عالى
طنّبَ بالأذرع الطوالِ الـ   جبالِ(١) تحت القنا الطوالِ
وجلّ فالمنتمِى إليه   يَعجَب من رقة الجبالِ
شيّدَ "عبدُ الرحيم" منه   أشرفَ بيتٍ لخير آلِ
واقترع الدهر من بنيه   سمىّ أبراجه العوالى
كلّ كريم الوجهين يرمى   سؤدُدَ عمٍّ بمجد خالِ
جَرَوْا فمن سابقٍ مُجَلٍّ   ولاحقِ الأيطلين(٢) تالى
ينظّمون العلا اتصالا   نظمَ الأنابيب فى العوالى
ونطقتْ "بالحسين" منهم   شهادةٌ فى "أبى المعالى"
حدّثَ عنه والبدرُ تُنبِى   عن نوره غرّةُ الهلالِ
ساد وما اسودّ لِهْزِماه(٣)   وابتدأ الفضلَ بالكمالِ
وأظلعِ(٤) البزّلِ(٥) [منه](٦) ثقلٌ   أقلّه وهو فى الفصالِ(٧)
عبلُ(٨) الحجا واسعُ العطايا   جعدُ(٩) المساعى سبطُ الجلالِ

---

(١) فى الأصل "الحبال". (٢) الأيطل: الخاصرة. (٣) اللهزم: العظم الناتئ فى اللحيِ تحت الأذن، والمراد به الخد ولم نعثر فى المعاجم إلا على "لهزمة" بالتاء، وجمعها "لهازم".
(٤) أظلع: أعرج. (٥) البزل: النوق المسنة. (٦) ليست بالأصل. (٧) الفصال جمع فصيل وهو البعير فصل عن أمه فى الرضاع. (٨) العبل: الضخم. (٩) الجعدضد السبط وهو السهل.

معتـدلُ الجانبين ماضٍ من طرَفيـه عـلى مثالِ
بارِكْ فيه يدًا ووجهًا من قـرَن الجـودَ بالجمالِ
أصـفرَ(١) كفًّا وعزّ نفسًا فقال : نفسى مكانُ مالى
فمن أراد البُقيا عليه فليكفِه جانبَ السؤالِ
راشـك لى نافـذًا مصيبًا بارٍ تجنَّى عـلى نبالِ
فما أرنَّتْ(٢) عليـك قوسى إلا ولى خَصـلَة النضالِ
جنيتُ منـك الـودادَ حُلوًا إذ كان من كسبيَ الحـلالِ
كم من يدٍ قـد أصبت فيها مطبِّقًا ثُغـرةَ آختـلالى
مـواهبٌ إن تُغبَّ أخرى منها فقـد زارتِ الأوالى
وربَّ منـع والعـذرُ فيـه ممثَّـلٌ قائمٌ حيالى
فـلا تجشَّمْ ثِقـلَ آحتشامى ولا تخَفْ قِـلَّةَ آحتمالى
فالمالُ عنـدى ما دمتُمُ لى باقينَ يا أيها المَـوالى
رأيكُمُ لى كنزٌ وأنتم صـفقةُ ربحى ورأسُ مالى
فلتنقلِبْ عنكم الليالى شـلَّاءَ مبيضَّـة النِّصالِ(٣)
ولتتحرَّشْ بحاسديكم تحـرُّشَ النار بالذُّبالِ
وطـرَقتْكم ـ فلا أغبَّتْ ما آرتاح صبٌّ الى الخيالِ ـ،
شـواردٌ من فمى عذابٌ فى سمـع مُصـغٍ ولفظ تالى
تزداد بالوصلِ فضـلَ حبٍّ وربَّ مملولة الـوصالِ
يلبس منهـا النيروزُ عِقـدًا فُصِّـلَ بالسـحر لا اللآلى

(١) أصفر : خلا . (٢) أرنت : صوّتت ، وفى الأصل "أربت" . (٣) النصال جمع نصل وهى حديدة السهم والسيف والرمح والسكين .

جـواهرٌ كلّهنّ يُـتمٌ تُوجَـدُ مفقـودة المثالِ
تجنّبَ الغائصـون عجزا عنها وجاشتْ بحارها لى

وكتب اليه أيضا

ذكرَ العيشَ "بالحمى" فبكى لَهْ ورأى العـذلَ حظَّهُ فاستقالَهْ(١)
وأخو الشوق [مَنْ] أطاعَ هواه وقنَى العهـدِ من عصَى عـذّالَهْ
من تناسَى "بالبان" مغنَى هواه فبنفسى غصـونه الميّالَهْ (٣٦٠)
ونسيم من تُربه حملتْـه لفـؤادى ريحُ الصَّبا الحمّالَهْ
كلّما قلت : قرّ قلبى على "با نَ"، هبّت فهيّجتْ بَلبالَهْ
وجدتنى أنى يئستُ(٢) فعادت لوعـتى جمـرةً(٣) وكانت ذُبالَهْ(٤)
لا وأيّامِ "حاجرٍ" ولياليـ ـه تَقضَّى قصيـرةً مستطالَهْ،
وزمانٍ أعاده الله "بالجز ع" تُبارِى أسحارُه آصالَهْ،
وأحاديثَ كالسقيط من العقـ ـدِ فإن كنّ السحرَ كنّ حلالَهْ(٥)،
لا يقـول الوشاةُ عنّى : محبٌّ غيّرَ النأىُ ودّه فأحالَهْ
ومـتى ما سلوتُ يأسا وحزما فتعـلّم أنى سـلوتُ مـلالَهْ
من عَذيرى والليـلُ تختلب العيـ ـنَ على جوزِه البروقُ الخالَهْ(٦)،
فـيرينى تلك الثنايا الطريرا تِ(٧) وتلك المراشفَ السلسالَهْ(٨)
أنا فى صِبغةِ الوفاء وإن حـ ـوّلَ دهرى فى لِمّتى(٩) أحوالَهْ

(١) الحظ : النصيب . (٢) فى الأصل "الى" . (٣) فى الأصل "فكانت" .
(٤) الذبالة : الفتيلة . (٥) فى الأصل "جلاله" . (٦) الخالة : التى تظهرفيها دلائل المطر . (٧) الطريرات : الطرية الغضة . (٨) السلسالة : العذبة الصافية .
(٩) اللة : الشعر المجاوز شحمة الأذن .

أنكرتْنى مـع البيـاضِ، وقالت : قبَسٌ يَكـرهُ الظـلامُ آشتعالَهْ
مَن جنـاها حَربا عَـوانا على رأ سِـك أم من آثارها قَسـطالهْ؟
لُثْ عليها الرداءَ فالشَّعَر المقـ ـتول داءٌ فى الأعين القتّالَهْ
قلتُ : لكنّها الهدَى من ضلالى، والهــدَى عندهنّ تلك الضلالَهْ
يا ثقاتى عـلى الغـرام وأحلا فِى فى طاعـة الصِّبا والبَطـالَهْ،
أكلَ الدهرُ بعـدكم ما كفاه من مِراحى وضامَـنى ما بـدا لَهْ
غادرتْ عُـودِىَ الصليبَ ليالـيـ ـه سَـفاةً على الصـعيد مُذالَهْ
تتبَـع الريحَ شأمـةً ويمينا وتطيـعُ المساحبَ الذيّالَهْ
واحـدا أزحَمُ الأعادى بصـدرٍ لو بغى مثـلَه البعـوضُ أمالَهْ
ما غَنـاء الوحيـد غاب مَواليـ ـه وبتَّ المصارمون حبالَهْ
ورماه فى أهـل وصلتـه الدهـ ـرُ ولكن رمى بهـم أوصالَهْ
وَحدةَ السيف مغمَدا، غير أن قد شرب الغمـدُ ماءه وصـقالَهْ
وبرأيٍ يضيـع عنـد زمانٍ لا مفيـد ولا مـؤدٍّ حَمالَهْ
والذى فى يدى من الناس محـلو لُ الأواخى مقلقَـلٌ جَـوالَهْ
فى الغِـنى عنه صاحبى ومع الحا جةِ خصمٌ لا أسـتطيع جـدالَهْ
فكأنى راميتُ أعزلَ منـه نَغِـلا أو أمنتُ ودَّ ثُعالَهْ
وإذا ما آنتصرت بالفضـل يوما نصـرتْنى معـونةٌ خَـذّالَهْ

(١) العوان : أشد الحرب . (٢) القسطالة : الغبار . (٣) لث : لُفَّ .
(٤) السفاة : الشوكة الرفيعـة كسفاة السنبل . (٥) الصعيد : وجه الأرض ترابا كان أم غيره .
(٦) الحمالة : الكفالة . (٧) الأواخى جمع آخية وهى العروة . (٨) فى الأصل "الخنا" . (٩) الأعزل : من ليس معه سلاح . (١٠) النغل : الحاقد .
(١١) ثعالة : الثعلب، وفى الأصل "نعاله" .

فاتنى حظّـه وعاد وبالا وشـقاءً — لا يُنعم الله بالَهْ —
رحل الحاملون كُلفتَه عـ ـنى وبقّـوا لكاهلى أثقالَهْ
كلّ حامٍ لسرحه قائم الحفـ ـظ على رعيه أمين الكفالَهْ
صحب الله والثناء رجالا ناهضوا دهرهم فكانوا رجالَهْ
أدركوه معنَّسًا (١) أشمطَ الرأ س فردّوا شبابَهُ وآقتبالَهْ
أعجز البُزّلَ (٢) داؤه فتلافو ه وكانوا جِذاعَهُ (٣) وفصالَهْ (٤)
دُعِّم الملك منهمُ بأكفٍّ صعبةِ الأسرِ (٥) جَلْدةٍ (٦) عمّالَهْ
لم يخنها ضعفُ العروق الأصيلا ت ولا طينةِ الثرى الملهالَهْ
طاب "عبدُ الرحيم" فى تُربها عيـ ـصا (٧) وطابت عُصارةً وسُلالَهْ
ركبوا أنجمَ السرايا (٨) وصالوا ورؤوا أنجم الحجا (٩) والأصالَهْ (١٠)
فهمُ فى الوغى السيوفُ المصاليـ ـت (١١) وفى الندوة الملوكُ القالَهْ (١٢)
ووفى ذو الرياستين بسعيٍ أعرض المجدَ ما آشتهى وأطالَهْ
أحرز السؤددَ التليدَ (١٣) ومُدّتْ يدُه تبتغى المزيدَ فنالَهْ
عَلِقَ الحظّ والغَناءُ بكفّيـ ـه فكافا بفضله إقبالَهْ
وآسترَدّ الكهولُ مقتبلَ العمـ ـر تودّ آجتماعَه وآعتدالَهْ
لا الحصور الذى اذا آزدحم القو ل على بابه أضاق مجالَهْ

---

(١) المعنس : الذى فات سن الزواج . (٢) البزل : الإبل المسنة واحدها بازل .
(٣) الجذاع : الشابة الفتية واحدها جذع . (٤) الفصال : التى فصلت عن أمها واحدها فصيل .
(٥) الأسر : القوة . (٦) الجلدة : الشديدة القوية ، وفى الأصل "جلد". (٧) العيص : خير منابت الشجر . (٨) السرايا جمع سريّة وهى القطعة من الجيش ، وفى الأصل "قالوا" بدلا من "صالوا" . (٩) الحجا : العقل . (١٠) الأصالة : جودة الرأى . (١١) المصاليت جمع مصلات وهو السيف الماضى . (١٢) القالة جمع قائل . (١٣) التليد : القديم .

واذا أظلم الصوابُ على الرأ ... ى أضاءت له فجاجُ المجالَهْ
ملك الجودَ يوم يُعطى على البحـ ... ـر فأمواهُهُ تُظَلِّمُ مالَهْ (٣٦١)
وشكاه بدرُ السماء الى الأر ... ض وقد بزّ نورَه وجمالَهْ
فحمى اللهُ مَن غدا البحرُ والبد ... رُ معًا يطلبان منه الإقالَهْ
أىّ غمزٍ فى الملك مذ لم تثقّفـ ... ـه ومذ لم تَرِشْ يداك نِبالَهْ
لكفاه نقصا رضاه بأن تبـ ... ـعدَ عنه وقد دعاك "كمالَهْ"
غبت عنه نجما وغاب أخوك الـ ... ـبدرُ فالتيّهُ سيرُه والضلالَهْ
ومتى البطشُ والدفاعُ اذا فا ... رق جسمٌ يمينَه وشمالَهْ
خبط الملكُ بعدكم يخطب الأكـ ... ـفاءَ للأمر والكفاةَ العالَهْ (١)
فاذا بالصدى الغَرورِ يلبّيـ ... ـه ورجع المنى يجيبُ سؤالَهْ
فهو يستولد البطونَ العقيما ... تِ ويسترفد الظنونَ المُحالَهْ
ويبيح السنّ البنانَ اذا ما ... غاله من ندامةٍ ما غالَهْ
زال عنه وعن وزارته ظلّـ ... ـكُمُ وهو بالعقوق أزالَهْ
بات يدعو طُلسَ الذئاب (٢) اليها ... ويُدبُّ العقاربَ الشوّالَهْ (٣)
كلّهم أجنبون (٤) عنها وأنتم ... زعماءُ لها وآلٌ وآلَهْ
واليكم مسيرها إن قضى اللـ ... ـهُ لها ما يسرّها وقضى لَهْ
نُذُرٌ فيكُمُ وآياتُ صدقٍ ... لِىَ فيها شريعةٌ ومقالَهْ
قول شعرى فيها قسامةُ صدقٍ ... وحديثى فيها زكىّ العدالَهْ

---

(١) العالة جمع عائل . (٢) طلس جمع أطلس وهو الذئب فى لونه غبرة . (٣) الشوّالة : الرافعة أذنابها . (٤) الأجنبون : الغرباء، وفى الأصل "أخيبون" .

وَيَرَى بُعْدَها العِدا وأراها رجعةَ الطرف سرعةً وعجالَهْ

ما لعينيَّ قُرَّةٌ ولقلبي غيرُكم إذ أرى غدًا أطلالَهْ

وأرى منك ملءَ سرجك ليثا يَرْهَبُ الناسُ بطشَه وصِيالَهْ

تجتليك الأبصارُ بدرا مكانَ التـ ـاج منه عِمامةٌ كالهالَهْ[1]

فوق طِرْفٍ[2] مثلِ الغزالِ عليه منك وجهٌ يُزرى بوجه الغزالَهْ[3]

أمَلٌ من مفجَّعٍ بنواكم كان منكم مبلِّغا آمالَهْ

ظلُّكم ربعُه الأنيسُ وأيا مُكُمُ الصالحات تُصلح حالَهْ

سالمِ الغيبِ فيكُمُ كلما بـ ـدَّل دهرٌ بأهله أبدالَهْ

واحد القلبِ واللسانِ سواءٌ ما نواه فى مدحكم أو قالَهْ

ترك الناسَ جانبا وثنى نحـ ـوكُمُ عيسه وحطَّ رحالَهْ

لا يبالى إذا بقيتم مَن الحا بسُ عنه النوالَ أو مَن أنالَهْ

فافترعها مع الملاحة والدلِّ سليسا قيادُها وَصّالَهْ

حفظتكم فما أخلَّ لها رسـ ـمٌ بكم تشكر العلا إخلالَهْ

هجرتْ قومَها اليك ومغنا ها وزارتك بَرزةٌ[4] مختالَهْ

لم تخفْ جانبَ المُحول من الأر ض ولم تخشَ فى السُّرى أهوالَهْ

يصحب المهرجانُ منها جمالا يقتفى إثره ويحذو مثالَهْ

ويكرّانِ يطرُقانك ما قا مت "بنعمانَ" بانةٌ أو ضالَهْ[5]

---

(١) الهالة : دائرة بيضاء تحيط بالبدر . (٢) الطِّرف : الجواد . (٣) الغزالة : الشمس . (٤) البرزة : المرأة الجميلة التى تبرز وتجلس للرجال . (٥) فى الأصل "صالة".

✣

وكتب إلى الرئيس أبى الوفاء كامل بن مهدى ـ وقد واصل إكرامه ـ يهنئه بالعيد

ما كنتُ لولا طَمعى فى الخيالْ ... أنشُـدُ نومى بين طول الليالْ
أسأل عيـنى كيف طعمُ الكرى ... عُـلالَةً وهـو سـؤالٌ محالْ
وكيف بالنـوم على الهجر لى ... والنـومُ من شرط ليالى الوصالْ!
لله أجفانٌ ذرعنَ الدجى ... وهى قصـارٌ والليـالى طِـوالْ
كأنها من قِصـرٍ بعضُهـا ... يطلب بعضًا بقُـوًى لا تُنالْ
لكنّ "لمياءَ" عـلى ضنّها ... تُرخص فى الأحلام لى كلَّ غالْ
تَسـرى فإما هى أو راقـنى ... شِـبْهٌ لها أو سرَّ عيـنى مثالْ
وليـلةٍ عطَّـر أرواحَهـا ... طَيفٌ لها لم أكُ منـه ببالْ
{يِّـض مسراه سـوادَ الدجى ... حـولى وصحبى شُعُثٌ(١) فى الرحالْ}
{بمشـرِقِ اللَّبّاتِ(٢) دانت له ... شهبُ الدرارى قبـلَ بيضِ المَحالْ(٣)}
يجـلو العَشا(٤) مختمـرا(٥) مسـفرا ... فتـارةً بدرا وطـورا هـلالْ ٣٦٣
جاءت تَثَنَّى بين رَيحانةٍ ... تُفتَـقُ مسكا وكثيبٍ(٦) يُهالْ
فـلا وعينيها وأردافها ... وشِـقوةِ الدِّعصِ(٧) بها والغزالْ،
ما قـدَّها هزّ نسـيمُ الصَّبا ... وإنما ميَّـل غصنا فمالْ

(١) شعث جمع أشعث وهو المغبر المتلبد شعر الرأس وحركت عينه للضرورة. (٢) اللبات جمع لبة وهى موضع القلادة من الصدر أوهى الثغرة بين الترقوتين. (٣) المحال: ضرب من الحلىّ يصاغ محززا مثل تحزيز وسط الجراد. (٤) العشا: العمى أو عدم الإبصار بالليل دون النهار. (٥) مختمرا: لابسا الخمار وهو كل ما يغطى الرأس. (٦) الكثيب: التل من الرمل. (٧) الدعص: كثيب الرمل المجتمع.

ملاحظـة — البيتان الموضوعان بين هاتين العلامتين { } مطموسان بالأصل الفتوغرافى وبعد الإجهاد فى تحقيقهما رجحنا ما أثبتناه.

حتى اذا الليل قضى ما قضى — خفّت مع الفجر خُطاها الثقالْ
وابتدرتْ تغنم فضلَ الدجى — سبقَ مغاوير النجوم التوالْ
أبكى وتبكى غير أنّ الأسى — دموعُه غير دموع الدلالْ
ظلٌّ من العيش نعمنا به — لكنّه ظلٌّ مع الصبح زالْ
وموسمٌ للّهوِ كاثرتُه — بفتيةٍ مثل صدور العوالْ
كلّ وجيه الوجه رحبِ الجدا — معذَّل السمع رضىً الخصالْ
يُرعيك من آدابه روضةً — جرَّ عليها المزنُ ذيلَ الشّمالْ
يبذلُ فى الراح الّلها[1] عادلا — ما وزن الخمّارُ منها وكالْ
أشهدُ منه وقعاتِ الصّبا — بفاتكٍ ساعةَ يُدعى : نَزالْ
وحاجةٍ بِكرٍ تناولتُها — وبابُها أعسرُ عالى المنالْ
وسِعتُها حتى تقنّصتها[2] — بدُربتى فى مثلها واحتيالْ
أيّام أدلو بشبابى فلا — أرجعُ إلا مترعاتٍ[3] سِجالْ[4]
حتى تعممتُ بمفروعةٍ — تجمعُ بين الذلّ واسم الجلالْ[5]
تَراجعُ الأبصارُ وفضًا[6] لها — عنّى بقالٍ أن يرانى وقالْ[7]
صبيغةٌ سوداء بيّضتها، — نصولُها فى الرأس وقعُ النصالْ
واقتصّ حقُّ الشّيب من باطلى — فتلك حالى ولِيَ اليومَ حالْ
وماجد الآباء فى منصبٍ — تأوى اليه درجاتُ المعالْ
أبلج حُرّ العِرض إن دوخلت — أحسابُهم أو هُجِّنتْ[8] بالمَوالْ[9]

---

(١) الراح : الخمر، واللها جمع لهوة وهى أجزل العطايا . (٢) فى الأصل " تقبضتها " .
(٣) مترعات : ممتلئات . (٤) سجال : ضخمة مفعمة . (٥) فى الأصل " الجلال " .
(٦) وفضا : سريعا . (٧) القالى : المبغض . (٨) هجنت : عيبت . (٩) الموالى : العبيد .

ترى سِمَاتِ الملك أنـوارُها ... شاهـدةٌ فى قـوله والفعـالْ
أعلقتـه الودّ ومحضَ الهـوى ... مُحْكَمَاتٍ محصَـداتِ الحبالْ
حبّا وإن لم تُدنِنى زورةٌ ... منـه ولم يُـبرِدْ غليـلى وِصالْ
أهجـره غـيرَ جليـدٍ عـلى ... هجـرٍ وأجفوه لغـير الملالْ
وأحسُـد الشُرّاعَ فى حوضـه ... وما لذودى(١) ظامئًا من بِـلالْ
لكنّها من شِيَمى عادةٌ ... لم أغشَ بابا لم يُهِبْ بى : تعالْ
تبـارك الجـامـعُ آياتِـه ... فى "كاملٍ" حـتى وفَى بالكمالْ
تَدرُسُ آثار القرون الألى ... فاتـوا وأخبار السنين الأوالْ،
فـلا ترى فى رجـلٍ مثـلَه ... تقـوم عنـه أمّهاتُ الرجالْ
صادفَت النعمـةُ منـه فـتًى ... لاقت بِعطفيـه الأمورَ العـوالْ
جاءته بين الحـقّ من إرثه ... وبين كسبٍ بالمساعى حـلالْ
جاورها بالشكـرِ حفظا لهـا ... والبشرِ والمعـروفِ قبل السـؤالْ
فهى مـذ آسـتذرتْ(٢) الى ظـلّه ... فى وطنٍ لم تنوِ عنـه آنتقـالْ
وغـيرُهُ تنفِـرُ نعـماؤه ... تطلّعـا عنـه ليـوم الزِّيالْ
وزاده الإسـعادُ من نفسـه ... ما لم يكن فى ظنّ عمٍّ وخالْ
إن أظـلم الدهـر فعـزْماتُهُ ... تَوَقُّـدٌ فى أفقـه وآشـتعالْ
أو خبَت الآراءُ من حَـيْرة ... فرأيه بُلجـةُ(٣) ليـلِ الضـلالْ
طـلائعُ الإقبال من وجهـه ... فى جِـدّةٍ من عمـره وآقتبالْ
وجـهٌ عـلى ماء الحياء آلتقتْ ... غرائبُ البِشـرِ به والجمالْ
نضـارةُ الدنيا وإشـراقُها ... تجول منـه فى فسيح المجالْ

(١) الذود : الجماعة من الإبل . (٢) استذرت : التجأت . (٣) البلجة : الضوء .

"بكاملٍ" – لاعدِمتُ كاملا – … أُلقحت الدولةُ بعد الحِيال (١)

دارت رحاها فى يديه فما … ذمّت مجارى قطبها والثِّفال (٢)

وجهك فى غمّائها فُرجةٌ … تجلو (٣) وآراؤك فيها ذُبال (٤)

كم عثرةٍ للملك أنهضتها … لولاك كانت عثرةً لا تقال،

وصرعةٍ شارف منها الردى … وطال من داء ضناها المِطال، (٣٦٣)

أوليتَ إقبالَك تدبيرَها … فَطَبَّها (٥) والداءُ داءٌ عُضال

نصرتَه فردا وأنصارُه … قد سلّموا للخصم قبل الجدال

وجفّت الأقلامُ فى صُحفه … يأسا (٦) وخانته سيوفُ القتال

كان جبانا فتقدّمتَه … وصُلتَ بين يديه فَصال

رحّلته نهضا الى عزّه … والناس يلحونك فى الارتحال

فكان بالله ورغم العدا … الى التى حاولتَ أنت المآل

لذاك قد أضحت مقاليدُه … تجرى على أمرك جرى المَحال (٧)

علوتَ فى الحقّ بكعبيك وال … هاماتُ تهوى كمدًا فى سَفال (٨)

بلّغ زمانا سامنى مطمعا … فى الرفد أن تُعلَى يدى أو تُطال

كم قد تجاذبنا (٩) على مثلها … قِدما، فهل روّضتنى للسؤال؟

ورمتَ حطّى باستلاب الغنى … منى، فهل حُطّت رواسى الجبال؟

لو ذلّ ظهرى للأيادى لقد … حُبيت منها بالجسام الثقال

---

(١) الحيال : عدم الحمل . (٢) الثفال : جلد يبسط تحت الرحى ليسقط عليه الدقيق .

(٣) فى الأصل هكذا "تحلوا" . (٤) الذبال : الفتيلة . (٥) طبها : داواها .

(٦) فى الأصل هكذا "ياسا" . (٧) المحال جمع محالة وهى البكرة العظيمة يستسق بها الإبل .

(٨) السفال : الانحطاط ، وفى الأصل "سقال" . (٩) فى الأصل "تحادينا" .

أو شئتُ أغنانِىَ من أُسرتى ‏ ‏ ‏ ‏ مالُ كريمٍ يـدُه بيتُ مالْ
يـداه فى الجـود يمينان والـ ‏ ‏ ‏ ‏ ـأكفّ معْ كلّ يمينٍ شِمالْ
لذَّ له الحمدُ فعاف الثّرا(١) ‏ ‏ ‏ ‏ وقلّما تنمى مع الحمد حالْ
لو عيب بالجود وإفراطِه ‏ ‏ ‏ ‏ مُعطٍ، رأى العائبُ فيه مقالْ
تلامُ فى النَّيلِ وهل ينبغى ‏ ‏ ‏ ‏ للمنع كفّ خُلقتْ للنوالْ؟(٢)
يزدحم الوفدُ على بابه ‏ ‏ ‏ ‏ تزاحُمَ الحجّ بسفحَىْ "ألالْ"(٣)
مباركٌ تجمُدُ(٤) كفّ الحيا ‏ ‏ ‏ ‏ بخلا إذا واديه بالجود سالْ
كأنما الأرضُ — وليست له — ‏ ‏ ‏ ‏ له، ومن فيها عليه عيالْ
جوهرةٌ فى الدهر شفّافةٌ ‏ ‏ ‏ ‏ من كرم الأصل وطيبِ الخلالْ
يمزُج صِرفَ الكأس فى كفّه ‏ ‏ ‏ ‏ من خُلقه العذبِ بماءٍ زلالْ(٥)
"أبا الوفاء" اسمع لها رُقْيةً ‏ ‏ ‏ ‏ أفئدةُ العُصْمِ(٦) بها تستمالْ
أرخصَ منها الودُّ ممنوعةً ‏ ‏ ‏ ‏ غلتْ(٧) فلم يقدِر(٨) عليها المُغالْ
مصونة لولا شفيعُ الهوى ‏ ‏ ‏ ‏ فيك إليها فرِكتْ(٩) أن تذالْ
أمكنك الإقبالُ من قَودها ‏ ‏ ‏ ‏ ورأسُها صعبٌ على الانفتالْ
كم من ملوك الأرض من راغبٍ ‏ ‏ ‏ ‏ يخطُبها منّى(١٠) كريمِ الفِعالْ،
رددتُه عنها بسخطٍ فلم ‏ ‏ ‏ ‏ أبْـلُ به وهو بمنعى مبالْ
لكن تخيَّرتُك كفؤا لها ‏ ‏ ‏ ‏ لأنها منك على كلّ حالْ

(١) الثراء: كثرة المال، وفى الأصل "الندى". (٢) فى الأصل "للسؤال" وهى تتنافى مع المدح فتأمل. (٣) ألال بفتح الألف وكسرها جبل بعرفات أو هو عرفات بعينه. (٤) فى الأصل "تجمد". (٥) فى الأصل "الزلال". (٦) العصم: الوعول وهى تيوس الجبل. (٧) فى الأصل "غالى". (٨) فى الأصل "تقدر". (٩) فركت: نشزت وهجرت. (١٠) فى الأصل "منه".

وإن تصارمنا فما بيننا ... وشائجُ(١) ليس لهن انفصالْ
تلاحم القُربَى وإنى وإيا ... ك لنزمى عن قبيلٍ وآلْ
فانعَم بما يعمُرُ مجدَ الفتى ... ويرفعُ البيتَ وإن كان عالْ
وبعِنَى الودِّ بها صافيا ... فإنه عندِىَ أسنَى منالْ
إن بُزَّ منها المهرجانُ الذى ... ودَّعَ أو عُطِّلَ فالعيدُ حالْ
زارتك فى اليوم الذى خصّنى ... إذ عاق عما خصّك الإشتغالْ
جاءك "شوالُ" بها غُرّةً ... فاجتلِها مقرونةً بالهلالْ
لم تغلُ فى وصفك معْ طولها ... بل وَجدَ الشعرُ مقالا فقالْ

⁂

وكتب الى عميد الرؤساء أبى طالب يهنئه بالوزارة وخلع أفيضت عليه

ما جدُّ السعى أتاه ما سعى لَهْ ... ومُعانٍ طلبَ العزَّ فنالَهْ
وجوادٌ أطلقتْ أرساغَهُ(٢) ... هممٌ تُبدِلُ بالريثِ(٣) العجالَهْ
يجرى(٤) لم تَثنه دونَ المدى ... سَعةُ الشوطِ ولا ضيقُ المجالَهْ
كلّما طال به ميدانُهُ ... تمّ بالبعد وأجرَى فى الإطالَهْ
ناشدا من حقّه عازبةً(٥) ... ردّها اللهُ على طول الضلالَهْ
فانتهى والريحُ فى أعقابه ... حَيْرةً تسألُ مُجريها الإقالَهْ
يا بنى "أيوبَ" بُشرَى أعظمٍ ... لكُمُ من فوقها الأرضُ مُهالَهْ ٣٦٤
وهَنا أسلافَكم ما أعقبتْ ... تلكمُ الأصلابُ من هذى السلالَهْ

(١) وشائج جمع واشجة وهى اشتباك القربى . (٢) أرساغ جمع رسغ وهو الموضع المستدق بين الحافر وموصل الوظيف من اليد والرجل أو المفصل الذى بين الساعد والكف والساق والقدم من كل دابة .
(٣) الريث : البطء . (٤) فى الأصل "يجزى" . (٥) العازبة : التى بعدت عن مرعاها .

بعميدِ الرؤساءِ اعتدلتْ ... لكُمُ أعمدةُ المجد المُمالَهْ
لم تزل مُديتُه[1] حافرةً ... فى الكُدَى[2] حتى صفَت هذى الزُّلالَهْ
رجعَ الحقُّ إلى أربابه ... واحتبى فى داره يعرِفُ آلَهْ
يشكرُ الأقدارَ فى أوبتِه ... ويذمُّ البعدَ فيما كان عالَهْ
أنحلتْه بعدكم كلُّ يدٍ ... لم تكن تُحسن فى الغصب انتحالَهْ
جهلَت قدرَ معانيه فقد ... رضِيتْ منه بأسماءٍ مُحالَهْ
أبصرَ "القادرُ"[3] لمّا ردَّها ... فيكُمُ أنّ الهدى فيما بدا لَهْ
ورأى أنوارَها من ظلِّكم ... بعدَ بيت الجوْر فى بيت العدالَهْ
والإمام المجتلَى من قبله ... كنتمُ أولى به ممن عنا لَهْ
لم تكونوا كالذى دبَّ له ... خَمَرًا[4] فى مُلكه حتى أزالَهْ
ورأى "القائمُ"[5] بالأمر غدا ... أنكم أنصر أعضادا وآلَهْ
عجمَ الناسَ فكنتم دونهم ... يدَه تحمِلُ سيفا ورِحالَهْ[6]
فاجتبى منكم فتًى أىَّ فتًى ... شفع الأصلَ بحزمٍ وأصالَهْ
لحِقَ العرقَ وزادت خطوةٌ ... منه أعطتْ فوق ما تُعطى الفُضالَهْ
"بأبى طالبَ" ترتاحُ غدًا ... دولةٌ من ظاهرِ الجوْر مُذالَهْ
يا وزيرَ الخلفاء انهض بها ... مثلما تنهض بالسيف الحِمالَهْ
كيف لا يشتاق أن تملأَه ... مجلسٌ وجهُك بدرٌ وهو هالَهْ[6] !
موقفٌ أنت أخوه وابنُه ... غلبَ الناسُ عليه بالجهالَهْ

(١) المدية: الشفرة. (٢) الكدى جمع كدية وهى الأرض الغليظة الصلبة. (٣) يريد الخليفة القادر بالله. (٤) الخمر: ما واراك من شجر وغيره، يقال لمن يختل صاحبه: هو يدبّ له الخمر. (٥) يريد الخليفة القائم بأمر الله. (٦) الرحالة: السرج من جلود لا خشب فيه يتخذ للركض الشديد. (٧) الهالة: دائرة بيضاء تحيط بالبدر.

رتبةٌ لم تقتعدْها غلطا ... ومُقامٌ لم ترثْه عن كَلالَة (١)
تجمُلُ الدنيا ومن فيها به ... وعلى ذاك لقد كنت جمالَه
وهنيئا لِبسةٌ فضفاضةٌ ... ذيّلوها لك من غير إذالَه
لبسةٌ سوداءُ "عباسيّة" ... تنطِق الروعةُ منها والبسالَه
من أديم الليل قُدّتْ هيبةً ... لا ظلاما ووقارا لا ضلالَه
أطلع الأفقُ على ديجورها ... شمسَه وجهَك والتبرَ هلالَه
خُلقتْ لونَ الشبابِ المشتهَى ... وحكت خَطرتَه فيك وخالَه (٢)
وأعزّوها بأخرى وصفتْ ... روضَ وعساءَ جرى الماءُ خلالَه (٣)
ترجِع الأبصارُ من أوطارها ... حَيرةً عن قبَس أو عن ذُبالَه (٤)
يمتريك الشكُّ فى راصعها ... أجْمدَ العسجدَ فيها أم أسالَه؟
ومنيفٌ "لاحقىٌّ" (٥) لو عطا (٦) ... عُنْقَه يمسح بالطود لطالَه
نفض الوَرْسُ (٧) على أعطافه ... صِبغةً لم تتعقبها آستحالَه
لا يمسّ الأرضَ إلا غلطا ... غيرَ أن يُعلِقَ بالترب نعالَه
نَصَحتْه مقلتا جازئة (٨) ... آنستْ بالرمل سهما وحِبالَه
ومصيخان على نائية (٩) ... بخفىّ الجرْس (١٠) حتى يوضحا لَه
عجِبَ الناسُ وقد أُمطيتَه ... من غزالٍ فوقه وجهُ الغزالَه
منَحٌ كنتُ أرى آثارها ... بخفىّ الحدْس (١١) أو وحى الدلالَه

(١) يقال: لم يرثه "كلالة" أى لم يرثه عن عَرَض بل عن قرب وآستحقاق. (٢) الخال: العجب، وفى الأصل "حاله". (٣) الوعساء: رابية من رمل لينة. (٤) الذبالة: الفتيلة.
(٥) لاحقىّ: منسوب الى "لاحق" وهو اسم فرس تنسب اليه الجياد. (٦) عطا: مدّ.
(٧) الورس: نبات أصفر يصبغ به. (٨) الجازئة: الظبية الوحشية، وفى الأصل "جارية".
(٩) المراد بالنائية المفازة وفى الأصل "نائلة". (١٠) الجرس: الصوت. (١١) الحدس: الظن.

وآنسكاب المزن من حيث آنبرت   شـقق البرق خِطافا ومَحالَهْ
فتمــلّ العــزّ وآسحب ذيــلَهْ   وآرتبع روضتَه وآسكن ظِلالَهْ
خطـوةٌ ما لمنى من بعــدها   مرتقًى يعطى سمـوًّا وآستطالَهْ
واذا لم يــك أمرٌ زائــدا   فأدام اللهُ هــذا وأطالَهْ
وآنطـوى الدهر عـلى أعقابه   والقضـايا وهى لم تقض آنتقـالَهْ
وآنتحال المــدح يسرى راكبا   كلَّ فتــلاءَ ضمــورٍ فى الرحالَهْ
دقّ فاســتصعب ما تحمــلُهُ   وهى تحت الحمــل بزلاءُ جُــلالَهْ (١)
فاتت القــولَ وزادت قــدرةً   وقُــوًى أن وجدت فيك مقـالَهْ
للتهانى كلّ يــومٍ فــوقها   طارقٌ يوسـع للشـعر مجالَهْ
يجتليهـا منــك كفءٌ عارفٌ   يأخذ القــولَ ويعطينـا فعالَهْ
يُسمِنُ العِرضَ ويُضوِى (٢) كفَّه،   وحبيبُ العــرضِ من أبغضَ مالَهْ
فتغنَّمهـا وخذ من رزقــه   حُلوهُ المأكولَ عفــوا وحــلالَهْ
وآحتمل من هــذه تقصــيرَها   ربّمـا كانت مع الطُّـوْل الإطالَهْ

✧ ✧ ✧

وكتب الى زعيم الملك أبى الحسن فى النيروز

يُذنب دهــرٌ ويســتقيلُ   ويســتقيم الذى يَميــلُ
والعيش لونٌ يــوما ولونٌ (٣)   كلاهـمـا صــبغةٌ تحــولُ
وربّمـا حنّت الليـالى   ثم لهـا مــرة غفــولُ
فاسر فإن الدنيا طــريقٌ   أسْهَلَ مِيــلٌ وشَقَّ مِيــلُ

(١) البزلاء، الجلالة : الناقة القــوية الضخمة .   (٢) يضوى : يهزل و يضــعف .

(٣) بهذا الشطر عيب من عيوب الشعروهو منكرر فى هذه القصيدة فتأمل .

لا غرو أن تظلّع المطايا (١) فيها وأن يغلط الدليلُ
والرجلُ الضربُ (٢) من تساوى في نفسه الصعبُ والذّلولُ (٣)
فهو اذا انحطّ أو تعالى لا التيهُ منه ولا الخمولُ
كالسيفِ لا زينُه التحلّي يوما ولا عيبهُ الفلولُ (٤)
فقلْ وإن نال من أناس في حسد (٥) المجد ما تقولُ!
أبناء "عبد الرحيم" أفقٌ لم يهتضم شمسه الأفولُ
إن شرّقتْ فالصباحُ منها أو غرّبتْ فابنها الأصيلُ
لها علاها فإن وجدتم طولا الى نيلها فطولوا
لا تحسبوها اذا توارتْ أن التوارى لها نزولُ
فالأُسْدُ أُسْدٌ في الغيل (٦) والنـ ـصولُ (٧) في قُربها (٨) نُصولُ
والماء في السحب مستسرٌّ لحاجةٍ عندها يسيلُ
قد يهجر القومُ عُقرَ دارٍ وهم بأخرى حيٌّ حُلولُ
والبدر في أفقه رديدٌ ما بين أبراجه نقيلُ (٩)
وهو على ترك ذا لهذا مباركٌ وجهُه جميلُ
ما اعتزلوا أن أطاف عجزٌ بهم ولا صدّهم نُكولُ (١٠)
ولا رأوا هضبةَ المعالى من تحت أقدامهم تزولُ

(١) تظلع : تمشي مشية تشبه العرج ، وفى الأصل "تطلع" . (٢) الضرب : الخفيف .
(٣) الذلول : السهل . (٤) الفلول : التثلم . (٥) فى الأصل "جسد" .
(٦) الغيل : موضع الأسد . (٧) النصول جمع نصل وهو السيف . (٨) قرب جمع قراب وهو الغمد وهذا البيت غير متزن ولعله :

فالأسد أسد بغيلها والنـ * ـصول في قربها نصول

(٩) نقيل : متنقل . (١٠) النكول : النكوص والجبن .

كم جذَعٍ(١) منهم فتىٍّ ... لم يُعيِه حِملُه الثقيلُ
وبازلٍ(٢) فيهم جُلالٍ(٣) ... أنهضه بالعلا البُزُولُ
لكن لأمرٍ يغيب عنكم ... تَعلَّق بالقُنّة(٤) الوُعولُ(٥)
فاجتنبوا اللوم وآنظروها ... غدًا إذا آستنوق(٦) الفصيلُ(٧)
وأُنكِحتْ والصَّداقُ وعدٌ ... وغير أكفائها البُعولُ
وهى اذا آستصرختْ سواكم ... أصرخها الناصرُ الخَذولُ
هم قطبها كيفما أديرتْ ... وهم اذا ضلّت السبيلُ(٨)
تقضى وتمضى الأمور فيها ... وهى إلى أمرهم تؤولُ
لله والمجدِ هم فروعا ... تمّت بإقبالها الأصولُ
توحّدوا بالعلا فبانوا ... والناسُ من بعدهم شُكولُ
آباء صدقٍ دلّتْ عليهم ... شهودُ أبنائها العدولُ
وأصدقُ النقل فى صفات الـ ... أسود ما قالت الشُّبولُ
قومٌ اذا ما السماء ضنّت ... عاذت بأيديهم المحُولُ
أحلامُهم رُزُنٌ(٩) ثِقالٌ ... ومالُهم طائشٌ جهولُ
فتحتَ عِمّاتِهم(١٠) جبالٌ ... وفوق أقلامهم سيولُ
اذا زعيم الملك آقتفاهم ... يحمى من الضيم أو ينيلُ،
فآقض على نازحٍ مُدانٍ(١١) ... وآقطع فقد دلّك الدليلُ

---

(١) الجذع : الفتىّ من الإبل . (٢) البازل : المسن من الإبل . (٣) الجلال : الضخم . (٤) القنة : رأس الجبل . (٥) الوعول جمع وعل وهو تيس الجبل . (٦) استنوق : صار ناقة . (٧) الفصيل : البعير فصل عن أمه . (٨) يريد وهم السبيل لها اذا ضلت . (٩) فى الأصل « رزق » . (١٠) فى الأصل "غمائهم" . (١١) فى الأصل "تدان" .

وآسأل "عليًّا" بما بناه "ال ... حسينُ" وآقنع بما يقولُ
أبلجُ[1] لا رفدُه نسيءٌ[2] ... فينا ولا عهده غُلولُ[3]
ولا نداهُ الحيُّ المعافَى ... بالمطل مَيْتٌ ولا عليلُ
لِيمَ على الجود، والتعنِّى ... أن تُعذَلَ الديمةُ الهَطولُ
سقَى وروَّى وفى يديه ... من ماله جَدْولٌ نحيلُ
وضنَّ لُوّامُه ومنُّوا ... وفيهم "دِجلةٌ" و"نيلُ"
فيومُ سؤَّاله قصيرٌ ... وليلُ عذَّاله طويلُ
مضى وما آسترهفتْ سِنُوه ... فلم يخُنْه حدٌّ كليلُ
أحرزَ شوطَ الصِّبا إلى أن ... تناكصتْ خلفَه الكُهولُ
ثم جرى "أعوجًا"[4] فقامت ... تَعُضُّ أرساغَها[5] الخيولُ
يُنشِقُها[6] نقْعُه غبارا ... يُشمُّه الراغم الذليلُ
شِيمٌ[7] لهامِ[8] العدا، فأغنى ... غَناءَه، الصارمُ الصقيلُ
وحمَّلوه الجُلَّى فأوفى ... "بيذبلٍ"[9] كاهلٌ حَمولُ
خُلِقتَ غيظًا لكلِّ نفسٍ ... حبُّ العلا عندها فضُولُ
وكلِّ جسم لا مجدَ فيه ... فأنت فى صدره غليلُ
عزَّ بك الفضلُ فآستقادتْ[10] ... أمُّ الندى وآبنُها قتيلُ
وآفترَّ منك الزمانُ طَلْقًا ... عن روضةٍ ريحُها قَبولُ

---

(١) الأبلج : الأبيض الوجه . (٢) نسىء : مؤجل . (٣) الغلول : الخيانة .
(٤) أعوج : فحل ليس فى العرب أشهر ولا أكثر نسلا منه . (٥) تعض : تكسر ، والأرساغ جمع رسغ وهو الموضع المستدق بين الحافر وموصل الوظيف من اليد والرجل أو هو المفصل ما بين الكف والساعد والساق والقدم من كل دابة . (٦) فى الأصل "ينسفها" . (٧) شيم : جرد .
(٨) الهام جمع هامة وهى الرأس . (٩) يذبل : اسم جبل . (١٠) استقادت : طلبت القود ، وهو قصاص القتل بالقتل .

شمائلٌ أحــزنتْ (١) ولانت كأنها المـاءُ والشَّــمولُ (٢)
وطلعــةٌ تُشــرِقُ الدياجى منهـا وأقمـارُها أُفــولُ
للحسن وجــهٌ أغرُّ (٣) منهـا والحسن فى غـيرها حجُولُ (٤)
ملكتَ رقِّى بالــودّ حــتّى صرتُ من العِتق أستقيلُ
ولم يحــوِّلك عن وفاءٍ عهـدتُه دولةٌ تــدولُ
رشتَ وأخصبتَ والخــوافى (٥) حُصٌّ (٦) ونبتُ المـرعَى وبيــلُ (٧)
ولــم تكلْنى إلى دعىٍّ منصِبُــه فى النــدى دخيــلُ ٣٦٦
يغضب إن قلتُ : يا جــوادا لعلمــه أنــه بخيـــــلُ
فإنّ أولى من رابَ قــولى مَن فعــلُهُ ضــدُّ ما أقــولُ
والمــدحُ فى معصَمٍ ســوارٌ وفى أكفٍّ أخرَى كُبــولُ (٨)
ســوى جفــاءٍ يعنُّ نبــذا كما أغبَّ الحيـا الوَصُــولُ
يَعــذِرفيــه المولى المُــولّى (٩) شــيئا ولا يُعــذَر الخليــلُ
فابتــدر الآن من قريبٍ ما كان من شــوطه يطــولُ
واقــدح ولو جــذوة (١٠) فإن الــظـلمـاء يورى فيهـا الفتيـــلُ
ولا تــراعِ القليــلَ (١١) فيهـا فــربّما ينفــع القليــلُ
وآلق بوجه "النــيروز" (١٢) وجها يضحك فى صحنــه القبــولُ

---

(١) أحزنت : صعبت ، وفى الأصل "أحزت" . (٢) الشمول : الخمر . (٣) الأغر : ذو الغرة . (٤) الحجول : البياض فى قوائم الفرس . (٥) الخوافى : ريشات اذا ضم الطائر جناحيه خفيت . (٦) حص جمع أحص وحصاء وهى التى ذهب ريشها . (٧) الوبيل : الوخيم . (٨) كبول جمع كبل وهو القيد . (٩) المولى : السيد . (١٠) الجذوة : القطعة من النار . (١١) فى الأصل هكذا رسما وشكلا «ولا يراعُ القليلُ» . (١٢) فى الأصل "وجهك" .

يومٌ جديدٌ يردُّ غضًّا من ملككم ما جنى الذبولُ
يشهدُ أنَّ السعودَ حالٌ من أمركم ليس يستحيلُ
وأنّ ما غاب من علاكم غيرُ بطيءٍ به القفولُ (١)
شهادة لا فسوقَ فيها، شعرى بتصديقها كفيلُ

⁂

وقال وكتب بها الى عميد الرؤساء أبى طالب بن أيوب فى النيروز

سألتْ "ظَبيةٌ" ما هذا النحولُ أسقامٌ باحَ أم همٌّ دخيلُ
أين ذاك الظاهرُ المالئُ (٢) للـ ـعين والمخترَطُ الرطبُ الصقيلُ
أهلالا بعد ما أقمر لى أم قضيبا (٣) ومشى فيه الذبولُ
أنتِ والأيامُ ما أنكرتُه وبلاءُ المرءِ يومٌ أو خليلُ
قتلتنى وانبرت تسأل بى : أيها الناسُ، لمن هذا القتيلُ ؟
أشَرُ (٤) الحسنِ وجِنُّ (٥) الصِّبا شدَّ ما طاحت دماءٌ وعقولُ
أنا ذا لحمى أطعمتُ الهوى فهْىَ نفسى فوق أظفارى تسيلُ
حكمَ اللهُ على والى دمى ولعينى ولقلبى ما أقولُ
ووشى الواشى وفى تأميله سفَها أنّى مع الغدر أميلُ
لُمْ وقلْ : إنى عدوٌّ كاشحٌ ذابَ (٦) غيظا ، لا تقل : إنى عذولُ
لك ما رابك (٧) منى، إنما لمتَ فى نفسى، فهل منها بديلُ ؟

(١) القفول : الرجوع . (٢) فى الأصل : « المعالى » . (٣) القضيب : الغصن .
(٤) الأشر : البطر . (٥) جنّ الصبا : عنفوانه ، وفى الأصل : « حتى » .
(٦) فى الأصل : « دب » . (٧) فى الأصل : « رأتك » .

وعلى "الخَيف"(١) أخٌ غيرُك لى ... يُثمِرُ الخُلّةَ حُلوًا ويحيلُ
شأنُ قلبينا اذا جدَّ الهوى ... شأنُ قلبٍ وسبيلانا سبيلُ
نمتَ عنّى ولديه لوعةٌ ... يَعرُضُ الليلُ عليها ويطولُ
وعسى الأيام أن تُبدلَهُ ... صِبغةً تنصُلُ أو لونا يحولُ
طِبْنَ(٢) والأزمانُ فى إبّانها(٣) ... آيةٌ والناسُ والدهرُ شُكولُ
رِدْ دنىءَ(٤) الوِرد أو مُتْ ظامئا ... غيرُ شِربِيك الذى يَرضى الغليلُ
وآسأل المِلحة واراها القذى : ... أين ذاك « البابلىّ »(٥) السلسبيلُ
طِيرَ بالودّ كما طار السَّفا(٦) ... وعفا المجدُ كما تعفو الطلولُ
كنتُ أبكى قِلّةَ الناس، فمن ... لمناى اليومَ لو دام القليلُ ؟
وأرانى غدرُ من يألفنى ... انه خيرُ خليلٍ الملولُ
ليت بالمولى الذى يظلمنى ... عارفا بى منصفنى وهو جهولُ
أحمِلُ الطودَ، وأعيا جَلَدى ... اللسانُ السمحُ والكفُّ البخيلُ
قيل : صبرا وآنتظر إسفارها ... يُقبِلُ المُعرِض أو يَقضى المطولُ
قلتُ : لم أجزَع ولكن خُطّةٌ ... قُبحَ الصبرُ لها وهو جميلُ
خوّفتنى أن تجشّمتُ الردى ... قلتُ : عِيشى، إنما الموتُ الخمولُ
يا بنى دهرى دهانى عندكم ... هِممٌ تعلو وحاجاتٌ نُزولُ
خفّفوا عن منكِبى حملَ العلا ... إنّ ما بينكمُ عِبءٌ ثقيلُ
قد غُبنتُ الفضلَ يوم آبتعتُه ... فأقيلونىَ إنى مستقيلُ

(١) الخيف : موضع، وفى الأصل : « الحيف » . (٢) فى الأصل : طبن الأزمان .
(٣) إبان الشىء : أوله ، وفى الأصل : « أبياتها » . (٤) فى الأصل : « ونى » .
(٥) هذه الكلمة مشوهة فى الأصل تشويها بالغا ، ولعل ما رجحناه هو الصواب . (٦) السفا : شوك السنبل أو هو اسم لما تسفيه الريح من التراب .

هل على بابِ الأحاظى آذنٌ ... أم الى جارى المقاديرِ رسولُ؟،
فيُرَى[1] منّى ومنها ساعةً ... ظالمٌ يُسمعُ أو شاكٍ يقولُ
يا بنى "أيّوبَ" حسبى بكُمُ ... أنتم الحاجةُ والناس الفُضولُ
علّلونى ببقاءِ مجدِكمْ ... إنما يلتمس البُرءَ العليلُ
أنكرتنى عن تقالٍ[2] أُسْرتى ... وتناءى الأهلُ عنّى والقبيلُ
ورمتْنى بيدِ الضيم على ... ظهرِ تيهاءَ[3] يصاديها الدليلُ (٣٦٧)
ولديكم مألفٌ معتلِقٌ ... بى وبِشرٌ لا يغطّى وقَبولُ
وعهودٌ جُددٌ مَرعيّةٌ ... وعهودُ الناس أخلاقٌ سُمولُ[4]
كلّما أسْحَلَ[5] وِدًّا قِدمٌ ... عاد حَبلٌ مُبرمٌ منها فتيلُ
"بأبى طالبَ" طالتْ نَبْعةٌ[6] ... عقّها الماءُ، فقالوا : لا تطولُ
ربّها[7] بالجود حتى ساقها ... شَطَطُ الحاضن والفىء الظليلُ
الفتى كلُّ الفتى تخبُرهُ ... يوم يقسو البَرُّ أو يجفو الوصولُ
وتخون العينُ غدرا أختَها ... ويَدِقُّ الرأىُ والخطبُ جليلُ
من رجالٍ صان أعراضَهُمُ ... زَلِقٌ بالعارِ عنها وزليلُ
منعوها بالندى أن تختلِى[8] ... وهى إن طِيفَ بها مَرعًى وبيلُ
أبهمَ الناسُ ولاحت أنجما ... غُرَرُ السؤدد فيها والحُجولُ
كلُّ آباءٍ له ما احتكم الـ ... ـشرفُ الفارعُ والبيتُ الأصيلُ

(١) فى الأصل : هكذا «فيرنى» . (٢) التقالى : التباغض . (٣) التيهاء : المفازة يضل فيها . (٤) أخلاق سمول : ثياب بالية . (٥) أسحل الحبل : نقض إبرامه . (٦) النبعة واحد النبع وهو شجر تعمل منه القسى وتتخذ من أغصانه السهام . (٧) ربها : تعهدها . (٨) تختلى : يجز ما فيها من الخلى وهو الرطب من النبات .

بكَ قامتْ للنـدى مُسـكتُه ... وهو لولا الرمَق النِّضْـوُ القتيلُ (١)
ومشى الفضـلُ الذى آويتَـهُ ... رافلا فى العزّ والفضـلُ دليـلُ
فآبقَ للمجـدِ الذى منـك بدا ... وإلى مغنـاك يُفضى ويؤولُ
وآرتبـط ناتجَ ما ألقحتَـهُ ... كلَّ جرداءَ (٢) لهـا شـوطٌ طويلُ
تطـرَحُ الريحَ عـلى أعقابهـا ... وتردُّ الـبرقَ والـبرقُ كليـلُ
دارُها الأرضُ اذا ما آندفعتْ ... بعِيـابِ (٣) الشكرِ تَسرى وتجولُ
كلمـا طامنَ منهـا كَفلٌ ... مُرْدَفٌ أشـرفَ هادٍ (٤) وتليـلُ (٤)
فهى إمّا قُيِّـدتْ أو أُطلِقتْ ... أطـربَ السمعَ صليـلٌ وصهيلُ
ولهـا إن لم تكن من "لاحقٍ" (٥) ... أمهـاتٌ منجبـاتٌ وفحـولُ
من بنـاتِ الفكرِ، يغـذوها الحجـا ... مرضَـعاتٍ وتُربِّيهـا العقـولُ
يُقسم الرُّوّاضُ : أن قد كرُمَتْ ... فآرتبطها ، هكذا تُبـلَى الخيـولُ
يجنُبُ النَّـيروزُ منهـا تحفـةً ... ما لهـا فى تُحفِ الدنيـا عديلُ

✦ ✦ ✦

وسأله الرئيس أبو الوفاء كامل بن مهـدى إجراءَ شىء على عادته من الشعر فكتب إليه

قُمْ غـيرَ معتـذرٍ ولا متثـاقلٍ ... فآقصص (٦) مـعى أثرَ الخليطِ (٧) الزائلِ
وآسمـح بأحلَى نومتيـك لساهرٍ ... شُـفِعتْ أواخر ليـلِه بأوائلِ

---

(١) النضو : الهزيل . (٢) الجرداء : الفرس القصيرة شعر الجلد وهو من الأوصاف المحمودة فى الخيل . (٣) عياب جمع عيبة وهى ماتوضع فيها الثياب ونحوها ، وفى الأصل "بعيات" . (٤) الهادى والتليل كلاهما العنق . (٥) لاحق : اسم فرس تنسب إليه النجائب . (٦) اقصص : اقتف . (٧) الخليط : الركب الراحل .

قَلِقِ الوسادِ يسـوم بيعةَ غابنٍ … من صبره ويرومُ نُصرةَ خاذلِ
اِركب وطاوِلْ فـوق كُورِكَ[1] علَّهـا … أنْ تَرْفعَ الأحداجُ[2] للمتطاولِ
واذا لحِقتَ وقصَّرتْ بى ناقتى … والثقـل ما بى ما يُقَصِّر حاملى،
فقل : السلامُ ، ومن تباريح الجوى … بعثُ القتيـلِ تحيـةً للقاتلِ!
ومن الغوارب فى الخـدور مسلَّط … تَمضِى قضيَّتُـه وليس بعادلِ
لَقِنَ النفـارَ من الغزالة وآحتـذَى … لَىَّ العهـودِ من القضيبِ المائلِ
وجد القضاء ـ وطال عمرُ مطالِه ـ : … أنّ البليـة بالملىِّ[3] المـاطلِ
يا "سعدُ" أحرِزْها يدًا مذخـورةً … تُولِى أخًا قِنًّا بشكر النائلِ
إن كنتَ فاتَك يومَ "رامة" نُصرتى … فتغنَّـمِ الأخرى "ببُرقـةِ عاقلِ"
ما قام عنـك المجـدُ أن خاَيتنى … والدمـعَ أو أسلمتنى للعاذلِ
ولقـد رأيتَ فهل رأيتَ كموقفٍ … "بالنَّعف" [يُلبِسُ[4]] حقَّه بالباطلِ
وعلى "النقا" من خالفاتِ مهًا[5] "النقا" … بمـؤزَّرٍ فعْمٍ وخصـرٍ جائلِ
ودَّعننا بمخضَّبـاتٍ وقعُهـا … وقـعُ السهام تموَّهتْ بأناملِ
نصَلَ الشبابُ ولات حينَ أوانه … حسدا لهنَّ على الخضابِ الناصـلِ[6]
وصَـدَدنَ إلَّا نظـرةً من خالسٍ[7] … تُذكِى الجوَى أو لفتـةً من قابلِ
وأمَا وما آستُودِعنَ غيرَ حوافـظٍ … يومَ الفـراقِ وقُلنَ غيرَ فواعـلِ،
وحديثِهنَّ فإنّه بَلُّ الصـدى … إن بَـلَّه ماءُ السحابِ الهاطـلِ،
لقـد آنتأَين فما سعيتُ لهاجرٍ[8] … حفظًا لهنَّ ولا أويتُ لواصـلِ

(١) الكور : الرحل . (٢) الأحداج جمع حدج وهو مركب كالهودج . (٣) الملىّ : الغنىّ . (٤) ليست بالأصل وقد تخيرناها من قوله تعالى : (ولا تلبسوا الحق بالباطل) . (٥) المها : جمع مهاة وهى الظبية . (٦) الناصل : الذى ذهب لونه فابيض . (٧) الخالس : من أخذ الشىء فى نهزة ومخاتلة . (٨) هذه الكلمة فى الأصل مشوهة إلا بمقدار ما رجحناه .

أَعَلَى الوفاءِ بكلِّ فيك تلومنى؟ … يا بُعدَ صوتِك قائلا من قائِلِ! ٣٦٨

ومِن التجشُّم أن تروم بحطّة … نقضى وقد فتَلَ الحِفاظُ حبائلى

ولهذه الخضراءُ تَنقُلُ شُهبَها … أدنَى عليك من آنتقاصِ فضائلى

أنا من علمتَ قديمَه وحديثَه … علمَ اليقينِ، وإن جهلتَ فسائِلِ

قومى الملوكُ وخِيمُ[1] نفسى خِيمُها … أفلِحْ بمثلِ أواخرى وأوائلى

ما ضَرَّ عِيصى[2] فى أرومةِ "فارسٍ" … ألّا يكونَ "بخندفٍ" أو "وائلِ"

نحن الولاة العادلون ولم تزل … آثارُنا حَلْىَ الزمانِ العاطلِ

ذُدنا فمذ عدِمَ الأنامُ رِعاءَنا … عدَتِ[3] الذئابُ على السَّوامِ الهاملِ[4]

عمُرت بنا الدنيا فقضَّةُ عُذْرِها[5] … فينا وعمرُ شبابِها المتخايلِ

تَتبسّمُ التيجانُ فوق رءوسنا … عن كلِّ وضّاحِ الجبينِ حُلاحلِ[6]

كالبدرِ يأذنُ للسلامِ، فإن سطا … لِيثَ[7] السلاحُ بوجهِ أشوسَ باسلِ

من عَدَّ نفسًا نخره وقبيلَه[8] … فلنا أُثارةُ[9] نخرِه المتقابلِ

وعلى بقيّتنا طلاوةُ سؤددٍ … تُهدى لعينك فائتًا من حاصلِ

فاذا الخصوم تجادلوا فى مجدهم … ظهرت دلالةُ مجدِنا فى "كاملِ"

ذا الروضُ من ذاك الغمامِ المنجلى … والنُّورُ من ذاك الشهابِ الآفلِ

واذا عدِمتَ الشمسَ فاقضِ لنورها … بمُشابهٍ للبدرِ أو مُخايلِ

حمَلَ المكارمَ عنهُمُ فوفَى بها … عَبْلُ[10] الذراعِ متينَ حبلِ الكاهلِ

---

(١) الخيم: الطبيعة والسجية. (٢) العيص: الأصل. (٣) فى الأصل "غدت".

(٤) السوام الهامل: الماشية بلا راع. (٥) عذر جمع عذرة وهى البكارة، والأصل فى الجمع فتح الذال وسكنت هنا للضرورة. (٦) الحلاحل: السيد العظيم. (٧) ليث: لُفَّ.

(٨) القبيل: الكفيل. (٩) يقال: أثر الحديث أثارة اذا رواه ونقله، وفى الأصل «إنارة».

(١٠) العبل: الضخم.

يقظان تُسهِره الحقوقُ اذا دجا ... ليلُ العُقوقِ على جفونِ الباخلِ
عَرفَ الزمانَ فلم يدَعْ فى يومه ... من عاجلٍ مستظهرا للآجلِ
تجرِى خلائقُه على أعراقِه ... وعلى الأنابيبِ (١) اعتمادُ العاملِ (٢)
ويسىء ظنًّا باللُّها (٣) ما لم يجد ... فيها إصابةَ حسنِ ظنِّ الآملِ
نشر المروءةَ بعد أن نُسِىَ اسمُها ... طيًّا ونوه بالسماح الخاملِ
ملك المدى بجرى بغير مراسِلٍ ... وحوى الندى فسق بغير مساجلِ
ووفى، فقيل: "أبو الوفاء" وربما ... تقَع الكُنَى صفةً لمعنًى حائلِ
فاذا طرَقْت فليلُ ضيفٍ شاكرٍ ... واذا استجرت فيومُ أمنٍ شاملِ
وإذا تحدَّث بِشرُه بنواله ... عُرِفَ الحريرُ أمامَ وادٍ سائلِ
شُرِبَتْ خلائقُه فبين مُجدَّلٍ ... سكرانَ أو ثَمِلٍ بها متمايلِ
فكأنّ صِرفَ شَمولةٍ (٤) مسكوبةٍ ... فى الكأس من خُلُقٍ له وشمائلِ
حمل الرياسةَ ناهضا بشروطها ... وهى الثقيلة فى فَقارِ الحاملِ
ما كان لما ساد حجّةَ مُلحِدٍ ... غضبانَ فى جَوْرِ القضاء مجادلِ
لم تأتِ نِعمتُه برزقِ غالطٍ ... ضلَّ الطريقَ ولا بحظٍّ جاهلِ
لكنها نزلَتْ بساحةِ شاكرٍ ... لم يألُ معرفةً لحقِّ النازلِ
أقلامُك ارتجعتْ "بواسطَ" دولةً ... طُرِدتْ بوخزِ أسنّةٍ ومَناصلِ (٥)
نُشِلت برأيك من بَراثِنِ (٦) ضيغمٍ ... تَفرِى الشَّوى (٧) أنيابُه بمَعابِلِ (٨)

(١) الأنابيب : جمع أنبوب وهو ما بين الكعبين من الرمح . (٢) العامل : صدر الرمح وهو ما يلى السنان . (٣) اللها جمع لهوة وهى العطية الجزيلة . (٤) الشمولة : الخمر . (٥) الأسنة : نصال الرماح ، والمناصل : السيوف . (٦) براثن : جمع برثن وهى من السباع بمنزلة الأصابع من الإنسان . (٧) الشوى : الأطراف . (٨) المعابل : جمع معبلة وهى نصل عريض طويل .

طَيَّانَ[1] لم يَسمَعْ لهتفةِ زاجرٍ ... يوما ولم يخشعْ لصيحةِ ثاكلِ
كانت كقابِ[2] يمينهِ فرددتَها ... أختَ "المجرَّة" من يد المتناولِ
سَلُّوا سُعودَك دونها فتراجعت ... عنها السيوفُ وما حَظِينَ بطائلِ
كم بين ذلك من لواءٍ ناكسٍ ... لولاك عزَّ ومن حسامٍ ناكلِ
حَسَدَ الرجالُ عُلاكَ فازددْ يزددوا ... وآعذِر فلم يحسُدك غيرُ العاقلِ
حَملوا وبانَ بك السماحُ وربّما ... سكتَ الفتى والصوتُ صوتُ النائلِ
جعلوا البلادَ ذخيرةً للمقتنى ... وجعلتَ مالَك طُعمةً للآكلِ
شمخَتْ يدُ المعطِى وتاهَ بأنفهِ ... عُجْبَ المنيلِ وزهوَ نفسِ الباذلِ
وألنتَ جنبَك للعُفاةِ تواضعا ... حتى كأنك سائلٌ للسائلِ
أنا من سَكنتَ فؤادَه متخلّيا ... فسكنتَ فى وطنٍ بحبك آهلِ
وملكتَه بمودّةٍ لم تُكتَسبْ ... بفرائضٍ فى الجودِ أو بنوافلِ
ودعوتَه ، فأجابَ ربُّ نوافرٍ[3] ... وحشٍ[4] صوادفَ[5] عن سواك عوادلِ
لم يُجرِه طمعٌ ولم تقدَمْ به ... حِرصا على جدواك أوبةُ قافلٍ[6]، ٣٦٩
إلا هوَى القُربَى ورَعْىُ وشائجٍ[7] ... بينى وبينك أُحكِمتْ ووصائلِ
وإذا وصفتك فهو وصفُ محاسنى ... وإذا مدحتُك فهو مدحُ قبائلى
وأحقُّ من صغتُ الثناءَ لجيدهِ ... من ليس إن لبِسَ[8] الحُلِيَّ بعاطلِ
والشعرُ عندك من أقلِّ ذرائعى ... فيما أروم ومن أدقِّ وسائلى

---

(١) الطيان : الجائع . (٢) القاب : القرب . (٣) فى الأصل : "نوافل" والسياق يقضى بما أثبتناه ، والمراد بالنوافر هنا القصائد لأنها شوارد فى كل مكان . (٤) وحش : غير مستأنسة ، يقال للواحد والجمع . (٥) صوادف : زواهد . (٦) القافل : الآئب .
(٧) وشائج جمع واشجة وهى اشتباك القربى . (٨) فى الأصل : "لبث".

ولقد ذَعَرتُ عن الرجال سَــوامَهُ ورفعتُــه عن كلِّ بيتٍ نازلِ
ومنعتُــه منــعَ الغيــورِ بناتِهُ من أن أدنِّس صَـونه بمَبَاذلِ
وأثَرتُ جــوهرَ بحــره متعمِّقا والناسُ يحتشُّـون(١) فوق الساحلِ
فاسمــعْ لحظِّك منه وانبِــذْ غيرَهُ واذا سمعتَ فقِسْ عليــه ومائِــلِ
ولقد مدحتُ فكنتُ أصــدقَ قائلٍ وفعلتَ أنتَ فكنتَ أكرمَ فاعــلِ
ولعلّ مجــدَك أن يَغارَ فاكتفى بك معشَــبًا عن كلِّ وادٍ ذابــلِ
ولعــلّ كفَّك أن يَفيضَ غديرُها فأعِزَّ عن نُطَفٍ(٢) لهــم ووشائلِ(٣)
كم من كرامٍ ليس مثــلُك فيهــمُ قد أسمنوا تحت الجُــدوبِ هَوامِلى(٤)
وتحمَّــلوا متخفِّفين(٥) بحمْلِهــا كُلَــفِى عــلى أيدٍ علىَّ ثقائــلِ
وإخالُ أنك سالكٌ بى سُــبْلَهم(٦) وغدت بصــدقٍ فى الرجال مَخايــلى(٧)
صبَحَتْك "بالنَّــيروز" غُرَّةُ قادمٍ حمَلَ التحيّةَ من حبيبٍ واصــلِ
يومٌ أحبَّ حضــورَ أنديةِ النَّــدَى فأتاك فى وفــدِ الثناءِ الحافلِ
يُدْلِى إليك بفضــله فى "فارسٍ" وبحقِّــه المتقــادم المتطــاولِ
ويُذِمُّ(٨) فيــك بألفِ يــومٍ مثــلِه فى العــزِّ يشهدُ عامُهــا بالقابــلِ
أعداه جودُك فاحتبى يصف الحيا والعُشبَ للبــلد الجديبِ الماحلِ
سبَقَ الربيــعَ فكان أيمنَ رائدٍ وحكى الصلاحَ فكان أصــدقَ ناقلِ
وافاك مقتبــلا جــديدا كاسمِه فالبَسْــه والقَ به السُّــعودَ وقابلِ
واطــوِ الزمانَ مساوقا أيامَــه فى نعمةٍ فُضُــلٍ(٩) وعيشٍ غافــلِ

(١) يحتشون : يجمعون الحشيش . (٢) نطف : جمع نطفة وهى ما يقطر من الماء .
(٣) الوشائل : المياه القليلة . (٤) الهوامل : الإبل تترك بلا راع . (٥) فى الأصل « متحققين » . (٦) فى الأصل : "سيلهم" . (٧) مخايل : جمع مخيلة وهى الظن .
(٨) يذم فيك : يأخذ لك الذمة . (٩) فضل : سابغة .

وقال يمدح الوزير عميد الدولة أبا سعد بن عبد الرحيم، وقد عاد من بعض أسفاره، وتقرر له النظر فى الوزارة الثالثة، ويهنئه بالنيروز

لِمَنْ طالعاتٌ فى السراب أُفُولُ ... يقوِّمها الحادونَ وهى تميلُ؟
نواصلُ من "جَوٍّ" خوائضُ مثلِه ... صُعودٌ على حكم الزمان نُزُولُ
هواها وراءٌ والسُّرى من أمامها ... فهنَّ صحيحاتُ النواظر حُولُ
تضاغَى(١) وفى فرط التضاغى صَبابةٌ ... وترغو(٢) وفى طول الرُّغاء(٣) غليلُ
تُرادُ على "نجدٍ" ويجذبُ شوقَها ... مَظَلٌّ "عِراقىٌّ" الثرى ومَقيلُ
وما جَهِلتْ أنّ "الحجاز" معيشةٌ ... وروضٌ يربِّيه الحَيا(٤) وقَبولُ(٥)
ولكنّ سحرًا "بابليًّا" عقودُه ... تُحَلَّلُ ألبابٌ بها وعقولُ
نجائبُ إن ضلَّ الحمامُ طريقَه ... إلى أنفسِ العشّاقِ فهى دليلُ
حَمَلنَ وجوهًا فى الخدورِ أعزةً ... وكلُّ عزيزٍ يومَ رُحْنَ ذليلُ
قسمنَ العقولَ فى الستور بأعينٍ ... قواتلَ لا يُودَى(٦) لهنّ قتيلُ
وفيهنّ حاجاتٌ، ودَيْنٌ غريمُه ... مَلِىٌّ(٧)، ولكنّ المَلِىَّ مَطُولُ!
يخفّ على أهل القِباب قضاؤها ... لنا وهْى مَنٌّ فى الرقابِ ثقيلُ
أبَى الربعُ "بالبيضاء" إلا تنكُّرا ... وقد تُعرَفُ الآثارُ وهى مُحُولُ
ولمّا وقفنا بالديار تشابهتْ ... جسومٌ براهنّ البِلى وطلولُ
فباكٍ بداءٍ بين جنبيه عارفٌ ... وباكٍ بما جرّ الفراقُ جهولُ

(١) تضاغى: تضور وتتأوى من ألم الضرب أو الجوع. (٢) فى الأصل: "ومن". (٣) الرغاء: تصويت الإبل. (٤) فى الأصل: «الحمى». (٥) القبول: ريح الصبا. (٦) يودى: تدفع ديته. (٧) الملىّ: الغنىّ.

ونسأل عن "ظمياء" إلا يراعةً[1] ... تميلُ مع الأرواح[2] حيث تميلُ

ويُعجبُنا منها بزُخْرُفَةِ الكرى ... دنوٌّ الى طولِ البعاد يؤولُ

فإن كان سُؤلا للنفوس بلاؤها ... فإنكِ للبلوى وإنكِ سُولُ

تهجّر[3] واشٍ فيكِ عندى فساءنى[4] ... فقلتُ : عدوٌّ أنتَ؟ قال : عذولُ

وسفّهنى فى أن تعلقتُ مانعًا ... فقلت : وهل فى الغانيات منيلُ ؟

اذا لم تكن حسناءُ إلا بخيلةً ... فلا عجبٌ فى أن يُحَبَّ بخيلُ

وقبلكِ رضتُ الودَّ وهو مماكسٌ[5] ... وصافحتُ بالأبصار وهو جزيلُ

وأتعبنى المحفوظُ وهو مضيَّعٌ ... لعهدِىَ والمألوفُ وهو ملولُ

وقلّبتُ أبناءَ الزمان مجرِّبا ... فكانوا كثيرا والصديقُ قليلُ

ولم أرَ كالأقسامِ أفسقَ سيرةً ... وأجورَ بين الناس وهى عدولُ

ولا كاتّباعِ الحرصِ للمرء خلّةً[6] ... يدقُّ عليها العِرضُ وهو جليلُ

وقد زعموا أنّ العفافَ غميزةٌ ... وأن التراخى فى الطِّلابِ نكولُ

وأنّ السؤال يسرةٌ ونباهةٌ ... وكلُّ انتباهٍ بالسؤال خمولُ

اذا كفَّك الميسورُ والعِرضُ وافرٌ ... فكلّ الذى فوق الكفافِ فضولُ

ولكنّ مجدا فضلُ سعيك للعلا ... تطوّفُ فى إحرازها وتجولُ

وأن تخبطَ الغبراءَ ضربًا وراءها ... فتعرِضُ فى آفاقها وتُطيلُ

بغَى "شرفُ الدين" السماءَ فنالها ... بعزمٍ على سقف السماء يطولُ

وخُوِّل أعناقَ المطىّ [فساقها][7] ... وراءَ التى يسمو بها ويصولُ

---

(١) اليراعة : القصبة . (٢) الأرواح : جمع ريح . (٣) تهجر : نطق بالهجر .

(٤) فى الأصل : "فشآنى" . (٥) مماكس : مشاكس . (٦) الخلة : الخصلة .

(٧) هذه الكلمة فى الأصل هكذا "فها" .

له كلّ يـوم والرياحُ ظـوالعٌ (١) مُنـاخٌ الى أمرِ العـلا ورحيلُ
نفى الضيمَ عنه أنفُ غضبانَ ثائرٍ يخفُّ وقَسْطُ الحادثات ثقيـلُ
ورأىٌ يودّ السيفُ لو شافَه الطُّلى (٢) به وهو مطرور الغـرار (٣) صقيلُ
اذا همّ فالبحرُ العميقُ مَخاضـةٌ تَوَشّلُ والأرضُ العريضـةُ ميلُ
تحمّل عِبءَ المجـدِ فاشتدّ كاهلٌ قوىٌّ على عضّ الرحال حَمـولُ
وأنصفَ أحكام السيادةِ ناشئا وقد غدرتْ شِيبٌ بها وكهولُ
فتًى صُحُفُـه فى النازلاتِ دُروعهُ وأقـلامُه فيها قنًا ونُصـولُ (٤)
تَشُلّ العـدا حتى يقالَ : كتائبٌ وتحوِى المدى حتى يقال : خُيولُ
وإن شهِدَ اليومَ القَطوبَ تهلّلتْ قسائمُ وجهٍ كلُّهن قَبـولُ (٥)
يَضحَكْنَ اذا الأوضاحُ بالنقع أُبْهِمَتْ (٦) ويبسمنَ أمْنا والنفوسُ تسيـلُ
وفارقها صُلْبُ العصا (٧) لم يُرَعْ له جَنـانٌ (٨) ولم تُرعَدْ إليه خَصيـلُ (٩)
من القوم لم يُخزِ القـديمُ حديثَهم ولم تتخـذّل بالفروع أصـولُ
اذا الأبُ منهم قصّ مجدا على ٱبنه تقبّـل (١٠) آثارَ الأسـود شُـبولُ
تودّ النجومُ السائراتُ بأنهـم اذا ما ٱنتمت آلٌ لهـا وقبيـلُ
ويَكْرُمُ صَـوبُ المُزن لو أنّ ماءَه يُنَبَّطُ (١١) من أيمانهم فيسـيلُ
لهم من "عميد الدولة" اليوم ذروةٌ معاليهُـمُ وُسطَى وهنّ ذيولُ

---

(١) فى الأصل «طوالع» . (٢) الطلى : جمع طلية وهى العنق . (٣) الغرار : حد السيف .
(٤) النصول : السيوف . (٥) القبول : الحسن والشارة . (٦) أبهمت : أشكلت .
(٧) يقال : فلان صلب العصا أى عنيف شديد . (٨) الجنان : القلب . (٩) الخصيل
جمع خصيلة وهى كل لحمة فيها عصب أو كل لحمة على حيزها من لحم الفخذين والعضدين . (١٠) تقبل
أباه : أشبهه . (١١) ينبط : ينبع .

أريتَ عِيانا مجدَهم وهُمُ لنا   أحاديثُ مظنونٌ بها وتُقولُ
كَرُمتَ فلم تُجحَدْ لديك وسيلةٌ   وطُلتَ فلم يُملَكْ إليك وُصولُ
وما آرتابَ هذا الملكُ أنك شمسُه   تعُمُّ فتضفُو (١) تارةً وتزولُ
اذا غَرَبت أبقتْ فوائدَ نورِها   وإن صَبَحَتْ يوما فليس يحولُ (٢)
وما شكّ فيك الناسُ أنك مُزنَةٌ   تلاقحَ فيها العامُ وهو مُحولُ
أحبّوك حبَّ العين مسترَقَ الكرى   وللعين عهدٌ بالرقاد طويلُ
اذا كانت الشُورَى فأنتَ، وما لهم   اذا خُيِّرَ الإجماعُ عنك عُدولُ
فإن وجدوا الأبدال لم يتعرضوا   فكيف وما فى الناس منك بديلُ
وقد عَلِمتْ أُمُّ الوزارة أنها   إذا غبتَ شمطاءُ (٣) القرونِ (٤) ثكولُ (٥)
تفارقها مستصلحا فهى فاقدٌ   مولَّهةٌ حتى يكونَ قُفولُ (٦)
وتَبذُلها حتى تغارَ فترعوى   بُعولٌ تَعاطَى بُضعَها وبُعولُ
وإعضالُها (٧) خيرٌ لها من رجالها   ـ سواكَ ـ وما كُلُّ الرجالِ فحولُ
لها غِبطةٌ يوما ويوما فجيعةٌ   كذلك دُولاتُ الزمانِ تدولُ
وأبقَى ذَماها (٨) علمُها أنَّ أمرَها   إليك وإن طال البعادُ يؤولُ
أنا المطلَقُ المأسورُ بالقرب والنوى   فيوما ويوما مَظْعَنٌ ونُزُولُ
تَجيشُ الليالى ثم يخمُدُ صَرفُها   فتنقُص فيما بيننا وتُطيلُ (٩)

---

(١) فى الأصل "تصفو" .   (٢) يحول : ينصل لونه ويتغير ، وفى الأصل «تحول» .
(٣) الشمطاء : العجوز التى شاب شعر رأسها .   (٤) القرون جمع قرن وهو الضفيرة .
(٥) الثكول : التى فقدت ولدها .   (٦) الفاقد : التى فقدت وحيدها ، والقفول : الرجوع .
(٧) الإعضال : الحبس عن الزواج .   (٨) الذماء : بقية النفس .   (٩) هذا البيت مشوه فى الأصل تشويها بالغا إلا بضع كلمات مهدت لنا قراءة ما رجحناه بعد جهد جهيد .

تغيبُ فلا فـرطُ الأسى بمقبَّحٍ (١) ... علىّ، ولا الصبرُ الجميلُ جميـلُ

فظاهرُ حالى مثـلُ دمعِى لائحٌ ... وباطنُهـا مثلُ الغرام دخيـلُ ٣٧١

ويأكلنى فيك العـدا وتعودُ لى ... فَيُنْشَرُ مرمـومُ العظامِ أكيلُ

وقد أجدبتْ أرضى فلا يُغفلنّها ... مع القرب فيضٌ فى يديك بليـلُ

أرِدْنى لأمرٍ غيظُه حظُّ صاحبى ... وحظِّىَ منـه فى العَـلاء جزيلُ

وشافِـهْ بحالى ما يكافِى كفايتى ... فأنت بفضـلى شاهدٌ وكفيلُ

ولا تخش من سيفٍ خَبَرتَ مضاءَه ... ـ وإن كان فَلًّا (٢) ـ أن يكون نُكولُ

فقد يَغـدق الوادى وأُولاهُ قطرةٌ ... ويَجْسُمُ فعـلُ الرمح وهو نحيـلُ

وكيف حِذَارِى من جفائك دانيا ... وأنت على بُعـد الديار وَصولُ

أتُعتاضُ "بالزوراء" عنك سحابةٌ ... حياها "بحُلوانٍ" علىّ هطـولُ؟

معاذُ علاك وٱرتياحُك للنـدى ... وحقٌّ قديمُ العهـدِ ليس يحولُ

ومبرمةُ الأسـبابِ شائعُ ذكرِها ... رقيبٌ على نعماك لى ووكيلُ

وأنك لا يحـلو على يدك الغِـنى ... ولا منـك حتى تُعتفَى (٣) وتُنيـلُ

اذا قلَّ نفـعُ المـال أو قلَّ ربُّه ... فـالُك فرضٌ فى السؤال يعولُ

دعوتَ القلوبَ فٱستجابت كأنما ... هواك [الى] (٤) حبّ القلوب رسولُ

وكنتَ بمـا تُولى على المدح حاجزًا ... وكلُّ مـديحٍ فى سـواكَ غُلولُ (٥)

فلا يسرِ فى ذا البدر نقصٌ ولا يَطِرْ ... بذا الغُصُنِ الريّانِ منـك ذبولُ

---

(١) فى الأصل هكذا "سمحه" . (٢) الفل : المنثلم . (٣) تعتفى : يطلب فضلها ورزقها . (٤) فى الأصل « على » . (٥) غلول جمع غل وهو القيد من جلد فى اليد .

ولا تبسطْ(١) كفُّ الزمان بنبوةٍ   تُريدك إلا رُدَّ وهو شليلُ
وزارك "بالنَّيروز" وفدُ سعادةٍ   له لَبَثٌ لا ينْتَوِى(٢) وحُلولُ
يكون نذيرا بالخلود بشيرُهُ   وأنك تبقَى والزمان يزولُ
فلو أمهل المقدارُ يومَك ما جرى   مدارُ الدرارى قلتُ : أنتَ عَجُولُ
وجاءتك عنّى كلّ عذراءَ مهرُها   خفيفٌ بحكم الجودِ وهو ثقيلُ
تحنُّ الى أترابها(٣) فى بيوتكم   كما حنَّ للضَّرع الدَّرورِ فَصيلُ(٤)
لها أخواتٌ مثلُها أو فُوَيقَها   جُثُومٌ على أعراضكم ومُثولُ
حظوظُهُمُ منها سِمانٌ جسائمٌ   وحظُّ رجالٍ آخرين هزيلُ
وأنصفتموها إذ ظفرتم برِقِّها   فمالكُها منكم أخٌ وخليلُ
فلو أن إفصاحى بها كان لُكنةً   لعلَّمنى المعروفُ كيف أقولُ

✦ ✦ ✦

وآتفق أن بعض الحسَدَةِ والسُّعاة وشَى به فى أمرِ محالٍ آتصل بحضرة الملك شاهنشاه جلال الدولة ركن الدين أبى طاهر بن بويه ، فاقتُضِىَ أن آستُدعِىَ الى داره ، وآعتقل ليلةً على كشف الصورة آعتقالا مميَّزا جميلا ، ثم آنكشفت له البراءة مما حكاه الساعى به ، وقنع الملك بقوله ، ووثق بصحته ، وبالغ فى الإنعام بتمييزه ، وأفرجَ عنه إفراجا طيبا مجمَّلا(٥) ، وكان فى عرض ذلك آستبطأ منه خدمة مجلسه

(١) فى الأصل "تنسط" . (٢) كذا بالأصل ولعلها "لا يجْتَوَى" بمعنى لا يُكره المقام فيه ، أو لعلها "لا ينقضى" . (٣) أتراب جمع ترب وهو من ولد معك وأكثر ما يستعمل فى المؤنث . (٤) الفصيل : البعير فصل عن أمه . (٥) فى الأصل هكذا "صبا" .

بالشعر، وآستنكر ما يستعمله مع خدمة أوليائه من المدح، وما يُخلّ به من فروض خِدْمَته، فقال يشكر نعمته، ويذكر القصة ويعرِّض بالساعى، ويمدحه، وأنشدها بحضرته يوم عيد الفطر من سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة.

أما وهواها عِـذْرَةً وتَنَصُّـلا   لقـد نقل الواشى إليها فأمحـلا
سعى جهـدَه لكن تجاوز حدَّه   وكثَّر فآرتابت ولو شاء قلَّـلا
وقال فلم تقبـلْ ولكن [تلوَّمَتْ](١)   عـلى أنه ما قال إلا لتقْبَـلا
وطارحها أنّى سلوتُ فهـل رأى   ـ له الذمُّ ـ مثلى عن هوًى مثلِها سلا
أأنْفُض طوعا حبَّها عن جـوانحى   وإن كان حبًّا للجوانح مُثقِـلا؟
أبى اللهُ والقلبُ الـوفىّ بعهـدِه   وإلفٌ اذا عُدَّ الهـوى كان أوّلا
أيا صاحِبَىَّ نجوایَ یومَ "سويقةٍ"   أناةً! وإن لم تُسعِدا فتجمَّـلا،
سلا ظبيةَ الوادى وما الظبىُ مثلُها   وإن كان مصقولَ الترائب(٢) أكحلا:
أأنتِ أمرتِ البدرَ أن يَصدَعَ الدُّجَى   وعلّمتِ غصنَ البان أن يتميَّـلا؟ ٣٧٢
وحرَّمتِ يومَ البيـن وقفـةَ ساعةٍ   على عاشـقٍ ظنَّ الوَداعَ محلَّـلا؟
جمعتِ عليـه حُرقةَ الدمع والجوى   وما آجتمـع الداءان إلا ليقتـلا
هي لِيَ عينى وآحمـلى كُلْفةَ الأسى   على القلب، إنّ القلبَ أصبرُ للبـلا
أراكِ بوجهِ الشمس والبعدُ بيننـا   فأقنـعُ تشبيها بهـا وتَمثُّـلا
وأذكُرُ عـذبا من رُضابِكِ مُسكرا   فما أشربُ الصهباءَ إلا تعلُّـلا
هنيئـا لحبِّ "المـالكيةِ" إنـه   رخيصٌ له ما عزَّ مـنّى وما غلا

---

(١) كذا ما على بذا كرتى مما حفظته من شعر مهيار؛ وتلوّمت: تمكثت فى الأمر وتروّت، وفى الأصل "ألومه" وهى لا معنى لها هنا.   (٢) الترائب: جمع تريب وهو موضع القلادة من الصدر.

تعلّقتُها غِرًّا وليدا وناشئا(١) … وشِبْتُ وناشي حبّها ما تكهّلا
ووحّدها فى الحبّ قلبى فما له … وإن وجدَ الأبدالَ أن يتبدّلا
عى اللهُ قلبى ما أبرّ بمن جفا … وأصبرَه فى النائباتِ وأحملا
وكَرَّمَ عهدى للصديق فإنه … قليلٌ على الحالات أن يتحوّلا
ولَيّنَ أيامى علىَّ فإننى … أزاحم "ثَهلانا" عليه "ويَذْبُلا"(٢)
وأهلِ زمانٍ لا هَوادةَ بينهم … اذا آستؤمنوا كانوا أخَبَّ وأختلا(٣)
صديقُ نفاقٍ أو عدوُّ فضيلةٍ … متى طُبَّ(٤) عاد الداءُ أدهَى وأعضلا
وُلوجٌ على الشرّ الذى يرصُدونه … متى وجدوا يوما إلى الشرّ مَدْخَلا
اذا ما رأوْا عند آمرئٍ زادَ يومِه … مشوا حَسَدًا أو باتَ جَوعانُ مُرْمِلا(٥)
وفى الأرضِ عنهم مَذهبٌ وتفسُّحٌ … فمن لِىَ لو أستطيعُ أن أترحّلا
أهُمُّ ولكن من ورائى جواذبٌ … أخافُ على أعطانها(٦) أن تُشَلّلا(٧)
وتُعْلِقُنى الآمالُ فى قُلَلِ العُلا … فأجعلُها منهم مَلاذًا ومَعقِلا
نعمْ عند "ركنِ الدين" وآبنِ "قوامه" … غِنًى ومرادٌ أن أُضامَ وأُهمَلا
وفى يدهِ البيضاءِ يقطُرُ ماؤها … ربيعٌ يردُّ الجدبَ أخضرَ مُبقِلا
وبالقصرِ من "دار السلام"(٨) متوَّجٌ … بإشراقه أخزَى البدورَ وأخجلا
ترى خرزاتِ الملكِ فوق جبينه … كواكبَ نورٍ ضوءُها يملأُ الفلا
يُميت النفوسَ قاطبا متنمّرا … ويحيى أوانا باسما متهلّلا

(١) كذا فى مختارات البارودى وقد رجحناه ، وفى الأصل «وشيبت» . (٢) ثهلان و يذبل : جبلان . (٣) أخب : أخدع ومثلها أختل . (٤) طب : دووى . (٥) المرمل : الذى نفد زاده . (٦) الأعطان : مواضع الإبل وحظائرها ، واحدها عطن . (٧) تشلل : تطرد كما يشل السرح وهو المال السائم . (٨) دار السلام : بغداد .

اذا كفروا النَّعماءَ شامَ (١) سـيوفَه | وإن سألوا الإغضـاء سَامَ التفضُّلا
قريبٌ الى المولى بعيـدٌ بعـزّه | على مَغْمَـز الأعداء أن يتسهّلا
اذا مَنَّ أعطى حلمَـه متبيِّنا | وإن همّ أعطى أمرَه متعجِّلا
حوَى حَـوزَةَ الدنيا فدبّرَ أمرَها | مليًّا بتقـويم الأمور معـدِّلا
أطاعتْـه أعناقُ البلادِ وأقبلتْ | إليه القـلوبُ رغبةً لا تعمُّـلا
ودانتْ له الأقـدارُ حتى تصرَّفتْ | على أمره الماضى صُعودا ونُزَّلا
إذا طلبَ الأعداءَ أنفذَ جحفلا (٢) | لُهَامًا من الإقبال يَتْبَع جحفـلا
كفاه مكانَ السـيفِ والرمحِ جدُّه (٣) | فلو شاء يوم الروع حاربَ أعزلا (٤)
وكم عادةٍ لله فى النصـر عنـدَه | تَضمَّن بٱستمـرارها وتَكفَّلا
ومن آيةٍ قامتْ بتثبيتِ مُلكه | وقد كادت الأقـدامُ أن تتزيَّلا
ظهرتَ "جلالَ الدولتين" بفضلها | ومُعجِـزِها حتى ظنناك مُرسَلا
رأى اللهُ أنّ الأرضَ أصلحُ سـيرةً | عليك وأن النـاسَ أجملُ محفِـلا
وأنك تأوِى فى أمـورك كلِّهـا | إليـه مُنيبا نحوَه متبتِّـلا
فولّاك فى ضـيق الشـدائد فُرْجةً | وأعطاك مَنْجًى فى الخطوب وموئلا
وكم آبِقٍ (٥) من رِقِّ مُلكك غامطٍ | لنُعماك لم ينهض بمـا قد تحمَّـلا
عفوتَ مِرارا عن تمـادى ذنوبه | فأنظـرتَه بالعفو حـتى توغّلا
وبالأمس لجُّوا فى الشِّقاقِ وأجلبوا | عليك وظنُّوها ـ وحاشاك ـ فَيصَلا (٦)
فلم يَجنِ ضعفُ الرأى إلا عليهـمُ | ولا ٱزددتَ إلا قـوةً وتأثُّـلا (٧)

---

(١) شام : جرّد . (٢) الجحفل اللهام : الجيش العظيم الذى يلتهم كل شىء . (٣) الجدّ : الحظ . (٤) الأعزل : من لا سلاح معه . (٥) الآبق : الهارب . (٦) الفيصل : ما يفصل بين الأمور . (٧) التأثل : التثبت .

فسائلْ بهم إما طريدا مشرَّدا   يلوذ بصفح أو قتيلا مُجدَّلا
فلا زال مَن عاداك أبعدَ شُقّةً   وأخبثَ أياما وأخشنَ منزلا
ولا زالت الراياتُ وآسمُك حَلْيُها   خوافقَ تحوِي الأرضَ سهلا وأجْبُلا
إلى أن ترى بِيضَ الملوك وسُودَها   قياما على أُخرَى بساطك مُثَّلا
وبُلِّغتَ فى نجميْك يا بدرُ كلَّ ما   تؤمِّل فى نجمٍ على أُفُقٍ علا ٣٧٣
قديمُهما والطالعُ الآنَ قابسا   ضياءَك حتى يستقيمَ ويكْمُلا
فكانا على الأعداءِ سيفَيْ[1] تناصُرٍ   شبيهَك فيما أحدثا وتقيُّلا
وشدَّاك، والضِّرغامُ أمنعُ جانبا   وأنهضُ إقداما اذا كان مُشبِلا
وكُثِّرتَ بالأولادِ تُرهِفُ مُنصُلا[2]   طريرا الى الدنيا وتَطبعُ مُنصُلا
فإنك من قومٍ ثوى المُلكُ فيهمُ   فلم ينوِ من بعد الحُلولِ ترحُّلا
أصولُهمُ منصورةٌ بفروعهم   إذا قام منهم آخرٌ كان أوّلا
لكم فى رقابِ الناس أمراسُ[3] ذمّةٍ   بعيدٌ على آستحصافها[4] أن تُحلَّلا
مفاتيحُ هذا الرزقِ بين أكفِّهم   ونصرةُ دِينِ الله بِيضًا[5] وذُبَّلا[6]
فما يشهدون الحرب إلا اذا غلَتْ[7]   ولا يشترون الحمدَ إلا اذا غلا
أتعرف يا مولى الملوك كقِصّةٍ   بُلِيتُ بها بالأمس، والحرُّ يُبتَلَى
أبعدَ قنوعى بالثِّمادِ[8] تعفّفا   وهجرِىَ أبوابَ الملوك تعزُّلا،
وظُلمِىَ فضلى وآهتضامى توحُّدى   مخافةَ أن أُوذَى وأن أتبذَّلا،
يُسيءُ رَعَاعُ الناس عندك سُمعتى   ويُشعِرُ أنّى حزتُ مالًا مؤثَّلا

(١) فى الأصل: الأمداء جمع مدى. (٢) المنصل: السيف. (٣) أمراس جمع مرس وهو الحبل. (٤) الاستحصاف: الاستحكام. (٥) البيض: السيوف. (٦) الذبل: الرماح. (٧) غلت: حمى وطيسها، وفى الأصل: «علت» وقد رجحنا الأولى لما فيها من جناس يتعشقه الشاعر. (٨) الثماد جمع ثمد وهو الماء القليل.

ويُغرى بإفقارى وأنت الذى ترى لمثـلِىَ أن يغـنَى وأن يتمـوَّلا
ولكنَّها ما غيَّرتْ لك شيمـةً كُرُمتَ بها ، إلا قليلا كَلَا ولا (١)
ولما سـعَى الساعى بجاءك كاذبا علىَّ بجَوْرٍ كنتَ أعلَى وأعـدلا
أتاك بزورٍ فاتحا فمَـهُ به فألقمتـه بالردِّ تُربا وجَنْـدلا (٢)
تسرَّع فيها جالبا لك إثمها ولكن أراك الحـقُّ أن تتمهَّـلا
فلم تألُنى كشفًا لصـدقِ براءتى ولا نظـرا فى قصَّـتى وتأمُّلا
وزَنْتَ بذكر المالِ مجدَك فى العلا فكان وزانُ المجـد عندك أثقلا
وحكَّمتَ رأيا " طاهريا " وهمَّـةً "بُوَيْهِيَّةً" ما طَبَّقتْ كان مَفصلا (٣)
فأرضاك منِّى الصـدقُ لما علمتَه ببيِّنـةٍ لم أسـتعِرْها تقـوُّلا
فإن فاجأتنى همَّةٌ من طروقها تروَّع منها جانبى وتوجَّـلا
حُبِستُ ولكن كان حبسا مشرَّفا أناف بذكرى واعتقـالا مُجمَّـلا
ولم أر مثـلى مستضاما مكرَّما ولا كاسبا للعـز من حيث ذُلِّلا
لئن عَدَّ قـومٌ نكبةً حبسَ ليـلةٍ لقد كنتُ منكوبا من الناس مُقْبِلا
وسبَّب لى هـذا المُقامَ تروُّعى وقد كنتُ عنه ساهيا أو مغفَّـلا
مكانٌ تمناه الكواكبُ عِزَّةً فتبـغى إليه مَهْبَطا وتنـزُّلا
ومن لجبين الشمس لو خرَّ ساجدا لأرضـك أو وافى ثراك مقبِّـلا؟
لبست به ثوبا ضـفا لِىَ فخـرُه بمدحك مجـرورا علىَّ مذيَّـلا
سـيعلم مَنْ جرَّ السعايةَ أنه بكرهى الى ما ساق نفعى توصَّـلا

(١) كلا ولا : كلمتان يراد بهما السرعة أى بمقدار قولك : لا ولا . (٢) الجنـدل : الصخر . (٣) يقال : طبق السيف المفصـل أى أصابه فأبان العضو ، ويقال للرجل اذا أصاب الحجة : إنه يطبق المفصل .

لقد غَرَس التعريضَ بى فى وبيئة[1] متى آستثْمِرَتْ أجنَتْه صابا وحنظلا
اذا وَسَمتْ عِرضَ اللئيم بِميسِمٍ[2] من الذمّ باقٍ ودَّ لو كان أُغفِلا[3]
فكان شقيًّا خاب عنـدك سعيُه وفزتُ، وكنتَ المنعمَ المتفضِّلا
أقمْ فىَّ من عاداتِ سيبك سُـنّةً هى الغيثُ أو كانت أعمَّ وأجزلا
فكم من نوالٍ مُسرِفٍ قد حقَـرتَه وفلّت[4] من جُمَّاعِهِ فتفلَّـلا
وعارفـةٍ لو يُسألُ البحـرُ بعضَها تعـذَّر فى إخراجها وتمحَّـلا[5]
فمُرْ فىَّ بالمعروف من سيب راحةٍ معـوَّدةٍ أن تستهلَّ وتهطِـلا
وكن مرغِما خَصمى بأمرٍ مشرَّفٍ تُوفِّرُ لى منـه الضمانَ[6] المعجَّـلا
وتجـبُرُ من جاهى الكسيرِ وخَلّتى[7] فأجدرُ من أسمنتَ من كنتَ مُهزِلا
وثِقْ بجـزاءٍ، شعرُ عبدِك ضامنٌ لمـا طاب منه فى الشِّفاهِ وما حلا
من الباقياتِ الصالحاتِ أروضُهـا بنفسى اذا طابت وقلـبى اذا خلا
سوائرَ يقطعن البـلاد حوامـلا دعاء مجابًا أو ثنـاءً مُنخَّـلا[8]
إذا ما كسوتُ العيـدَ منهنّ لِبْسةً ترفَّـلَ فيهـا تائهـا وتخيَّـلا
ومـدّ يدَ الراجى نوالَك مدليًـا بحرمتهـا مستشفعا متوسِّـلا
يبشِّـرُ عنهـا أنه عائدٌ بهـا عليـك مدى الأيام عمـرا مطوَّلا ٣٧٤
هو اليومُ، أعطاه الإله فضـيلةً كما كنتَ ممّن يحمِلُ الأمرَ أفضلا
فقـابلْ به وجهَ الخُـلود مبلَّغـا شروطَ المنى ما كرَّ عيـدٌ وأقبلا

(١) الوبيئة : الأرض الموبوءة الوخيمة . (٢) الميسم : آلة يعلم بها . (٣) أغفل : ترك بلا وسم . (٤) فلت : كسرت . (٥) فى الأصل هكذا « تخلا » . (٦) فى الأصل : «الجال» ولم نفهم لها معنى . (٧) الخلة : الحاجة . (٨) المنخل : المصفى المختار والمستقصى أفضله .

وكن مفطـرًا بالبرّ والبَس على التقى ثوابَك وآنزِع صـومَك المتقبّـلا
تُزَخْرَفُ جنّاتُ العـلا لك مُفطرا وصائمَ فرضٍ كنتَ أو متنفّـلا
إلى أن ترى صُمَّ الجبال فلائقا مسـيّرةً والجـوَّ ماءً مسلسَـلا
إذا ما آنجلى صـبحٌ واستَ مملّكا علينا، فلا آنشقَّ الظلامُ ولا آنجلَى

وقال يمدح شهابَ الدولة منصور بن الحسين بن علىّ بن دُبَيْس، وأنفذها الى العميد أبى الحسن بن المزرّع، فولِىَ إنشادها

قم فآنتشِطْها حسبُها أن تُعقَـلا ودَعْ لها أيديَها والأرجُـلا
وآرم بهـا عرضَ الفلا فإنها ما خُلقتْ إلا رُجومًا للفـلا (١)
ولا تَحَـرَّجْ أن ترى شِعارَها (٢) حُصّتْ (٣) ولا البُدْنَ (٤) منها نُحَّلا
فإنّ ما تنفُضُ من أوبارها أثمانُ ما تنفُضُ من طُرُقِ العلا
لا يطرحُ الذلَّ وراءَ ظهرِها إلا فـتًى يُنْضِى المطايا الذُّلُلا
كم للظّما تُوعَـدُ (٥) بالماءِ وكم تَرعَى الطَّـوى (٦) وكم تُمَنَّى بالكَلا!
على ثرى (٧) لا يُنبِتُ العـزَّ ولا يكون للحرّ الكريم مَـنزلا
خـيرٌ من آمتناعها وضمّها فى الهُون (٨) أن تُطـرَدَ أو تُشَلَّلا (٩)
ما "بابلٌ" بوطنٍ لعازفٍ (١٠) يأنفُ أن يضـامَ أو يُبتَـذَلا
دارٌ يكون الناقصَ الحظوِ بها والصوتِ (١١) من كان الأتمّ الأكملا

(١) فى الأصل «للبلا» . (٢) شعار جمع شعر . (٣) حصت : نتفت . (٤) البدن : السمان . وفى الأصل "البادون" . (٥) فى الأصل "كم الظما يوعد" . (٦) الطوى : الجوع ، والكلأ : العشب وقد سهلت همزته ضرورة . (٧) فى الأصل : «ترى» . (٨) الهون : الذل . (٩) تطرد وتشلل بمعنى واحد . (١٠) العازف : الزاهد فى الشىء . (١١) الصوت : الذكر الحسن .

كأنما أقسمَ خبثُ طينها : لا يحمل الإنصافَ فيما حَمَلا
وإن أرتكَ شارةً طريرةً ترضى بها العينُ ووجها هَلْهَلا (١)
فَخَرْ على المجد وواصلْ غيرها أُخرى تليقُ الفضلَ والتفضُّلا
ولا تكن إلا أخا صريمةٍ (٢) متى نَبَتْ دارٌ به تحوَّلا
رُمِ العلا بين بيوتِ أهلِها مقلَّبا فى طُرْقها مُقَلْقَلا
فقلَّما يعدَم نُجحَ حاجةٍ من يقتنى الخيلَ لها والإبلا
كم راودتْ بين بيوت أهلها عن رِيِّها فما سقَوْها بللا
وفى "بنى الأصفر" أوتارٌ (٣) لها نام ولىُّ ثارها وغَفَلا
و "بالعراقِ" عَرَبٌ أصفقتهم مُسْلِفَةً ثناءَها المنخَّلا
فما قَرَوْها — والقِرَى ميسَّرٌ — إلا المنى مكذوبةً والأملا
لم يوقدوا نارا لها تؤنسها بهم ولم يرعُوا إليها جَمَلا
لكن لها "بالشرق" (٤) من إخوتهم حىٌّ، قِرَى أضيافِهم "حَىَّ هَلَا"
وجمرةٌ من "أَسَد" (٥) ذاكيةٌ تهدى على البعد الضيوفَ الضُّلَّلا
حىَّ وقرِّبْ من "عفيف" أوجها أسرَّةُ الأقمار منها تُجتلَى
وفاخر المجدَ بأيدٍ سَبْطةٍ (٦) لهم تجود، والحيا قد بَخِلا
أمِلْ إلى واديهمُ وادى الندى أعناقَها ترَعَ الخصيبَ المُبقلا
ترى الرياضَ والحياضَ فعمةً (٧) تكرَعُ عَلًّا (٨) ما اشتهتْ ونَهَلا (٩)

(١) الهلهل : الثوب الرقيق النسج وهو هنا مجاز . (٢) الصريمة : القطيعة . (٣) أوتار جمع وِتْر وهو الثأر . (٤) الشرق : اسم لمواضع كثيرة ولعل المقصود هنا محلة بالجانب الشرقى من واسط ، وحىَّ هلا : اسم فعل أمر ومعناه أقبل وأعجل . (٥) أسد : اسم قبيلة الممدوح ، وذاكية : ملتهبة . (٦) سبطة : لينة كريمة . (٧) فعمة : مملوءة . (٨) العل : الشرب الثانى . (٩) النهل : الشرب الأوّل يقال : عل بعد نهل .

أُدعُ الى النصر الحسامَ المنتضَى ... وٱسأل عن الغيث الغَمامَ المسبِلا
وٱجلُ دجاها بفتًى "خُزَيمة" ... ما صدع البرقُ الغمامَ فٱنجلى
وافتح "مجد الدين"، إن مدَّ لها ... يمينَه، بابَ السماح المقفَلا
بالعربيِّ نسبا وكرما ... والفارسيِّ سيرةً ومنزلا
وقل لأبناء "دُبَيْس" ما طما ... "بالشرق" واديها وما تأثّلا:
فخرا ومجدا بفتًى جَذْعٍ(١) غدا ... من سِرِّكم ساد القرومَ البُزَّلا(٢)
شُدُّوا الحُبَى(٣) بٱبن الحسين وٱنتدُوا ... فوازِنوا كلَّ فخارٍ ثِقَلا
وكاثِروا كواكبَ الأفقِ به ... مباهلين(٤) وٱستقِلُّوا الأُصُلا(٥)
إن كنتمُ من "مضر" لُبابَها الـ ... ـمحضَ وصافي طينها المُصَلْصِلا(٦)،
والأُسْدَ فيها نجدةً وأنفسا ... إن ركِبتْ أو دُعيتْ لتنزِلا،
فمن "شهابِ الدولة" اليومَ لكم ... آخرُ مجدٍ فاقَ ذاك الأوَّلا
قدّمه الله على علمٍ به، ... والله من فضَّل كان الأفضلا
أمرُه بحقِّه عليكمُ ... أسخَطَ أو أرضاكمُ ما فعلا!
فإن تطيعوا تجتنوها نخلةً ... بيضاءَ طاب مجتناها وحلا
وإن تميلوا حيدا عن أمره ... وحسدا فٱنتقفوها(٧) حنظلا
أولا فسُدُّوا ثَمَّ ثغرا سدَّه ... وٱحتمِلوا من مَغْرَمٍ ما ٱحتملا
من لكمُ بنى أبيه من لكمْ ... — لولاه — يبني ما ٱبتنى من العلا؟

(١) الجذع : الفتيّ من الإبل . (٢) القروم البزل : الفحول المسنة . (٣) الحبى جمع حبوة وهى مايشتمل به الرجل من عمامة أوثوب جامعا بين ساقيه وظهره ليستند . (٤) مباهلين : مفاخرين . (٥) الأصل : جمع أصيل وهو مابين العصر الى المغرب . (٦) المصلصل : الذى صفا صوته . (٧) انتقفوها : انقبوها وٱكسروها .

ومَن لكم يغدو بها مغيرةً تُحْسَبُ فى باقى الظلام شُعلا؟
نوازيا(١) نزوَ الدَّبى(٢) مُطلعةً على الأعادى أجَلًا فأجلا
يقدُمها منكم همامُ(٣) غابةٍ يعلّم الطعنَ الأشلَّ(٤) الأعزلا(٥)
اذا حمَى ليثُ الشرى عرينَه حمى بها الملكَ وأحيا الدولا
ومَن سواه مشبعٌ أضيافَه غلبةً(٦) من حيث يُروِى الأسلا؟
وآخذٌ بيدٍ، وسيفه نفائسا يسلُبها ما نوّلا؟
وأين أبياتُكُمُ من بيته إن طلبَ الوفدُ العمادَ الأطولا؟
تَخمُدُ أولَى الليل نيرانُكُمُ والشمسُ مع نيرانه كلا ولا(٧)
وتحطِبون وإماءُ(٨) بيته يَقذفْنَ فوق الجمراتِ المَندلا(٩)
ومن قِرَى أضيافه أن تُحْرَالـ بدورُ(١٠) حين تَحْرون الإبلا
كذاك ما فاض فصارت معه بحارُكم مخائضا [و]وشلا(١١)
أعطاكُمُ بخَار فى أمواله وقام فيكم حاكما فعدَلا
فسلّموا الإقرارَ بالفضل لمن راهن فى السبق ففاتَ المُقلا
واتّبِعوا لواءَه فإنما الـ ـمُقبِلُ منكم من أطاع المقبِلا
نخيرُ من قادكُمُ من لو سرى بنفسه كان الخميسَ(١٢) المحفلا

(١) نوازيا : واثبات . (٢) الدبى : الجراد . (٣) الهمام : الأسد .
(٤) الأشل : الذى شلت يده . (٥) الأعزل : من ليس معه سلاح . (٦) غلبة : قهرا .
(٧) كلا ولا : فى الأصل كلمتان يراد بهما السرعة بمقدار قولك : « لا ولا » ، والمراد بهما هنا : الإخبار عن تلاشى نور الشمس بسرعة بجانب تلك النيران التى تنوب فى إشراقها عنها حتى ترى كأنها لا شىء .
(٨) الإماء جمع أمة وهى الجارية . (٩) المندل : العود . (١٠) البدور : جمع بدرة وهى كيس فيه عشرة آلاف درهم . (١١) الوشل : الماء القليل ، وفى الأصل "مخائضا وشلا" .
(١٢) الخميس : الجيش ، والمحفل : العظيم .

العَلَمَ المنصــورُ(١) منصوبٌ لكم ... فاْجتنبوا المنكوسَ والمُخــذَّلا
مَن موصــلٌ على النوى ألوكةً ... يُفصِحُهـا(٢) مؤدِّيا ومرسَــلا؟
يُبْلِغُ عنى: حَمَاتُ ناجيــةً ... ما ضم فى عِيابه(٣) وحمــلا
اذا الفِجاجُ صعُبتْ تذكَّر الـ ... ـفـوزَ الذى يُدركُه فاْستسهلا
يَمّمْ أمــيرَ الأمراء جانبًــا ... بجانب "الأهواز" تلك الحِلَلا(٤)
فحَيِّ عنهم وجهَه المقبولَ ـ بالـ ... ـجهد ـ وصافِحْ كفَّه المقبَّــلا
وقل له: تحدَّثتْ فتشــوَّقتْ ... عنك الرواةُ مطلِقا ومُرسِــلا
تحــدَّثوا أنَّ يديك مُزنةٌ ... تستضحك العامَ القَطوبَ المُمحِلا
وأنك المــرءُ تقَــرُّ عينُــه ... بفقــره لسائل تمــوّلا
تُعطى حيــاءً مطــرِقا ملثّمًا ... وقــد وهبتَ مُسنِيا(٥) ومُجــزِلا!
ويُســفِرُ الناسُ على بخلهــمُ ... لأنهم لا يعــرفون الخجَــلا
وأنّ أخلاقَك ماءُ نُطفــةٍ ... رقّت لها الريح صَبًا وشَمَــلا(٦)
فلو سكبتَ خُلْقَكَ المطرِبَ فى الـ ... ـكاسات ما غادرتَ إلا ثَمِــلا(٧)
وقيل: إنّ الليثَ لا يحمِى، كما ... تحمى(٨) البــلادَ، غابَه والأشبُــلا
لو حَرَصَ المــوتُ على إيغاله(٩) ... يطلبُ مَنْ تمنعُــهُ ما وصَــلا
يَزْورُ عن سرحك سِرْحانُ(١٠) الغضا ... فمـا يشُمُّ [الترب](١١) إلا وجِــلا
وأنّ مُلْكَ "الدَّيْلمىّ" روضةٌ ... لولاك كانت بالسيوف تُختَلى(١٢)

---

(١) فى الأصل «منصور» . (٢) فى الأصل «ينضحها» ، والألوكة: الرسالة .
(٣) العياب جمع عيبة وهى ما يوضع فيه الثياب ونحوه . (٤) الحلل جمع حلة وهى المحلة .
(٥) يقال: أسنى له العطاء أى أجزله . (٦) الشمل: ريح الشمال . (٧) الثمل: النشوان . (٨) فى الأصل «يحمى» . (٩) فى الأصل «على أفعاله» . (١٠) السرحان: الذئب . (١١) ليست بالأصل . (١٢) تختلى: يجز خلاها وهو النبات الرطب .

أطمعته ـ "وفارسُ" سريرهُ ـ   أرضَ "العراق" عَنْوَةً "والجبلا"
سمّاك إذ نصرتَه نصيرَه   ويده وسيفُه قد خَذَلا
يهُزّ منك صَعْدَةً[1] خَطّارةً   على العِدا وينتضيك[2] مُنصُلا
محاسنٌ تواترتْ أخبارُها   وعدّلَ الناقلُ فيما نَقَلا
فطَبّقتْ سائرةً أوصافُها   فى الأرض حتّى ملأتْ عرضَ الفلا
فهزّنى نحوكَ قلبٌ لم يزلْ   بالأكرمين كَلِفا مُوَكَّلا
تيَمَّه[3] أهلُ العُلا لكنّهم   ـ حاشاك ـ قد ماتوا معا وقدسلا
وكانت الفَوزةُ فى زيارةٍ   تشفِى الغليلَ وتَسُدُّ الخللا
فمن بها لو سمح الدهرُ بها   ودِينُه فى مثلها أن يبخلا!
أرى مَطارا وجناحى ناقصٌ   فكيف لى نحوكُمُ أن أصِلا!؟
وما الفؤادُ خاننى لكنّها   حوادثٌ عاقت وجسمٌ نَكَلا[4]
فقُدتُها نواهضا خفائفًا   تطوِى الطريقَ مُحزِنا ومُسهِلا
ناطقةً فى الصُّحُف عن آياتها   على البعاد صامتاتٍ قُوَّلا
غرائبًا أبعثُ منها مُعجِزا   كأننى بُعِثْتُ فيها مُرسَلا
مطبّقاتٍ مَفصِلا فمَفصِلا[5]   وناطقاتٍ فَيصلًا ففيصلا[6]
من كلّ بيتٍ لو دعَا بسحره   أمَّ النجوم[7] طامنتْ أن تنزِلا
إنْ دار دار فَلَكا أو حلّ حـ ـلَّ جبلا[8] أو سار سار مثَلا

(١) الصعدة : الرمح . (٢) فى الأصل « و يقتضبك » ، والمنصل : السيف .
(٣) فى الأصل « يمه » . (٤) نكل : ضعف . (٥) يقال للرجل اذا أصاب الحجة : طبق المفصل . (٦) الفيصل : ما يفصل بين الأمور . (٧) أم النجوم : المجرة .
(٨) فى الأصل "حبلا" .

وَدَّ المــلوكُ نازحا ودانيا ... فقَـرَهُ جدًّ بها أو هــزلا
كأننى حكَّمتُ فى قلوبهـم ... من لفظه الحلوِ العيـونَ النُّجُلا(١)
تعضَّـله الغَيرةُ من خُطَّابه ... إذا القـريضُ طلبَ التبعُّـلا
كم سامه من مرغب أو مرهب ... فـلم يُجِبْ حبًّا ولا تجمُّـلا
لكننى أراكَ من خُطَّابه ... أكرمَ مُلكا وأقلَّ ملَـلا
لذاك أمكنْتُكَ من عِنانه الصَّعبِ وأرخصتُ عليك ما غلا
أهديتُه من قبـلِ أن تخطُبَـه ... تـبرُّعا بالوصـل أو تنفُّـلا
فآشـكر لمسعاى الذى سعيتُه ... متى شكرتَ شاعرا مطفِّـلا(٢)
محضتك النصـحَ وما آنتصحتَنى ... قـولا فكايِلْنى الجزاءَ عمـلا
ومن شهودِ طـرَبى إليكُمُ ... أنى تركتُ لمـديحِ الغـزَلا

* * *

وقال يهنئ الوزير أبا القاسم هبة الله بن علىّ بن ماكولا بالنيروز

مالى شرِقتُ بماءِ "ذى الأثلِ"! ... هل كَدَّهُ(٣) الــوُرَّادُ من قبْـلى؟
أم بانَ سُكَّانٌ فأملـحَ لى ... ما كان قبـلَ البين أسـتحلى؟
ونَعِمْ لهـم تلك النِّطافُ(٤) صفتْ ... وآمتــدَ سابغُ ذلك الظـلِّ
وبحبِّهـم يشتاق حاضـرُه ... بالرِّيف باديهُ عـلى الرمـلِ
لا آبيضَّ لى فى الدار بعـدهُمُ ... يـومٌ، وهل دارٌ بلا أهـلِ؟
رحـلوا بأيامى الرقاقِ عـلى ... آثارهـم وبعيشِىَ السهلِ

(١) فى الأصل " النحلا " . (٢) المطفل : الذى يتدبر الكلام . (٣) كده : نزعه ، وعكره والكد يكون فى السائل والجامد . (٤) النطاف جمع نطفة وهى الماء الصافى .

وعكفتُ بعدهمُ على ضِمِنٍ(١) عرف الهوى فبَلى كما يُبلى
جسدى ودِمنتُه(٢) بما نحلا يتشاكيان تصدُّع الشملِ
مغنًى وضعنا أمسِ من شغفٍ ساف ثراه(٣) مواضعَ الكُحلِ
فاليومَ نحنُ على الوفاء له نستافه(٤) بمناسم(٥) الإبْلِ
فى الظاعنين عَلاقةٌ عقدتْ عندى الحِفاظَ فلم تخف حَلّى
أودعتُها قلبى فما قَنِعتْ بالقلب حتى آستفضلَتْ عقلى
فعلى محاسنِها وقد هلكتْ تلك الوديعةُ قيمةُ المِثْلِ
لما جلا التوديعُ صفحتَهُ عن وقفةٍ زفراتُها تَغلى،
قالت — وقلبى من لواحظها ينصاعُ بين النَّصل والنَّصلِ(٦) — :
ما ذنبُ أجفانى اذا خُلقتْ من طينة البَلبالِ والخَبْلِ،
انى لأرحمُ مَن يناضلنى نظَرا وبين محاجرى نَبلى،
قد خُوِّف العشاقُ قبلَكَ مِن فتكاتِ هذى الأعينِ النُّجلِ،
فلحاظُ عينى من دمٍ سَفكتْ بعد النذير إليك فى حِلِّ

* * *

ما لمتُ طرفَك أختَ "غاضرة"(٧) فى السقم عن شكٍّ ولا جهلِ
ما قلتُ : لا تسبِ العقولَ و إنما(٨) خوَّفته الإسرافَ فى القتلِ
قد كنتُ أعلمُ أنه أجَلٌ لكن ظننتُ زمانَه يُملى

(١) الضمن : المبتلى فى جسده ، والمراد به هنا الربع . (٢) الدمنة : آثار الدار .
(٣) ساف الثرى : التراب المتطاير . (٤) نستافه : نشتمه . (٥) المناسم : الأخفاف .
(٦) النصل : السيف . (٧) غاضرة : قبيلة من أسد وحى من صعصعة . (٨) كذا فى الأصل وجائز فى الشعر أن يرد الشاعر الضرب الثالث من الكامل الى الاول منه كما هو فى هذا الشطر، ولعلها « ولا » إذ بها يستقيم معنى آخر للبيت .

(٣٧٧) ومعنَّفين وما لهـم ولَهَى ... [لم] (١) يكترِثْ بفراغِهم شُـغلى
قـد نازل اللـوامُ قبلكُمُ ... سمـعى فما آفتتحوه بالعـذلِ
وخُدِعْتُ عن وفرى (٢) وما خُدِعَتْ ... عن ذمـةٍ نفسى ولا إلِّ (٣)
نَسَبُ الـوفاءِ الحـرِّ فى شِيَمى ... نسبُ المكارمِ فى "بنى عجلِ"
المـانعين نَـفار بيتهـمُ ... للعـزِّ والجـيرانَ للـذُّلِّ
وَيَحِـلُّ للأيام كلُّ حِمًى ... وسروحُهـم فى جانبٍ بَسَـلِ (٤)
لا تطمع الغـاراتُ فى طـرَفٍ ... جمعـوه فى طـردٍ ولا شـلِّ
والمطعمين اذا آنـبرت سَـنةٌ ... عضَّاضـةٌ بنيوبهـا العُصْـلِ (٥)
بسـطوا مكانَ الغيث أيديَهُـم ... فيهـا فكنَّ قـواتلَ المَحـلِ
من كلِّ وافى الحلم معتـدل الـ ... ـأخـلاقِ ما لم يُلقَ بالجهـلِ
حـتى إذ آلتُمِسَتْ هضيمتُـه ... لمَسَ المغـرَّر (٦) جلدةَ الصِّـلِّ (٧)
يغشى الطعانَ بغَشْمٍ (٨) منصلِتٍ ... غِرٍّ (٩) ورأيِ مجـرِّبٍ كهلِ
وإذا السـواعد بالقنا آرتعشت ... دعمَ القناةَ بساعدٍ عَبْـلِ (١٠)
واذا آرتأى النادى أو آنعقدت ... حلقـاتُه للعقـدِ والحَـلِّ،
كانت له ـ والحزمُ مشـترَكٌ ـ ... أمُّ الكلامِ وقـولةُ الفصـلِ
قوم اذا نَسـبوا "أبا دُلَف" ... ذهبـوا بُجلِّ البأس والبـذلِ
وكفاهُمُ فخـرا بواحدهـم ... فخـر القبيـل بكثرة النسـلِ

(١) ليست بالأصل . (٢) الوفر: المال . (٣) الإل : العهد . (٤) سروح: جمع سرح وهو المال السائم، والبسل : الحرام .
(٥) نيوبها العصل : أنيابها المعوجة .
(٦) المغرر: من يعرض نفسه للتهلكة، وفى الأصل «المبرر» . (٧) الصل : الثعبان .
(٨) الغشم : الظلم، والمنصلت : السيف . (٩) الغر : غير المجرب . (١٠) العبل: الضخم الممتلئ .

سارت بهم أيّام سؤددِه ... سيرَ الحديث بمعجِز الرُّسْلِ
وأتى الوزيرُ فكان بيّنةً ... كفَلتْ لهم بسلامةِ النقلِ
وصفتْ شهادتُه مغيّبَهم ... والفرعُ مبنيٌّ على الأصلِ
رُوِيتْ لنا قولا فضائلُهم ... ونصرتَ ذاك القولَ بالفعلِ
أدّيتَ عنهم وافيا لهمُ ... بأمانةِ التبليغ والحَملِ
ورأيت نفسَك تقتضى شرفا ... فضلَ المزيدِ فزدتَ بالفضلِ
أعطَوا على سَعة الزمان كما ... تُعطى وتُضعِفُ أنت فى الأزْلِ (١)
وكفَوا ولو قاموا مقامك فى ال ... أحداثِ لم يُبلَوا كما تُبلى
جذَبتْ بك الهممُ الكبارُ فقد ... نلتَ السماءَ وأنتَ تستعلى
وهدتْك آراءٌ مظفَّرةٌ ... فتحتْ عليك مَغالقَ السُّبْلِ
ونهضتَ بالملك الذى لُوِيتْ ... منه ظهورُ الجِلّةِ البُزْلِ (٢)
أعيا الرجالَ أوانَ خفّته ... وحملته متفاوتَ الثِّقلِ
أُرسلتَ فيه بآيةٍ خرقتْ ... ما كان فى العادات والعقلِ
جُرحٌ تواكلَه الأساةُ (٣) على ... ولْغِ (٤) المَسابرِ (٥) فيه والفُتُلِ (٦)
بعِلوا (٧) به مستضعَفين له ... فحسمتَه من جانبٍ سهلِ
عضَدت كفايتُك السعودَ كما ... عضَد القِرانُ الحبلَ بالحبلِ
وأمدّك اللهُ المعونةَ فى ... عزميك من سيرٍ ومن حِلِّ
أرضاه باطنُك المخلَّص من ... غِشٍّ يرِين (٨) عليه أو غِلِّ

(١) تضعف : تضاعف ، والأزل : الضيق . (٢) الجلة البزل : الفحول العظيمة المسنة . (٣) الأساة جمع آس وهو الطبيب . (٤) فى الأصل "ولع" . (٥) المسابر جمع مسبار وهو الميل يختبر به الجرح . (٦) الفتل جمع فتيل وهو معروف . (٧) بعلوا به : برموا به لا يعرفون ما يصنعون . (٨) يرين : يطبع .

وَلَّاكَ أمرَ عبادِه نظـرا … منـه فما تُدهَى من العـزلِ
وحمتـك منــه أن تُنـالَ يدٌ … تنجـو بها من زلّةِ الزَّجِلِ
وملكتَ أهـواءَ القلوب فما … تُسْلَى على هجـرٍ ولا وصـلِ
عافيتَ أهلَ الأرض من سَقَمٍ … عرَضوا له بالمال والأهـلِ
وغدَوا يعـدُّون البقـاءَ رَدًى … والعـزَّ للأوطان كالذلِّ(١)
فى فـترةٍ عمياءَ جائـرةٍ … فظهـرتَ بالإحسان والعـدلِ
ومزجتَ بالبِشر المهـابةَ والـ … إرهابَ بالإرفاقِ والمَهْـلِ
والسـيفُ يقطع عن طبيعتــه … ويروق بالشَّعشـاعِ والصَّـقلِ
عقمتْ فلم تـلد الوزارةُ مـذ … ولدتك بل زُكّيتَ فى الحمـلِ
ما طـرَّقتْ(٢) بك وهى راجيـةٌ … جَرَيانَ مثـلِك فى مطًا(٣) فحـلِ
كنتَ ٱبنَها البَرَّ الوصـولَ فلا … ذاقت بفقـدك جُرعةَ الثُّكْلِ
وفَـداك كلُّ محافزٍ(٤) حسـدا … جاريتَـه ففلَجتَ(٥) بالخَصْـلِ(٦) ٣٧٨
تجـرى وتعقِـله وراءَك أر … ساغٌ(٧) من التقصـير فى شُـكْلِ(٨)
وقـدمتَ أيمنَ قادم وُضعتْ … رِجلاه عن سـرجٍ وعن رَحلِ
أوبَ الغمامة بعـد ما ٱنقشعت … بمفـوّفِ(٩) الأخلافِ(١٠) منهـلِّ

(١) فى الأصل : « والعز الأوطان للذل » . (٢) طرقت : جاءت . (٣) المطا : الظهر . (٤) المحافز : المدافع والمدانى ، وفى الأصل : «المخافر» . (٥) ففلجت : فظفرت وفزت . (٦) الخصل : السبق والخطر الذى يخاطر عليه فى النضال و إصابة الغرض . (٧) الأرساغ جمع رسغ وهو الموضع المستدق بين الحافر وموصل الوظيف والمفصل بين الساعد والكف والساق والقدم . (٨) شكل جمع شكال وهو ما تربط به الدابة . (٩) المفوف : الرقيق الذى فيه خطوط بيض على الطول . (١٠) الأخلاف جمع خلف وهو حلمة الضرع وهى هنا مجاز .

وهنتك ضافيةً تعلَّقُ فى … عِطفيك من ظهرٍ ومن قُبلِ
شدَّ النضارُ[١] ضعيفَ منكِبِها[٢] … حتى أقامَ بها على رِجلِ
لُحِمتْ على قَدرٍ صبائعها … فالشكل موضوعٌ على الشكلِ
وعربقة فى "القريتين" لها … بيتان من دِقٍّ ومن جلِّ[٣]
فإهابها[٤] من بيت خفَّتها … وحليُّها من بيتها الخَثْلِ[٥]
بأخى وتفضُّله[٦] لقد جمعتْ … زِنةَ الوقارِ وخفَّةَ الحمْلِ
ألقى عليك الملكُ تكرِمةً … لم تُلقَ عن كَتِفيهْ من ثِقلِ
فلبستَها للصون تسحبُها … ومساحبُ الأذيال للبذلِ
بك عزَّت الآدابُ وآثارتْ … من بعد ما نامت على الذحلِ[٧]
رخُصتْ على قومٍ فقام لها … منك المنافسُ دونها المُغلى
ورددتَ عن لحمى أراقمه[٨] … دودًا وهنَّ يدٌ على أكلى
أنهضتنى بالدهر أحمله … وصروفُه كَلٌّ[٩] على كَلِّ
وفعمتَ[١٠] لى بحرا وقد قنطتْ … شفتى من[١١] الأوشال والضَّحلِ[١٢]
وفسحتَ فانفسحت مضيَّقةٌ … مجموعةُ الطرفين فى عقْلِ
قبضتْ خُطاى فلم تكن قدمى … فيها لتملأ حافتَىْ نعلى
ولقد أنِستُ بها على مضضٍ … أُنسَ الأسير بحلقة الكِبْلِ[١٣]

(١) النضار : الذهب . (٢) المنكب : مجتمع رأس الكتف والعضد . (٣) من دق ومن جل : مما دق وجل ، وفى الأصل "حل" . (٤) الإهاب : الجلد . (٥) الخثل : العظيم . (٦) فى الأصل هكذا "بأخ وتعضله" وقد جهدنا كثيرا فى هذا الشطر علنا نستكنه معناه فلم نوفق الى أكثر مما رجحناه . (٧) الذحل : الثأر . (٨) أراقم جمع أرقم وهو الحية . (٩) الكل : العبء . (١٠) فعمت : ملأت . (١١) فى الأصل « عن » . (١٢) الأوشال جمع وشل وهو الماء القليل ومثله الضحل . (١٣) الكبل : القيد .

فوصلتَ فى المقطـوع ممتثـلا   أمرَ العـلا وسمتَ فى الغُفْـلِ (١)
ونسـختَ لى بالجـود كلَّ يد   وُضعت شريعتُها على البخـلِ
تَقِـدُ المكارمِ عنـدها عِدَةٌ   حتى يمـوتَ الوعدُ بالمطـلِ
فلئن جزى جزلَ العطـاء فـتًى   حُرُّ اللسانِ بمنطـقٍ جَزلِ،
فَلأُصـفينَّك كـلَّ سائرةٍ   فى الريح، سائلةٍ مع الـوبلِ
رفّاعـةٍ فى الأرض خافضـةٍ   بالشكر من حَزْنٍ الى سهلِ
لا ترهبُ الشّـقَّ المخوفَ ولا   تظما الى نَهَـلٍ (٢) ولا عَـلِّ (٣)
ووراء أبواب الملـوك لهـا   رفعُ الحجاب ورتبـةُ القَبْـلِ (٤)
ومـتى نَكَلْتُ عن الجـزاءِ فلم   يَنهض بكُثْرك فى العـلا قُلّى،
علّمتـنى ووصفتَ نفسـك لى   فطفِقتُ أكتُب عنك ما تُمـلى
تلقـاك أيامُ السـعود بهـا   وصّالةٌ محبـوبةَ الوصـلِ
يتخايل "النـيروزُ" (٥) إن جُعلتْ   حَلْيًا على أعضـائه العُطْـلِ (٦)
فتملّهـا (٧) وتمـلَّه أبـدا   ما خُـولف الإحرامُ بالحِـلِّ
وأعِنْ وتِمَّ ما ابتـدأتَ بـه   فالبعض مرتَهَنٌ على الكُلِّ
واعرِفْ لهذى الأرض أن ولَدتْ   أزمانَ ملكك مادحا مِثلى

---

(١) الغفل : ما لا سمة فيه، وفى الأصل "العقل" .   (٢) النهل : الشرب الأول .
(٣) العل : الشرب الثانى .   (٤) قبل ضد بعد وقد خرجت هنا عن الظرفية .
(٥) فى الأصل « تخايل » .   (٦) العطل : العارية عن الحلى .   (٧) تملها : استمتع بها .

وقال يمدح الوزير عميد الدولة أبا سعد، وقد ورد من الجبل للنظر، ويهنئه بمهرجان سنة خمس وعشرين وأربعمائة

تَموق(١) الليالى فيكُمُ ثم تَعقِلُ ... وتَقسِطُ(٢) فى أحكامها ثم تَعدِلُ
ويُعرِضُ وجهُ الملك عنكم عُلالةً ... فيلفته شوقٌ إليكم فيُقبِلُ
اذا جَرّب الأبدالَ أصلحه لكم ... على كثرة التقليب من يتبدّلُ
وكم هجرةٍ لم تنفِقْ عن ملالةٍ ... وصدٍّ يريبُ الحبَّ وهو تدلُّلُ
مكانُكُمُ(٣) منه لكم أين كنتمُ، ... مقيمُكُمُ والظاعنُ(٤) المتحوِّلُ
وهل يسكن الأفلاكَ إلا نجومها ... وإن غرَّ قوما أنها تتنقّلُ
وما أنت إلا البدرُ نأيًا وأوبةً ... تحِلُّ على حكم السعود وترحلُ
على كلّ قطبٍ ثابتٍ لك مَطلعٌ ... وفى كلّ برجٍ سائرٍ لك منزلُ
فكيف يساميك(٥) الإمارةَ والعلا ... خَفِىٌّ دقيقُ الشخصِ يعلو وينزلُ!! ٣٧٩
إذا تم بدرا أو تنصّف شهرهُ ... فإنك منه فى سَرارك(٦) أكملُ
إذا غبتَ عنا فالسحابة أقلعتْ ... بجمّتها(٧) الوطفاء(٨) والعامُ ممحلُ
ويقدُمك الإقبالُ حتى ترى الحصى ... يروِّض(٩) خِصبا(١٠) والجلاميدَ(١١) تُبقِلُ(١٢)
وما المُلك يخلو(١٣) منك إلا فريسة ... تُمضَّغُ ما بين النيوبِ(١٤) فتؤكَلُ

(١) تموق : تحمق فى غباوة . (٢) تقسط : تجور وتظلم . (٣) فى الأصل "مكانك".
(٤) فى الأصل "وطاعن". (٥) فى الأصل "تساميك". (٦) السرار : آخر ليالى الشهر . (٧) الجمة : معظم الماء . (٨) الوطفاء : السحابة المسترخية لكثرة مائها . (٩) يروّض : يصير روضة . (١٠) فى الأصل "حصبا". (١١) الجلاميد جمع جلمود وهو الصخر . (١٢) تبقل : تخرج بقلها والمراد به أن الصخر يخصب وينبت .
(١٣) فى الأصل "يحلو". (١٤) النيوب جمع ناب .

اذا ذُدتَ عنها فهو وادٍ محــرَّمٌ … وإن غبتَ شيئا فهو نَهبٌ محلَّلُ
وقد ألِفتْ منك الوزارةُ موطنا … تَفَيَّــأُ فى أكنافه وتَظلَّــلُ
ربَتْ فهى ذاتُ الوَدْع فى حُجُراته … وشبَّتْ(1) فهــذا شيبُها والتكهُّلُ
أخو ثديهــا والناسُ أبنــاءُ علَّةٍ(2) … وكافلُها إن زُوّجت وهى تُعضَلُ
ووالدها الحانى الشفيقُ وبعضُهم … اذا ولدَ ابنًا لم يُبَلْ كيف يَثكَلُ
فلا ضامها يُتمٌ وأنت لهـا أبٌ … ولا عرفتْ يا بعلَها كيف تُرمِلُ
ولا عدِمتْ مشكورَ سعيك دولةٌ … عليك ــ اذا ذُمّ السُّعاةُ ــ تُعوِّلُ
نهضتَ بها والدهرُ تحتَ وُسُوقِها … يناشدُ جنبيــه النهوضَ فينكُلُ(3)
فراحوا وألقَــوْها على متمــرِّنٍ … يخِفُّ عليه الأمرُ من حيث يثقُلُ
إلى كم تراهم يسبرُون اجتهادَهم … وعفوُك فيها ، ثم عفوُك أفضلُ
وكم تترَوّى(4) هضبةٌ بعــد هضبةٍ … بهم "ولَرَضوى" منكِب لا يُزيَّلُ
وقد حطَّهــا منبوذةً واستقالَهَا … مطًا(5) كلِّ ظهرٍ(6) ظنَّ أن سوف يحمِلُ
تناكصَ عنها الناسُ إذ قرُبوا لها … ومنهمْ قُرومٌ(7) فى الحبالِ وبُزَّلُ(8)
ألمِيك فى التجريبِ وعظٌ فيُنتَهى … اليــه ولا للحـزم وعظٌ فيُقبَلُ
أقولُ و"ركنُ الدين" سمعٌ مصدِّقٌ … معى ولسانٌ شاهدٌ لى مُعــدِّلُ(9)
إذا هو شــامَ المرهفاتِ وسلَّها … درى أنهــا أمضى شباةً(10) وأعملُ

---

(1) كذا فى الأصل ولعلها « وشابت » . (2) أبناء علة : بنو أمهات شتى من رجل واحد ، والعلة : الضرة . (3) فينكل : فيضعف . (4) تترّوى : تزوى وتنقبض ، وفى الأصل « تتروى » . (5) المطا : الظهر . (6) الظهر : الركاب التى تحمل الأثقال . (7) القروم جمع قرم وهو الفحل . (8) بزل جمع بازل وهو من الإبل الذى فطر نابه . (9) المعدَّل : المزكّى . (10) شام : جرد ، والمرهفات : السيوف ، والشباة : سن السيف .

رأى بك وجه الرشد والوقتُ فترةٌ ... وبابَ الهدى والملكُ شرعٌ مضلَّلُ
ولا أمنَ إلا أنَّ سيفك يُتَّقى ... ولا رزقَ إلا أنَّ كفَّك تهطلُ
كأنك فى التدبير وحىٌ منزَّلٌ ... لنا أو نبىٌّ فى السياسة مرسَلُ
فلولا اتقاءُ العُجبِ لم يُمِلْ(1) طرفَه ... على القرب منك الناظرُ المتأملُ
ولو شئت أن تعطى علاءك حقَّه ... سموتَ فخاطبتَ الكواكبَ من علُ
خليلىَّ، والأنباء حقٌّ وباطلٌ ... وتُسنَد أخبارُ الكرام وترسَلُ،
بدينكما هل فى فخارٍ سمعتما ... به الذكرُ يُروَى والأحاديثُ تُنقَلُ،
كمجدٍ، بنو "عبد الرحيم" ولاتُه ... يُشيَّد فى أبياتهم ويؤثَّلُ؟
وهل فى بدور الأرض بعد ظهورها ... وجوهٌ لهم يومَ السؤال وأنملُ؟
أقيما فلا الأخطارُ تُركَبُ دونهم ... لحظٌّ ولا العيسُ(2) المراسيلُ تُرحَلُ
قَعَا بالأمانى الطائرات حوائما ... ترِفّ على باب الوزير وترفُلُ
الى ملكٍ لا الحق يُدفَعُ عنده ... بعذرٍ ولا الميعاد بالمطل يُقتَلُ(3)
يعاقب إصلاحا ويعطى تبرُّعا ... وكالمنع إعطاءُ الفتى وهو يُسألُ
صبا بالمعالى وهو فى خَرْز الصِّبا ... يُدارَى بها فى مهده ويعلَّلُ
وأصفَى خليليْك الذى كنتَ تِربَه(4) ... وأحلى حبيبيْك الذى هو أوَّلُ
على سرجه إن أركبتْه حميَّةٌ ... أخو لِبَدٍ(5) بادى الطوَى متبسِّلُ
غضوبٌ الى أن تغسِل العارَ كفُّه ... ولو بدمٍ، والعارُ بالدمِ يُغسَلُ

---

(1) يملى : يمتع . (2) العيس المراسيل : النوق السهلة السير . (3) فى الأصل « يقبل » وهو تحريف . (4) الترب : من ولد معك فى سنك وأكثر ما يستعمل فى المؤنث .
(5) يريد بقوله : أخو لبد : الأسد .

وفى دَسْتِهِ يومَ الرضا البدرُ ضاحكا … الى وفـده، والعـارضُ(١) المتهـلِّلُ

حمى الله للأيام منـك بقيَّـةً … هى الدهرُ والأيامُ أو هى أفضـلُ

مددت يدا بالمكرمات بسطتَها … فطالت تنـال النجمَ أو هى أطولُ

فكيف اليها الرزقُ وهى مَخوفةٌ … وكيف اليها المـوتُ وهى تُقبِّـلُ؟

ولا كان هذا الشـملُ مما يرُوعه … صُـدوعٌ ولا ذا الظلُّ مما يُحوَّلُ

اذا غبتَ طارت بى على النأى لوعةٌ … تُقيم المطايا وهى نحوك تُرقِلُ(٢)

وخلفتـنى أمّا نهارى فمطـلقٌ … كعانٍ(٣) وأما [اون ليلى(٤)] فأليلُ

يرانى صحيحا من يرانىَ صابرا … وما ذاك إلا أننى أتجمَّـلُ

ولا وجه إلا [و] هو عنِّى معرِضٌ(٥) … ولا كفَّ إلا وهـو دونىَ مُقفَـلُ ٣٨٠

إذا ذكروا ما موضعى منك والذى … اليـك به من حرمـةٍ أتوسـلُ

وأنى قـد حَرمتُ نفسى عليهـمُ … ورِقِّى مِـلكٌ فى يديك محـلَّلُ

رأيت أخى فيهم عدوا [مكاشحا](٦) … ومطـرىَّ فيهـم عائبا يتعـلَّلُ

فلا يحسم داءً، هـواك يجـرُّه … ولا عزَّ قلبٌ فى ودادك يُـذَلُّ

ولا فاتنى هذا الذَّرا(٧) الرحبُ موطنا … لعـزِّى ولا هـذا البساطُ المقبَّـلُ

وكان الذى بَقَّى لىَ العمـرُ فضلةً … لمـدحكُمُ تبقَى وفيـكم تؤجَّـلُ

تُسـدِّى لكم فى كلّ يومٍ وشائعا(٨) … من الفخر مصبوغاتُها ليس تنصُلُ(٩)

(١) العارض المتهلل : السحاب المتدلى . (٢) ترقل : تسرع فى سيرها ، والإرقال : ضرب من سير الإبل . (٣) العانى : الأسير . (٤) يقال ليل أليل وليلة ليلاء : شديدة السواد أو هو توكيد كما يقال : شعرٌ شاعرٌ وموتٌ مائتٌ وفى الأصل «نوم ليلى» . (٥) فى الأصل : « معرضى » . (٦) ليست بالأصل . (٧) الذرا الرحب : الكنف الواسع والملجأ . (٨) الوشائع جمع وشيعة وهى الطريقة فى البُرْد . (٩) تنصل : تخرج من صبغتها .

لها من عِلاط الجهد وسمٌ مُخَلَّدٌ (١) يمر عليه الدهرُ والدهرُ مغفَلُ (٢)
نجائبُ، أمَاتَ القريض بمثلها عقائمُ، إلا أن فكرىَ ينسُلُ
نوازىَ من بين الضلوع كأنما يجيش بها [من] (٣) بين جنبىّ مِرجلُ (٤)
على آسمك تُحدَى أو بوصفك تُقتضَى صِعابًا فتعنو فى الحبال وتسهُلُ
فلو كنت فيها خائفا بُخلَ خاطرى لسمَّحه إحسانك المتقبَّلُ
تضوع بها أوصافُ فخرك ما جرَتْ على الأرض رعناءُ (٥) التنسُّم شمألُ (٦)
كأنى اذا جرَّرتُ فيك ذيولَها أُمَسِّك (٧) فى أذيالها وأمندِلُ (٨)
وينصرنى فيها على الخصم أننى على المجد فيكم والعلا أتوكَّلُ
بقيتُ لها وحدى وفى الناس أهلُها كثيرٌ، ولكن يدّعون وأعملُ
ومنها ليوم المِهرَجان قلادةٌ تحلّيه، والأيامُ تحلَى وتعطَلُ
وإن كان يوما سابقا بجماله بخلوتُه فيها أتمُّ وأجملُ
تلين لكم أعطافُها وهى شُمَّسٌ (٩) وتُطلَق من أرساغها (١٠) وهى تُشكَلُ (١١)
ثناءٌ عليكم آخرَ الدهر عاكفٌ وودٌّ بكم دون الأنام موكَّلُ

---

(١) العلاط : سمة فى العنق . (٢) المغفل : مالا سمة عليه . (٣) ليست بالأصل . (٤) المرجل : القدر من الحجارة أو النحاس . (٥) الرعناء : الهوجاء . (٦) الشمأل : ريح الشمال . (٧) أمسك : أجعل رائحتها مسكا . (٨) أمندل : أجعل رائحتها كرائحة المندل وهو العود . (٩) شمس جمع شامس وهو الممتنع الآبى . (١٠) أرساغ جمع رسغ وهو المفصل بين الكعب والساعد أو الساق والقدم أو الموضع المستدق بين الحافر وموصل الوظيف من اليد والرجل . (١١) تشكل : تربط بالشكال .

وقال يمدح زعيم الدين أبا الحسن و يهنئه بالمهرجان

هل عند هــذا الطلل الماحلِ … من جلَدٍ يُجدى على سائلِ؟
أصمُّ، بل يسـمع لكنه … من البِلَى فى شُغُل شاغلِ
وقفتُ فيـه شبحا ماثلا … مرتفـدا من شبح ماثلِ
ولا ترى أعجبَ من ناحلٍ … يشكو ضنا الجسم الى ناحلِ!
لهفَـكِ يا دارُ ولهـفى على … قَطينِـك[1] المحتمـل الزائـلِ
قلبَى للأحزان بعـد النوى … وأنتِ للسـافى[2] وللنـاخلِ[3]
[مثلُكِ][4] فى السقم ولى فضـلةٌ … بالعقل، والبلوى على العاقلِ
يا أهـلَ "نعمانَ" اسمعوا دعوةً … إن أسمَعتكم من لوى[5] "عاقلٍ":
هـل زورةٌ تُمتِعنا منكُمُ … وهنًا بميعاد الكرى الباطلِ؟
أم هـل لجسمٍ قاطنٍ أن يَرى … عودةَ قلبٍ معَكُمْ راحـلِ؟
قـد وصلَتْ فانتظمتْ أضلعى … سهامُ ذاك[6] الهاجرِ الواصـلِ
رمى فاصمانى عـلى بابـلٍ[7] … مقرطِسٌ[8] لا شَلَّ من نابلِ
ألحاظه السحرُ وألفاظه الـ … ـسكر، وهـذا لك من "بابلِ"
رُدُّوا ولو يـوما، ولو ساعةً، … على "الغضا" من عيشنا الزائلِ
لى ذلةُ السائلِ ما بينكم … فلا تفتْكم عزةُ البـاذلِ
أفقــرنى الحبُّ الى نَيْلكم … ولم أكـن أرغبُ فى النائلِ

(١) القطين : القطان . (٢) السافى : ما تذريه الريح من التراب . (٣) فى الأصل : «والناخل» . (٤) هذه الكلمة فى الأصل هكذا : «مثادن» . (٥) اللوى : ما التوى من الرمل . (٦) فى الأصل هكذا : «أداك» . (٧) كذا بالأصل ولعلها محرفة عن «نأيه» .
(٨) المقرطس : مصيب القرطاس وهو الغرض .

لا أسألُ الأجوادَ ما عندهم ... وأجتدى منكم ندى الباخلِ
ولا يرى المنجزُ عطفى له ... وجهى وأرجو عِدَةَ الماطلِ
لم تغمزِ الأطماعُ لى جانبا ... ولا أمالت مِنّةٌ كاهلى
نغّصَ عندى العُرفَ أنى أرى ... طولَ يد المعطى على القابلِ (١)
جرّبتُ أقسامى فما أشبهَ الـ ... جائرَ من حظّىَ بالعادلِ
آليتُ لا أحملُ فرضَ العلا ... ونقلَها (٢) إلّا على حاملِ
ممن يرى أن آلتماسَ الغنى ... يدٌ (٣) على المأمول للآملِ ٣٨١
سهلٌ على العابثِ فى ماله ... وإن طغى، صعبٌ (٤) على العاذلِ
من طينةٍ فى المجد مجبولةٍ ... تبعثُ طيبًا (٥) كرمَ الجابلِ
لاطفتِ الأرضَ بها مزنةٌ ... تصفّقتْ من مائها الهاطلِ
وآستودعتْها من قراراتها ... حمًى على الشارب والغاسلِ
أو درّة جاد بها بحرُها ... عفوا فألقاها على الساحلِ
شقّ بها "عبدُ الرحيم" الثرى ... عن كوكبٍ أو قمرٍ كاملِ
فانتشرتْ تملأ عرضَ الفلا، ... بورك فى النسلِ وفى الناسلِ
قومٌ اذا شدّوا الحُبَى (٦) وآنتموا ... شقّوا على النابهِ والخاملِ
فطامنتْ شهبُ الدرارى لهم ... تطامُنَ المفضولِ للفاضلِ
أو ركبوا جريا الى معشرٍ ... تبادروا بالقدرِ النازلِ

(١) فى الأصل : « القائل » . (٢) فى الأصل : « ونقلها » وهو تصحيف .
(٣) فى الأصل : «بالآمل» . (٤) فى الأصل : «العادل» . (٥) فى الأصل هكذا : «ينعث طينا» . (٦) الحبى جمع حبوة وهى ما يشتمل به الرجل من عمامة أو ثوب وفى الأصل «الحيا» .

يُزهى بأن لامَسَ أَيْمانَهم ما هُزَّ من نَصلِ[1] ومن ذابلِ[2]
ويستطيل القِرنُ[3] لاقَى الردى بهم وما فى الموت من طائلِ
فيشرُفُ السيفُ بمن شامه[4] ويفخَرُ المقتولُ بالقاتلِ
والناس إما طالبٌ جودَهم أو هاربٌ ما هو بالوائلِ[5]
تكسِر بالخارج أيديهمُ وتفتحُ الأرزاقَ بالداخلِ
كم أصلحوا الفاسدَ من دهرهم وقوَّموا المائدَ بالعادلِ
واحتكموا [بالعدل][6] فى دولةٍ تحكُّمَ الحقِّ على الباطلِ
مفوِّضُ الملك الى غيرهم معزِّبٌ[7] فى النَّعمِ الهاملِ[8]
دافعتُ دهرى خائفا منهمُ بناصرٍ فى الزمن الخاذلِ
وشدَّ ظهرى من "علىٍّ" فتى لم أستند منه الى مائلِ
الى "زعيم الدين" خضنا بها غِمار تيه البلدِ الماحلِ
كلّ فتاةٍ جائلٍ نِسعُها[9] على عسيبٍ[10] فى الفلا جائلِ
تلاعب الأرضَ حسًّا أوزكا[11] قِذْحَيْنَ بالخافضِ والشائلِ[12]
تحمِلُ أشباحا خِفافا وآ مالا ثقيلاتٍ على الناقلِ
فوقَ حواياها وأعجازها من آسمه وسمٌ على القافلِ[13]
حتى أنخنا بربيع المنى الـ زاكى وربع الكرمِ الآهلِ

(١) النصل : السيف . (٢) الذابل : الرمح . (٣) القرن : النظير فى الشجاعة . (٤) شامه : جرده . (٥) الوائل : الناجى . (٦) ليست بالأصل . (٧) المعزب : البعيد عن المرعى . (٨) النعم الهامل : السائمة المهملة . (٩) النسع : الحبل يشد به الرحل . (١٠) العسيب : عظم الذنب . (١١) حسا أوزكا : فردا أو زوجا . (١٢) الشائل : الرافع ذنبه . (١٣) القافل : اليابس من الجلد .

فكان لا خوفَ على الآمن الـ ـجار ولا حرمانَ للسائلِ
على يدٍ تهزأ فى جامد الـ ـعام بماءِ المزنةِ السائلِ
وغُرَّةٍ تخلُقَ فى سُنَّة(١) الـ ـبدر خشوعَ الغائرِ الآفلِ
يقدَحُ للوفد بها بشرَه شعشعةَ البارق فى الوابلِ
أحرز خصلَ(٢) السبق فى عشره الـ ـأولَى على القارحِ(٣) والبازلِ
وساد فى المهد فما فاتهُ شِبلًا مكانُ الأسدِ الباسلِ
بوالدٍ من قبله تالدٍ وزائدٍ من نفسه فاضلِ
بعتُ بك الناسَ فلم أنصرفْ بندمٍ من غَبَنِ الناسِ لى
وأعلقتْنى بك ممسودةٌ(٤) ما أسحلتْ(٥) منها يدُ الفاتلِ
تلوَّنَ الناسُ فما كنتَ لى بحائلِ الود ولا ناصلِ
متى أثقِّفْ صَعدةً(٦) تدفع الـ ـأحداثَ عن صدرى وعن كاهلى ،
يكنْ بنو الدنيا أنابيبَها وأنتَ منها موضع العاملِ(٧)
فلتجزِنى نُعماك من مقولى إن كوفئَ الفاعلُ بالفاعلِ
كلّ بعيدٍ فى السُّرَى شوطُها تسابِق الفارسَ بالراجلِ
قاطنة تحملُ أبياتُها الـ ـأمثالَ فى المنتسِخ الراحلِ
زادا لمن سافر يبغى الغنى ومغنمًا للقادم القافلِ
مَطاربًا فى الجِدّ والهزل ما وُسمنَ بالمادح والغازلِ

(١) السنة : الوجه . (٢) الخصل : الفضل وما يتقامر عليه . (٣) القارح والبازل من ذوات الحافر والإبل : الذى فطر نابه وشق . (٤) الممسودة : المضفورة المحكمة الفتل من المسد وهو الليف وهى هنا مجاز عن المودة المحكمة . (٥) أسحلت : نقضت . (٦) الصعدة : القناة . (٧) العامل : صدر الرمح مما يلى السنان .

عدوّها معْ حبّــه عيبَهـا ... فى خبَلٍ من حسنها خابِلِ
مبشِّـرات بالتهانى لكم ... فى كلّ يـومٍ عَـلَمٍ ماثِلِ
وكلّما ودَّع عامٌ بها ... أعطاكم الذمـةَ فى القابِلِ (٣٨٣)
تقصّر الأقـدارُ عن ملككم ... ما قصـر الحافى عن الناعِلِ

✣

وقال يمدح كمال الملك أبا المعالى ويهنئه بالمهرجان

لهـا كلَّ يـومٍ نَشْـطةٌ وعِقالُ ... وفى كلّ دار حـلّةٌ وزِيالُ
فلا شـوقَ إلا بالزيارة يُشْـتفَى ... ولا بعـدَ إلاّ(١) باللقـاء يُزالُ
إذا العيسُ حنّت للعاطن لم يصِـحْ ... بأعناقهـا إلفٌ عليـه يُمالُ
سفا البيدِ(٢) مرعاها الجميمُ، ووردُها الـ ... ـزلالُ سـرابٌ بالفـلاة وآلُ
فمَن حاكمٌ بين الذؤوبِ وبينها ... اذا ما تقاضت أظهـرٌ ورحالُ؟
ومنصفُ أيديهـا اذا ما تقاصرت ... خطاها ، وبوعُ(٣) الليـل بعدُ طوالُ؟
يُرامى بها الأخطارَ كلُّ ممـرَّنٍ ... بحمـل خطوب الدهر وهى ثِقالُ
بصـيرٌ بكيد الليـل لا يَعتشِى به ... ظـلامٌ، وأبصارُ النجـوم ذُبالُ(٤)
أخو قفرةٍ لا يؤنِسُ الذئبَ ريحُها ... فمـا هى إلا خابـطٌ وضـلالُ
وأسهمَ(٥) ذاوى الشخص خافٍ كأنه ... مع الصـبح فى خـدّ السَّماوةِ خالُ
يرى الوطنَ المحبوبَ حيث تفيّأتْ ... عليـه العـلا لا قُلّةٌ وظـلالُ

(١) فى الأصـل : "منـه" . (٢) السفا : التراب ، وفى الأصل : "سق"، والجميم : الكثير المنتشر . (٣) بوع جمع باع . (٤) الذبال : الفتيلة .
(٥) الأسهم : المتغير اللون من الهزال ، والسماوة : الأرض المستوية ، أو هى مفازة مشهورة بين العراق والشام .

ويُبدِنُه[1] عَرْقُ[2] الهواجرِ لحمَهُ ... وأسمنُ مجدٍ ما آقتناه هزالُ
جُبِ الأرضَ ما دامت عليها نشيطةٌ[3] ... وفيها لسارٍ مسرحٌ ومجالُ
فإما ذرَى أفقٍ مسحتَ هلالَه ... وإما ثرى أرض عليك يُهالُ
يخوفنى فيما أطوِّف بالردى ... كأنىَ إن قابلتُ منه أقالُ
وهل يئِل[4] الإنسانُ مما وراءَهُ ... وقدامُهُ مُفْضًى له ومآلُ
ولَلْموتُ خيرٌ من حياةٍ مَضيمةٍ ... ومن عيشةٍ أُعلَى بها وأُطالُ
ورزقُ يد المسئول مفتاحُ بابه ... وشرُّ نوالٍ ما جناه سؤالُ
دعينى أعادى الدهرَ إن صديقَهُ ... يكاد ينادَى ودُّه ويُغالُ
وأنضو قناعَ السلْم بينى وبينه ... كفاحا، وسلم الغادرين قتالُ
فلو كان حرًّا نفسُه ووفاؤه ... لما كان حرُّ العِرض منه يذالُ
ولو كُرمت أخلاقُه الْهُجْنُ[5] لم تَحلْ ... لديه لأبناء المكارم حالُ
وعَزَّ بنو "عبد الرحيم" ونالهم ... فما كان بالأيدى القصارِ ينالُ
ولم يتغوّر كوكبٌ من سمائهم ... ولم يتخمّر[6] بالسِّرار[7] هلالُ
ومن مُوقِه[8] لم يدَّرِئْهم بصَرفه ... وهم جُنَنٌ[9] من صَرفه ونِصالُ[10]
ولن تشظَّى[11] شقةٌ من عصاهمُ ... لها قوّةٌ من كفّه وصِيالُ
بمَن، وتعرَّت دولةٌ من جَمالهم، ... يكون عليها شارةٌ وجمالُ؟

---

(١) يبدنه : يسمنه . (٢) العرق : أن تأخذ اللحم من على العظم . (٣) النشيطة : الخفيفة المسرعة والمراد بها الناقة ، وفى الأصل «بسيطة» . (٤) يئل : ينجو . (٥) الهجن جمع هجينة وهى اللئيمة ، وفى الأصل «الهجر» . (٦) يتخمر : يغطى بالخمار . (٧) السرار : آخر ليالى الشهر . (٨) الموق : الحمق ؛ ولم يدرئهم : لم يتخذ لهم دريئة وهى ما يستتر بها الصائد ليختل الصيد . (٩) جنن جمع جنة وهى كل ما وقى . (١٠) النصال : السيوف .
(١١) تشظى : تنشق وتطير شظايا .

وَمَن ظَلّ تستأسِى الملوكُ برأيه ويحسِم داءَ الملك وهو عُضالُ
تهاوت سلوكُ العقدِ فهى بدائدٌ وأُرخِيَت الأمراسُ (١) فهى سِحالُ (٢)
فكيف يبين الخُرتُ (٣) والعينُ عورةٌ (٤) ويُبرمُ أمرٌ واليمين شمالُ
يريدون أن تستنهضوا بُوسوقها مطايا، خُطاها بالحمول ثقالُ
وقد عقلوا البزلَ القرومَ (٥) وقُرِّنت بِكارٌ (٦) تَضاغَى (٧) تحتها وفِصالُ (٨)
فأوشك سارٍ أن يقيِّده (٩) الونَى (١٠) وأوثقَ أقتادَ (١١) المطىِّ كَلالُ
سيُقصَم ظهرٌ "بالحوية" نافرٌ وتسقُطُ حتى أنسعٌ (١٢) وجِلالُ (١٣)
قضاءٌ سقيمٌ ثم يُعقبُ صحةً وإن طال من داء السِّقام مطالُ
وسُقيا قَليبٍ (١٤) ما صفت وتكدَّرت تداوَلُها بين الرجال سِجالُ
وكم زحمتكم قبلَها من مُلِمَّةٍ فطاحت رُفاتا والجبالُ جبالُ
وجادلكم فى حقكم متكبِّرٌ بباطله ثُمَّ الجدالُ مِحالُ
ينوِّر قَدحا من زُنَيدٍ (١٥) ورَى (١٦) له من الظن لا مَرخٌ (١٧) ولا هو ضالُ (١٨)،
تِلاعا (١٩) شُفوفا (٢٠) للعيون وما لها اذا احتُلبت فوق التراب بِلالُ

---

(١) الأمراس جمع مرس وهو الحبل . (٢) سحال : منتقضة . (٣) الخرت : الثقب . (٤) كذا بالأصل ولعله يريد : عوراء . (٥) البزل القروم : الفحول القوية المسنة . (٦) البكار : الفتيات من الإبل . (٧) تضاغى : تضوّر . (٨) فصال جمع فصيل وهو البعير فصل من الرضاع عن أمه . (٩) فى الأصل : يقتده . (١٠) الونى : التعب . (١١) أقتاد جمع قتد وهو خشب الرحل . (١٢) أنسع جمع نسع وهو الحبل يشد به الرحل . (١٣) الجلال : جمع جل وهو للدابة بمنزلة الثوب للإنسان . (١٤) القليب : البئر . (١٥) زنيد : تصغير زند . (١٦) ورى : أضاء . (١٧) المرخ : شجر سريع الورى يقتدح به . (١٨) الضال : نوع من الشجر . (١٩) التلاع جمع تلعة وهى ما ارتفع من الأرض . (٢٠) الشفوف جمع شف وهو ما يستشف من ورائه .

وستةُ أيام الدوامِ بهائمٌ (١) منصَّفةٌ (٢) إلقاحُهن حِيالُ (٣)
على الله فاحملها وثق بعوائد لها فى عداكم عثرةٌ ونَكالُ
فإن ولَغتْ فى نعمةٍ بعد نكبة فقد تيبَس الغُدرانُ ثم تُسالُ
وللشرّ أيامٌ تمرّ وتنقضى كما لمسرات النعيم زوالُ
إذا سلِمت أعيانُكم وأصولُكم فكل الذى فوق التراب جُفالُ (٤)
كأنك بالإقبال قد قام عنكُمُ يُرامى ، وأبراجُ السعود نبالُ
وقد خفقت تهفو برايات نصركم رياحُ العلا منها صَبًا وشَمالُ
فما عزلُكم إلا خديعةُ ليلةٍ وما سَرّ منه الشامتين خيالُ
فلا يفرح الباغى عليكم بسعيه فما كل عثْراتِ السُّعاةِ تقالُ
فإن كان بعض الصلح أغراه مرّةً فسوف بما قد كال (٥) بعدُ يُكالُ
وما مبتغٍ نقل الوزارة عنكُمُ سوى سائلٍ بالطَّود كيف يُشالُ
يُدِرّون منها غيرَ جارٍ وإنها رحًى، بيتُكم قطبٌ لها وثِفالُ (٦)
لها بينهم ذلّ الغريب وأنتُمُ قَبيلٌ لها دون الأنام وآلُ
إذا فارقتكم لم تكن عن خيانةٍ نواها ولا جرّ الفراقَ مَلالُ
فيعطفها شوق اليكم وصبوةٌ ويصرِفها عنكم صِبًا ودلالُ
وأنت الذى لا الخوف يسطو بصبره ولا بتهاويل الزمان يُهالُ
تجرّبك الأحداث لا السيف يلتوى هزيما ولا الهَضْبُ (٧) الأشمُّ يُزالُ
سموت فما يسمو سموَّك شارقٌ كأنك عَلْوٌ والنجوم سَفالُ

(١) بهائم : سود . (٢) منصفة : وسط فى أسنانها . (٣) الحيال : عدم الحمل .
(٤) الجفال : الرغوة أو ما يلقيه السيل على جانبيه . (٥) فى الأصل «كان» . (٦) الثفال : جر الرحى الأسفل ، وهو أيضا ما تبسط تحت الرحى ليسقط عليه الدقيق . (٧) الهضب الأشم : الجبل الممتنع المرتفع .

وأعطيتَ فى المعروف مالك كلَّه … فما لك فى دفع النوائب مالُ
وصدَّقتَ وصف المادحين فإن غلَوا … فلا قولَ إلا وهو منك فعالُ
خُلقتَ كما سرَّ العلا وشجا العدا … فأنت صلاحٌ مرةً ووبالُ
قسائمُ، ماءُ المنع منها محرَّمٌ … وكفٌّ، نباتُ الرزق منه حلالُ
فلا تُفجَع الدنيا بمجدك إنه … لمجدِ بنيها قِبلةٌ ومِثالُ
ولا برِحت تشقى وتندَم دولةٌ … لها عِوضٌ من غيركم وبِدالُ
لقد عكسوا ألقابَهم وسماتِها … إلى أن وهَى ركنٌ وذلَّ جلالُ
وليدةُ ناديكم وغرسُ أكفكم … تُربُّ(١) بتدبيراتكم وتُعالُ
فعادت بكم أيامُكم مثلما بدت … وسعدكُمُ عالٍ فليس يُطالُ
يُراضِعكم كأسَ المودة شربُها … رضاعَ دوامٍ ليس عنه فصالُ
ولاح لعينِ الملك وجهُ صباحِهِ … فإن السُّرَى تحت الظلام ضلالُ
لقد نزعتْه من أخيك اذا انتدى … ومنك مَقامٌ فى العلا ومقالُ
فهل فى "تميم" نهضةٌ بمُفاخرٍ … اذا بُزَّ(٢) منها صاحبٌ وعِقالُ
وزادتك حفظا للعهود خرائدٌ … لها الفمُ حالٍ والفؤادُ حِجالُ(٣)
تعودُ بمهديها وبالله أن تُرَى … أواصرُ منها قُطِّعت وحبالُ
وأن تتبعَ الأقلامَ فى مدح غيركم … وذلك عارٌ عندها وخَبالُ
بقاؤك يغنيها وودُّك مهرُها … متى فاتها رفدٌ لكم ونوالُ
لها منك كفؤٌ لا تقرُّ لغيره … إذا كان مما تشتهيه بِعالُ(٤)
يسوم فيها المهرجانُ طريرةً(٥) … لها يومَ هجر العاشقين وصالُ
تعودُ بها بُشرى بعودِ زمانكم … له عائفٌ جربتموه وفالُ

(١) ترب: تجمع وتتعهد. (٢) بزّ: سُلب. (٣) الحجال: جمع حجلة وهى بيت يزين بالثياب والستور. (٤) البعال: النكاح وهو أيضا حديث العروسين وملاعبة المرء أهله. (٥) الطريرة: الطرية الغضة.

وقال وكتب بها الى كمال الملك أبى المعالى فى النيروز

ألا فتى يسـأَلُ قلـبى مالَه   يَنزو اذا برق "الحمى" بدا لَه؟[١]
أصـبوةٌ إلى رخىّ بالُهُ   عن وجده، تسق البروقُ بالَه؟
وهبـه شامَ بارقا تَبُـلّه   أرواحُه فكيف شامَ خالَه[٢]
خاطفـه كما آخترطت صـارما   جاذب جهـدُ قينـهِ[٣] صِـقالَه
فهبّ يرجو خبرا من "الغضـا"   يُسـنده عنـه، فما روى لَه
أراد "نجـدا" معه "ببابلٍ"   إرادةً هاجت له بَلبـالَه
وآنتسم الريح الصـبا ومن له   بنفحةٍ من الصَّـبا طُـوالَه[٤]
"وبالنخيل" نائمٌ عن أرقى   ما آستعرض الليلَ وما آستطالَه
أحببتُ فيـه كلَّ ما أحببتـه   حـتى تعشَّقت له عُـذّالَه ٣٨٤
أصـغَى الى الواشى لحـلَّ عهدَه   والغـدرُ ما غيَّر عنـدى حالَه
وملّنى على النـوى ولم أكن   أحـذرُ مـعْ بعاده مـلالَه
مرَّ وبقّانى أغادى ربعَـه   بجسـدٍ يحسَـبه تِمثالَه
ولا أكون كلِفًا بحبِّـه   ما لم يناحل بدَنى أطـلالَه
ويومَ "ذى البان" وما أسارتْ[٥] من   "ذى البان" إلا أن أقول : ما لَه
وأفرختْ عن فِتنٍ جفـونُه   سبَتْ مهاةَ الرمـل أو غزالَه
لا والذى لو عرف النَّصف[٦] حنَا   على أسـير الشـوق أو أوى لَه

---

(١) هذه القصيدة من بحر الرجز ويجوز فيها تسكين هائها وتحريكها وهى فى ديوانه مشكولة بالسكون.

(٢) الخال : المطر . (٣) القين : صانع السيوف . (٤) طواله : طويلة .

(٥) أسارت : أبقيت . (٦) النصف : الإنصاف .

لولا خشوعى لهواه لم يدُسْ ظهرَ الثرى من أجتدى نوالَه
مشى فيا سبحان من عدّله غصنا ويا سبحان من أمالَه !
إلا بنو "عبد الرحيم" فالندى يعدّهُمْ قبيله (١) وآلَه
قومٌ بأسمائهم آستغنى الذى (٢) أقسمَ لا يسأل خلقًا مالَه
مباركو الأوجه تلق بهمُ غرّة شهر الخصب أو هلالَه
إن أخلف الربيعُ وآستخلفهم على العباد فعلوا فعالَه
أو أثبتت أخلاقَ قوم نعمةٌ كانوا سيوفَ الدهر ورجالَه
واستُخرجوا من طينة كانت بهم عنصرَ بيت الفخر أو صَلصالَه (٣)
بنى عليها "يزدجردُ" (٤) لهمُ ما كان "كِسرى" قبلَه بنى لَه
صفّتهم الأيام حتى آستخلصت منهم سلافَ المجد وزلالَه
يرى أبٌ من آبنه أنجب ما سرَّ آبنَ غيل (٥) أن يرى أشبالَه
لو ذارعَ الأفقَ غلامٌ منهمُ بيته لنالَه وطالَه
أو طالع السؤددَ من ثنيّة (٦) لعمّه أبصر منها خالَه
وآنتفض الملكُ فسلَّ منهمُ مهنّدا صيّره "كمالَه"
ألقى اليه حبلَه فقاده على السواء فهدى ضُلّالَه
أبلجُ لا تُبصرُ من هيبته جمالَه حتى ترى جلالَه
تنهال أطوادُ الخطوب حوله فلا ترى منهن خطبا هالَه
شدَّ على الدولة ضبطا فهى لا تُجذَبُ مذ ناط بها حبالَه

(١) فى الأصل : "بعدهم قبيلة" . (٢) فى الأصل : «استثنى الندى» . (٣) الصلصال : الفخّار . (٤) يزدجرد وكسرى ملكان من ملوك الفرس . (٥) الغيل : موضع الأسد .
(٦) الثنية : العقبة فى الجبل .

قام لها وقام غيرانَ بها ... وزارةٌ ما صلَحت إلا لَه
خائفةً تطلب من يجيرها ... فى الناس حتى عُلِّقت أذيالَه
ولم تزل من قبل أن يقبلها ... تُكثرُ فى العطف بها سؤالَه
فظفِرتْ بمن سلتْ كلّ أبى ... غدرٍ بها مذ رُزقت وصالَه
من بعد ما دارت زمانا صدَّه ... بوجهه وآحتملت دلالَه
أقرَّها تدبيره فى منصبٍ ... لو زاله(١) المقدارُ ما أزالَه
بالصارمَيْن سيفِهِ ورأيِهِ ... نال من آشتراطها ما نالَه
وكرمٍ لو كاثر السُّحبَ به ... لوازن القُطارَ(٢) أو لكالَه
اذا سقى البحرُ المحيطُ ملحَه ... سقى السؤالَ مُعذِبا سَلسالَه
تدفُّقٌ يريك ما أناله ... تحت يديه واديا أسالَه
لا يألم الفقرَ الذى محّضه ... يوما اذا عمّ الغنى سؤّالَه
ولا يبالى أملا فات اذا ... بُلِّغ كلُّ طالبٍ آمالَه
حبّبه الى النفوس خُلُقٌ ... لو ذاقه عدوُّه حلا لَه
وبشرُ وجه لو سكبتَ ماءَه ... فى كأسه حسبته جِريالَه(٣)
والحلم حتى لو وزنتَ حلمَهُ ... الى "أبانَ"(٤) لم يزنْ مثقالَه
مشت على محجّةٍ سويّةٍ ... أفعالُه تابعةً أقوالَه
وقوّد الناسَ بحبلٍ عادلٍ ... لم ينتكث مذ ولِيَ آنفتالَه
فمحسنٌ يرجو النجاةَ عنده ... الى مسيءٍ يتّقى نكالَه
والناس بين آمنٍ وخائفٍ ... كلٌّ يرى حاضرةً أعمالَه

(١) زاله : نحاه ، وفى الأصل "زال" .
(٢) القطار : السحاب العظام القطر .
(٣) الجريال : الخمر .
(٤) أبان : اسم جبل .

مَن حاملٌ ألوكةً[١] من ظالـع[٢] مخفّـفٍ يثُثُّهـا أثقـالَه؟
قريبـةُ المطـرَح لاجِيادَه فى طُرقها يَنضِى[٣] ولا جِمالَه، ٣٨٥
يستأذن السـؤددَ فى إدآبها[٤] والمجـدَ حتى يَليَا إيصالَه،
قل للوزير إن أصاخ سمعَه الى الهـوى المظلومِ أو وعَى لَه :
يا لَمحبٍّ مغضَبٍ لـو أنه فى حبكم مستعذِبٌ خَبالَه
لو جدَّ فى أن يستقيل ساعةً من الغـرام بك ما آستقالَه
تَغـيّرُ الأحوال بالنـاس ولا يغـيِّر الوجدُ بكم أحوالَه
نُسِى فما يخطُر يوما ذكرُهُ ببالكم وقـد شـغلتم بالَه
ومُلَّ غيرَ واصـلٍ وإنما الـ ـمملولُ[٥] من كاثركم وصالَه
تركتمـوه والزمانَ وحـدَهُ مـلاقيا بغـدره أهـوالَه
مُخاوِضا بمُنّـةٍ[٦] مضـعوفةٍ بحارَه مُزاحما جبالَه
منتبَذًا نبـذَ الحصاة إن جفا أو زار لم يُحفَـلْ به إحفالَه
أين زمانى الرطبُ فيكم؟ تَرِبتْ[٧] يدُ زمان قلّصتْ ظِلالَه
وعهـدىَ التالدُ[٨] فيكم ما الذى بدّلَه عنـدكُمُ أو غالَه[٩]؟
ها أنا أبكيه، فهـل من رِدّةٍ لفائتٍ على فتًى بكى لَه؟
وذلك البشر الذى ألفتُـهُ منـك حفيًّـا بِىَ ما[١٠] بدا لَه؟
ومَلبسٌ هو الجمالُ لم تزل تكسـوه لِمْ سلبتنى سِربالَه؟

---

(١) الألوكة : الرسالة . (٢) الظالع : من أعياه السير فبانت فيه مشية كمشية العرج .
(٣) ينضى : يهزل . (٤) الإدآب : الإتعاب، وفى الأصل هكذا « أذآبها » .
(٥) فى الأصل «المملوك» . (٦) المنة : القدرة . (٧) تربت يده : كلمة تقال على الدعاء، بمعنى لا أصابت خيرا .
(٨) التالد : القديم . (٩) فى الأصل « عاله » .
(١٠) فى الأصل « لم » .

اللهَ يا أهل النــدَى فى رجلٍ　　إن فات عزَّ أن تروْا أمثالَه
لا تلدُ الأرضُ الولودُ أبدا　　لنصرِ أحسابكُمُ أخا لَه(١)
أنتم ربيعى فإذا أعطشتُمُ　　أرضَى من يبُــلُّ لى بِلالَه(٢) ؟
كيف يكون مثلا فى صدّكم　　مسيِّرٌ فى مدحكم أمثالَه ؟
قــد طبّق الغبراءَ(٣) ما أرســلَهُ　　فيـكم وليس تاركا إرسالَه
من كلّ متروكٍ عليه شــوطه　　قــد سلّم الســبقُ له خِصالَه(٤)
لا تطمــع النكباءُ(٥) أن تُدْرِكَهُ　　ولا يدُ "الجوزاء" أن تنالَه
يجتمع النــاسُ على توحيــدهِ　　ويحلس الإفصاحُ إجــلالا لَه
فكلّ مسموعٍ ســواه وثَنٌ　　يَضِلُّ من يعبُــدُه ضَلالَه
أُنشِــدُه مســتعذبا لمثــله　　فى زمنى كأنّ غيرى قالَه
يزوركم فى كلّ يومِ غِبطــةٍ　　يختــالُ فى دوركم آختيالَه
تَعرَّفونَ فضــلَ إقبالكُمُ　　اذا رأيتم نحــوكم إقبالَه
وقــد عرفتم صــدقَهُ مبشّرا　　ويُمنَــهُ إذا زجــرتم فالَه
فكاثروا أبيــاتَهُ بعــددٍ　　من عمركم وسايروا محالَه
وآستخدموا الأقــدارَ فى أمركُمْ　　تســمعُه وتُســرعُ آمتثالَه
لكم من المُلك الذى أطــابَه　　قاسِمُــه بالعــزّ وأطــالَه
مكتسبٌ بســعيكم إلى العــلا　　حتى يكون حلوُهُ حَــلالَه
وغــدرة الأيامِ لعدوّكم،　　أولَى لمن عاداكُمُ أولى لَه(٦)

(١) كذا فى الأصل والظاهر أن الشاعر حذف ما يجب لها من تنوين، وقد كرر مثل هــذا فى هذه القصيدة عند قوله : « اجلالا له » .　(٢) فى الأصل « إلى » .　(٣) الغبراء : الأرض .　(٤) الخصال : ما يتراهن عليــه .　(٥) النكباء : الريح الشــديد .
(٦) أولى له : ويل له .

قافيـة المـيم

وقال يمدح مؤيد الملك أبا علىّ الرُّخَّجىّ، ويشكر توالىَ أياديه عنده، ويهنئه بمقدمه إلى بغداد من واسط بالنيروز، ويتنجّزه رسم خِلعةٍ، مضافا إلى ما كان يتطوّل به من سَنِىّ الصلات

ما المجدُ إلا بالعـزيمة فآعزِمِ ... من لم يغامر لم يفـز بالمغنمِ
كم ذا القُنوع بوقفة المردودِ عن ... بابِ العـلاء وجِلسـةِ المتظلِّمِ؟
متأخرا بالفضـل أُبخَس حقَّـه ... وأَرَى مكانَ العاجز المتقدِّمِ
حتى كأنّ خليجَ(١) قلبى ليس فى ... صدرى ولا سيفَ آنتصارى فى فمى
قـد كان يرتاب الغـبىُّ بفطنتى ... ويريبنى بالعجـز فرطُ تلوُّمى
ومشى الىّ الضيمُ مشىَ تسـلُّطٍ ... وَطاعـةٍ فى عـفتى وتسلُّمى
وأصاتت الأيامُ بى : قم تحتشمْ ... وأشارت العلياء : خاطرْ تعظُمِ
إن كنت تُشكر يا زمانى جلستى ... فلأَنهضنَّ لها نهوضَ مصمِّمِ(٢) ٣٨٦
ولتـدعونّى ثائرا مستيقظا ... إن كنتَ أمسِ دعوتنى فى النوَّمِ
ولأَنفُضنَّ من الهوينى(٣) منكِبى ... نفضَ العُقاب سقيطَ(٤) طَـلٍّ معتمِ
ولألقينّك راكبا من عزمتى ... جرداء(٥) تفتح فى الطريق المبهـمِ(٦)
فى كفِّ راكبها عِنانُ مسمَّحٍ(٧) ... فى السـبق غرةُ وجهه لم تُلطَمِ

(١) كذا فى الأصل ولعله يريد به نياط القلب وما يجرى فيه من دم . (٢) المصمم : الماضى . (٣) الهوينى : التؤدة والرفق . (٤) السقيط : الندى ، والمعتم : الساقط فى العتمة من أعتم الرجل : دخل فى العتمة . (٥) الجرداء : الفرس القصير الشعر . (٦) فى الأصل : "المهم" . (٧) المسمَّح : المسرع .

يكفيه وزعةُ سوطِه ولجامه ما مس فى نخذيه إثر المحزمِ

تنضو الجيادَ كأنها ملمومةٌ (١) هوت انحدارا من فقار (٢) "يلملم"

تحت الدجى منها شهاب ثاقبٌ جِنّ الخطوب بمثله لم تُرجَمِ

تهفو على أثر الطرادِ كأنها قبسٌ (٣) تهافتَ عن زنادٍ مصرمِ (٤)

تجتاب بى أجواز (٥) كلّ تنوفة عذراءَ ما وُطئتْ وخَرقٍ (٦) أعجمِ

واذا حفِظتُ النجم فيها لم أبَلْ ما ضاع من أثرٍ بها أو مُعلَمِ (٧)

ولقد ركبت الى المآرب قبلها ظهرَ الخطار سلمتُ أو لم أسلَمِ

أبتاع عزًّا بالحياة ومَن يَمِلْ حبُّ الحياة به يُهَنْ أو يُظلَمْ

فى فتيةٍ يتصافنون (٨) مياهَهم بالراح (٩) من حَلْب السحاب المصرِمِ (١٠)

واذا عيابُ (١١) الزاد فيهم أصفرتْ كان المموَّلُ كلّه للمعدمِ

متهافتين على الرحال فناكسٌ (١٢) سئمَ الكلالَ (١٣) وناصبٌ (١٤) لم يسأمِ

والليلُ يطويه السُّرى فى مخرمٍ (١٥) عنّا وينشره الدجى فى مخرمِ

والنجمُ فى الأفق المغرّبِ رايةٌ بيضاءُ أو خدّ الحصانِ الملجَمِ

حتى صبَحنا المجدَ فى أبياته والعزَّ فى عاديّهِ (١٦) المتقدِّمِ

كرماء يمسى الضيمُ من أعراضنا وشخوصنا فى مَزْلَقٍ متهدِّمِ

---

(١) الملمومة : الصخرة المستديرة الصلبة . (٢) الفقار : ما تنضد من عظام الصلب والمراد بها الهضاب على المجاز . يلملم : اسم جبل . (٣) القبس : شعلة من النار . (٤) المصرم : المجذوذ المقطوع . (٥) أجواز جمع جوز وهو الوسط . (٦) الخرق : المفازة . (٧) المعلم ما يستدل بعلامته . (٨) يتصافنون : يتقاسمون . (٩) الراح جمع راحة وهى باطن اليد . (١٠) المصرم : القليل الدر . (١١) العياب جمع عيبة وهى زبيل من أدم . (١٢) الناكس : المطأطىء رأسه . (١٣) الكلال : التعب . (١٤) الناصب : المعتدل القامة . (١٥) المخرم : منقطع أنف الجبل . (١٦) العادىّ : القديم المنسوب الى "عاد" .

فكأن أيدينا الطوالَ علِقْن من ... حبل الوزير بذمةٍ وتحرُّمِ
وكأن مَسرانا بغُرَّة وجهه ... ومرادُنا من نيله المتقسِّمِ
شعبَ الممالك رأىُ طَبٍّ (١) لم يكن ... صدعُ الزجاجة قبله بملاءَمِ
جَلَّى (٢) على غُلَوائه متعوِّدٌ ... لم يجرِ طاعةَ حازمٍ أو مُلجِمِ (٣)
ماضٍ يرى أن التأخرَ سُبَّةٌ ... ما آنستْ علياه وجهَ تقدُّمِ
خَفَقَ اللواءُ على أغرَّ ، جُبينُه ... قبلَ اللقاء بشارةٌ (٤) بالمغنمِ
يصلُ القناةَ بفضلة (٥) من زنده ... ويزيد (٦) حدُّ لسانه فى اللهذمِ (٧)
وامتدّ باعُ الملك منه بساعد ... متوغِّلٍ قبل الحسام المخذمِ (٨)
تُزهى الدسوت اذا احتبى متوسدا ... وتضاءلُ الأحسابُ ساعةَ ينتمى
ويردُّ (٩) فى صدر الزمان براحةٍ ... تُرى (١٠) أناملها بنوء المرزمِ (١١)
بيضاء يخضرّ العنانُ بمسّها ... وتَشيبُ (١٢) ناصيةُ الحصان الأدهمِ
واذا تدوفعت السياسةُ أُسندت ... من رأيه بجنوب طودٍ مُعصِمِ
وإذا الملوك دعَوا بخالص مالهم ... كان الدعاء : مؤيَّدَ الملك اسلمِ
يَسمون خيرَ ملقَّبٍ وضعوا له ... تاجَ الفخار على جبين الميسمِ (١٣)
ويقلِّدون أمورهم متعطِّفا ... يرعى لحادثهم حقوقَ الأقدمِ
طَبًّا (١٤) بأدواء البلاد اذا سرت ... للجور فيها علّةٌ لم تُحسَمِ

(١) الطب : الخبير بالأمور . (٢) جلى : سبق حتى جاء مجليا ، والمجلى أول أفراس الحلبة ، وفى الأصل "حلى" . (٣) فى الأصل "ملحة" . (٤) فى الأصل "بسارة" . (٥) فى الأصل "بفضله" . (٦) فى الأصل "ويريد" . (٧) اللهذم : الحاد القاطع من السيوف والأسنة . (٨) المخذم : القاطع . (٩) فى الأصل "صدو" . (١٠) فى الأصل "ترى" . (١١) المرزم : واحد المرزمين وهما نجمان مع الشعريين . (١٢) فى الأصل "وشيب" . (١٣) الميسم : الحسن والجمال . (١٤) الطب : الخبير بالداء .

جاءت بـه أمُّ الوزارة فارسا ... ولدته بعـد تعنُّس(١) وتعقُّـم

متمـرّنا أحيا دروس رسومها الـ ... أولى وزاد نخـطَّ مالم يُرسَم

نذرت ظُبا الأقلام يخدُمها الظُبا ... ويقـادُ ألفُ متـوَّج بمعمَّم

لله درّك والقنـا يزُعُ القنـا ... بك والفوارسُ بالفوارسِ ترتمى

والخيـل تعـثُرُ بالقنا برءوسها ... متـبرقعاتٍ بالعَجاج(٢) الأقـتَم

وعليـك من طيش الحلوم سكينةٌ ... وعلى سفاهِ الحـرب ثوبُ تحـلُّم

ومُفاضـةُ الأذيالِ(٣) يُحسَب متنُها(٤) ... أدراجَ ماء فى الغـديرِ منمنم(٥)

رتقاءُ(٦) يزلَق بالأسـنّة سـردُها ... زلَقَ الصفاةِ(٧) بليـلةً بالمنسـم(٨)

ما زرّها جبنٌ عليـكَ وإنمـا ... حكموا بفضـل الحزم للمستلئم(٩)

كم قدتَ من عُنُقٍ بسيفك لم يُقدْ ... فإذا ظفـرتَ رحِمتَ من لم يَرحَم ٣٨٧

وإذا الإباء الحرُّ قال لك : انتقم ... قالت خلائقك الكرام : بل احلُمِ

شرعٌ من العفو انفردتَ بدينـه ... وفضـيلةٌ لسواك لم تتقـدّم

حتى لقـد ودَّ البرىء لو انّـه ... أدلى إليك بفضـل جاهِ المجرم

لا تصلح الدنيـا بغير معـدّلٍ ... يَسقِى بكأسَىْ شهـدها والعلقم

يقظان يبسُـط راحـةً أخّاذةً ... بحقوقها من مغـنَم أو مغـرَم

إن سيل رفدا فهى يَنبوعُ الندى ... أو سيم ضيما فهى ينبـوعُ الدم

والنـاس إما راغبٌ أو راهبٌ ... فاملِكهُمُ بالسيف أو بالدرهم

ضحِكتْ بك الأيامُ بعـد عبُوسها ... وأضاء عدلك فى الزمان المظـلم

---

(١) التعنس : فوات سن الزواج . (٢) العجاج الأقتم : غبار الحرب الأسود . (٣) مفاضة الأذيال : الدرع . (٤) فى الأصل "مسها" وهو تحريف . (٥) المنمنم : ما به أثر شبه الكتابة .
(٦) الرتقاء : المحكمة . (٧) الصفاة : الصخرة الصلبة . (٨) المنسم : الخف .
(٩) المستلئم : المتدرع .

وتذلّلتْ لك كلُّ بكرٍ صـــعبةٍ ... فى الملك فاركتِ(١) الرجالَ وأيِّمِ(٢)
كم نعمـــةٍ لك ألحقتْ متأخرا ... بالسـابقات وحلّقتْ بحـــوّمِ
وعطيّةٍ أسرفتَ فيهـا لم تعُـــدْ ... فى إثرها بلواحـــظِ المتنـــدّمِ
أناغرس نعمتك ارتوت بك أيكتى ... بعد الجفوف وقام عندك موسمى
أبصرتَ موضعَ خَلّتى(٣) وسمعتَ لى ... وسواك من قد صَمَّ عنى أو عَمِى
أغنيتنى بجَـــداك حِلًّا واســـعا ... عن ضيّق بندى سواك محـــرّمِ
ورفعتَ عن بلل اللئـام ورشحهم ... شـفَتى ببحرٍ من نوالك مفعمِ(٤)
وحقنتَ طَـوْلا(٥) ماءَ وجهى عنهُمُ ... فكأنمـا حقَنتْ يمينُك لى دمى
قد كنتُ عن مدح الملوك بمعزل ... وعن السؤال على طريقٍ أيهمِ(٦)
لا يُشفِق البخلاءُ من غضبى ولا ... أرضَى بفضـــل عطيّةِ المتكرّمِ
فنقلتَ بالإحسان تالدَ شيمتى ... ونقضتَ شرطَ تقلّـــلى وتحشّمى
وأنلتنى ما لم أنل فعلمتُ من ... عادات شعرى فيك مالم أعـــلمِ
ولبستُ أنعمَك التى من بعضهـا ... أن صرتُ مضطلعا بشـــكر المنعمِ
فلئن أطاعك خاطرى أو أفصحتْ ... لك من إباىَ بناتُ فـــكرٍ معجِمِ،
وملكتَ من مدحى الذى لم يملكوا ... إلا بفـــرطِ تكلّف وتجشّـــمِ،
فبما نشرتَ منـــوّها من شُمعـــتى ... وشهدتَ غيرَ مقـــلّدٍ بتقـــدمى
ونصرتَ فى الحـــقّ غيرَ مراقب ... وحكمتَ بالإنصاف غـــيرَ محكّمِ
ولئن بقيتُ لتســـمعن غرائبـا ... لم تُعطَها قبـــلى قُوَى متـــكلّمِ
تلك المحاسنُ منجَباتُ بطونهـا ... لك بين فذٍّ فى الرجال وتوأمِ

---

(١) فاركت : باغضت . (٢) الأيِّم : التى فقدت زوجها . (٣) الخلة : الحاجة .
(٤) المفعم : الممتلىء . (٥) الطول : الفضل . (٦) الأيهم : الذى لا يهتدى فيه .

يقضى الحسودُ لها قضاءَ ضرورةٍ بفضيلة الطارى على المتقدم

تنقادُ بين يديك يوم نشيدها لفمى خِطامةُ(١) كلِّ سمع أصلم(٢)

يتزاحمون على آرتشاف بيوتها حشدَ الحجيج على جوانبِ "زمزمِ"

دَخَرَ الزمانُ لعصر ملكك كثرَها حتى تكونَ منيرةً بالأنعمِ

واذا زففتُ لديك من نحلاتها عِظمَ الفصاحةِ فى المقال الأعظمِ،

نطقتْ فصاحتُها بأنّى واحدٌ والشعرُ بين ملجلج ومجمجمِ

قد عُطّلت سُبُلُ القريض فكلُّهم يتخابطون بجُنح أعشى مظلمِ

ما بين حيْرةِ قائل لم يحتشم كشْفَ العيوب وسامع لم يفهمِ

وتكاثَرَ الشعراءُ كثرةَ قِلّةٍ فغدا السكوت فضيلةً للمُفحِمِ

فتملَّ مدحى وآحتفظ بى إننى زادُ المقلِّ ونُهزةُ المتغنّمِ

وآعطفْ علىّ وقد عطفتَ وإنما أبغى المزيدَ وقد بدأتَ فتمّمِ

أعطيتَنى سرًّا ولكن لم يبن بالمال عندك شهرتى وتوسُّمى

فأجلْ على عِطفى علامةَ مفخر يُثنى برأيك فىّ من لم يعلمِ

يعلو بها بين الأعادى ناظرى ويبين فضلُ تحقُّقى وتحرُّمى

وأعنْ على دنيا حملتُ ثقيلَها بك مع تلاشى بنيتى وتهدُّمى

لا تبلُنى فيها بغيرك حاكما لم أخلُ من شكوى بها وتظلُّمِ

ووسنان(٣) عن حقّ اذا نبّهتُه قالت خلائقُه الجعادُ(٤) له : نَمِ

لولاك لم أظفر بنهلةِ طائرٍ من مالِه المتأجّن(٥) المتأجّمِ(٦)

(١) الخطامة : الحبل تقاد به الدابة . (٢) الأصلم : المقطوع الأذن .

(٣) الوسنان : النائم . (٤) الجعاد : غير اللينة . (٥) المتأجن : المتكدر .

(٦) المتأجم : المكروه .

٣٨٨ يا بردَ أحشائى صبيحةَ قال لى ‏ هذا الوزيرُ: فطب صباحا وأنعمِ!
فكأنّ أوبة "مالكٍ" ـ ولك البقا ـ ‏ طرقتْ بها الأخبارُ سمعَ "متمّمِ"(١)
عادت الى "دار السلامِ" سُعودُها ‏ بك فأرعها وأقمْ عليها وأسلمِ
وهبِ الوصالَ لأنفسٍ مشتاقةٍ ‏ شوْقَ العطاشِ الى السحابِ المُرهِمِ(٢)
لا حُوِّلَتْ عنّا ظلالُك إنّها ‏ متقيَّلُ الضاحى ومأوى المُعتمِ
وخلا الزمانُ وعمرُ ملكك خالد ‏ لم ينتقضْ هرَما ولم يتخرّمِ
وطلعت بالإقبال أشرفَ طالع ‏ من أُفقه وقدمتَ أسعدَ مقدمِ
وابسْتَ للعيدين ثوبَىْ دولةٍ ‏ أرِجين(٣) بين مُرقَّش(٤) ومُرقَّمِ(٥)
يصفانِ طَوْلك بين ماض معرِبٍ ‏ بلسانِ تحليةٍ وآت معجِمِ
فخرت بك الأيامُ حتّى كلُّها ‏ عيدٌ الى أيّام ملكك ينتمى
وغدت عيونُ الناس عنك كليلةً ‏ فأعيذُ مجدَك من عيونِ الأنجمِ

* * *

وقال وكتب بها الى ربيب النعمة أبى المعمر الموفق أبى على بن إسماعيل

ما على منجد رأى ما أهمّهْ ‏ فأمتطى ليلَه وجرّد عزمَهْ؟!
وسرى هاربا من الضيم يعدو ‏ غارةً بالسُّرى ويغسلُ وصمَهْ
يستنير النجمَ الخفىّ ويستقـ ‏ ـدحُ أيدى القِلاصِ(٦) والليلُ فحمَهْ
واذا رابه مريبٌ من الوحـ ‏ ـشة شام(٧) الحسامَ أنسا وضمّهْ

(١) مالك ومتمم ابنا نويرة هما أخوان قتل أولهما فى حرب الردة فقال متمم فيه « فتى ولا كمالك » فكانت مثلا . (٢) المرهم : المطر الدائم . (٣) الأرج : العطر ، وفى الأصل « أرحين » . (٤) المرقش : المزخرف . (٥) المرقم : المخطط . (٦) القلاص جمع قلوص وهى الشابة من الإبل . (٧) شام : جرد .

أنكرتْ صبغتين "خنساء" فى شَعْـ ـرى بياضا وفى أديمى[1] أُدَمَه[2]

فاعجبى أن جنَى البياضَ على المفـ ـرِقِ[3] سهمٌ جنى على الوجهِ سُهمة[4]

ليت هذى البيضاء تأثيرُها فى الـ ـوجه أعدَى تأثيرَها فى اللِّمَّة[5]

ولكم عيشةٍ من الغُـرِّ بيضا ءَ تسرَّت من ليلةٍ مدلهمَّة

أنحلتنى الدنيا ولم ينحـل العمـ ـرُ ومن عزَّ قلبُه كدَّ جسمَه

واقتسمتُ الهمومَ فى صدْع دهرٍ ليس من خُلقه اعتدالُ القِسمَة

ماحقات من الحوادث لو غـ ـطَّت على الهلال لم تَرَ تِمَّه

كلّ يوم تقودنى حاجةُ الدنـ ـيا ويعتاصُ بى علوّ الهِمَّة

فيدى تبتغى مجاذبة الرز ق ورأسى يأبَى جذابَ الأزِمَّة

لو أطعتُ العفافَ ما دنَّستنى خُلطةٌ فى رَعاعِ هذى الأُمَّة[6]

أو شكرتُ الصنع الجميلَ كفتنى نعمةُ الله فى ربيبِ النِّعمَة

وهبَ اللهُ للعلا من بنيها حسنَ البِرِّ إن فتًى عقَّ أُمَّه

وأضاءت على المحاسن شمسٌ تنجلى بنورها كلُّ ظُلمَة

وسقى المجدَ من أراكة "إسما عيلَ" غصنا أطاله وأتمَّه

عمَّ بالجود والوفاءِ أبىٌّ مشبها فيهما أباه وعمَّه

ورعى الفضلَ مبرمُ العهد لم تُخـ ـفَر[7] لديه ولم تُرَعْ قطُّ ذِمَّة

أريحىٌّ إذا ذكرتَ الندى أصـ ـغى بأذنيه مُخليًا لك فهمَه

(١) الأديم : الجلد . (٢) الأدمة : السمرة . (٣) المفرق : مكان فرق الشعر .
(٤) السهم : الحظ ، والسهمة : تغير لون الوجه . (٥) البيضاء : الشمس ، واللمة : الشعر المجاور شحمة الأذن (٦) الأمة : الجماعة ، وفى الأصل «الهمة» والسياق يأباها . (٧) تخفر : تضيع .

واذا قيل : سائلٌ، ظنّها فغْـ   ـمةَ(١) مسكٍ من طيبها أو نَغْمَهْ
طاهرُ الشيمتين معتدل الأخـ   ـلاق جمّ العطاء عذب الجُمّهْ(٢)
لو تعاطيت عصرَ أخلاقه من   كَرَمٍ لاعتصرت ماءَ الكَرْمَهْ
من رجالٍ نَشَوْا ملوكا على الأفـ   ـق وداسوا شمسَ الفخار ونجمَهْ
ومضوا راكبين فى طلب السؤ   دد شُهبَ الزمان قِدْما ودُهْمَهْ
سُمُحًا لا يُصرمون(٣) شهورَ الـ   ـمحل عن ثَلّةٍ(٤) ولا عن صِرمهْ(٥)
جُحُجٌ فى الندى اذا اتّبعوا فى   سُنَنِ المكرمات كانوا أئمّهْ
وإذا ثوّبَ الصريخُ توافَوا   يملأون الفضا كهولا وغِلْمَهْ
كلّ غَمْرٍ(٦) كأنّ فى كفّه من   حتفه(٧) فى الوغى أمانا وعِصْمَهْ
يمنع الجانبَ العريضَ اذا سُـ   ـدّت به ثُغرةُ الأمورِ المهمّهْ
يزِنُ الراسيات حلما فإن كـ   ـفّ يدا بالقناة أنكر حِلمَهْ
يكتفى فى الدجى بشُعلة عينيـ   ـه ويكفى الحسامَ إن شَهَرَ اسْمَهْ ٣٨٩
وإذا أخدج(٨) النساءُ تمطّتْ   عنهُ فى المنجباتِ أمٌّ متِمّهْ
دَرَجوا طيّبى الحديثِ وبقّو   ك على شَعْثِ مجدهم لتلمّهْ
واذا كنت عقْبَ ميْتٍ فلم تعـ   ـفُ له آيةٌ ولم تبلَ رِمّهْ
لا خلَتْ منك أربُعُ الدهر تُحيي   ذِكرَه دارسا وتحفظ رسمَهْ
وفدَى تُربَ أخمصَيْك بعينيـ   ـه أصمُّ الأذنين إن سِيلَ(٩) أكمَهْ
مات هزلا بالذمّ واللؤم حتى   أسمنَ البخلُ مالَه وأجمّهْ(١٠)

(١) الفغمة : الرائحة . (٢) الجمة : مجتمع الماء أو معظمه . (٣) يصرمون : يقطعون . (٤) الثلة : الجماعة الكثيرة من الضأن . (٥) الصرمة : القطعة من الإبل نحو الثلاثين . (٦) الغمر : الكريم الواسع الخلق . (٧) فى الأصل «حيفة» . (٨) أخدجت : ألقت ولدها لغير تمام . (٩) سيل : سئل ومهلت همزتها ؛ والأكمه : الذى يولد أعمى . (١٠) أجم : جعله جما كثيرا .

يتمنى أثوابَ فخرك عُريا ... ن ومن لحليق يوما بجُمَّة(١)
أبصرتْ مقلتاك طُرْقَ المساعى ... وهو يَعمَى عن ضيقهن ويعمه(٢)
وتَسبتَ الجبالَ وهو يدارِى ... نسبةً مستدِقّةً مسترِمّة
أنا من قيّدَ الهوى لك والو ... دّ بحبلٍ لا يملكِ الغدرُ فصمَهْ
حبّبَتْنى لك الأيادى الفسيحا ... ت فأسمحتُ والعطايا الضخمة
وحلَتْ لى طعوم أخلاقك الغُ ... رّ وكم صاحبٍ تمرَّرتُ طعمهْ
بك جاريت من يروض وحارب ... ت زمانى من بعد ما كنت سِلْمَهْ
وتيقّنتُ أنّ لى ناصرا يد ... فع دونى فى صدرِ كلّ مُلِمّة
لم تزل بى تختصّ كلّ مكانٍ ... من فؤادى حتى ملكتَ أعمّهْ
"طاهرٌ" طاهرٌ من الغشّ لم يسـ ... ـبق إليه ريبٌ ولم تسرِ تهمة
غيرَ أنّ الجفاءَ مستترٌ فيـ ... ـه ومعطٍ معناه ما يُفسِد اسمَهْ
كلّما قلتُ : يُنصفُ الوصلَ ، أمضى الـ ... ـهجرُ من جوره على القلب حكمَهْ
فنواحى الهوى وِثاقٌ مصونا ... تٌ وفى جانب التواصل ثُلمة(٣)
والقوافى مستسقيات فهلّا ... نزلَتْ فى بيوتهنّ الرحمة
كلّ حسرَى الجبين عاريةِ الجسـ ... ـم فمن ذا أحلّ هتكَ الحُرمة
ومتى تكسُهنّ من عرض ما تَلـ ... ـبَس تَشْفِ الصدى وتَجْلُ الغُمّة
إنما السيف زُبرةٌ(٤) وحُلِيُّ الـ ... ـجفنِ يُلقى حُسْنًا عليه ووسمة
ربَّ وافى الجمالِ قد زاد فيه ... رونقٌ فى قميصهِ والعِمّة

(١) الجمة : مجتمع شعر الرأس . (٢) يعمه : يتردد فى الضلال ويتحير . (٣) الثلمة : الفرجة فى المهدوم والمكسور . (٤) الزبرة : القطعة من الحديد .

خذ من العيـدِ ناعمَ البـال والنيـ ـروز سهما يُسنى[١] لك اللهُ قِسمهْ
وتَجلبَبْ من السـعادة ثوبًا يسحبُ الفخـرُ ذيـلَهُ أو كُمَّهْ
كلما شـدَّ عنك فائت حظٍّ ثمنتْ ذمّـةُ المقادير غُرْمَهْ
فلقد فتَّ غايةَ المـدح حتى كادَ مدحيكَ أن يكون مذمَّهْ

❖

وقال وكتب بها إلى عميد الكفاة أبى سعيد بن عبد الرحيم فى المهرجان

راشَ نبالا فى جفنـه ورمَى ظبى "بجمع"[٢] ما راقبَ الحَرما
بحيثُ كفّارة القنيصِ من الـ ـوحش دَمٌ طَلَّ للأنيس دَما
شنَّ مغيرا على القلوب فما ينهض ثِقـلا منها بما علِما
يا قربَ اللهُ يومَ تُقصِى الدُّمى الـ ـبيضُ ظِباءً "بمكّةٍ" أُدُما[٣]
أسهمهنَّ[٤] اللّصـوقُ بالنسب الـ ـضّارب فى "يعرُبٍ" وإن قدُما
اذا اعترى[٥] باللسـان منتسبٌ سـفرنَ ثم انتسبن لى فسما
أو سُـلِّمَ الحسنُ للبياض لما عُدَّ شـقاءً بين الشـفاه لَمَى
قل "بمنًى" إن أعارك الرشأُ النـ ـافرُ سمعا أو قلتَ ما فهِما:
تحصبُ يا رامىَ الجمارِ بها الـ أرضَ فقلبى لم يشـتكِ الألما
نَجاك[٦] قلبٌ لا يُحسن الصفحَ عن جُرمٍ ووجـهٌ لا يعـرف الحُـرُما
بأىِّ دينٍ[٧] لم تـلوِ[٨] يومَ "منًى" وأى دِينٍ عليك قـد سَلِما؟

(١) السهم : النصيب ، ويسنى : يجزل . (٢) جمع : المزدلفة . (٣) أدم جمع آدم وأدماء وهى الظبية فى لونها سمرة . (٤) أسهمهن : جعل فيهن سهمة وهى تغير اللون . (٥) فى الأصل «اعترى» . (٦) فى الأصل : «نجاك» . (٧) فى الأصل «ذين» . (٨) لم تلو : لم تمطل .

كادت ”قريشٌ“ ترتدُّ جاهلةً   لما تمثلتَ بينهم صنما
أستخلفُ اللهَ والضّنا كبِدا   ضامنُها ما وفَى وما غَرِما
يا لزمانى على ”الحمى“ عجبا ،   أىُّ زمانٍ مضى وأىُّ حمى ؟
كان الهوى والشبابُ نِعْم القريـ   ـنان وكان الشبابُ خيرَهما
يرمى بعيدا وإن أساء له(١)   دهرى ففوداى منه ما سلِما
شبَّ علىَّ المشيبُ بارقةً   كان شبابى لنارها فحَما ٣٩٠
لو صُبِغتْ بالبكاء ناصلةٌ(٢)   دام شبابى مما بكيتُ دما
قامت تألَّى(٣) : ما شاب من كبر،   ”خنساء“ برّتْ ـ وأكرِمتْ ـ قسما
لا تسألى السنَّ بالفتى وسلى الـ   ـهمَّ وراءَ الضلوع والهِمَما
كم عثرةٍ لى بالدهر لو عثر الـ   ـهلالُ طفلا بمثلها هَرِما
ركوبىَ الدُّهْمَ(٤) من نوائبه   بدّل شُهْبا(٥) من رأسىَ الدُّهَما
طال آرتكاضى أروم إدراك ما   فات وأبغى وِجدانَ ما عُدِما
أنشُد حظًّا فى أرض مَهلكةٍ   تخبِط عينى وراءَه الظُّلَما
مقلقلَ الهمِّ بين هلْ وعسى   رِجْل(٦) المنى أو تَسُدَّ بى الرَّجَما(٧)
إمّا ترَيْنى بعد آطرادى وتثـ   ـقيفى بجنب الكُعوب(٨) منحطِما
فالسيفُ لا يصدُق القضاءُ له   بالعين(٩) إلا ما فُلَّ أو ثُلِما
وإن تدبَّرتِ بعد بُحبوحَة الـ   ـعزّ محلًّا من الأذى أمَما(١٠) ،

(١) كذا فى الأصل ولم نفهمه والفود : جانب الرأس مما يلى الأذن . وفى الأصل « فودى » .
(٢) الناصلة : الشعرة التى آبيض لونها . (٣) تألى : تقسم . (٤) الدهم : جمع أدهم ودهماء وهى السوداء . (٥) الشهب : جمع أشهب وشهباء وهى البيضاء . (٦) الرجل : العهد والزمان ، يقال : كان هذا فى رجل فلان أى فى عهده وزمانه . (٧) الرجم : القبر .
(٨) الكعوب جمع كعب وهو عقدة الرمح . (٩) فى الأصل ”بالأعين“ . (١٠) أمما : قريبا .

يُبْلِغُــنى إمرةَ الأمير وإن ... جار وحُكمَ المـولَى وإن ظَلَما،
فالماء قد يسكُن السحابَ وينـ ... ـحطُّ أوانا فيسكُنُ الإرما(١)
الله لى من أخٍ علِقتُ به ... أوثقَ ما خلتُ، حبلُه ٱنجذَما
شَـدَّ يديه علىَّ أعجـفُ(٢) معـ ... ـروقا وخلَّى عنى أن ٱلتحما
واصانى مصـفَّرُ القضيب فمذْ ... رَفَّ عليـه غصنُ الغـنى صَرما(٣)
وٱعتاض عنّى كلَّ ٱبن دنيا أخى ... حرصٍ يرى الغُنمَ فضـلَ ما طَعِما
ينكُص عنـد الجُلَّى فإن أبصر الـ ... ـجفنـةَ ملآى ٱستشاط فٱقتحما
لا ذو لسـان يوم النـدىً ولا ... مقيـاسُ رأيٍ إن حادثٌ هجما
ما لك يا بائـعى ثقلت يـدا ... تأكلُهـا عنـد بيعـتى ندَما!
حلفتُ بالراقصـات(٤) تُجهَـد أعـ ... ـناقا خُفـوضا وأظهرا سُنُما(٥)،
تحسَبُ أشخاصَهـا اذا اختلطتْ ... بالأُكْمِ(٦) الوُقْصِ(٧) فى الدجى أَكَما،
كلّ تَروكٍ بالقـاع(٨) سَقْبًا(٩) اذا ... لوتْ إليـه خيشـومها(١٠) خُرِما(١١)،
تحمِـلُ شُعثًا(١٢) اذا هُمُ ذكَروا ... ذخـيرةَ الأجر ٱلطـووا السأَما،
حتى أناخوا "بذى الستورِ"(١٣) ملـ ... ـبِّين بأرضٍ كادت تكون سَمـا،:
لأنجبتْ بطنُ حامل ولدتْ ... "محمـدا" وٱبنَ أمِّـه الكَرما
يا أرضُ نخـرا أخرجتِ مثلَهما ... نَعَمْ تمـلَّىْ محسـودةً بهمـا

(١) كذا فى الأصل والإرم: الحجارة فى المفازة ويحتمل أن تكون «الأدما» جمع أديم وهو وجه الأرض.
(٢) الأعجف المعروق: النحيل الذى ذهب لحمه. (٣) صرم: قطع. (٤) الراقصات: النوق.
(٥) سنم: جمع سنيم وهو العالى. (٦) الأكم: جمع أكمة وهى مكان أرفع من الرابية وأعرض ظهرا. (٧) وقص جمع أوقص ووقصاء وهى القصيرة. (٨) القاع: الأرض السهلة المطمئنة.
(٩) السقب: ولد الناقة. (١٠) الخيشوم: أقصى الأنف. (١١) خرم: فصم وشق.
(١٢) شعث: جمع أشعث وهو المغبر الشعر المتلبده. (١٣) ذو الستور: البيت الحرام.

وٱعتمدى منهما مباهلةً[1] ... على "عميدِ الكفاةِ" فهو هما

خيرُ بنيك الفحولِ من سلَّم الـ ... ـأمر له شِيبُهم وما فُطِما

وهبَّ مضمومةً تمائمُه ... بعدُ وتسويدُه قد ٱنتظَما

لم ينتظرْ بالوقار حُنكتَهُ، ... ربَّ حليمٍ قد شارف الحُلُما

ما زال يُزرى بديهةً بالروِ ... يَّات ويُنسى حِدثانُه القُدما

حتى ظننا شبابَه من وفو ... ر الرأى شَيبا فى وجهه كُتما

أبلجُ يحذيك سافرا خلقةَ الـ ... ـبدر وخيطَ الهلال ملتثما[2]

يدير فى الخطب عينَ فتخاءَ[3] لا ... تعرف إلا من كسبها الطُّعُما

لواحظٌ كلُّها نجومٌ اذا ... كانت لياليه كلُّها عَتَما

يرمى بقلبٍ وراءَ حاجته ... أصمعَ[4] لا يستشير إن عزَما

لا يُسرع القولَ فى سكينته ... ولا يتَرِّيه طارقٌ غَشَما

لو ركِبَ العجزُ للعُلوق به ... ناصيةَ البأسِ[5] لم يجد لَقَما[6]

سدُّوا به ثُغرةً من الملك لا ... ينهضُ منها بانٍ بما هَدَما

واسعةُ الفرج[7] أعضلتْ زمنًا ... على الأواسى[8] والداءُ ما حُسِما

فقام حتى آستقام مائدُها ... باللّطف لا عاجزا ولا بَرِما[9]

لم يستعنْ ناصرا عليها ولم ... يخجلْ وحيدا[10] فيها ولا آحتشما

حتى لقد أصبحتْ وقُرَّحُها ... تَعْلُكُ[11] غيظًا وراءَه اللجما[12]

---

(١) مباهلة : مفاخرة . (٢) فى الأصل : « ملتثا » . (٣) الفتخاء : العقاب . (٤) الأصمع : الذكى . (٥) فى الأصل : «الكأس» . (٦) اللقم : معظم الطريق وواضحه . (٧) فى الأصل : «الفرح» . (٨) الأواسى : جمع آس وهو الطبيب . (٩) البرم : الذى يضيق بالأمر . (١٠) فى الأصل : «وحدا» . (١١) القرح : جمع قارح وهو من ذوات الحافر ما شق نابه ، وتعلك : تمضغ . (١٢) اللجم : جمع لجام .

يُقْذى علاه مقصِّرٌ لِحِزٍ(١) ... لو قُيِّدَ الفضلُ زِيدَ فيه عَمى
لا تنطوى بنانُه يَبَسا ... وعِرضُه لَيِّنٌ اذا عُجِما ٣٩١
يحسُد منه نفسا سمت ويدًا ... إن نكَصَ السيفُ أوغلَت قُدُما
يُلقِى علاطًا(٢) على القراطيس لا ... يبرُدُ عنقٌ بنارها وُسِما
يختِم حُرَّ الرقاب عانيةً ... ما فُضَّ من صُحْفها وما خُتِما
عاد بها السَّرجُ يحسُدالدستَ، وال ... ـسيفُ وإن عزَّ يخدِم القلما
نعمْ رعَى اللهُ للعلا راعيا ... تسلَّم أطرافُها اذا سلِما
وزاد بشرا وجهٌ اذا نَضبَتْ ... أسرّةُ(٣) البدر فاضَ أو فغَما
يشفُّ فيه ماءُ الحياءِ فلو ... أرسلَ عنه اللثامَ لانسجما
من نفرٍ لم تنم تراتُهُم(٤) ... ولم يُسَمْ(٥) جارُهم ولا اهتضِما
وافين حلما وضيِّقين الى ال ... ـسائل عذرا ما اشتطَّ واحتكما
لا ينطِقون الخنا ولا يثبُت ال ... ـماشى بشرٍّ اليهمُ قدَما
بيضُ المجانى خضرُ النعال مَطا ... عيمُ اذا عامُ جَوعةٍ أزِما(٦)
تعوّدوا الفوزَ بالسيوف اذا ... تقادحوها مصقولةً خُذُما
اذا الوغى أشمطتْ(٧) رءوسَ بنى ال ... ـحربِ فلَوْا بالصوارم اللِّمَما(٨)
كلُّ غلام يُرجَى اذا اشتطَّ غضـ ... ـبانَ ويُخشى بِكرًا(٩) اذا ابتسما
من آل "عبد الرحيم" قد وصل ا ... للّه لبيتيه بالعلا رحِما
بنتْ عليه قبابُ "فارسَ" أفـ ... ـلاكا رسَى أصلُ عزّها وسَما

---

(١) الحز : الشحيح . (٢) العلاط : سمة فى عنق البعير . (٣) فغم : فاح بالطيب .
(٤) ترات : جمع ترة وهى الثأر . (٥) فى الأصل : «ينم» والسياق يأباها . (٦) أزم : ضاق .
(٧) أشمطت : شيبت . (٨) اللمم : جمع لمة وهى الشعر المجاور للأذن . (٩) البكر : الفتى .

مجدُ قُدامَى وخير مجدَيْك ما آسـ ... تسلف صدرَ الزمان أو قدُما

يا سرحةً من ثمارها حسبي ... لا خفرتك البروقُ ذمَّة ما (١)

التفَّ عِيصى بعِيصكم فغدا (٢) ... ودّى خليطا بكم وملتحما

حرَّمتمونى على السؤال فما ... أحفِل أعطَى المسئولُ أو حرَما؟

وصار تُربى الريَّانُ يضحك إن ... أبصرَ تُربًا يستسمح الدِّيَما (٣)

فما أبالى أجارَ أم عدل الـرِّ ... زق بأيمان غيركم قِسَما

كنتُ جموحا على المطامع لا ... يلفتُ رأسى مالٌ ثرى (٤) ونَمى

تحت رِواق القنوع لو هجر الـرِّ ... يقُ لِثاتى لما شكوتُ ظَما

لا يطمع الدهرُ فى رضاى ولا ... يُسخطنى إن ألَامَ (٥) أو كَرُما

وكلُّ سامٍ رامٍ بهمَّتهِ ... يرَى مديحى (٦) كما يرَى العُصُما (٧)

فرُضتُمونى بالسن وبأخـ ... ـلاقٍ ليانٍ أصبحن لى لُجُما (٨)

فكلُّ راقٍ منكم بنفثتهِ ... لم يبقِ منّى بجنّبه صمما

درّبتُمونى يدا بأن أقبل الرِّ ... فدَ وأن أمدح الرجال فما

فسحتمُ فى مَضيقِ صدرى وأفـ ... ـصحتمُ لسانى من طول ما أعجما

فمِن جَداكم عندى ونعمتِكم ... أنّى تعلمتُ أشكرُ النِّعَما

وكلّما آدَ (٩) دَينكم عنُقى ... قضيتُكم عن فروضه الكلِما

(١) يريد "ماء". (٢) العيص: الشجر الكثير الملتف. (٣) الديم: جمع ديمة وهى المطر الدائم. (٤) ثرى: زاد. (٥) يريد ألأم فسهلت الهمزة للضرورة. (٦) فى الأصل: «مدحى». (٧) العصم: جمع أعصم وهو الوعل يمتنع بالجبل. (٨) لجم: جمع لجام. (٩) آد: أثقل.

كلّ شرودٍ لا تشتكى عضّة الـ ... دّهر إذا أُنصبتْ ولا الخُزُما [1]
تجرى بأوصافكم كما يقطع الـ ... سَّيلُ بطنَ [2] الوِهادِ والأُطُما [3]
فى كلّ أرض لمجدكم عَلَمٌ [4] ... ونارُ مجدٍ قد أركبت عَلَما [5]
تنشُر ما بين مشرق الشمس والـ ... غرب رياحًا لأرضكم فُغُما [6]
والشأنُ فى أنها بواقٍ على الـ ... دّهر اذا كان أهلهُ رِمما
ملأتُ فيكم بها الطروسَ وما ... تشكو كَلالا يدى ولا سأما
قد شَرَعَتْ مذهبا لكم نَسَخَ الـ ... شِّعرَ على المحدَثين والقُدَما
لو نَبَشَتْ عن صَدَى [7] «زُهيرٍ» [8] زقا [9] ... يحلِفُ أن قد فضَلتمُ «هَرِما» [10]
فاقتبِسوا من جلالها سِيَرَ الـ ... أمثال فيكم وطالِعوا الحِكَما
أو لا تبالوا، اذا هى انعطفت ... لكم، بشعرٍ إن صدّ أو صَرَما
راعوا لها حُرمة التقدّم والـ ... ودّ [11] وضُمّوا [12] أسبابَها [13] القُدُما
ووفّروا حظّها لمجتهدٍ ... أكّد فيها الحقوقَ والذّمما
مستبصر القلبِ واللسانِ فما ... يقول فيكم إلا بما علِما
عقدُكُمُ لى أصحّ من أن يرى الـ ... ناسُ بحالى فى مُلككم سَقَما

---

(١) أنصبت : أتعبت وأعييت . الخزم : جمع خزام وهو حلقة فى شعر تجعل فى وترة أنف البعير يشد فيها الزمام، وفى الأصل : «الجرما» . (٢) فى الأصل «بطم» . (٣) الأطم : الحصن وهو هنا بمعنى المرتفع على التشبيه بالحصن . (٤) العلم : الراية . (٥) العلم : الطود .
(٦) فغما : ذوات طيب وشذا . (٧) الصدى : الصوت . (٨) زهير بن أبى سلمى الشاعر .
(٩) زقا : صاح . (١٠) هرم بن سنان ممدوح زهير . (١١) فى الأصل «ولود» .
(١٢) ضموا : اجمعوا . (١٣) الأسباب : جمع سبب وهو الحبل .

❖

وقال يمدح الصاحب أبا القاسم بن عبد الرحيم فى النيروز (٣٩٢)

مالك لا تطرب[1] ياحادى النَّعَم[2] … أما سمعتَ قولَ "خنساءَ" : نَعَمْ؟
أصخرةٌ قلبُك أم أنت عصًا … لا تنثنى أم بك وَقْرٌ[3] من صَمَم[4]؟
عُدْ برذاياك[5] الطَّلاح[6] بُدْنا[7] … وراخِ من حبلها وارْعَ ونَمْ
قد أنِستْ "خنساءُ" شيئا وارعوى … نِفارُهَا ووصلَتْ بعد الصرم[8]
وقد تحدَّثنا على "كاظمةٍ" … بنافثِ السحرِ حديثَ "ذى سَلَمْ"
تذكرةٌ من الهوى وسِرّهِ … نامَ العِدا [ونمّ[9]] عنها ما كُتِمْ
وليلةٍ صابحةٍ ما تركتْ … يقظتُها للعين حظًّا فى الحُلُمْ
بتنا نُغنَّى بالعتاب ووفتْ … بسُكْرنا أوعيةُ العذبِ الشَّبِم[10]
وسفرتْ عن الوفاء أوجهٌ … نواعمٌ بالغدرِ كانت تلتثِمْ
يا حبذا ليلُ "الغضا" وطولُه … تمت لنا أقمارُه ولم تتِمْ
وخُلَسٌ[11] من لذةٍ ما نقعت[12] … كلَّ الصدى[13] ولا شفت كلَّ القَرَم[14]
من لى بيومِ الوصل أو ساعتِه … لو دام لى "بحاجرٍ" ما لم يدُمْ! !
أبارقٌ على "الحمى" أم شارقٌ … أم شِمتَ[15] من صبابتى ما لم تَشِمْ؟

---

(١) فى الأصل : «تطرت» . (٢) النعم : الإبل . (٣) الوقر : ثقل فى السمع . (٤) الصمم : فقدان السمع . (٥) الرذايا : جمع رذية وهى الناقة التى هزلها السير . (٦) الطلاح : جمع طالح وهى الناقة المعيية . (٧) بدنا : سمانا . (٨) الصرم : القطع والأصل فيه سكون الراء وحركت للضرورة . (٩) ليست بالأصل . (١٠) الشبم : البارد ، وفى الأصل «الشيم» . (١١) خلس : جمع خلسة وهو الفرصة . (١٢) نقعت : بلت . (١٣) الصدى : الظمأ . (١٤) القرم : شدة الشهوة لأكل اللحم وصار يستعمل فى شدة الشوق . (١٥) شمت : رأيت .

يا صاحبي لو شئتَ لعلمتَ لى … مَنْ موقدُ النار على رأس العَلَمْ؟ (١)
وهل أُثَيْلات "الغضا" كعهدنا … ظلائلٌ تصفو وسُوقٌ تلتحمْ؟
أنتَ ابنُ عزم الليل إن صحبتَنى … على تباريح الكَلالِ (٢) والسأمْ
وإن ركبتَ خطَر البيد معى … ركوبَ من لا يستشير إن عزمْ
كم القعودُ تحت أدراج الأذى … فرصةَ مَن ضام ونهبَ مَن ظَلَمْ؟
تَعُدُّ كلّ راحةٍ قناعةً … وفى القُنوع راحةٌ ما لم تُضَمْ!
أُهجُمْ على الأمر اذا اتقيتَه … وقم اذا قالت لك العلياءُ: قُمْ
ولا تُقلِّمْ ظُفُرَيْك رابضا … إن الليوثَ أسراءُ فى الأجَمْ (٣)
إن لؤُم الشّقّ الذى تحلُّه … فمِلْ الى شقّ الوفاء والكرمْ
قد وضَح الفجرُ فأىّ عِذرةٍ … لابن السّرى فى خبط عشواءِ (٤) الظُّلَمْ
وعدَلَتْ كفُّ "أبى القاسم" فى ال … جُود فلا تحفِل بجَوْر من قَسَمْ
"بالصاحبِ" استذرت (٥) الى ظِلالها … شتائتُ الفضل وشُذّانُ (٦) الكَلِمْ
ونشَلَ المجدُ التليدُ نفسَه … منتصِرا من كفّ كلّ مهتضَمْ
وقرّ كلُّ قلِقٍ لرزقه … وقام ميْتُ الجود من تحت الرَّجَمْ (٧)
وانشعبت فلائقٌ مصدوعةٌ … فى الملك ما كانت فُطورا (٨) تلتئِمْ
أبلجُ (٩) تلقَى البدرَ منه حادرًا … فضلَ اللثام والهلالَ ملتثِمْ
مباركُ الشيمةِ يُورى (١٠) وجهُه … فى الحادثاتِ قَبَسا (١١) وهى عَتَمْ

(١) العلم: الجبل. (٢) الكلال: التعب. (٣) الأجم: جمع أجمة وهى الشجر الكثير الملتف. (٤) العشواء: التى لا تبصر ليلا. (٥) استذرت: استظلت. (٦) الشذان: ما تفرق من الحصى وغيره. (٧) الرجم: القبر. (٨) الفطور: الشق. (٩) الأبلج: المشرق الوجه الطلق. (١٠) يورى: يضىء. (١١) القبس: الجذوة تؤخذ من معظم النار.

يُهدِى لأبناءِ السؤال بشرُهُ … نُخبةَ ما تُهدِى الى الروض الدِّيَمْ
توعَّدَ اللوامَ فى الجود فلو … جادَ بما خلف الضلوع لم يُلَمْ
كأنما عاذلُه على الجدا … مجتهدٌ يحثو على النارِ الفَحَمْ
قال له العافون : قلْ مالى سُدًى ، … فقالها ، ولم يقل : كيفَ ولِمْ
لم يعترِقْ[1] بنانُهُ ندامة … على الندى، ولا ندًى مع الندَمْ!
كم دولةٍ قِيدَ به رَيِّضُها … ونعمةٍ شبّت على رأس الهَرَمْ
قد عاهدوه فوَقَى وعالجوا … برأيه الداءَ العضالَ فحُسِمْ
وجرّبوه فارسا وجالسا … يومَ الوغى ويومَ يَلقَون السَّلَمْ
أنصحهُم جيبا وأمضاهم شَبًا[2] … والسيفُ نابٍ والشقيقُ متَّهَمْ
تحلَّم الدهرُ على تدبيره … والدهرُ ممسوسٌ به جِنُّ الَّلمَمْ[3]
وجمّع الأمرَ الشَّعاعَ[4] حزمُه … وأضلُع الخيل يقطّعْنَ الحُزُمْ
أملسُ أنبوبِ الفخارِ لم تَشِنْ … قناتَه معرّةٌ ولم تَصِمْ
من طينةٍ بيضاءَ صفىً مجدَها … تنخُّلُ[5] الدهرِ وتصفيقُ[6] القِدَمْ
مشى بنوها فوق هاماتِ العلا … وسبَقوا بالفضل أسلافَ الأُمَمْ
بيتٌ على الثروةِ لولا عزُّه … ما دانت "العربُ" قديما "للعجمْ" (٣٩٣)
أعلامُ هذى الأرض فيهم، وبهم … جِرْيةُ هذا الماءِ، والنارُ لَهُمْ
يفديك يابن الأكرمين وادعٌ … لا تتصبّاهُ عَليّاتُ الهِمَمْ
راضٍ من الهُونِ ومن عجزِ المُنَى … بما اكتسى منتفِجًا[7] وما طَعِمْ

(١) يعترق : يأخذ ما عليه من لحم وهى هنا كناية عن العض . وفى الأصل « يعترف » .
(٢) شبا : جمع شباة وهى سن كل شىء . (٣) اللم : الجنون . (٤) الشعاع : المتفرق .
(٥) فى الأصل هكذا "تنحل" . (٦) التصفيق : الترويق . (٧) منتفجا : معترضا .

يُعجبُـه آسمٌ ليس من ورائه معـنًى اذا ما هـو بالعليا وُسِمْ
لم يـدرِ من أين أتى سـؤددُه فهـو غريبُ الوجه فيـه محتشِمْ
رامـك بغيـا ورماك حَسَـدا فعـاد غربُ[1] السهم من حيث نَجمْ
أيقـظَ منك الصِّـلَّ[2] ثم هوَّمتْ عينـاه يستجدى عُلالات الحُـلُمُ
ومـدّ باعا لا ذراعَ فوقهـا ولا بنانَ ليباريك، رَغِـمْ!!
فآنظر إليـه واقعـا بجنبـه مَصـارعَ الغـدرِ وعثرات النـدمْ
يعلـمُ أنْ لو سلِمتْ ضلوعُه منـك من الغِلِّ لقـد كان سَـلِمْ
لا نَفَّـرتْ عنك الليالى نعمـةً وطالما آنستَ وحشىَّ النِّعَـمْ
ولا وجـدتَ من عدوٍ فرصـةً إلا عفـوتَ ولو آشـتدّ الجُرُمْ
وطلَع "النـيروزُ" بسـعوده عليـك جذلانَ إليـك مبتسِـمْ
رسـول ألفِ مثـلِه يضمَنُ أن يوفِيَـك الأعـدادَ منهـا ويُتِمّ
يـومٌ أتى فى الوافـدين قائمـا مع القيـام خادما بين الخَدَمْ
فآقبـلْه وآردده الى موفـده مكرَّمـا قـد فاز منك وغـنِمْ
عقدتُ حبلى مذ عرفتُ رشَـدى بكم فمـا خان يدى ولا آنفصـمْ
وعشتُ فيكم شطرَ عمـرى باسطا يد الغـنى أدفع فى صدر العَـدَمْ
لا تطمـعُ الأيام فى تهضُّـمِى ولا[3] أخافُ زمـنى ولـو عـرِمْ[3]
وكنتَ أنتَ ناشـلى ورافـعى من خفضـة الحال الى العـزِّ الأشَمّْ
وغارسى من قبـل أن تمسَّنى يدٌ وساقى غُصُـنى قبـلَ الدِّيَمْ
وخاطبـا من فِكَرى كرائمـا تُبـذَلُ فى مهـورها أغلى القيَمْ

---

(١) الغرب: الحد. (٢) الصل: الثعبان. (٣) فى الأصل «ولو»؛ وعرم: اشتد.

كلّ فتاة [عندها](١) شبابُها   وعندكم مفضوضُ ما منها خُتِمْ
لم يكتب الراقى لها عَطفا ولم   تُعقَدْ لها خوفا من الغدر الرَّتَمْ(٢)
قد ملأتْ بوصفكم عرض الفلا   وطبّقت أقاصىَ الدنيا بكُمْ
منحتُكُم فيها صفايا(٣) مهجتى   جهدَ "زُهيرٍ" قيل فى مدح "هَرِمْ"(٤)
فلا تَضيع تلك الحقوقُ بينكم   ولا تَخِبْ عندكُمُ تلك الذِّمم
ولا تُحِلّوا بسواكم حاجتى   وكلُّ رزق فى ذَراكم يُقتسَم
ضُمّوا إليكم طرَفىَّ إنه   لا يُطرَدُ العارُ بمثل أن أُضَمْ
وحرِّموا صيدىَ أن يقنِصنى   سواكُمُ صونَ الحمام فى "الحَرَمْ"
وآحتفظوا بى إننى بقيةٌ   تمضِى فلا يُخلفُها الدهرُ لكُمْ

* * *

وقال وكتب بها الى آبن عبد الرحيم فى المهرجان

ظنّ غداةَ "الخيف" أن قد سلِما   لما رأى سهما وما أجرَى دَما
فعاد يستقرِى حشاه فإذا   فؤادُه من بينها قد عُدِما
لم يدرِ من أين أصيبَ قلبُه   وإنما الرامى درَى كيف رمَى
يا قاتَلَ اللهُ العيونَ، خُلِقتْ   جوارحًا فكيف صارت أسهما
وراميا لم يتحرّجْ من دمى   مقتنصا كيف آستحلّ الحرما
أودعَنى السُّقمَ ومرّ هازئا   يقول: قم فآستشفِ ماءَ "زمزما"
ولو أباح ما حمَى من ريقه   لكان أشفَى لى من الماء الّلمى

(١) ليست فى الأصل. (٢) الرتم جمع رَتَمة وهى خيط يربط بالإصبع لتستذكر به الحاجة.
(٣) الصفايا جمع صفية وهى ما يختار وينتخب. (٤) هو زهير بن أبى سلمى الشاعر وممدوحه هرم بن سنان.

يا بأبى ومن يبيع بأبى   على الظما ذاك الزلال الشبما (1)
كأنما الصهباء فى كافوره   سحرية وجل عن : كأنما
يا نافض "البطحاء" يبغى خبرا   إن هو أداه إلى غنما،
سل بانة الوادى اذا تأودت (2)   عن "ظبية" : من القضيب (3) منهما؟
وأين سكان "الحمى" من ولهى   بعدهم؟ سقيا لسكان "الحمى"!
توهموا أن الفراق سلوة   عنهم فلا أحللت من توهما ٣٩٤
وأن عينى ملئت من غيرهم   إذ منعوا، إذن رأت عينى العمى
قالوا : توخ الأجر واصبر طامعا،   والحظ فى الهيفاء مع من أثما!
لام — ولا يعلم فيها — ناصح   مجتهد أغرى بها لو علما
قال : آكن عنها فاسمها علامة،   رضيت فيها أن أكون علما!
أضمم يدا على الحبيب، ما وفى   ضميره، واصل أو تصرما
ولا تدع خلة يوم لغد   يأتى بأخرى، فالهوى ما قدما
قد غمز الدهر بنابيه على   عودى فلا خار ولا تحطما
وفرنى (4) ريب الزمان قارحا   وجذعا (5) فما أطعت اللجما (6)
يحكم فى حظى ما شاء فإن   مر بعرضى لم أكن محكما
لم تأكل الأيام وفرى عسلا   إلا رأت مضغة لحمى علقما
حمات مجبوب (7) الجنوب ظالعا (8)   منها الذى أعيى الجلال (9) المقرما (10)

---

(1) الزلال الشبم : الماء العذب البارد . (2) تأودت : مالت . (3) القضيب : الغصن . (4) فرنى : كشف عن أسنانى؛ والقارح : من ذوات الحافر ماشق نابه وفطر . (5) الجذع : الفتى . (6) اللجم : جمع لجام . (7) المجبوب : المقطوع السنام . (8) فى الأصل : « طالعا » والظالع الذى فى مشيته ما يشبه العرج . (9) الجلال : الضخم . (10) المقرم : الفحل المتروك عن الركوب والعمل .

اذا أتى اليومُ بشرٍّ عابسٍ   لقيتُه منافقا مبتسما
خبرتُ حظّى فسواءٌ سفهُ الـ   دهرِ علىّ عامدا أو حُلُما
وكيف يُرجى النَّصفُ(١) من مُحكَّمٍ   يعرفُ إلا العدلَ فيما قسما
ومن كريمِ الصبرِ عندى أسوةٌ   بمعشرٍ يعلمون الكرما
هم طرقوا بسودها وحُمرها   نوائبا خُرْسا وخطبا أعجما
فلم يكن للريح وهى عاصف   أن تستلينَ منكِبىْ "يلملما"
تسربلوا الحزم لها وآتخذوا   فيها العزاءَ للعلاء سُلّما
وأقبلوا أوجها بائحة   بالبشر فيها ونفوسا كُتُما
حتى رأى الاعداءُ فيما سُلبوا   من نَعَمٍ أن قد أفيدوا أنعُما
أُسْرة مجدٍ لا يرونَ فائتا   من وفرهم والعرضُ باقٍ مغرَما
كأنّ ما ينقُص من أعدادهم   وما لهم زيّدهم وتمّما
إن مات منهم سيّدٌ قام له   منهم شبولٌ يخلفُون الضّيغما
تزاحموا على العُلا وآقترعوا   على الندى فآنتصفوه أسهما
وآرتكضوا يجنّبونَ الأسْدَ فى الـ   غابات أو يُحَلّون الدّيما
كلُّ غلام ذاهبٌ بنفسه   حيثُ مضى المجدُ به ويمّما
اذا أبى طارت به حَميّةٌ   علويّةٌ أقربُ(٢) برجيْها السما
فإن خبت شمسُ نهارٍ منهمُ   غطُّوا الدجى أهلّةً وأنجما
أراكةٌ "عبدُ الرحيم" عِرقُها   ثمّ زكَى الفرعُ الكريمُ ونمى
وكان من ثمارِها لما علت   "أبو المعالى" مُورقا ومُطعِما
كان فتاها مُرضعا وكهلَها   مثّغِرا وشيخَها محتلِما

(١) النصف : الإنصاف .   (٢) فى الأصل «أفرت» .

وتاجَها المعصـوبَ وسـوارَها إنْ رفعتْ رأسا ومدّت مِعصما
صبا لأصوات العُفاة سمعُـه كأنما يؤنس منها نَغَما
وٱستصغروا الدنيا فلو جاد بها موهوبةً لم يعتقبها نـدَما
أوجعُ من ضمٍّ على جمـر الغضا فى حسّـه كفٌّ تضمُّ دِرهما
تعـلَّم النسـيمُ من أخلاقه حتى صـفا والغيثُ حتى كَرُما
لو أسخطتك يدُه — وحوشيتْ — أرضـاك أو زادك وجهـا وفـا
اذا ٱفتقـدتَ نصـره لغايةٍ داس لهـا النار وخاضَ الفحَما
لله أنتَ مُقْبـلا على النـدى بوجهـه، والدهرُ قـد تجهَّما
وقائمـا فـداعمـا بيـده مائلً من عَرش العـلا وهُدِما
أجدبتِ الحال فـلم تأسَ غنًى نفسٌ، أكنْتَ واجدا أو مُعْـدِما
أوْ لم تَسَـعْ مالا فأوسعتَ بـه بِشرا فكـنتَ مانعـا ومُنعِما
وخَبُثَتْ سـرائرٌ فـلم تكن لله فى تدبـيره متَّهِـما
لا جَرَما وإنْ ذوتْ دولتُـكم لترجِعَنّ غَضّـةً لا جَـرَما
لا بدّ أن يُجمَـع حـظٌّ شاردٌ ضـلَّ وأن يَقلِـعَ دهرٌ أجرَما
وأن تحِنَّ نعمـةٌ قـد فارقتْ أوطانَهـا حـتى تعـودَ أنعُما ٣٩٥
اذا سـلِمتم أنفسا وحسبـا فقـد سـلِمتم نشَـبا ونِعَما
فإن أصاب فرصـةً بشـمتهِ (١) عدوُّكم فطالمـا قـد رُغِـما
توقعـوا عَـودَ إيابِ (٢) عزكم وليتوقَّـع غيظَـه المضَـرَّما
كأنني من خَلَـل الغيبِ أرى شمسَ الضحى تفتقُ هذى الظُّلَما

---

(١) الشمت بمعنى الشماتة ؛ وفى الأصل هكذا رسما وشكلا «قُشُمُتُه» . (٢) فى الأصـل ”آيات“ .

عِيافـةٌ ما كذَبتْـنى فيكُمُ ... قـطّ ولا زجرتُ منها أشأما
وواعــدٌ من الأمانى لم يكن ... خالا(١) ولا ضاغثتُ(٢) منــه حُلُما
فاسمــع لها بشارةً من صادقٍ ... صحّ علـى السَّبْرِ لكم وسلِما
لم يَزْوِ وجها عنكمُ وقــد هفا الـ ... ـدّهرُ بـكم ولا أزلَّ قـدَما
ولا ونَى مكاشفا عـدوَّكم ... بمدحكم مـعْ كونه محتشما
لا يرهبُ القاهرَ من سلطانه ... ولا يبالى سـيفَه المشتِقما
وكيف أخشى الأمرَ واللهُ مــعى ... يعـلَم أنى فيــه أرعَى الذمما
وحرّة من الـكلام سهلة ... ليست(٣) علـى كلّ فـمٍ تكلُّما
يحـذَر منها العُصْمُ(٤) فرطَ خُدَعى ... يا للرجالِ من يحـطُّ العُصُما
أشـقَ بمعناها ويحظَى معشـرٌ ... ينتحلون اسما لها مقتَسَما
هل نافعٌ لى حسنُ إفصاحى بها ... إذا غـدا حظّى بها مُجمجِما؟(٥)
جاءتك فى حَبيرةٍ تسحبُها ... سحـبَ اليمانِى بُردَه المسهَّما
فاجتلِها كما اجتليتَ قبلَها ... بِكرا فضضتَ عُذْرها(٦) وأيّما
يلقاك وجهُ المهـرجان سافرا ... عنها ويلـقَى معشـرا ملثَّما
وآسـلم لألفٍ مثلِها فى مثـلهِ ... تعـدُّها مواليا منتـظما

* * *

وقال وكتب بها إلى أبى طالب بن أيوب فى النيروز

أُنظرْ مــعى فهى نظـرةٌ أَمَمُ ... أعَلَمُ "السـفح" ذلك العـلَمُ؟
أنت برىء مما تشـبّهُه الـ ... ـعينُ وطرفى بالدمـع متّهـمُ

(١) خالا: ظنا . (٢) ضاغثت: لم أجعلها أضغاث أحلام . (٣) فى الأصل «ليس» .
(٤) العصم جمع أعصم وهو الوعل . (٥) المجمجم: غير المبين فى كلامه . (٦) عُذْر جمع عذرة وهى البكارة وسكنت الذال للضرورة .

يُطربني اليومَ للمنازل ما أسأر(١) عندي أيامُها القُدُمُ
ويَطَّبيني(٢) على فصاحة شكـ ـواي إليها ربوعُها العُجُمُ
عليّ يا دار جهدُ عيني وما عليّ عارٌ أن تبخل الدِّيَمُ(٣)
لكِ الرضا من جِمام(٤) أدمعها وذمُّها إن سقى ثراكِ دمُ!!
أما وعهد الغادين عنك وأشـ ـجانٍ بواقٍ لي فيك بعدهمُ،
وما أطال الصِّبا وأعرضَ من عيش كأن اختلاسه حُلُمُ،
وسرِّ حُبٍّ قد سار عندكِ في أمانة التُّرب وهو منكتمُ،
ما كان ما قاله المُسِرُّون(٥) عن "ريم"(٦) وعني إلا كما زعموا
هل هو إلا أن قيل: جُنَّ بها نعم! على كلّ ما جنت نَعَمُ!!
كفى بلوم العذّال أنهمُ عابوا، فقالوا بضدّ ما علموا
وأنّ شقّ العصا لهمْ، ولها طاعةُ قلبي تقضي وتحتكمُ
ليت الذي لام في الغرام بها مكانَ داست من نعلها القَدَمُ
آهِ لبرقٍ بجنبِ "كاظمةٍ" هبَّ، فقالوا: "هيفاءُ" تبتسمُ
وطارقٍ(٧) زار يركب الشُّقَّة الـ ـطُولى وليلي "بحاجر" فَحَمُ
يستكتم الليلَ وجهُهُ، وسُرى الـ ـأقمار مما لا تكتمُ الظُّلَمُ
فكان منّي مكانَ يرتقبُ الـ ـخليعُ تحت الدجى ويحتشمُ
بتنا وأطواقُنا يدٌ ويدٌ ورُسْلُ أشواقِنا فمٌ وفمُ

---

(١) أسأر: أبقى . (٢) يطبيني: يستميلني . (٣) الديم جمع ديمة وهي المطر الدائم . (٤) الجمام: معظم الماء . (٥) المسرون: المتحدثون سرا والمراد بهم الواشون، وفي الأصل هكذا رسما وشكلا «المُسَدُّونَ» . (٦) الريم ويهمز: الظبي والظاهر هنا أنه اسم علم . (٧) المراد بالطارق هنا الطيف .

يَلُفُّنى الغصنُ أو تضاجعنى الـ ... ـدُّميةُ أجنى طورا وألتزمُ
حتى اذا الفجرُ كان خيطيْن أو ... كادت عقودُ الجوزاء تنفصمُ
غارت على أختها الغزالةُ فاسـ ... ـتيقظتُ لا بانةٌ ولا صنمُ
عادٌ(١) من الدهرِ مرّةٌ إن وفا ... خانَ وإنْ مَنَّ عادَ ينتقمُ
ما أشبه الناسَ بالزمان وما ... أقلَّ فرقا بالغدر بينهمُ
كنتُ ألوم الإخوان شيئا إذا آلـ ... ـتاثوا(٢) وأشكوهمُ إذا صَرَموا (٣٩٦)
وأحسب البخلَ والسماحةُ لى ... غايةَ ما فى العُقوق عندهمُ
فاليوم لثمى فى ظهر كلّ يدٍ ... ليس دمى من بنانها العَنَمُ
يا دينَ قلبى من مالكين له ... بالودّ، حلفُ الشقاء عبدُهمُ
يحفظهم خائنين عهدى، ودا ... ئنين، وفى وِجدهم(٣) وإن عَدِموا
وهم جفاءٌ علىّ أفئدةٌ ... صخرٌ وجورٌ صِرْفٌ اذا قسموا
لا نوبُ الدهرِ حينَ تطرقُهم ... تُنصفنى منهم ولا النِّعَمُ
عندهم الغدرُ بى على القُلّ والـ ... ـكُثر وعندى الوفاءُ والكرمُ
لى بعضُهم غيرَ خالصٍ ولمن ... داجَيهم(٤) خالصين كلُّهمُ
بين فؤادى فيهم وبين فمى ... شواجرٌ فى الحفاظ تختصمُ
فالقلبُ فيهم خالٍ من الذمّ، والـ ... ـعتبُ عليهم فمٌ يزدحمُ
يا ربِّ هب لى يقظانَ منهم اذا ... ناموا، وعدلا فى الود إن ظلموا
وآسمح لنفسى بحفظ نفس "ابن أ ... يّوبَ" فما ذاك فى الإخاء هُمُ

---

(١) عاد جمع عادة . (٢) التاثوا : أبطأوا . (٣) الوجد — مثلثة — : الغنى والسعة .

(٤) داجيهم : وافقهم وتملقهم .

أبلج(١) خاضت بىَ الدجى غُرّةٌ ... منه، وداست بىَ العلا قدَمُ
بَرٌّ، وحظّى المقسومُ لى من بنى ... أمّى عُقوقٌ ومن أبى يُتُمُ
فٱستنصرتُه لىَ العلا فوفتْ ... كفٌّ يمينٌ وصارمٌ خَذِمُ(٢)
وقام دونى لا عامل الرمح مر ... دود ولا السابرىّ(٣) منحطِمُ
تأبَى له نفسه وطيبتُه ... أن يُتقاضَى أو تخفَر(٤) الذِّمَمُ
وشيمةٌ حرة مضى معَها ... والمرءُ حيث ٱرتمت به الشيَمُ
لا طائشَ الحِلم إن هفا الطيشُ بالـ ... ـناس ولا ضيِّقٌ إذا بَرِموا(٥)
من معشرٍ يشكرون إن رُزِقوا ... أو يُحسنون الظنونَ إن حُرِموا
قروم(٦) دُنيا يغشون شدّتها ... مَساكِنًا لا تُلينها القُحَمُ(٧)
كل عتيق البُزُول(٨) ملتحم الـ ... ـجُلْبةِ تعيَا برأسِه الخُطُمُ(٩)
لا يملك الرحلُ أكلَ غاربه ... ولا يعنِّى أوبارَه الحَلَمُ(١٠)
شادوا على مجدهم بيوتَهمُ ... وما بنى المجدُ ليس ينهدمُ
لا عُطِّلتْ منك سُبْلُ سؤددِهم ... تنهجُ آثارَها وتلتقِمُ(١١)
ولا عدِمتَ الفضلَ الذى شهِدتْ ... لك العلا فيه أنك ٱبنُهمُ

---

(١) الأبلج : المشرق الوجه . (٢) فى الأصل «فاستبصرته» ، والصارم الخذم : السيف القاطع . (٣) السابرى : درع دقيقة النسج فى إحكام . (٤) تخفر : تنقض .
(٥) برموا : ضاقوا بالأمر . (٦) القروم : جمع قرم وهو الفحل . (٧) القحم : جمع قحمة وهى المهلكة أو الأمر الشاق لا يركبه أحد . (٨) فى الأصل : «عقيق البزول» ، والبزول : انشقاق ناب البعير فى دخوله السنة التاسعة ؛ والجلبة : القشرة على الجرح اذا قرب من البرء .
(٩) الخطم جمع خطام وهى حلقة من شعر توضع فى أنف البعير يشد فيها الزمام . (١٠) الحلم : القمص . (١١) تلتقم : تسير فى لقم الطريق وهو واضحه أو معظمه .

وآستقبلتك الأيّام تجبُرُ من جراحِها سالفا وتلتحِمُ
تسفِر عن أوجه السعود التى كانت حياءً بالأمس تلتثِمُ
يشفَعُ فى ذَنبها الى عفوك "ال نَّيروز" فآصفح وإن طغى الجُرُمُ
فاقبل ضمانى فإنها لك بعـ ـد اليوم فيما ترومُه خَدَمُ
وآسمع على الآختصار طارقةً لها طوالا سوالفٌ قُدُمُ
أخّرها الدهرُ عن بلوغ مدا هُنَّ، وهمٌ ماتت له الهِمَمُ
ونُوَبٌ تُلجِم الفؤادَ اذا الـ ـألسن كفّتْ غُروبَها (١) اللُّجُمُ (٢)
والقولُ يُجنَى من القلوب فإن غاضَ دمُ القلبِ صَوَّحَ الكلِمُ

* * *

وقال يمدح الكافىَ الخطيرَ شرفَ المعالى عمادَ الحضرة أبا عبدِ الله القُنّائىّ، ويشكر مراعاتَه لأموره، وعنايتَه بشأنه، وأنشده إيّاها فى النيروز

يلومُ عليكِ لا عدمَ الملامَهْ صحيحُ القلب غرّتْه السلامَهْ
أبى لؤمُ الطباع له وَلوعا بمثلكِ أو ضُلوعا مستهامَهْ
ولم تنبُلْهُ بالّلحظات عينٌ ولم تطعَنْه بالخطَرات قامَهْ
ولا ماتتْ له نفسٌ وعاشت مِرارا بالرحيل وبالإقامَهْ
وما يُدْريه ما نَزَواتُ صدرى إليكِ وما الذى آستدعى غرامَهْ؟!
وما سرٌّ ملكتِ قيادَ قلبى به فمضيتِ آخذةً زمامَهْ؟!
وهل وصفَتْكِ أعجازُ الليالى الطـ ـوالِ له وأعوادُ البَشامَهْ (٣)
وأُوسِعه الإهانةَ ثم يُفضى إلى آسمِكِ بى فأوسعه الكرامَهْ

---

(١) الغروب: جمع غرب وهو الحد. (٢) اللجم جمع لجام. (٣) البشامة: شجر يستاك به.

(٣٩٧) سقى عهدَ "الطُّوَيلع" ما تمنّى … زمانٌ أن تصوب له غمامَهْ
وعيشا "بالجَرِيب" وأىّ عيش … وددتُ وما انقضى لو كنت هامَهْ (١)
وليلا بدره لم يُنضِ عشرا … غَرِمتِ وقد سفَرتِ لنا تمامَهْ
وليتَ ونابلُ الأيام رامٍ … يصيب بنا المنى أيامَ "رامَهْ"
أسائل بان "دَوْمةَ" عن فؤادى … وقد أودعتُه سَمُرَ (٢) "اليمامَهْ"
وكيف بمهجةٍ أمست "بنجدٍ" … مضلَّلةً وتُنشَد فى "تِهامَهْ"؟
مَن السارى تجِدُّ به "بنجدٍ" … أضاليلُ السُّرَى عقبَ السآمَهْ؟
إذا وخزتك أنفاسُ الخُزامَى … فهبَّ لنا ابنُ ليلٍ كان نامَهْ،
فخذ حدّ "الأثيل" وقل: سلامٌ … على بيتٍ عقيلتُه "سلامَهْ"
وما الظبياتُ سارحةً ورُبْضا … ولا الأغصانُ مَيْلا واستقامَهْ،
بمن أعنى الكُنَى عنه ولكن … بكلٍّ من محاسنها علامَهْ
أمنها والكواكبُ جانحاتٌ … خيالٌ لم يمتِّعنا لِمامَهْ (٣)؟
سرَتْ، والشهرُ قد أرمى (٤) ثلاثا … على العشرين، خائضةً ظلامَهْ،
على غَرَرٍ (٥) وساعةَ لا طُروقٌ … ألا ما للجبان وللصرامَهْ!
فحيّت واقعين على الولايا (٦) … نشاوَى لم تُنَشِّهم المُدامَهْ
فُواقا (٧) ثم طار الصبحُ منها … مجفَّلةً بقادمتَىْ نعامَهْ
تقولُ: خف الوشاةَ وإن ألمُّوا … "بفاطمةٍ" فقل: طرقت "أُمامَهْ"

(١) الهامة: صدى طائر يخرج من رأس الميت على ما تعتقد العرب، يقال: هذا هامة اليوم أو غد أى يموت اليوم أو غدا؛ ويقال أيضا: أصبح فلان هامة أى مات. (٢) السمر — بضم الميم —: شجر من العضاه. (٣) اللمام: يقال: ما يزورونا إلا لماما أى مرة بعد مرة. (٤) أرمى: زاد وهى مثل أربى معنى ووزنا. (٥) الغرر: الخطر. (٦) الولايا: جمع ولية وهو ما يوضع تحت البرذعة. (٧) الفواق: مدة لبث العائد.

ومن لى أن يـتم غدا بجـودٌ ... وحولى من عُتَـيرتها[1] قسامَهْ[2]

ألا هل رُقيةٌ من مس دهرٍ ... خـفىِّ الكيد شيطانِ العُرامَـهْ؟

يخاتلـنى الزمانُ[3] فلستُ أدرى ... بأىّ جـوانبى أنـفى سِهامَهْ

وحـظٌ لو سألتُ بِلال[4] ريـق ... عبابَ البحـر صاعبنى مَرامَهْ

يريد الرزقُ أن أُدلَى عليـه ... بذلٍّ أو يقـال : الحرصُ ضامَهْ

وليست قطـرةٌ من ماء وجهى ... حَرّى أن أسـتدرّ بها جِمامَـهْ[5]

وأعذَل فى القنـاعة أن حبتـنى ... وباعتـنى الضئولةَ بالوَسامَـهْ

وكم ذى شارةٍ معنـاه رثٌّ ... وأشعثَ بين طِمْـريه أُسامَهْ[6]

سـيغشِم قائدُ الأطماع عُنْـق ... بأنفٍ لا يلين على الخِـزامَهْ

وينصرنى وإن ضعُفَ اصطبارى ... وقـد تُحمَى البنانةُ بالقُـلامَهْ[7]

وأروعُ لا يَحُلُّ الخطبُ منـه ... معاقدَ حبوتيـه ولا اعتزامَـهْ

صليبُ العود يغمِزُ جنب "رضوى" ... ولم تُدرِك غـوامزَه العَجامَـهْ[8]

إذا ضاقت رحابُ الرأى جاءت ... بصـيرتُه ففـرَّجت ازدحامَهْ

تريـه عواقبَ الأمرِ المَبـادِى ... ويُبصـر ما وراء غدٍ أمامَـهْ

وقـورٌ لم يخض لغوا بفيـه ... ولم يُسـدِل على غزَلٍ قِرامَـهْ[9]

تحمَّـله فينهـضُ مسـتمرًّا ... مليًّـا بالحمـالة والغَرامَـهْ

اذا نكص الرجالُ مضى جـريًّا ... كأنّ ممـلّ أقـوام أقامَـهْ

(١) العتيرة : تصغير العترة وهى القطعة من المسك . (٢) القسامة : اليمين ، والمراد أنه اذا جد وجودها حلفت رائحتها أنها كانت عنده . (٣) فى الأصل : «الزمان» . (٤) فى الأصل "بلاك" . (٥) الجمام : معظم الماء . (٦) أسامة : الأسد .
(٧) القلامة : الظفر . (٨) العجامة : أخذك العود بالسن لتعلم صلابته من رخاوته .
(٩) القرام : الستر .

أغرّ ترى الهـلالَ يـتمّ بدرا إذا أبصـرتَ منحدرا لثامـه
تودّ كواكبُ الجـوزاء لو ما تكون اذا آمتطى سَرْجا بـلامـه
وإن ركب السريرَ وزيرُ مـلك رأيت التـاجَ تَشرُفُه العِمامـه
ومبهمـةٍ (١) مذكّرة (٢) زَبون تخال شَرار جاحمها (٣) ضِـرامَهْ
ملبـدةِ الجـوانب أمّ نقـع (٤) ترى البيضاء (٥) منهـا مستـضامَهْ
يحاذرها الحِمامُ اذا تداعت بهـا الأبطالُ تحسبهُا حَمامـه
كفاها غير معتقِـلٍ قنـاه ولا متسـربِلٍ حلَقاتِ لامـه (٦)
يَشـيمُ لحسمها قلمـا نحيـلا سمينَ الخطب تحسـبه حُسامَهْ
يناط الملكُ من شرف المعالى بمندمج القُـوى ثبْتِ الدّعامـه
كلوءِ العين يحمى جانبيـه إذا ذُعرت مشـلّلةٌ (٧) سَـوامَهْ
تكفّله فـتًى يفَعًا وكهلا وفى الـودَعاتِ لم يبلغ فطامـه
فلم يُسـلِم لخابطـةٍ جنـاه ولم يـترك لخائطةٍ (٨) نظامـه
وكان متى تعبـه بدار صَـيد بنائقـه (٩) يُحـلّ بها حَرامـه
دعا "الكافى الخطير" لها فـتًى أزلّ (١٠) يشـدُّ للجُـلّى حزامـه
سألتُ فما حلبتُ بـه بكيا (١١) ولا آستمطرت صائفـةً (١٢) جَهامَهْ (١٣)

---

(١) المبهمة : المغلقة أوالتى ثار عجاجها حتى اسودت ، والمراد بها الحرب ؛ والمذكرة : الشديدة .
(٢) الزبون : التى تدفع بالفوارس . (٣) الجاحم : الشديد الأضطرام . (٤) النقع : الغبار . (٥) البيضاء : الشمس . (٦) اللامة : الدرع . (٧) كلوء العين : ساهرها . والمشللة : المطرّدة ؛ والسوام : الماشية السائمة . (٨) فى الأصل : «لخابطة » .
(٩) بنائق : جمع بنيقة وهى زيق القميص الذى ينفتح على النحر . (١٠) الأزل : الخفيف لحم الوركين . (١١) البكى : الناقة التى قل لبنها . (١٢) صائفة : فى أوان الصيف .
(١٣) الجهام : السحاب لا ماء فيه .

ولكن جاد محلولَ العزالى (١) … إذا بدأ الحيا أدلت عصامَهْ (٢)

كريم البشر تحسبُ وجنتيه … سماءَ الجودِ والبرقَ ٱبتسامَهْ

إذا ما شاء أن يُغرِيه يوما … بفرط البذل من يغريه لامَهْ

يزيد الغمطُ نعمتَه سُبوغا … ويَقبَلُ حبُّه العفوَ ٱنتقامَهْ

ينيلك وهو أصفرُ (٣) منك كفّا … كساقى الماء وٱستبقَ أوامَهْ (٤)

على دين الأكارم وهو خِرْق (٥) … يعدُّ الحمدَ أولى ما ٱستدامَهْ

وحبُّ الذكرِ خلَّى الذكرَ عند "الـ … سمَوءل" (٦) والندى (٧) عند ٱبن "مامَهْ" (٨)

غرستَ بعَقْوتى (٩) نِعما رِطابا … مجانيها بشكرى مستدامَهْ

ووسَّعَ لى مديحُك فضلَ صيت … ووصفُك لى وبِرُّك بالكرامَهْ

ولم تترُك بعدلِ علاك بينى … وبين صروف أيامى ظُلامَهْ

فصنْ غرسا إذا لم يجز فعلا … على نعمى جزاك بها كلامَهْ

بكلّ بعيدةِ المسرَى رفوعٍ … وهادَ (١٠) القول خافضةٍ إكامَهْ (١١)

تحلّق حين أُرسلها فتمسى … رديفَ النجم سائمةً مَسامَهْ

تَبين بها عيوبُ الناس حتى … تُخالَ على جبين الشِّعر شامَهْ

---

(١) العزالى جمع عزلاء، وهى مصب الماء من الراوية . (٢) العصام : فى الدلو والقربة والإداوة حبل يشد فتحمل به . (٣) أصفر : أخلى . (٤) الأوام : شدّة العطش . (٥) الخرق : السيد الكريم . (٦) السموءل بن عادياء، من أوفياء العرب وشاعر من شعراء الجاهلية ويضرب به المثل فى الوفاء . (٧) فى الأصل "والردى" . (٨) ابن مامة : هو كعب ابن مامة من أجواد العرب المشهورين بالكرم . (٩) العقوة : الساحة والمحلة وما حول الدار . (١٠) الوهاد جمع وهد وهو ما ٱنخفض من الأرض . (١١) الإكام جمع أكم، وهو ما ٱجتمع من الحجارة فى مكان واحد .

لو آن "لذى القروح"[1] البيتَ منها لسرَّ ضريحَـه وسـق عظامَهْ
لهـا وسمٌ عـلى الأعراض باقٍ بقاءَ الطـوق فى عُنُق الحمامَهْ
تُحلَّى صـبحةَ النـيروز منهـا بعقدٍ لا ترى الدهرَ انفصامَـهْ
مبشِّـرةً بأنـك ألفَ عام سـتدركه كما أدركتَ عامَهْ
رحيبَ الملك ضخمَ العزِّ صعبـا ذَراك إن امرؤ بالبـغى رامَـهْ
بقـاءً ما له أمـد فيُخشَى عليـه قاطـعٌ إلا القيامَهْ

✦ ✦ ✦

وقال وكتب بها الى الأمير أبى قوام ثابت بن على بن مَزْيَد يعاتبه على تأخر وعد أكده فى بابه، ويلوم عشيرته على مثل ذلك، ويستبطئه

مَن مبلغٌ عنّى — وإن تعذَّرت — "عَوْفا"[2] وجارت بى فى أحكامها؟،
ومنعتْـنِى النَّصفَ[3] وهـو دِينها وبذلَـا من غـير ما إعـدامها[4]،
وطـرحَتْ بين منابذ الحصى عهـدى على المحفوظ من ذِمامِها،
حيث اطمأنَّ الملكُ فى قِبابهـا وضَفت[5] الدنيـا على خيامِهـا،
وعُلِّقتْ من أمرها ونَهيِها بـذروة العليـاء أو سَـنامِها،
لا تتعـدّى حكمَها قبيـلةٌ ولا تُعـدّيها الى أحـكامِها،:
ألـوكةٌ[6] إن سمِـع المجدُ بهـا قام وكيلا لىَ فى خصامِهـا
وخجِلتْ منهـا أسِرّةُ[7] النـدى فـردّت المحـدورَ من لثامِهـا

(١) ذوالقروح هو امرؤ القيس، سمى بذلك لأنه لبس قيصا مسموما تسببت عنه قروح ظهرت على جسمه وله قصة طويلة فى كتب الأدب والتاريخ فليراجعها من شاء، وفى الاصل « لذى الفروج ».
(٢) فى الأصل « وحارب ». (٣) النصف : الإنصاف. (٤) الإعدام : الفقر.
(٥) ضفت : سبغت. (٦) الألوكة : الرسالة. (٧) الأسرّة : الخطوط التى فى الجبهة.

أبعدَ أن أرساتُها دوافعا … ينثالُ(١) حَشدُ السيل فى آزدحامِها؟

قاطعةً بمدحكم عرضَ الفلا … بين مَهاويها الى آكامِها(٢)

معلوطةً(٣) بذكركم وُسومها … فى الخيل والإبل على وسامِها

فى سلمكم تُتلَى على كئوسكم … والحربِ بين بِيضها(٤) ولامِها(٥)

كَلَّ لسانٍ أفصحت بشكره … أوابدُ(٦) القول على إعجامِها

تسرُّكم وللعدا من غيظها … ما يؤلم الأطرافَ بآصطلامِها(٧)

لم يسمعوا لمجدكم بمثلها … فى سالفِ الدنيا ولا قُدّامِها

تحسدُكم فيها وتستغربُها … ألسنةٌ ما دُرنَ فى كلامِها

نبا بأيديكم مضاءُ حدّها … وطاش ما ريَّشتُ من سِهامِها

ورجعتْ فهقرةً أبياتُها … تبكى أياماها على أيتامِها

أحللتمُ بغير مهرٍ بُضْعَها(٨) … ظلما وإصرارا على حرامِها

أبلغْ بما أرعتك من أسماعها … عَطفا وما أوليتك من أفهامِها،

فإن لوت صدًّا فقل لبحرِها … والقمرِ المشتقِّ من غمامِها: ، (٣٩٩)

قف وسط ناديها فحيِّ قائما … حِبًّا(٩) وإعظاما ” أبا قِوامِها “،

رسالةً من كلِفٍ بودّه … متيَّمِ الأشواق مستهامِها

راضٍ عن الإعراضِ والوصلِ به … وفى آنطلاقِ الكف وآنضمامِها

وشاكرٍ ديمتَه إن مطرتْ … ليومها أو مطَلتْ بعامِها

(١) ينثال: ينصبّ. (٢) الآكام: جمع أكمة وهو ما اجتمع من الحجارة فى مكان واحد.

(٣) معلوطة: موسومة. (٤) البيض: السيوف ويجوز أيضا فتح بائها فتكون جمع بيضة وهى الحديد جميعه.

(٥) اللأْم جمع لأمة وهى الدرع وقد سهلت همزتها للضرورة.

(٦) أوابد القول: غرائبه. (٧) الاصطلام: الاستئصال. (٨) البضع: النكاح.

(٩) فى الأصل ” حيا “.

عن ثقـــةٍ أنّ حبالَ عهـــده لقاتـــلٍ لم يألُ فى إبـــرامها
وأنـــه إن بســـط الأيامَ لى وعـــدا فللضّـــيقة وٱحتشامها
أو فاتت اليـــومَ نطافُ(١) جـــوده فلى غـــدا ما شئتُ من جمامها(٢)
وأنّ دَينَ الشـــعر فى ذمّتـــه شريعـــةٌ يدين بٱلـــتزامها
أمّا حماه "أســد" وصيدُها فقـــد عرفتُ الشمّ من أعلامها
قمتُ لهـــا مواقفا تُبصـــرُ ما تُعـــدّه الســـيرةُ من أيامها
وأبصـــرتْ ما خطّ من أشياخها بأسا وحلمـــا منـــك فى غلامها
إن وُهبتْ كنتَ عُبابَ بحـــرها أو رُهبتْ كنت شَـــبا(٣) حسامها
أو طلبتْ فى الجـــوّ بك غايـــةً جعلتهـــا تحت ثرى أقـــدامها
طلعتَ شمسا لصـــباح "مَزْيد"(٤) وكوكـــبا يُوقَـــدُ فى ظـــلامها
إن غمســـتْ فى كرمٍ أيـــديَها حَســـرتْ(٥) والأكفُّ فى أكمامها
أو قصُـــرتْ بوعُ قناها نُطْتَهـــا بساعـــدٍ يَـــذرَع فى تمامها
أو دفعتْك حســـدًا عن ســـؤددٍ وقطعتْ وصلتَ من أرحامها
إن مقـــاما حايـــدوك، دونـــه خامـــدةٌ لا بـــدّ من ضِـــرامها
إن قعدتْ عنـــك المقاديرُ بهـــا فهى الـــتى تنهـــض فى قيامها
ذخـــيرةٌ عنـــد غدٍ دواتُهـــا صائـــرةٌ منـــك الى نظامها
هنـــاك فٱحفظنى بمـــا أسلفتـــه قوافيـــا أبليتُ فى إحكامها
وٱضمن لمـــا أهملتَ من حقوقهـــا غَرامةً تَـــبْرُدُ من غرامها

(١) نطاف : جمع نطفة وهى القطرة من الماء . (٢) الجمام : معظم الماء . (٣) الشبا : جمع شباة وهو الحد . (٤) مزيد : اسم قبيلة . (٥) حسرت : كشفت .

وآشكر لها المحبوبَ من طروقها ... فى زمن المَحْـلِ وفى إلمامِها (١)
ولا تكن ـ حاشاك ـ كمُريقها ... بالقاعِ لم يضبِطْ قُوى عِصامِها (٢)
تُكصه البِطنـةُ فيما يرتـجى ... عن حَومة العلياء وآقتحامِها
فآنضـح عـلى ما خيّلتْ لهـذه ... ببـلّةٍ تُنقِـع من أُوامِهـا (٣)
إن الكريم مَنْ قَـرى أضيافَهُ ... ما يَسَعُ الإمكانُ من إكرامهـا

✦ ✦ ✦

وقال وكتب بها الى سعد الملك أبى الحسين بن حاجب النعمان فى المهرجان يمدحه، ويشكره على صنعه الجميل

هـل لكما من عِلْمِ ... بالطـارق المـلِمِّ؟
سَرَى عـلى الدياجى ... سُرَى أخيـه النجمِ
يُشُقّ "نجدا" عرضًا ... من شخصـه بسهمِ
فـردا وليس منه ... قوّةُ هـذا العـزمِ
فنـوَّر الليـلَ، وليد ... ست من ليالى التـمِّ
حتى اذا الشهبُ تدا ... عتْ من سلوك النظمِ
أسارَ عنـدى ضوعَه (٤) ... مـع النهـار يَنمى
قالا : نعـم نراها ... دُعابةٌ من "نُعْمِ"
ضنَّت عليـك يقظَى ... وسمحتْ فى الحُلْمِ
سماحةٌ ليس عـلى ... باذلِهـا مـن غُرمِ
إنْ لم تكن شفاءً ... فهْىَ مَزيدُ سُـقمِ

(١) الإلمام : الزيارة القصيرة . (٢) العصام : حبل تشد به الدلو . (٣) الأوام شدة العطش . (٤) أسار : أبق .

خذ يا نسيم عنّى تحيّتى وضمّى
وقف فسلّم لى على ظبيةِ "آلِ سَلْمِ"
وهنّها بوجدِها(١) من الكرى وعُدْمى
قالوا : هجرتَ أرضَها أأهجرُها برغمى
كم "باللوى" من وطرٍ أأباه وهو همّى
ومن عليلٍ مُفرِقٍ(٢) لو عوّذوه بآسمى
قد وصلَتْ الى الحشا رسْلُكُمُ بالسقمِ
فلم تدعْ واسطةً بين دمى وعظمى
يا كبِدًا لرامٍ رمَى ولم يُسَمِّ
ما خلتُ قبلَ سهمه أن العيونَ تُدمى
وأنها تشوِى(٣) النبا لَ والحاظُ تُصمى(٤)
يا عاذلى تحرَّجْ تؤبْ(٥) بجهلٍ إثمى
قَصرَك لستَ عندى مَن شأنِىَ المهمِّ
تَسفَهُ فى ملامى لو لم يسعْك حلمى
هل يسمع الربعُ معى، مَن مسمعُ الأصمِّ؟
سألتُه فطينه وعلمُه كعلمى
عُجْ ترَها رسوما ثلاثةً فى رسمِ
سوى النحولِ بيننا تعرِفُنا بالوهمِ

(١) الوجد ــ مثلثة الواو ــ : الغنى والسعة .
(٢) المفرق : الذى برئْ وأفاق .
(٣) تشوى : تصيب الشوى وهى الأطراف .
(٤) تصمى : تصيب المقاتل فتقتل .
(٥) فى الأصل « توب » .

خيطُ هـلالٍ أبلهٍ   ودارُهـا وجسـمى

وقال : تنسى فى السلـ   ـوّ بيننـا والصّـرمِ

أبعدتَ فى الحبّ وما   كنتَ بعيـدا ترمى

إن لم تكن من أسرتىْ   رهـطِ أبى وعمّى

فقلبُها من قلبىَ الـ   ـأخ وابنُ العمّ

قد جُعِلَتْ "ظبيةَ" والـ   ـمعنِى فلستُ أُسمِى

تمَلُّـنى ظـالمـةً   لا أُخِـذتْ بظلمى

فأنكرتْ على الهـوى   أخذى بأمرِ الحـزمِ

وكلُّ أمرى عنـدها   شيبى وليس جُـرمى!

إن لم يكن (١) رُسلَ النهى   فَهـو (٢) ثمـارُ الهـمّ

شبَّ الزمانُ نارَه   فأخـذتْ فى فَحـمى

وجهَـكَ والغـوانى   بعـدَ بياض اللُّـثمِ (٣)

لففت رأسى مُدمِجا   عنها شـبابَ وسمى

خيل الهوى فى رُبْطِها   تقـلَق تحتَ الحُـزمِ (٤)

شتَّى الشياتِ من أغـ   ـرّ الوجـه أو أحـمّ

والسـبقُ فى حَلْبتها   ليس لغـير الدُّهْـم (٥)

قد نجّـذتنى (٦) سِـنِى   وقد عَلكتُ (٧) شُـكْمى (٨)

وأدردَ الأيامَ عـضـى تارةً وعجَـمى

(١) فى الأصل "تكن" والسياق يأباها . (٢) فى الأصل "فهى" . (٣) اللثم : جمع لثام . (٤) الحزم جمع حزام . (٥) الدهم : السود واحدها أدهم . (٦) نجذتنى : بصرتنى بكثرة تجربتى . (٧) علكت : من قولهم علك اللجام ؛ لاكه وحركه . (٨) الشكم جمع شكيمة وهى الحديدة المعترضة من اللجام فى فم الفرس .

وقــد أرتنى حُدْثها   عاداتُها فى القُــدْمِ (١)
وزادنى مضاءً   تفــلُّلى وثــلْمى
وقــد عرفْتُ حظِّى   فما أكدَّ عزمى
حملتُ نفسى عن رجا   لٍ ضعُفوا عن فهمى
ورحتُ بســلامتى   منهم ســنىَّ القِسْمِ (٢)
وصاحبٍ بنيتُــه   مجتهــدا لهــدمى
أُلمُّــه وأين رتــقُ صــدعه باللَّــمِّ؟!
يمســح وجهى بيد   فى عقِــبى تُــدْمى
حربِ الضــمير واللسا   نِ جانح للسَّــلْمِ
فقلبــه من طَعْمٍ   ووجهُه من طعــمِ!!
يَســتام مَدحى أوَ ما   يكفيه كفُّ ذمّى
وبعدُ، فى العالَم مَن   يغار دون هضمى
بصــارم وســاعــدٍ   يأنفُ لى ويحــمى
ونُصرةٍ من مُحُــوِبٍ   فى مجــده مُعِــمٍّ
بان "بسعدِ الملك" من   ســرّىَ ما أعمّــى
وفلَــجتْ حُجــةُ فضــلى والزمانُ خصمى (٣)
جاورت منــه منكبىْ   صــعبِ الذرى أشمِّ
وكان من حاولنى   حاول جُــدْرَ العُصْمِ (٤) (٥)

(١) حدث وقدم جمع حديث وقديم . (٢) القسم : الحظ والنصيب . (٣) فلجت : ظفرت وفازت . (٤) جدر جمع جدار . (٥) العصم جمع أعصم وهو الطود .

من أيبستْ شُقّتَهُ[1] شهباءُ[2] أُمُّ الأُزُمِ[3]

أمسيتَ لا أرضٌ ربتْ ولا سماءٌ تهمى

تبغى القِرَى فى مُسدِفٍ[4] أكلفَ[5] مدلهمِّ[6]

قَرٍّ[7] ولا رزقَ به لحاطبِ المقَمِّ[8]

ولا لكلبٍ نابحٍ ولا آعتراق العظمِ[9]

فقد رتعتَ منه فى الـ ـمعبَّقِ المعتَمِّ

وقد طرحتُ شَنيِّ[10] فى الزاخرِ الخضمِّ[11]

أبلجَ[12] من بُلْج الجبا هِ قَرمٍ[13] آبنِ قَرمِ

من أُسرةٍ تقسَّموا الـ ـمجدَ آقتسامَ الغُنْمِ

وضمِنوا عهدَ الحيا للسنواتِ القُحْمِ[14]

وصقَلوا ببِشرهم وجهَ الزمانِ الجَهمِ

إن سكتوا فالحلمُ أو قالوا ففصلُ الحكمِ

فآيةُ الناطقِ منـ ـهم آيةُ المُرِمِّ[15]

تكنَّفوا الملكَ وليـ ـدًا قبلَ سِنِّ الحُلُمِ

---

(١) فى الأصل «أبيست شفته» . (٢) الشهباء : السنة المجدبة لا خير فيها ولا مطر .

(٣) أم الأزم : سنة القحط التى تستأصل كل شىء . (٤) المسدف : المظلم .

(٥) الأكلف : الذى تغير لون بشرته فاعلتها حمرة كدرة . (٦) المدلهم : الشديد الظلمة .

(٧) القر : البارد . (٨) المقم : الذى يتتبع القمامة . (٩) اعتراق العظم : أخذ اللحم من عليه .

(١٠) الشن : القربة . (١١) الزاخر الخضم : البحر العظيم .

(١٢) الأبلج : المشرق الوجه . (١٣) القرم : الفحل وهو هنا بمعنى السيد . (١٤) القحم : الشديدة القحط المهلكة . (١٥) المرم : الساكت .

وزمّلوه[1] اليـــوم فى   بجادٍ[2] شـيخ هِمٍ[3]
بنـو السيوفِ والضيو   فِ والأنوفِ الشُّـمِ
والـكَلِمِ الهـافى[4] فى   نفثـةِ كل كَلْمِ[5]
إن أجهضتْ أمُّ العلا   أو ولَدت للیُتْمِ ،
درَّ عليهـا ثدىُ كـلّ   حُـــرَّةٍ مُـتِمِّ
منجبـــةٍ والدةٍ   بين النسـاءِ العُقْمِ
لهم ظهورُ الحرب والـ   صدور يوم السّـلمِ
ونفُس كلّ طائع   ونارُ كلّ وَسْـمِ
والصُّحْفُ يُطْوَيْن على الـ   أمرِ المطاعِ الحـتمِ
يَصدُرن عن جُوفٍ[6] لها   بطشُ الصِّعادِ الصمِّ[7]
صرير[8] أقلامهـــمُ   فيهـا صـليلُ[9] اللُّجْمِ[10]
حلفتُ بالمحجوب والـ   ـمرتشَـف الأحمِّ ،
وبالثلاث من "منى"   [و][11] السبع ذات الرَّجْمِ ،
والمحرمين نصَـلوا   من دَنَسٍ ووصْمِ ،
منحدرين للبطا   حِ من رءوس الأكْمِ[12] ،

(١) زملوه : لفوه فى ثيابه . (٢) البجاد : كساء مخطط من أكسية الأعراب ، وفى الأصل "نجاد" وهو تحريف . (٣) الهم : الكبير الفانى . (٤) كذا بالأصل وقد أعيانا فهم هذا البيت وآزانه ولعله : والكلم النافث فى نفثـه كلم

والنافث : الراقى ، أو الساحر الذى ينفخ على الشىء بفمه ، ونفثة الكلم : دمه الذى ينفث منه .
(٥) الكلم : الجرح . (٦) جوف جمع جوفاء وهى القصبة الفارغة والمراد بها الأقلام .
(٧) الصعاد جمع صعدة وهى القناة المستوية لا تحتاج الى تثقيف ، والصم جمع صماء وأصم وهو الرمح المتين ؛ وفى الأصل "الصعاب الصمّ" وهو تحريف . (٨) الصرير : صوت القلم عند الكتابة .
(٩) الصليل : صوت وقع السلاح بعضه على بعض . (١٠) اللجم جمع لجام . (١١) ليست بالأصل . (١٢) الأكم جمع إكام وهى مكان أرفع من الرابية .

جاءت بهم نواحلٌ | من كلِّ فجٍّ ترمى ،
شُعثٌ بشعثٍ مثلها | أُدمٍ مطايا أُدمِ [1] ،
قدّ السُّرى قدَّ النسو | عِ [2] بُدْنَها والحُطُمِ [3] ،
كلّ ضَمور كالحنىِّ | فوقها كالسهمِ ،
تسلك خبْطا كلَّ فجٍّ | ضيِّقٍ كالسَّمِّ [4] :
لَعِزُّ منسوبٌ الى | "عبد العزيز" يَنمى
وإنّ فرعا أنت منـ | ـه لكريمُ الجِذْمِ [5]
سمّوكَ "سعدَ الملك"، يا | إصابةَ المسمِّى!
وكنت من "نجم" العلا | نُطفَةَ ماءِ الكَرْمِ
ومثل هذا السعد من | تأثير ذاك "النجمِ"
قومك أجسامُ العلا | وأنت قلبُ الجسمِ
عُدِّل حظّى منذ صر | تَ قِسمَهُ فى سهمى [6]
واسطة العقد معى | منهم وبدرُ التِّمِّ
كم لك فى أُلهوب [7] حا | لى من نوالٍ سَجْمِ [8]
ونعمة موشيّة | حَوْكَ برودِ الرَّقْمِ [9]
فاحت كما فاح النسيـ | ـمُ فى الرياض النُّعْمِ

---

(١) الأدم : جمع آدم وأدماء للبعير أو الناقة فى لونهما سمرة . (٢) النسوع جمع نسع وهو الحبل يشد به الرحل . (٣) البدن جمع بدنة وهى الناقة تقدّم للنحر ، والحطم جمع خطام وهى حلقة من شعر فى أنف البعير يربط فيها الزمام . (٤) السم : خرم الإبرة . (٥) الجذم : الأصل . (٦) السهم : التصيب . (٧) الألهوب : خروج النار من حافر الفرس عند شدة عدوه . (٨) السجم : السائل . (٩) الرقم : ضرب مخطط من الوشى أو الخز .

فـلا تَنَلْك يدُ با ... غٍ بُسطتْ بغَشْـمِ (١)
ولا تزل بالشـلّ تُر ... مى فى العـدا والجَـذمِ (٢)
وآمتدَّ هذا الظلُّ فى ... بيتك هـذا الضخمِ
ما حمـل الفُلكَ جنا ... حُ الرِّيح فوق اليَـمِّ
وباكرتْ وراوحتْ ... ربعَك سُحْبُ نظمى
بكلّ محلول العُـرَى ... واهى العـزالِى فَعَـمِ (٣)
مرتجـزِ الرعـد اذا ... ما آشـتدّ غربُ نجمِ (٤)
يغشى البـلادَ هاطلا ... فى طِمِّـه والرَّمِّ (٥)
يحمـل منـه المهرجا ... نُ زهـرةً فى كمِّ (٦)
يعطى النفوسَ حكمَها ... من نظـرٍ وشمِّ
أُقـيمَ فيها لك رسـ ... ـمُ الحافظِ المهتَمِّ ٤٠١
فراع حقَّ المجـد أن ... يُـلوَى لهـا برسـمِ
إنّ الولىَّ يقتَضَى (٧) ... من حيثُ جاء الوسمى (٨)

* * *

وقال يهنّىء عميدَ الدولة أبا سعد بن عبـد الرحيم بالوزارة ، وقد خُلعتْ عليه الخلعُ الكاملة، وزيد فى ألقابه " زعيم الأمة " مع تعظيم شأنه، والمبالغة فى إكرامه

على مثلهـا كان العلاءُ يحومُ ... وتقعد بالملك المُنَى وتقـومُ
ويخفُق قلبُ الدهر شوقا وتلتظى ... إلى الرِّىّ أيامٌ لواغبُ هِـيمُ (٩)

---

(١) الغشم : الظلم . (٢) فى الأصل " ترميك العـدا " والدعاء له يأباها .
(٣) العزالى جمع عزلاء، وهى مصب الماء من الراوية ونحوها والمراد شـدّة وقع المطر على التشبيه، والفعم : الممتلىء . (٤) المرتجز : المتدارك الصوت . (٥) الطم والرم : شدّة سيلان الماء، ويقال : جاء بالطم والرم أى بالمال الكثير . (٦) الكم : غطاء الزهر . (٧) الولى : المطر يتبع المطر الأول . (٨) الوسمى : أوّل مطر الربيع . (٩) لواغب هيم : عطاش .

وتطمح ألحاظُ الوزارة كلما ... وهى عامرٌ منها وسالٍ قويمُ
مجالسُ تنبو عن ظهور ولا تها ... فتنزعُ تبغى غيرهم وتروم
تغيبُ المعالى فيهمُ عن صدورها ... وتحضرُ أسماءٌ لهم وجسومُ
جرى السابقُ الممسوحُ غرةُ وجههِ ... ونكّص ملطومُ الجبين بهيمُ
جوادٌ يؤدّى عن كريم عروقهِ ... فيبرزُ والعرقُ الكريم نمومُ
قناةٌ من المجد التليد صليبةٌ ... لها مركزٌ فى المكرماتِ صميمُ
تمُدّ أبًا وابنًا لنحر حسودها ... أنابيبُ لم تعلَق بهنّ وُصومُ
من الدوحة الغيناء (١) يُضحك تُربَها ... رضاعُ المعالى والترابُ فطيمُ
سقاها "بنو عبد الرحيم" فدلّها ... بهم دمِثٌ بين العِضاهِ (٢) رخيمُ
زكتْ ما زكتْ حتى انتهتْ ثمراتُها ... إلى خير فرعٍ شفّ عنه أُرومُ (٣)
وفَى "لعميد الدولتين" بها الحيا ... فرقّ لها ظلٌّ ورقّ نسيمُ
حلتْ فى حلوق الذائقين جَناتُها ... به ، ولأخلاقِ الرجال طُعومُ
هَنا اليومَ هذا الأمرُ أنك ربُّه ... وكافلُه بالرأى وهو يتيمُ
وحاويه لما قيّض الله بُرءه (٤) ... وقد حام راقٍ والسماتَ سليمُ (٥)
توافى عليه الناسُ أين دواؤه ... وراحوا ومنهم عاجزٌ وسئومُ
فلا لُعنتْ أمُّ الوزارة إنها ... لأنجب أنثى (٦) يوم عنك تقومُ
لقد ولدتْ منك الذى لا أخا له ... وهل تلد العذراءُ وهى عقيمُ
تسنّمها قومٌ بغير مناكبٍ ... ففى كلّ ظهرٍ جلبةٌ (٧) وكُلومُ (٨)

(١) الغيناء : الخضراء . (٢) العضاه : شجر شائك . (٣) أروم جمع أرومة وهى الأصل . (٤) فى الأصل "برّه" والسياق يتطلب ما رجحناه . (٥) السليم : الملدوغ . (٦) الجلبة : القشرة تعلو الجرح عند برئه . (٧) فى الأصل « أمنى » . (٨) كلوم جمع كلم وهو الجرح .

تساعَوا فبانَ ابن اللَّبون(١) بقوّة ... عليهم وفيهم جِلّة(٢) وقُروم(٣)
يَعُدُّونَ فضلَ السنّ سبقا الى المدى ... وأن المعالى شارةٌ ووسُومُ
وكم ذَابلٍ يَنمى بجوهرِ نفسه ... فيُرعَى ووافى النبت وهو وخيمُ
فهلّا كما تكفِى كفَوْا وتعلّموا ... ليعقِلَ تدبيرَ الأمور عليمُ؟
فقلْ لمُجرّ العجبِ فضلَ عنانه: ... توقَّ عِضاضَ العُجبِ فهو غذوم(٤)
ظننتَ الحمى ـ مالم تذد عنه ـ ضائعا ... وفى الغاب أُسْدٌ لو عَلمتَ جُثومُ
ستعلمُ إن شاورتَ رأيَك والهوى ... على البغى أىَّ الآمرين تلومُ
تبينُ فما كلّ النفوس عظائمٌ ... اذا هنّ لم يُدفَع بهنّ عظيمُ
لقد طال باعُ الملك وآشتدّ عُوده ... بأروعَ لم يُحْلل عليه حريمُ
ومن أين تخشَى خطّةَ الجور أمّةٌ ... وأنت لها بالصالحات زعيمُ
تقلّب حتى عاد نفعا ضِرارُها ... وشِقوتُها بالأمس وهى نعيمُ
وقرّت رعاياه فأمست عيونُها ... تنام على أمّ الحمى وتُنيمُ
مشى الذئبُ بين السرح، كلٌّ نصيبه ... لحاظٌ يسوّى بينها وشميمُ
ورُعتَ كما آمنتَ بالعدل فآشتفى ... برىءٌ وأعيا أن يبِلّ(٥) سقيمُ
رأى بك "ركن الدين" بُلجةَ(٦) شمسه ... غَناءً ويومُ الناظرين مغيمُ
فأغمدَ قوما وآنتضاك بصيرةً ... بما ينتضِى من صارمٍ ويَشيمُ(٧)
وأعطاك ما لا يأتلى الظنُّ يرتمى ... غلوّا ولا مُغلِى الرجاء يسومُ،
كرائمَ من سرّ الملوك مصونةً ... لها منك كفءٌ فى الرجال كريمُ

---

(١) ابن اللبون: ولد الناقة. (٢) الجلة: المسان من الإبل. (٣) قروم جمع قرم وهو الفحل. (٤) الغذوم: الذى يأكل ولا يبق على شىء. وفى الأصل: "غدوم". (٥) يبلّ: يشفى. (٦) البلجة: الضياء. (٧) يشيم: يغمد.

فمحبوكةٌ حبْــكَ السماء وسيعةٌ   لها من أديم الباقيات أديمُ
تفرّدَ منها كلُّ لون بشعبةٍ   من القلب تصبو نحوه وتهيمُ (٤٠٢)
كأن أخاكَ الغيثَ وُلِّيَ نسجَها   فــزهرته وسمٌ لها ورُقومُ
تكائف جنباها فلو خفَّ حملُها   من التبر خلناها عليك تقومُ
ومترفةٌ للريح رقةُ جسمها   ومنشؤها "بالقريتين" جسيمُ
طغى طَرَفاها وآستكان وسيطُها   خُضوعا فمنها وابلٌ وعميمُ
تضورُ من ثقلِ النُّضارِ كأنها   بما سال فى الخدين منه أَميمُ(١)
هى التاج لولا أن تُسمَّى عِمامةً   مجازا ، ومُسميها بذاك ظلومُ
ومرصوعةٌ بالدرِّ فى موضع الحُبَى   لها السيف ضوءٌ والنجاد(٢) قسيمُ
يَرُوعُ العدا ما راقَ منها كأنها   نجومٌ بها قلبُ العدو رجيمُ
تنطّقتَها(٣) حَلْيا وقُلّدتَ فوقها   صقيلًا يُريك البِشرَ وهو شتيمُ(٤)
جرازا(٥) يصيح الموتُ من شَفَراته   ويرجو قضاءَ الدَّين وهو غريمُ
وهِيفٌ(٦) تطاريف(٧) الدماء خضابُها   وضافى كُساها(٨) أعظمٌ ولحومُ
إذا فرَّجتْ بين الأصابع غادرتْ   جوانفَ لا يُبْنَى لهنّ هديمُ
تناطُ بمثل الشمس لونا وصِبغةً   يقيك الردى منها أصكُّ(٩) لحيمُ
وأمّ بنين(١٠) آستبطنتْهم(١١) فصدرُها   غضيضٌ(١٢) بهم عند الحِضانِ(١٣) كظيمُ

(١) الأميم : المشجوج . (٢) النجاد : حمائل السيف . (٣) تنطقتها : تمنطقت بها . (٤) الشتيم : كريه الوجه . (٥) الجراز : السيف القاطع ، وفى الأصل «جرار» . (٦) هيف جمع أهيف وهيفاء وهى الضامرة الناحلة . (٧) التطاريف الأطراف يقال : اختضبت المرأة تطاريف . (٨) كسى جمع كسوة . (٩) الأصك : القوىّ . (١٠) يريد بأم بنين : الدواة والأقلام . (١١) فى الأصل «استبطتهم» وهو تحريف . (١٢) فى الأصل «عضيض» وهو تحريف . (١٣) فى الأصل «الحصان» وهو تحريف .

يعقونها بالضغط وهى عليهم ... عطوف بدرات الرضاع رءوم (١)
تخال الأفاعى الرقش ما ضم منهم ... حشاها وهم فيها أخ وحميم
فمن ذى لسان مفصح وهو أخرس ... ومن بائح بالسر (٢) وهو كتوم
لها من سبيك التبر لون مورس (٣) ... ووجه من العاج النصيع وسيم
تدين العطايا والمنايا بأمرها ... ويأمل مثر نفعها وعديم (٤)
وغضبان من (٥) جن المراح كأنه ... عصا النبع (٦) لولا رادف وحزيم
له عنق فى صفحة الجو شارف ... وذيل على خد التراب عميم
تقابل فى أطرافه العتق والتقى ... عليه خئول سبق وعموم (٧)
أغر تقول : الفجر شق جبينه ... ومن لونه ليل عليه بهيم
كأن الهلال بين جنبيه طالع ... ورصع الحلى من جانبيه نجوم
ومجنوبة تطوى الطريق كأنما ... تنفس منها فى الحزام ظليم (٨)
هى البرق خطوا والكثيب (٩) وتارة ... ولينا وأخت الريم (١٠) أو هى ريم
إذا انتسبت لم يخزها (١١) مع خالها الـ ... ـكريم أب فى الشاحجات (١٢) لئيم
ترى الموكب الجعجاع (١٣) جل سميره ... أحاديث ما يسرى بها ويقيم
لها منهم حظ اللسان اذا مشت ... مديحا وحظ العين حين تقوم
منائح كانت فى السماء ذخيرة ... لكم ، ومنى عهدى بهن قديم

---

(١) الرءوم : التى تحنو على ولدها وتعطف عليه . (٢) فى الأصل «بالشر» والسياق يأباها . (٣) مورس : مصبوغ بالورس وهو نبات يصبغ به . (٤) العديم : الفقير ، وفى الأصل «عدوم» . (٥) يريد بالغضبان : الفرس . (٦) النبع : شجر تتخذ من قضبانه القسى . (٧) عموم جمع عم . (٨) الظليم : ولد النعام . (٩) الكثيب : التل من الرمل . (١٠) الريم : ولد الظبية . (١١) فى الأصل «يجزها» وهو تحريف . (١٢) الشاحجات : البغال . (١٣) الجعجاج : الشديد الصوت .

لقد طال سُكْرُ الدهرِ ثم صحا بها ... وسُــفِّه حتى اليومِ وهو حلـيمُ
وَفَتْ بمواعيد السعادة فيكمُ ... وقــد مَلَّ ممطولٌ وكَلَّ غريمُ
وبتَّ بغيظ الحاسـدين فمسمعٌ ... صـليمٌ(١) وأنفٌ فى التراب رغيمُ
فلسنا نسوم الدهرَ فيها زيادةً ... سوى أنها تبقى لكم وتدومُ
زجرتُ لكم طيرَ الميامن قبلها ... وأعلمتكم أنى بذاك علـيمُ
وأنى وراء الغيب تطلُع فيكمُ ... بصائرُ لى معروفــةٌ وعزيمُ
ومن آيتى فى الشعر أن لاعيافتى ... تخيبُ ولا فالى الجرىء يخيمُ
فوفُّوه حقَّ الشعر وارعَوا ذمامَه ... وصحبتَــه، إن اليسيرَ ذميمُ
أنا المــرء لم يخبُث لكم قطّ سرُّه ... ولم تُسلِهِ عنكم رُقًى وتميمُ(٢)
علـى رعْى واديكم يجرُّ حبالَه ... ويُشبعه غضٌّ لكم وهشيمُ
فمالى وُسمتُ اليومَ بالشعر وحدَه ... وفىَّ صـفاتٌ غيرُه ووسـومُ
ألم أكُ أيامَ الهـوى لىَ كلُّه ... مقيما عليكم لا أكاد أريمُ؟(٣)
تجاذب أذيالى يدٌ منكم يدًا ... ويعطفكم مجدٌ علـىَّ وخيـمُ(٤)
إذا قال قوم: شاعرٌ، حسبُ(٥)! غرتمُ ... علىَّ، وقلتمْ: شاعرٌ ونديمُ
فها أنا ملقًى فى الرذايا(٦) كأننى ... جليبٌ تنافاه الرُّعاةُ كليمُ
أرى ماءَ حوضٍ كنتُ صفَّقتُ شربَه ... أُطَرَّد عنــه والغرابُ تعومُ ٤٠٣
أقولُ لنفسى كلما خِفتُ يأسها(٧): ... رويدكِ، تظمى الأرضُ ثم تُسيمُ(٨)
وما الغيثُ إلا قطرةٌ بعــد قطرةٍ ... مرِشٌّ(٩) ويتلوه أجشُّ(١٠) هزيمُ(١١)

(١) الصليم: المقطوع الأذن. (٢) تميم جمع تميمة وهى خيط يربط فى الأصبع يتذكر به. (٣) أريم: أبرح. (٤) الخيم: الطبيعة والسجية. (٥) حسب: فقط. (٦) الرذايا جمع رذية وهى الناقة المهزولة. (٧) فى الأصل «بأسها». (٨) تسيم: ترعى. (٩) المرش: الذى يجيء بالرش. (١٠) الأجش: الشديد الصوت. (١١) الهزيم: المصوت بشدة من كثرة رعده.

لنا فى كفالات الوزير غرائسٌ (١) ستُثمرُ خــيرا والكريم كريمُ
بلغتُ بك الآمال فأبلغ بىَ التى تحسِّنُ (٢) وجهَ الدهر وهو شتيمُ
وما بىَ إلا العزُّ فاستبقنى به، وكالميت حرٌّ عاش وهو مَضيمُ
ومن شرف الإعراق أن تبلغَ المدى وأنتَ على حُسن الحفاظ مقيمُ

وقال يمدح كمال الملك ذا الرياستين أبا المعالى فى المهرجان

مَن مُوصلٌ بالسؤال والقَسَمِ إلىَّ علما عن "دارة العَلَمِ"؟
أُحدوثة تنسَخ الغليلَ، فيد تام من القلب غيرُ ملتئمِ
هيهات "نجدٌ" والمخبرون به، قلَّ عناءُ السؤال من أَمَمِ (٣)
ليس سوى نفحةِ الصَّبا لك أو لمحةِ برقٍ "بالغور" مبتسمِ
وخادعاتٍ وهْنًا يصانعك الـ ليلُ بها من كواذب الحُلُمِ
تطرُقُ لقطَ القَطاةِ خائفةً مكايدَ الراصدين فى الطُّعَمِ
نمتُ لها نومةَ المُريب وأصـ حابى هجودٌ من جانبَىْ "إضم"
والليلُ تسرى نجومهُ الشهبُ (٤) فى جحافلٍ من خيوله الدُّهُمِ (٥)
فزارنا قُربتْ زيارته من آنسٍ بالظلام محتشمِ
يعرف رحلى من الركاب برجـ (٦) ـعات التشكّى وأنةِ السّقمِ
ثم دنا جاذبا عِطافىَ والـ ـخوفُ يلوى منه، فقال: قمِ
قم لى، فلولاكَ لم أجُبْ خطرا، قلت: ولولا سراكَ لم أنمِ

(١) فى الأصل "عرائس". (٢) الشتيم: الكريه الوجه. (٣) الأمم: القرب.
(٤) الشهب: البيض واحدها أشهب وشهباء. (٥) الدهم: السود واحدها أدهم ودهماء.
(٦) فى الأصل: "رجلى".

أُكرومةً(١) للدجى وهبت ذنو ... ب الصبح فيها لشافع الظُّلَمِ
وعارضٍ تُصبح البلادُ به ... فى نعمةٍ من مواهب الدِّيَمِ(٢)
عدّلَ حتى تلاحق الحزنُ بالـ ... ـسهل وسوّى الجفارَ(٣) بالأُطُمِ(٤)
رانَحى له "المرزمانِ"(٥) وآنشالت "الـ ... عقربُ"(٦) عن كلّ هاجمٍ عَرِمِ(٧)
يوغِلُ فى الأرض ماؤه مُولِدًا ... منها بطونَ الحوائلِ العُقُمِ(٨)
ترى القراراتِ منه رافلةً ... فى أُزُرٍ(٩) من عمائم الأُكَمِ(١٠)
تقولُ عنه الرياضُ مفصحةً ... أحسنَ ما قال شاكرُ النِّعَمِ
كأنما الله قبلَه قطّ ما ... قلّد أرضا صنيعةً لسُمِى(١١)
تعبث(١٢) آثارُه بمُشعرةِ الـ ... أعضادِ قرعَ الجُنوبِ(١٣) واللِّمَمِ(١٤)
قد أكلَ الجدبُ أطيبيها فلم ... يَبقَ سوى رسمها لمرتسمِ
بعيدة العهدِ بالعشيب من الـ ... أرض ورقراقِ مائها الشَّبِمِ(١٥)
تنهضُ أشباحُها النواحلُ فى ... حاجاتها بالجسائم العُظُمِ
تطلب من ذى الرياستين قرا الـ ... ـركب، ونارَ القِرَى على العلِمِ(١٦)
وعزةَ الجارِ فى "ربيعةَ" والـ ... ـدارِ وأمنَ الحمام فى "الحرمِ"

---

(١) الأكرومة : فعل الكرم . (٢) الديم جمع ديمة . وهى المطر الدائم فى سكون بلا رعد .
(٣) الجفار جمع جفرة وهى سعة فى الأرض مستطيلة . (٤) الأطم : الحصن . (٥) المرزمان : نجمان مع الشعريين . (٦) العقرب : اسم برج فى السماء ينزله القمر . (٧) العرم : المطر الشديد . (٨) الحوائل جمع حائل وهى التى لا تحمل . (٩) أزر جمع إزار .
(١٠) الأكم : الحجارة تجتمع فى مكان واحد . (١١) سمى جمع سماء . (١٢) فى الأصل «تبعث» وهو تحريف ، وفى الأصل "مسعرة" . (١٣) فى الأصل «الجيوب» . (١٤) اللمم جمع لمة وهى الشعر المجاوز شحمة الأذن . (١٥) الشبم : البارد ، وفى الأصل «الشيم» .
(١٦) القرا : الظهر ، والعلم : الجبل .

والقائلِ الفاعلِ الذى سِيطَ جُو[١]   دُ العُرْبِ منـه بطيبة العَجَـم
تزجرهـا باسمـه الحُـداة فتنـ   ـقاد بغيـر الخِشاشِ[٢] والخُطُـمِ[٣]
نَحَـلَّ عنهـا لسًّا[٤] ومَضمضَـةً[٥]   ثم آستقِمْ فى السُّرى بهـا ورُمِ
فاليومَ ترعَى "وادى الغضا" وغدًا   ترعَى بنعـماه وادىَ الكرمِ
يبلُغنَ لا ضَيّقَ الخناق من الـ   ـمِى ولا مسندا من السأمِ
ولا قصيـر الإزار إن جذبَ الـ   ـجدبُ بأذيال خائضِ القُحَـمِ[٦]
أملس لا تعـلَقُ العيـوبُ به   معطّر العِـرض أبيض الشّيَـمِ
غضبان مما غار الأبىُّ له   وفى الرضا شُـهدةٌ لملتقِـمِ
إما ترى ما لديه قسـرا تخـذ   عنـه ، وإما سألت فأحتكمِ
عسفا ولطفـا ويجمع المـاءَ والـنـ   ـارَ غِرارُ[٧] المهنـدِ الخَـذِمِ[٨]
جاد، فقال اللوّام : حسبُك، فأزْ   داد ، فقـالوا : يا ليت لم نَلُمِ! ٤٠٤
وذوّقـوه العقبَى فقـال : لهـا   عُـدّةُ صبرى وجامعُ الزّمِ
أعجبُ من عاملِ الرزق عـدوٌّ   قاسمُ الرزق غـيرُ متّهـمِ!!
لله والمجـدِ والحفيظـة والـ   ـعزائم العالياتِ والهِمَمِ،
ما ضُمّنتْ من "أبى المعالى" حُبِّى[٩] الـ   ـدستِ وأدّتْ جـوامعُ الكَلِم
وربّ عوصـاءَ تعصب الفمَ بالـرِّ   يق وتهفـو بالناطقِ الخَصِـمِ
نافـرةِ الجانبين مبهمـةِ الـ   ـوجـهِ على جامع ومنتظـمِ

(١) سيط : آختلط ومزج . (٢) الخشاش : العود يجعل فى عظم أنف البعير . (٣) الخطم جمع خطام وهو كل ما وضع فى أنف البعير ليقتاد به . (٤) اللس : تناول الشىء بمقدم الشفة من الدابة . (٥) المضمضة : تحريك الماء فى الفم . (٦) القحم جمع قحمة وهى السنة الشديدة القحط . (٧) المهند : السيف المنسوب الى الهند . (٨) الخذم : القاطع .
(٩) فى الأصل "حتى" وهو تصحيف .

عزّت على القائلين وهى له … تَذِلُّ بين اللسان والقلمِ
تفعل خرساءَ فى صحائفها … فعلَ زئير الآسادِ فى الأجَمِ
كأنه من ردَى النفوس بها … يكتبها فى طروسها بدمِ
فضائل إرثها ومكسبها … له بحق الحِدْثان والقِدمِ
يابن المحامين عن حقائقهم … فى الصبح والمطعمين فى العَتَمِ
والضاربين العدا بجدّهمُ … والبالغين المدى بجدِهمِ
مشى على الدهر ملككم يفَعا … وعانسا مشرِفا على الهرَمِ
ورضتمُ أظهُرَ الليالى المقا … ديمِ وطُلتمْ سَوالفَ الأُمَمِ
قد أصلح الناسَ سعيكم لهمُ … وأفسد [الناسَ](١) لطفكم بهِمِ
وقلّبتكم أيدى الملوك فلم … يغمِز قناكم عارٌ ولم يَصِمِ
وآستصرخوكم مستضعِفين على … حربٍ فكنتم أنصارَ ملكهم
وآستقدحوا رأيكم فأرشدَهم … والنصحُ حيرانُ والصوابُ عمِى(٢)
فلا تزعزِعكم(٣) الخطوب ولا … تدخُلْ عليكم صوارفُ النِّعمِ
ولا تزلْ منكم الأساورُ والـ … ـتيجانُ فوق الأكفِّ والقِمِمِ
شَرِيتكم بالورى فما قرَع الـ … ـغَبْنُ(٤) بظُفرى سنّى من الندمِ
وصرتُ منكم بحكمِ كلِّ فتًى … منكم لحقّ الوفاء ملتزِمِ
دستُ رءوسَ العدا بجدكمُ … وهان هاماتُهم على قدمى
لففتمونى بعيصكم(٥) فسرَت … عروقُ "عبد الرحيم" فى رحمى
لكن هَناتٌ تعرو فتلفِتُ عن … حقّ وتُقصى القريبَ من ذممى

---

(١) ليست بالاصل . (٢) العمى : الاعمى . (٣) فى الأصل : «تدعدكم» .
(٤) فى الاصل : «العين» . (٥) العبص : الأصل .

وشاغلاتٌ حـوادثٌ صَرفتْ وجوهَـكم عن حقوقِ القُـدُمِ
ألقاكُمُ آنسا فـيرجعُ بى إعراضُـكم فى ثيابِ محتشِمِ
مـلالةٌ والمـزار غِبٌّ وإقـصاءٌ بـلا زَلَّةٍ ولا جُـرُمِ
وجفـوةٌ لو شربتُهـا فى إنـاء الماءِ صَـديانَ(١) ما شَـفى قَرَمى(٢)
لم تَرقِهـا خُدعتى بقـولى ولا فعـلى، والسـحرُ فى يدى وفمى
تشـمتُ آمالىَ الصـحائحُ فى إشـفاءِ حالى فيـكم على السَّـقَمِ
ويعجَب المجدُ من وجودكـم على الغنى قـدرةً ومن عَدَمى
وما أقـول : البحارُ غاضت(٣) بأيـديكم وحالت طبائعُ الدِّيَمِ(٤)
لكن عتابى على الحظـوظ وشكـواى اليـكم تحيُّفُ القِسَـمِ
وأننى فى زمانِ عزِّكُمُ ـ وهو زمانى ـ بحالِ مهتضَمِ
كنت أظنّ الأيامَ إن خدَمتْ إقبالَكم أن يكونَ من خَدَمى
وأنّ نيرانَكم اذا ٱرتفعتْ أوّل ما يعتلقن فى فَحَـمى
وأن تزولَ الدنيـا وأنت عـلى عهـدك لى لم تَزُل ولم تَـرِمِ(٥)
فـلا يخبْ ذلك الرجاء ولا تُهتَـكْ مصوناتُ تلكم الحُـرَمِ
ولى ديونٌ أُجِّلن عنـدك قد أكلْن لحمى وقـد شربن دمى
فاقضِ فقد أمكنَتْ وخفِّفْ بها ظهـركَ إنّ الديون فى الذِّممِ
وٱقصِـد بها غايةَ الجمـال على الـعادة فيهـا لا غايـةَ القِيَمِ
وٱلبس من المهـرجان ضافيـةً(٦) فى العزِّ أذيالُهـا على القَـدَمِ

---

(١) الصديان : العطشان » .
(٢) القرم : الشهوة الى الشىء، وأصله الى اللحم .
(٣) فى الأصل "غاصت" .
(٤) الديم جمع ديمة وهى المطر الدائم فى سكون بلا رعد .
(٥) لم ترم : لم تبرح .
(٦) فى الأصل " صافية " .

يَنسُجُها السعدُ ما أطال وما أعرض فى الأَسْدِيات[1] واللُّحَم[2]

معقودةً بالخلود طرّتُها فما تقول الدنيا لها : انفصمى

وقابلِ الصومَ أبلجَ الوجه جذ لانَ وعيِّدْ مؤيَّدا وصُمِ

✦ ✦ ✦

(٤٠٥) وقال وكتب بها الى العميد أبى الحسن علىّ بن المزرّع يعاتبه على تأخير رسمه، وتغافلِه عن مقابلة قصائدَ أنفذها إليه

لمن دارٌ على "إضم" كوحيِ الخطِّ بالقلم؟

عفتْ إلا بما تُملى من الزفراتِ والألم

وقفنا محدثين بها جَوَى أيامنا القُدُم

نشاكيها ونفضُلُها بفيضِ دموعنا السُّجُم

وكلٌّ بالنحول على الشَّكايةِ غيرُ متَّهَمِ

فنحنُ ردائدُ البلوى نعمْ وطلائحُ السَّقم

سقاكِ على آدكارِ العهدِ [غيث[3]] مَواقرِ[4] الديم[5]

وزاركِ خيرُ ما نسجتْ على أرضٍ أكفُّ سُمِى[6]

فكم من عيشةٍ صلَحتْ لنا بكِ ثمّ لم تدُمِ

وليلٍ تسلُب الأسحارُ فيه مواهبَ العَتَمِ

شكرنا فيه شكرَ الحقِّ منه كاذبَ الحُلُمِ

---

(١) السدى : ما مدّ من خيوط الثوب طولا وهو خلاف لحمته و جمعه أسدية وجمع الجمع أسديات .

(٢) اللحم جمع لحمة وهى ما مدّ من خيوط الثوب عرضا .

(٣) هذه الكلمة ليست بالأصل وقد تخيرناها من بين الكلمات التى تحل محلها كالقطر والودق والوبل ونحوها من كل ما يتزن به البيت .

(٤) المواقر : المثقلات .

(٥) الديم جمع ديمه وهى المطر الدائم فى سكون بلا رعد .

(٦) السمىّ : جمع سماء .

يغطّينا الـدجى ويبو ح ومضُ البارق الضَّـرِمِ
وهـل تمـوّهُ الأقمـا رُ إن غُطّين بالظُّـلَمِ؟
ويُشـرِقُ فى الصِّـفاح اللثـ ـمُ إشـفاقا من التُّهـمِ
فنقـضِى فى يدٍ ويـدٍ مآربَ من فـم وفمِ
فيا "عَلَم الحمـى" ذكرتْ عهـودَكَ طيبـةُ "العلمِ"
وعادكَ من زمانٍ ذَما(١) كَ ناشـرُ تربـكَ الرّمِمِ
ويا ريح الصَّـبا آقترحى عـلى الأحشاء وآحتكمى،
مـتى راوحتهـا خَبرًا على البَيْضاتِ فى الخِـيَمِ
أراكِ نسَـمتِ تختـبرِيـ ـن ما عهـدى وما ذمَمـى
فهـذى فى يدى كبدى وذا فى وجنـتىَّ دمى
سـلامٌ كلّما ذُكرتْ ليالينا "بذى سـلَمِ"
وحيّـا الله مختبطـا ونارُ الليـل فى الفحَـم
تجشّـمَ(٢) يركبُ الأسـلا تِ من "كعبٍ" ومن "جُشَمٍ"
سـرى أنسـا وفى الرقبا ء كلُّ ألدَّ محتشـم
خفيّا(٣) أن يُرى بالعيـ ـن أو يُقتـصَّ بالقَـدَمِ
وأعجب كيف نمتُ له وليـلى قبـلُ لم أنمِ
إلى أن صاح بى وبـه صـديعُ الفجر : قمْ وقِمِ
ومرّ، فليـتَ مختـلِسى زيارتَـه ومجـترمى،
يعالجُ ودَّ منتقـلٍ ويأمُـل عفـوَ منتقـمِ
وطـرفا(٤) قد أصاب عُـلَا "أبى الحسَن العميد" عمِى

(١) الذماء : بقية الروح . (٢) فى الأصل «تجسم» . (٣) "حقيا" .
(٤) وطرفا معطوف على قوله : وليت مختلسى .

أخى وُدًّا، وعرق الـو دّ فوق وشائج الرّحم
ومولَى حاجتى يوم آنـ ـقطاع علائق الحُرَم
ومنهض همتى ما قمـ ـت أطلب عالىَ الهمم
وكان طفى الزمان به أوامى أو شفى قرمى (١)
وأوجده على عدمٍ وأولده على عقمِ
أكيدُ به النوائبَ أو تكونَ بأمره خدمى
وألبسُ منه ضافيةً ذلاذلُها (٢) على قدمى
فسلَّ علىَّ جفوته مسلّ الصارم الخذم (٣)
ولونّه على ملـ ـون الشعرات فى اللِّمم (٤)
تناسى والمدى كثبٌ وعهدُ الوصل من أمم (٥)
مؤاخذةٌ بلا سببٍ وإعراضٌ بلا جُرُم
سوى أنى كثُرتُ فمـ ـلَّ [و] (٦) المملولُ للصُّرُم
وعزَّ بنفسه ذلّى له بنوافذ الكلم
وخفضى فى مدائحه خِزامةَ أنفى العرِم (٧)
ولولا شيمةٌ رفعتـ ـه ما خُودعتُ عن شيمى
وغيرك صارما أعطيـ ـه حبلَ أحذٌ (٨) منفصم
أكايله بصاعِ يديـ ـه من عِوجٍ ومن قِيَم

(١) القرم : شدة الشهوة الى الشئ، وأصله الى اللحم . (٢) الذلاذل : ما تدلى من أسفل القميص واحدها ذلذل . (٣) الصارم الخذم : السيف القاطع . (٤) اللمم جمع لمة وهو الشعر جاوز شحمة الأذن . (٥) كثب وأمم بمعنى قريب . (٦) ليست بالأصل ، والصرم : الهجر والقطيعة وحركت راؤه للضرورة . (٧) العرم : الشرس . (٨) الأحذ : المقطوع .

وأتـرك سِـنَّه وعْـدًا   لأكلِ يديـه بالنـدمِ
ولكن قطـعيَ العضـو الـ   ـأليمَ يزيـد فى ألمى
فـؤادى فيك مبتـذِلى   وطـرفُ العينِ مهتضِمى
فما لى فى قـرَاعك غيـ   ـر أن أُلقى يـدَ السلَمِ
وأنظـر رجعـة الإنصا   ف منـك وعطفـةَ الكرمِ
وإنى فى رءوس عـدا   ك ولَّاجٌ على القُحَـمِ
وعلمُـك أنّ مثلى السيـ   ـفُ لم يُغمَـد ولم يُشَـمِ
ودونك فى الخِصام ألـ   ـدُّ آخذ موضـعَ الكظَمِ
تخـفُّ عقـبَى الغبينة فِى   يـومَ تفاوتِ القِـيَمِ
فمن لك بى اذا ما قا   ل بانى السودد : انهدمِ؟
ومن لك يومَ يُحمَى العر   ضُ مثلُ يدى ومثلُ فمى؟
ومن ذا إن شردتُ يرُ   دّ ما أرسلتُ من خُطُمى؟[1]
أرى أملى يشتّتُ أو   أراك تعـود منتظِمى
فيا مبدى الوفاءِ أعـد   ويا معطى المنى أدِمِ
ويا من قـدّم الحسنى   هب الحِدْثانَ للقِـدمِ
وثقِّف ما حطمتَ فـلا   طعانَ لصدرِ منحطِـمِ
وكن لى مثل ما قد كنـ   ـت منتقـذى ومعتصمى
ووفِّر فضـلَ مالِك لى   وجاهِـك مُسنيا قِسَمى
فلو عاد الزمان فتى   وشبّ لكم على الهـرَمِ، ٤٠٦
لما أخلفتُمُ مثلى   ولا فى سالف الأممِ

(١) الخطم جمع خطام وهو كل ما ربط فى أنف البعير ليقتاد به .

عتبتُ وتحت حَرِّ العتـ ـب قلبٌ غيرُ محتدم
وأضلاعٌ تضمُّ عليـ ـك شوقا موضعَ الحُزُم (١)
ومثل الغيث عوتب أن أخلَّ بصوبه الرِّهم (٢)
ولم يأسف على العليا ء مثل معود النِّعم

* * *

وقال وكتب بها الى الوزير عميد الدولة أبى سعد بن عبد الرحيم وهو مقيم بعُكْبَرا ، يستوحش له من بعض أعدائه قبل الوزارة ببغداد ، ويتأسف لبعده، ويتعيّف بقرب وروده ونظره

عذيرَك من حلمِك المهتضَمْ وقد رفَع (٣) الحىُّ من ذى "جُشَمْ"
أناخوا المطىَّ وماءُ العيو ن دمعٌ وصاحوا بها وهو دمْ
نصلن مروقا مروقَ السها م أغراضهن النوى والصُّرُم (٤)
حواملَ مثلِ كنوز النَّعا مِ تمشى بهنّ كنوزُ النِّعَمْ
نواصعَ كنّ شموسَ النها رِ تطلُعُ منها بدورُ العَتَمْ
فمختمرٌ (٥) ما عدا ليلتين ومسفرُ عشرٍ خَطَاها فتمّ
عقائل ما خفنَ عيبا يُلاقُ (٦) بهنّ ولا ذُقنَ عيشا يُذَمّ
حملن جسوما وصفن النعيمَ تحت وجوهٍ شكرن النِّعَمْ
وفى الركب من يك منها الجنونُ وأخرى هى البرءُ وهى السقَمْ
الى أين يا سائق البكرتين (٧) عن "الطَّلح" من "أجأ" و"السَّلَمْ"

---

(١) الحزم : جمع حزام . (٢) الرهم : المنهمر . (٣) رفع : بالغ فى سيره .
(٤) الصرم : القطيعة والأصل فيه سكون الراء . (٥) المختمر : لابس الخمار . (٦) يلاق : يلصق . (٧) البكرة : الفتية من الإبل .

أأغنى ثرًى منه شقّتْ عصاك ... وأسبغَ نبتًا وأندى دِيَمْ؟
أسِرك(١)، غيرك من يستراد ... جميمَ(٢) المراتع للمهتضِمْ
وقد حلفتْ، واليمينُ البلا ... ءُ "ظبيةُ"، لا برَّ منها القَسَمْ
لئن نُسبَ الشعرِ بين الحمو ... لِ بآسمى ليُحتبَلَنَّ(٣) المُسَمْ
ألا هــل — وظلُّ المنَى باردٌ ... وقد يُرزَق المرءُ مما حُرِمْ —،
تعودُ ليالٍ "بذات النقا" ... قُدُمْنَ ولم يُنسِنيها القِدَمْ؟
وعيشٌ بها نامَ عنه الزمانُ ... وهبَّ وعادَ يُرَى فى الحُلُمْ
لعلك يا دهرُ أن تستقيـ ... ـل فرطَ لجاجك أو تحتشِمْ،
فيُجمعَ هذا الفؤاد الشَّعاع(٤) ... ويبرُدَ هذا الجوى المضطرِمْ
وإلا بقرب عميد "الكفا ... ةِ" عذرُك فى كلّ ذنبٍ عظُمْ
متى تدنُ دارٌ به لا ألُمْ ... ك فى حادثٍ بعدها أو مُلِمّ
رعى الله لى فى سِرار(٥) النوى ... هلالا بأكناف "غُمَّى(٦)" أغمّ
نفضتُ طريقَ النوى بعده ... فلم أحظَ إلا بخبط الظُّلَمْ
وداويت جهدىَ داءَ الحنين ... فما يستطبُّ ولا ينحسِمْ
وكيف آستراحة جسمِ المقيم ... بدارٍ بها قلبُه لم يقِمْ
وما الأرضُ نصرىَ غيرُ العزيـ ... ـز فيها ورزقى غيرُ الأَمَمْ(٧)!
وما خلتُ أنَّ بيوتَ "النبيـ ... ـط" يحذُرُ(٨) فيها ليوثُ الأَجَمْ!

---

(١) فى الأصل هكذا "أرك" . (٢) الجميم : ما غطى الأرض من النبات .
(٣) يحتبل : يصاد بالحبالة . (٤) الشعاع : المتفرق . (٥) السرار : الليالى الأخيرة من الشهر . (٦) غمى : قرية من نواحى بغداد . (٧) الأمم : القرب .
(٨) النبيط : جبل من العجم ينزلون البطائح بين العراقين .

ولا أن تكون قُرًى "بالدُّجَيل"(١) … مراحَ العلا ومغيضَ الكرَمْ
تغيَّر بعدك خُلْقُ النسيم … وغَصَّ السُّقاةَ الزُّلالُ الشَّبِمْ(٢)
فلا مشهدٌ للمعالى يزار … ولا كعبةٌ للندى تُستلَمْ
كأنك سِرتَ بفضل الرجال … جميعا وبتَّ بمجد الأمَمْ
لئن نفَّرتك قِرافُ(٣) الأذى … وأوحش سمْعَك لذعُ الكَلِمْ،
ورابك من كالح قلبُه … إليك فمٌ مَلِقٌ مبتسِمْ،
فما كنتَ إلا الحسامَ الجُرا … زَ(٤) لو لم يُخَفْ حدُّه لم يُشَمْ(٥)
وما دُعدِعَ(٦) الليثُ فى غيله … سوى أن متى صالحوه لَطَمْ
ودون الذى خفتَ رأىٌ ألدُّ … وقلبٌ أصمٌّ وأنف أشمْ
وعرضُ البلادِ وطولُ النجادِ(٧) … ونصرُ الحسام وسحرُ القلَمْ
وأمرٌ من الله فى الذبِّ عن … ك لا يستطاع إذا ما حَتَمْ
وعقبى يُسَرُّ بها من يَسُرّ … ويُرغَم مِن أسِف من رُغِمْ
وكم قد هفا الدهرُ من قبلها(٨) … وعاد وأقلعَ عما اجترمْ
وجاءك يحمِلُه الاعتذارُ … منيبا ويشفع فيه الندَمْ
وضاقت ففرَّجها الصبرُ عنك … وكانت أغمَّ وكانت أطمّ
وعِيفتُ طيرى فبشَّرتُكم … بما أسلفتْه الأحاظِى(٩) لكمْ

٤٠٧

ستذكر زجرىَ فيها غدًا … كذكرك بالأمس لى ما قدُمْ

---

(١) الدجيل: اسم نهر مخرجه من أعلى بغداد يسق بلادا كثيرة منها أوانا وعكبرا. (٢) الزلال: الشبم: الماء العذب البارد. (٣) قراف جمع قرف وهو قشر الجرح. (٤) الحسام الجزار: السيف القاطع. (٥) لم يشم: لم يغمد. (٦) دعدع: قيل له قم وانتعش. (٧) النجاد: حمائل السيف. (٨) فى الأصل: «قلبها». (٩) الأحاظى: الحظوظ.

وتعـلـم أنّىَ من لا يقــو ... لُ فى الشـعر إلّا بمـا قــد عـلم[١]

وتطلُعُ لى من ثنـايا اللقـا ... ءِ لوثِ[٢] الغــزالة[٣] رأسَ العـلَم[٤]

وخلفـك سـائقُ طـوبِ البقـاءِ ... وبين يديك ثبـوتُ القـدَمْ

وقـد فلّلتْ عنك حدّ العـدو ... عُرى الصـبر أو عاليـاتُ الهممْ

ألستَ ابن أعلقِهم[٥] بالحفاظ ... وأعبقهـم بشروط النِّعَمْ؟

وأنـداهمُ صـارما أو يـدا ... تقحّمَ أو بـلَّ تُربَ القُحَمْ[٦]

وفَى ما وفَى[٧] بالمعالى أبوك ... وزدتَ فقمتَ[٨] بما لم يقُـمْ

بك التأم الشعبُ من بعـده ... وأبرِمَ سِلكُهُمُ وانتـظمْ

فلا عدِموك حيّا فى الجـدوب ... رَخًا فى الكروب غِـنًى فى العَـدَمْ

وحيّيت ــ على البعـد ذاك الجنا ... بَ وتلك السجايا العذابَ الفغمْ[٩] ــ ،

صـواعدُ عـنّى تهُبّ الجنـو ... بُ منها بأضـوعِ ما يشتم[١٠]

مطـاربُ فى كلّ سمـع جرتْ ... عليـه ، أطايبُ فى كلّ فَمْ

تـدرّ عليـك مرابيعُهـا ... فُـواقا فُـواقا[١١] درورَ الحَـلَمْ

وأسمنهـا رعىً وادى الوفا ... ءِ فيكم ووِردُ حياضِ الديمْ[١٢]

فـلو أن داركمُ بالصـعيد ... ودونكمُ حَجَبـاتُ الحَـرَمْ،

(١) هذا البيت فى الأصل هكذا :

وتعلم أنى فى الشعر من لا * يقول إلا بما قـد علم

(٢) اللـوث : اللف . (٣) الغزالة : الشمس . (٤) العـلم : الجبـل .

(٥) فى الأصـل «أعلقهم» . (٦) القحم جمع قحمة وهى السنة الشديدة الجدب والمهلكة .

(٧) فى الأصل «ملوفى» . (٨) فى الأصل «فقحت» . (٩) الفغم : العابقة طيبا .

(١٠) فى الأصـل «تبتسم» وليس لها فى هذا المقام معنى فرجحنا «تشتم» وفك إدغامها للضرورة .

(١١) الفواق : ما بين الحلبتين من الوقت . (١٢) الديم جمع ديمة وهى المطر الدائم .

فخاضت اليكم بطونَ البطاح ... وداست رءوس الرُّبَى والأكَمْ (١)
يطالعكم كلُّ عيدٍ أغرّ ... وأعيادُ قوم [سواكم] (٢) بُهُمْ (٣)
إذا ما خلوتم أنستم بها ... وإن ضامها الدهر عاذت بكم

وقال وكتب بها اليه وهو مقيم بتكريت يتشوقه فى النيروز

لنا من ليلنا بِلِوى (٤) "الصريمِ" ... فــراغُ الهمِّ أو عدُّ النجــومِ
حبَسنا العيشَ منــه على بخيـلٍ ... نؤمِّلُ عنـدَه جدوى الكريمِ
فـلم نَقِفِ السؤالَ على مُجيبٍ ... ولم نشــكُ الغــرامَ الى رحيمِ
ســوى ذكرَى تَرُبُّ بجوًى دفينٍ ... كما كرَّ العِــدادُ (٥) على السـليمِ (٦)
عِطـارٌ فى الثرى وطروسُ وحيٍ ... تحادثنا عن العهد القــديمِ
سقاكَ، وإن صممتَ فـلم تُفِدنا ... ســوى ســفَهِ المنازل بالحلومِ،
رقيقُ القَطْرِ حنَّانُ العشـايا ... نَتاجَ المنجباتِ من الغيـومِ
تعــودُ مع الصَّباح له بِدانا (٧) ... جسومُ الناحلاتِ من الرسومِ
عصَيْتُ لوائمى وأطعتُ وجدى ... "برملة"، والخيـارُ الى المـلومِ
فما العَــدوى (٨) على ولهى ودمعى ... وقـد حكَّمت فى قلبى خُصــومى
وأرسلتُ اللحاظَ على يقينٍ ... بما تجنى العيونُ على الجسومِ
فإن تك صاحبا وعزمتَ رشـدا ... غدًا وحملتَ شــطرا من همومى،

---

(١) الأكم: ما ارتفع عن الرابية . (٢) ليست بالأصل . (٣) بهم : سود واحدها بهيم .
(٤) اللوى : ما التوى من الرمل أو مسترقه، والصريم : واد باليمن . (٥) العداد : هياج وجع اللديغ لوقت معلوم يقال : إنه سبعة أيام وفى الأصل : «الغداد» . (٦) السليم الملسوع .
(٧) بدانا : سمانا . (٨) العدوى : المعاونة .

فمـل مَيْلَ "الغميم"(١) وحيّ عنّى ... مواسمَ للبطَـالة "بالغمـيم"

وقل لملاعبِ "العلَمين": سيرى ... مع الحىِّ المقـوّض أو أقيمى

اذا عرِىَ "اللِّوى" من شجوِ قلبى ... ومن طـرْفٍ أصيبَ به سـقيمٍ،

فلاناحت "بحاجرَ" بنتُ غصن ... ولا نظـرتْ "برامةَ" أمُّ ريم

سقى اللهُ "العراقَ" بما سقانى ... حلوبةَ لا السحابِ ولا الكرومِ

وأنصـفَ بين أيّامى وبيـنى ... إذا المظلوم دِينَ من الظَّـلومِ

أعاتُبها وعنّى صَمَّ سَمْـعٌ ... لتـنزِعَ(٢) وهى توغلُ فى صميمى

فيوما فى شـبابى أو حميـمى ... ويوما فى صـديق أو نديمى

طوارقُ للبعـاد فرت(٣) أديمى(٤) ... بحـدّ شِفارها فَـرْىَ الأديمِ(٥) ٤٠٨

أعالجها بصـبرى وهـو داءٌ ... كما تقـعُ الكُلومُ(٦) عـلى الكلومِ

تكنّفنى الزمان يُطيـلُ ضغطى ... فما أنفكُّ من جنبٍ ألـيمِ

ويُضعِفُ مُنّتى(٧) ويميتُ فضـلى ... تَطلُّبِىَ الـثراءَ(٨) من العـديمِ(٩)

وكان يضىءُ لى أمـلى فأسرى ... فقـد أضللتُ فى الأمـلِ البهيمِ(١٠)

كأنّى لم أُطْ بالمجـد همّى ... ولم أركَبْ الى العليـا عزيمى

ولم أهتِـك دُجُنّـةَ كلِّ خطبٍ ... بفجرٍ من بنى "عبد الرحيمِ"

يضـيءُ لىَ المـنَى ويدُلُّ عينى ... على نهـج العـلاءِ المسـتقيمِ

فقـام البعـدُ بينهُمُ وبيـنى ... بروعـةِ مُقعِـد منهم مُقـيمِ

---

(١) الغميم : موضع قرب المدينة. (٢) هذا الشطر فى الأصل مطموس ولا يحتمل إلا ما رجحناه.
(٣) فرت : شقت. (٤) الاديم : البشرة. (٥) الأديم : الجلد المدبوغ.
(٦) الكلوم : الجروح. (٧) المنة : القوة. (٨) الثراء : الغنى. (٩) العديم : الفقير. (١٠) البهيم : الأسود المظلم.

وولّوها الأعنّة[١] مطلقاتٍ … وبقّونى أعضّ على الشكيمِ[٢]
فهل بُلّغتمُ أخبارَ قلبى … على التصحيح فى النقلِ السليمِ؟
وهل يدرون ما سهرى ووجدى … اذا سكنوا الى الليل المنيمِ؟
وطوفى بالبلايا[٣] والرذايا[٤] الـ … ـمُعرّة بعد بُزّلهم[٥] القُرومِ[٦]؟
بلَى عند الوزير بذاك علمٌ … وأنباءٌ تشُقّ على الكريمِ
سيجمعها وإن طُفْتُ آنتشارا … عظيمٌ لا يروّعُ بالعظيمِ
وفىٌّ العهدِ فى قربٍ وبعدٍ … غنىّ النفس من كَرَمٍ وخِيمِ[٧]
من البيت [الذى بذؤابتيه[٨]] … سما والمنبت الزاكى الأرومِ[٩]
وقوم تذهبُ الأحساب عرضا … ومنصِبُهم على السَّنَنِ[١٠] القديمِ
يسود الناسُ شيبا أو كهولا … وفيهم سؤدد الطفلِ الفطيمِ
دُعوا بُزُل[١١] الرجال وهمْ جِذاعٌ[١٢] … وتمّوا فى المَراسلِ[١٣] والتميمِ[١٤]
وساسوا الدهرَ والسلطانَ عسفا … ولِيّنا بالحميّةِ والحُلومِ
فما أَشِروا[١٥] مع القدَرِ المُوالى … ولا بطِروا على المُلك العقيمِ

---

(١) الأعنة جمع عنان وهو سير اللجام الذى تمسك به الدابة . (٢) الشكيم جمع شكيمة وهى من اللجام الحديدة المعترضة فى فم الفرس . (٣) البلايا جمع بلية وهى الناقة التى كانت تعقل فى الجاهلية عند قبر صاحبها فلا تعلف ولا تسق وتحفر لها حفرة وتترك فيها الى أن تموت لأنهم كانوا يزعمون أن الناس تحشر ركبانا على البلايا ، ومشاة اذا لم تعقل مطاياهم على قبورهم . (٤) الرذايا جمع رذية وهى الناقة المهزولة من السير ، والمعرة : التى ظهر فيها العر وهو الجرب . (٥) بزل جمع بازل وهو المسن من الإبل . (٦) القروم جمع قرم وهو الفحل من الإبل . (٧) الخيم : الأصل والسجية . (٨) مطموس بالأصل ولم تتبين منه إلا بمقدار ما رجحناه ؛ وذؤابة كل شىء : أعلاه . (٩) الأروم جمع أرومة وهى أصل الشجرة . (١٠) السنن : النهج . (١١) بزل جمع بازل وهو المسن . (١٢) جذاع جمع جذع وهو الفتىّ . (١٣) المراسل : القلائد . (١٤) التميم جمع تميمة وهى عوذة تعلق على الصغار مخافة العين . (١٥) أشروا : بطروا .

مضوا سلفَ العلا [وأذى](١) الأعادى وأنديةَ النّدَى وشجا(٢) الخُصومِ
وأطلعتِ السعودُ لهم هلالا جديدَ النور بانَ من النجوم
وفى لَهُم "أبو سعيد" بسعى مَزِيدِ الحُضرِ(٣) طَمَّ(٤) على الرسيمِ(٥)
وصاغ بذكره تيجانَ فخرٍ على جَبَهاتهم بدلَ الوُسومِ
يموتُ الدهرُ من هَرَمٍ وتفنَى بنوه وهى باقيةُ الرسوم
عدوّك بعدَ بُعدك مثلُ ملكٍ سحيلِ(٦) الحبلِ منقوض الجريمِ(٧)
تهافتَ شملُه وهوَى سقيطا تداعِى السلكِ فى العِقدِ النظيمِ
عصَى بك والدا حدِبا(٨) فآل الـ ـعقوقُ به إلى ذلِّ اليتيمِ
تعاورَهُ الولاةُ فشذّبوه بعسفِ الغمزِ أو عسفِ الغُشومِ(٩)
فدولتُه الشَّعاعُ(١٠) بلا عميدٍ وأمّتُه الضياعُ بلا زعيمِ
أُحِلَّ حرامُها فقد آستبيحت وكانت من جِوارِك فى حريمِ
تَوالغُ فى جوانبها ذئابٌ منعتَ أنوفَها قصَّ(١١) الشميمِ
فما هى لا تظنّ بها شفاءً إذا الإبلالُ(١٢) قُدِّرَ فى السقيمِ
بلَى أرجو لها بك أو لأخرى علاجَ الداءِ أو سدَّ الثُّلومِ،
إذا آضطرّوا وأجدب واديامهم الى آستمطار وابلك العميمِ
ديونٌ لى على الأيّام فيكم وغائبةٌ تبشّر بالقُدومِ

(١) ليست فى الأصل . (٢) الشجا : مايعترض فى الحلق من عظم ونحوه وآستعير للهم والحزن لأن الإنسان يغص بهما . (٣) الحضر : العدو . (٤) طم : كثر حتى علا وغلب . (٥) الرسيم : ضرب من السير . (٦) السحيل : الحبل المحتوت . (٧) الجريم : الجسد العظيم . (٨) الحدب : الشفيق . (٩) الغشوم : الظلم . (١٠) الشعاع : المتفرقة . (١١) القص : تتبع الأثر، وفى الأصل "فص" . (١٢) الإبلال : التماثل من المرض .

أطالبُها وأعلمُ أن ستُقضَى ... وإن طالت مماطلةُ الغريمِ
بغاكَ لها وقد قُرِنت وأنّتْ ... وجرَّ نهوضَها طولُ الجثومِ
فإنّ الأمرَ يبطِئُ ثم يأتى ... أحبَّ من التسرُّعِ والهجومِ
وبعدُ – على النوى وعلى التدانى – ... فقد أشقيتنى بعد النعيمِ
وقد خلّفتنى من كفّ دهرى ... بطول الصدِّ فى أسرِ لئيمِ
أروضُ الحمدَ فى أيدٍ جعادٍ [1] ... وأرعَى جانبَ العيشِ الذميمِ
تَصوَّحَ مرتعى وذوتْ عروقى ... بهجرِ سحابكَ الصخِبِ الهزيمِ [2]
ولم تكُ قطّ فى سَعةٍ وضيقٍ ... لتغفلَنى وتُشغَلَ عن رسومى
فما بالى جُفيتُ [3]، أمّا حديثى ... يذكّركَ الحقوقَ، أما قديمى ؟! (٤٠٩)
ألستَ بصحبتى ووفاىَ أهلا ... بمنزلةِ المساهمِ والقسيمِ
نطقتُ ولو أطقتُ لطال صمتى ... على ما آعتدتُ من خُلُقٍ وخِيمى [4]
ولكنّى أطقتُ جنونَ دهرٍ ... ينقّلُ شيمةَ الرجلِ الحليمِ
بقيتُ لمدحكم فأبقوا لرفدى ... على رعى المصوِّحِ [5] والهشيمِ [6]
فإنى ما وجدتكُمُ قليلُ ... من العَدَمِ آرتياعى [7] أو وُجومى [8]
لكم فى كلّ غاسقةٍ وبحرٍ ... حبائرُ من فمى رُقشُ [8] الوُشومِ [9]
تكون عليكُمُ دُرًّا نثيرا ... وحِصنا من عدوّكمُ الرجيمِ
بنيتُ لكم بها مجدا مضافا ... الى مجدِ الخؤولةِ والعُمومِ [10]

(١) جعاد : يابسة غير كريمة . (٢) الهزيم : الراعد . (٣) فى الأصل "حفيت". (٤) الخيم : السجية والطبيعة . (٥) الأرتياع : الخوف . (٦) الوجوم : السكوت من كثرة الغم أو الخوف . (٧) حبائر جمع حبيرة وهى : ضرب من الثياب . (٨) رقش جمع رقشاء وهى المنقوشة المزينة . (٩) الوشوم جمع وشم . (١٠) العموم جمع عم .

يزوركُمُ بها النيروز يَسرى | بطـول اللبثِ فيها واللــزومِ
بواقَ فيكُمُ متـداوَلاتٍ | بقاءَ الفخرِ فى سَلَفَىْ "تميمٍ"

* * *

وكتب إلى عين الكفاة بن عبد الرحيم

أيوما مثـلَ يوم "الجـز | ع" تنساه وإن قَـدُما؟
وتكفُرُه وقِـدْمًا كنـ | ـت ممن يشكر الحُلُما؟
ملاعبُ صـبوةٍ وهَوًى | ودارُ سـلامةٍ وحِمى
رُزقنا منه صَـيدَ العِيـ | ـنِ والقناصُ قد حُرِما (١)
جآذر من ظبـاء الإنـ | ـس كُنَّ دُمًى ولسن دمى (٢)
قنصناهن دون "مِنًى" | ولم نتحرَّج الحـرما (٣)
وفيهنَّ المـنَى "صـفرا | ءُ" يُفتَلُ كشحُها هَضَما
تريك بحسن صِبغتها | سـلامةَ لونها سَـقَما
تَلَقَّتُ عن وميض الـبر | قِ عارضـةٌ ومبتسما (٤)
أصـابَ بها بصيرتَه | غوىٌّ يعـبدُ الصـنما
رمتنى "يوم ذى الجمـرا | ت" عن طرف رنا فرمَى
وكان لسهمها ما شا | ء من قلـبى وما احتكما
نعمتُ بها على "إضم" | ويشـقَى بعـدُ من نَعِما
يـدُ لحجٍ شَـلَّ النفـ | ـر بسـطتَها وما علِما (٥)
شـكرناها وإن بعث الـ | ـشّـفاءُ بها لنا سَـقَما

(١) فى الأصل "رحما" ولعل ما رجحناه هو الصواب. (٢) دمى جمع دمية وهى مثال المرأة من رخام.
(٣) نتحرج: نتأثم. (٤) العارضة: صفحة الخد. (٥) النفر: النفور من منى الى مكة.

سـل الورّاد يمتاحـو ... ن "زمزمَ" ماءَها الشبِما (١)

من الماء الذى يرِدو ... ن يشـفى أو يبـلّ ظما

ولم يُرشَـف لنازله ... وراءَ "المأزمين" لَمى (٢)

سقى الله "المحصَّبَ" ما ... سقتْ أرضا نجـومُ سما

لحيث جرت دماءُ البُـد ... نِ (٣) قلبتَ الدمـوعَ دَما

بعينـك هنّ خَـيماتٌ ... وما بـك أن ترى الخِيما

فيا زمنا بـذاك العيـ ... ـش مرَّ، أما تعـودُ أما؟

حلفتُ بها محبَّسـةً ... تمـجّ أنوفُها الخُـزُما (٤)،

بدائـدَ أو تَخالَ بها ... على أُكُم (٥) "اللوى" أَكَما،

ترى أَلهـوبَها فى السيـ ... ـر شبَّ على "الغضا" ضَرَما،

سـواهمَ (٦) كنّ خمـرا قبـ ... ـلَ تحمـل ضُمَّـرا (٧) سُهُما:

لأضحت فى بنى "عبد الـ ... ـرحيم" مـودتى رَحِما

صحبتُهُـمُ على خـوف ... فكانوا الأشـهرَ الحُرُما

وناطـونى بأنفسـهم ... فـرحتُ بهنّ ملتـحِما

وضمّـونى وكنتُ مدعـ ... ـدعَ (٨) الجنبـاتِ مقتسِما

شريتُهُـمُ بأهـل الأر ... ض مـع تحقيـقِ القِيَما

فـلم أغبن ولم أقـرعْ ... بشـوكة ناجـذى (٩) نَدَما

---

(١) الشبم : البارد . (٢) اللمى : الرضاب . (٣) البدن جمع بدنة وهى الناقة تنحر من الهدى . (٤) الخزم جمع خزام وهو حلقة من شعر تجعل فى وترة أنف البعير يشد فيها الزمام ، وفى الأصل "الحزم" جمع حزام والسياق يأباها . (٥) الأكم : ما ارتفع عن الرابية . (٦) سواهم : متغيرات الألوان . (٧) ضمرا : نحافا . (٨) المدعدع : الملتوى . (٩) الناجذ : السن .

رجمتُ بنصلِ(١) أيديهــم صليـدَ(٢) الدهر فانحطما
وقمتُ بهـم من الأيّا م منتصـرا ومنتقما
مـلوكا يحسبون الجو دَ مقـدورا لهم حُتما
رضَـوا بوجودِ مجـدهِمُ فلم يتسخَّطوا العَـدما
كأنَّهــمُ إذا آفتقـروا أبـرُّوا بيتهـم قَسَما
هُمُ سـنّوا الجدا فالطو دُ لـولاهم لما حَلُما
وجادوا فآستمـدّ الغيـ ثُ من أيديهـم الكرما
رمتْ فـوق السماء بهم مساعٍ كلُّهن سما
فكانوا مُزنها شِيما وكانـوا شُـهبَها قِسما(٣)
بهـم تمّ الكمالُ فـتًى وشبَّ وبعـدُ ما آحتلما
تضاهَوْا فيـه وآشتبهوا نُهًى وتماثـلوا هِمـما
تمامُ الـرمح بالأنبو ب والأنبـوب(٤) منتـظما
وأصبحَ من "أبى حَسَنٍ" طـريقُ علائهـم لَقَما(٥)
هم الأعـلامُ لكن شـ بَّ نارا تشـرُفُ العَلَما(٦)
وفَى "عينُ الكفاةِ" لهم بمـا أغـنَى وما عظُما
وقام بشرع سـؤددهم فأضحـى دينُها قِـيما(٧)
فـتًى شهِدَ التفـرّسُ فى نجابتــه بما علما

(١) النصل : السيف . (٢) الصليد : الصلب . (٣) القسم : جمع قسمة وهى الحسن، والمعروف فى جمعها قسمات . (٤) الأنبوب : ما بين كل عقدتين فى الرمح . (٥) اللقم : الواضح . (٦) العلم : الجبل . (٧) القيم مثل القيم بمعنى المستقيم .

وقدّمه الوقارُ على الـ ... ـكهول وبعدُ ما فُطِما
أنال فكان مقموراً ... وغار فكان محتشِما
قضى قاضى السحاب على الـ ... ـسحاب له إذا حكما
فقال : له معانى الجو ... دِ والأسماءُ بينكما
قضيةُ صادع بالحـ ... ـقّ ما حابَى وما ظلما
وذلّل رأيُه ما أعـ ... ـجز الرُّوّاضَ والُّلجُما (١)
فما عنّاه من أمر ... رياضتُه وقد هرِما
محاسنُ عاد يعترف الـ ... ـحسودُ بها وإن رُغِما
وبارقة من الإقبا ... ل تلقح عارضاً سجِما (٢)
بدتْ شرراً وسوف تد ... بُّ (٣) حتى تملأ الفَحَما
وإن قعد الزمانُ بها ... وقرّ بعد ما احتدما، (٤)
وقصّر سعيُه شيئاً ... وكان مصمِّماً (٥) قُدُما، (٦) :
سيبعِدُ خَطوَه فيها ... غداً ويوسِّع القَدَما
ويرجِعُ نادماً يبنى ... من العلياء ما انهدما
ضمانٌ لى على الأيا ... م فيك عقدتُه ذِمما
ووعدُ الدهرِ عندى فى ... علاكم قلّما انجذما
فلا يُقنِطْكَ من وصل الـ ... ـسعادةِ عاتبٌ صَرَما
وخذ للعزّ أُهبةَ مَن ... توثّب بعد ما جَثَما

---

(١) اللجم جمع لجام . (٢) العارض السجم : المطر الهاطل . (٣) فى الأصل "بدت" ويحتمل أن تكون "تشبّ" . (٤) احتدم : تضرّم . (٥) المصمم : الصابر على السير الماضى فيه . (٦) القدم : الشجاع .

وُثوبَ الليثِ أخدرَ ثـ ـمَّ هبَّ مفارقا أجَما (١)
وجدّدْ لبسة "النيرو ز" ثوبا ينصُفُ القَدما
شبابَ الدهر أو تلقا ه أشمطَ رأسُه هَرَما
ووفّ الحمد كَيلة قا سمٍ لك خيرَ ما قسما
يزورك من مكامنه بما أخفى وما كتما
بدائدَ تنظم الأسما ع مما تنثرُ الحِكما
تكون بذكرها سِحْرا وإن هى سُمّيت كَلِما
تسودُ الشعرَ أو تُضحى لها ساداتُه خَدَما
تؤمّك لا تغبُّك نا (٢) ئيا ألِفتَك أو أَمَما (٣)
لتعلم أنها ترعَى الـ أواصرَ منك والحُرُما
وأنّ الخارصَ الواشى إليك بغدرها أَثِما
تحرّش ثم جرّبكم لينقُلَ غيرَ ما فهما
فلمّا أن رآكم طلـ عةً لِقذافه رَجَما
وَلا وأبِي العُلَى إن كا نَ ما سَدّى كما زَعَما

✣ ✣ ✣

وقال وكتب بها الى زعيم الملك أبى الحسن يهنئه ، ويشكر مراعاته

أجاذبها لو أمكنَتْ من زِمامها أريدُ وراءً والهوى من أمامِها
وإن كان قلبى فى الصبابة قلبَها فشتان ما شكّيّتِى من عُرامِها
كلانا أخوه الوجد لكن غرامُها طليقٌ ونفسى فى إسارِ غرامِها

---

(١) الأجم : الغاب . (٢) فى الأصل « دينا » . (٣) الأمم : القرب .

فما الحربُ إلا بين حِلمى وخُرْقِها ... وبين زفيرى خائفا وبُغامِها (١)
يعزّ عليها نومُها تحت كُورها (٢) ... بما فات من أيّامها فى مَسامِها
وأن تَعلَف الرطبَ الخليطَ "ببابل" ... مكانَ أراكِ "حاجرٍ" وبَشامِها (٣)
بلادٌ تُسيم الضيمَ فوق تُرابها ... ضَياعا وتسقى الذلَّ تحت غمامِها
فليت بلادًا شرُّها فى قُصورها ... فِدًا لبيوتٍ خيرُها فى خِيامِها
نعم هذه "الزوراءُ" أنضَرُ شارةً (٤) ... بما ضُمّنتْ من رَوقِها (٥) وزِمامِها
ولكنْ ذُنَاباها (٦) تطولُ رقابَها ... وأرجلُها مرفوعةٌ فوق هامِها (٧)
إذا سرَّ نفسا يومُها ساءَ شهرُها ... فإنعامها مستطرَحٌ فى آنتقامِها
تمنّيتُ رغما غيرَها وهِىَ التى ... فطيرةُ جِلدى حشوُها (٨) من رَغامِها
وماذا على نفسٍ جنَى عامُ خِصبها ... عليها الأذى أن تشتهى جدبَ عامِها؟
سَلامٌ عليها لا على جُلِّ أهلِها ... لأخرى ترابُ العزّ بين سِلامِها (٩)
ركبتُ لها عزمى وللنفس قِعْدةٌ (١٠) ... تبلّغها من همّها وآعتزامِها
ورفّعتُ من خفض الكرى بآبن حُرّةٍ ... تجودُ لصونى عينُه بمنامِها
يَصَمُّ سواه عن دعاءِ زميلِه ... إذا ما "الثريّا" عُلقتْ فى مَصامِها (١١)

(١) البغام : صوت الناقة . (٢) الكور : الرحل . (٣) البشام : شجر طيب الرائحة يستاك بقضبانه . (٤) الشارة : الحسن . (٥) الروق : الحسن ؛ والزمام : الملاك . (٦) الذنابى : الأذناب . (٧) الهام : الرءوس . (٨) فى الأصل "حشوه" ، والرغام : التراب . (٩) السلام — بفتح السين — : الشجر العظيم سمى بذلك لسلامته من الآفات ؛ والسلام — بكسر السين — : الحجارة الصلبة سميت بهذا لسلامتها من الرخاوة ، وقد يحتمل البيت المعنيين ، ولعله أقرب احتمالا الى المعنى الثانى . (١٠) العقدة : ما يركب من الإبل فى كل حاجة . (١١) مصام النجم : معلقه ؛ قال آمرؤ القيس

كأن الثريا علقت فى مصامها ... بأمراس كتّان على صم جندل

وتقول : جئته والشمس فى مصامها أى فى كبد السماء .

وقال : آقضِ ما تقضى وفى الليل مُهلةٌ … فأسرارُ هذى العيسِ تحت ظلامِها
تياسَرْ بنا وآترك لقومٍ يمينَهم … وبِعهم "عراقَ" الأرض غَبنا "بشامِها"
فكم راحةٍ بيضاءَ ثَمَّ وسحنةٍ … ترى الرزقَ فى صِفاحِها وآبتسامِها
وأنديةٍ حبُّ العلا من عقودها … وأيدٍ كنوزُ المال تحت كِمامِها
وقومٍ على تعظيم ملكك لُوحِمتْ … لدُنْ خُلقت لحومُها بعظامِها
أثِرْها ورُحْ فالنُّجحُ عند مسيرها … مغرِّبةً والعجزُ عند مقامِها
ولكن "ببغدادٍ" فما أنت صانعٌ … وحظُّك منها شعبةٌ من كِرامِها!
جبالُ بنى "عبد الرحيم" وسُحبُها … كعهدك فى إرسائها وآنسجامِها (٤١١)
قبيلٌ بهم شُدَّت عُراكَ فلم تكن … لتملكَ كفُّ الدهر حلَّ عِصامِها
هم آنتقذوكَ والليالى ضواربٌ … بكلكلها فى ضغطها وزحامِها
وهم وجدوك جمرةً فتضعَّفوا … لها الريحَ حتى طبَّقت بضرامِها
بأوصافهم سُمِّيتَ واحدَ دهرِهِ … وما نلتَه من ضبطِها ونظامِها
وكم كثَّروا من حاسديك وأشرجوا(١) … صدورا على شحنائها وسَقامِها
وعدُّوك نفسا منهمُ ما لهم بها … مساهَمةٌ فى حِلِّها وحرامِها
وما أنت إن حُمَّتْ نواكَ بتركهم … سوى مهجةٍ مأذونةٍ بجَمامِها(٢)
وهل عن "زعيم الملك" فى الناس عائضٌ … إذا كشفَتْ مخبوءةٌ عن خِدامِها(٣)؟
سلالةُ مجدٍ زاد فيها قِرانُها … كما الكرمُ معنًى فضلُه فى مُدامِها
ترقَّت به هِمّاتُه قبلَ سِنّه … إلى ذروةٍ خلَّوا له عن سَنامِها
تظَلُّ العيونُ دونها مستريبةً … بألحاظها إن رفَّعت(٤) فى آقتحامِها

(١) أشرجوا : ربطوا وضموا . (٢) الجمام : الراحة من العمل وأصله أن يترك الفرس فلا يركب ، وفى الأصل "بحمامها" . (٣) خدام جمع خدمة وهى الخلخال . (٤) رفعت : أصل الترفيع عدو بعضه أرفع من بعض ، وهى هنا مجاز يراد به التحديق .

إذا قطَّرت (١) بالراكبين فردفُه … علـى سَرجها وكفُّه فى لجامها
جرى لاحقًا مجدَ العشيرة قادرا … على سَبقها لولا مكانُ آحتشامها،
غلامٌ ترى أشياخَها وكهولَها … به فِرَقا مجموعةً فى غلامها
إذا قال أرضاها وإن قام دونها … الى الخطب أغنى سُوقُها (٢) عن قيامها
وإن نقصتْ من جانب المجد شُعبةٌ … فشدَّ عليها كان مولى تمامها
وإن ضاقَ بين القِرن (٣) والقِرن مأزق (٤) … ضرابُ الكماةِ (٥) فيه مثلُ لِطامها،
فلم تك إلا هامة طاح بدرُها … وكَفّ هوت جوزاؤُها فى قيامها
نضتْ منه وُسطى عِقدها وتعزَّزت … بثالثها فى سِلكها ونظامها
فتى لا يربِّى المالَ إلا لفقده … ولا يُكرم النعمى لغير آهتضامها
ولا يحسُبُ الأرزاقَ إلا ليومه … اذا حسَبتْ نفسُ اللئيم لعامها
ولم أرَ منه قطّ أولدَ راحةً … وأجدى على إقلاتها (٦) وعقامها
يجود وفى أوشاله (٧) جُلُّ ماله … وتَلحَزُ (٨) أيدٍ مالُها فى جِمامها (٩)
"أبا حَسنٍ" لبَّيك داعى مودةٍ … سواك يناديها بصَمِّى صَمامها (١٠)
وخاطب أبكارٍ وعُونٍ (١١) حميتها … وخلّيت عنها سارحا فى سَوامها
وذَبَّبتُ عنها الناس ضَنًّا بعُذْرها (١٢) … لمجدكَ حتى كنتَ فضَّ ختامها
لها مَددٌ تزداد منه بنقصها … وتنمِى على توزيعها وآنقسامها

(١) قطرت بالراكبين : ألقتهم على قطرهم . (٢) سوق جمع ساق . (٣) القرن : النظير فى الشجاعة . (٤) المأزق : المضيق . (٥) الكماة جمع كام وهو الشجاع أو لابس السلاح .
(٦) الإقلات : أن لا تأتى المرأة إلا بولد واحد . (٧) الأوشال جمع وشل : وهو الماء القليل .
(٨) تلحز : تشح . (٩) الجمام : معظم الماء . (١٠) يقال للداهية : صمى صمام بوزن قطام بمعنى زيدى يا داهية وآشتدى . (١١) عون جمع عوان وهى النَّصَف من النساء .
(١٢) العذر : جمع عذرة وهى البكارة وسكنت الذال فى الجمع للضرورة .

بقيتُ غريبا مثـلَ عنقاءِ جوّها لها ووحيـدا مثلَ بـدر تمامِها
يرجِّم فىّ الظنُّ هـل أنا ربُّها أم آنتشـرت نحُولها من رِجامِها(١)؟
وقـد آمَنَ الأعـداءُ أنّى نبيُّهـا وكم رسُـلٍ آياتُها فى كلامِها
لِعرضِـك منهـا نَثرةٌ(٢) سابغيّـةٌ وأعراضُ قـومٍ عُرضـةٌ لسهامِها
جزاءً بمـا راعيتَـه من حقـوقها وأوجبتَـه من إلِّهـا وذمامِها
كما آستصرختْ كفَّيْك والدهرُ فاغرٌ ليمضُغَـها لا قانعا بِعـذامِها(٣)
ونادتْـك نفسٌ والخناقُ مصـمّمٌ على جُـولِ(٤) طوقَيْها ومجـرَى حزامِها
فكنتَ مكانَ السيف نصرا وكالحيا أعاد رضاعَ الأرض بعـد فطامِها
عـوايدُ من نعماك يرجِـع وصلُها جديدا اذا ما خفتُ وشكَ آنصرامِها
اذا سألتْ حكَّمتها ونزلتَ بالـ ـسَّـماح عـلى سلطانها وآحتـكامِها
فإن أمسكتْ بُقيَـا عليك وحشـمةً تبرّعتَ سـعيا فى زوال آحتشامِهـا
فـلا عدِمتْـك فارجا لمَضـيقها وبابا إلى ما آستصعبتْ من مرامِهـا
وجاءتك أيّام التهانى بوفـدِها تخـبِّر عن تخليـدها ودوامِها
لأجيادها من حَليها ما تعلَّقتْ به حلقًـا أطـواقُها من حَمامِها
فيأخذُ يومُ "المهرجان" آصـطفاءَه بحصَّـته من فذِّها(٥) وتـؤامِها
فللعيـد من مِرباعها(٦) وفضـولها سهامُ المـلوك حُكِّمتْ فى سـهامِها
له قِدَمُ الإسـلامِ والفـوزُ فى غدٍ بجنَّـةِ "عَدْنٍ" بَردِها وسلامِها
ففزْ بهما وآشـدد على العـزّ فيهما عُرًى لا يَرى خطبٌ مكان آنفصامِها

---

(١) الرجام جمع رجم وهو القبر . (٢) النثرة : الدرع . (٣) العذام : الأكل بجفاء .
(٤) الجول : جدار البئر وهو هنا مجاز . (٥) الفذ : الفرد . (٦) المرباع : ما يأخذه الرئيس من ربع الغنيمة .

(٤١٢) أشمَّ العلا ما لامس الأرضَ حافرٌ وما ثقُلتْ "بأُحدِها" "وشمامِها"(١)
وما أحرزتْ نفسٌ تُقاها شعارُها لذخرِ غدٍ من فطرِها وصيامِها

* * *

وقال يمدح عميد الرؤساء أبا طالب بن أيوب، ويهنّئه بالنيروز

رُدّوا لها أيّامَها "بالغميم"(٢) إن كان من بعدِ شقاءٍ نعيمْ
وأفرجوا عن طُرُقات الحمى لها عن المعوجّ والمستقيمْ
تنفُضها ثم قضَى ما قضى الـ ـوخدُ(٣) على أثباجها(٤) والرسيمْ(٥)
فثَمَّ أدراجُ مَطافيلِها(٦) ومنزلُ الأينُقِ(٧) تحت القرومْ(٨)
وحيثُ جَمَّ(٩) الماءُ واستُسمنتْ غواربٌ جُمٌّ(١٠) برعيِ الجَميمْ(١١)
رُدُّوا عن الأعناقِ أرسانَها(١٢) وكرّموها عن عِضاض الخطيمْ(١٣)
ولا تدُلّوها فقدّامَها أدلّة الشوق وهادى الشميمْ
وفوقها كلّ أخى صبوة إذا الصَّبا هبّت غذاه النسيمْ
يرى "بنجدٍ" وبسكانه ثروةَ ذى العُدم وبرءَ السقيمْ
قلوبُهم رِقٌّ لأهل "الحمى" حيث النواصى حرّةٌ والجسومْ
وكم "بنجدٍ" لك من قاتلٍ لم يتحرّجْ من مقام الأثيمْ

---

(١) أحد وشمام: جبلان. (٢) الغميم اسم موضع قرب المدينة. (٣) الوخد: ضرب من السير. (٤) أثباج جمع ثبج وهو ما بين الكاهل الى الظهر. (٥) الرسيم: ضرب من السير. (٦) مطافيل جمع مطفل وهى الناقة وطفلها. (٧) الأينق جمع ناقة. (٨) القروم جمع قرم وهو الفحل من الإبل. (٩) جمّ: كثر وعظم. (١٠) جمّ جمع أجمّ وجماء وهى الكثيرة اللحم. (١١) الجميم: النبات الكثير. (١٢) أرسان جمع رسن وهو الحبل تقاد به الدابة. (١٣) الخطيم: حبل يوضع فى أنف البعير يقاد منه.

وجارحٍ تكلُمُ ألحاظُـهُ وهى إذا شاء دواءُ الـكلومْ[١]
وموقفٍ "بالنعفِ" تهفو به سـفاهةُ الحبِّ بلبِّ الحليمْ
وأمِّ خشفٍ[٢] لو أحسَّتْ هوًى عن ريمها لم تتعطَّفْ لريمْ
وكاتمٍ يغـرى بأسراره فى هُـدُبِ الأجفانِ دمعٌ نمومْ
قضيةٌ يكذِبُ أشهادُها ويقبلُ الحاكمُ دعوى الغريمْ
تجتمع الأضدادُ حينا ولا يجتمع الشاكى بها والرحيمْ
حلفتُ بالأُدمِ[٣] براها السُّرى برْىَ المُدَى إلا الدِّمَا[٤] والأديمْ[٥]
طلائحٍ[٦] يأخذُ مجهودَها رَعْىُ الموامِى[٧] وٱحتساءُ السمومْ
كلُّ سنامٍ[٨] حالقٍ حتّه الـ سيرُ وجنبٍ بالحوايا جليمْ[٩]
تحطِمُها بغيةُ إنجازها ميعادَ شُعثٍ[١٠] وعدوها "الحطيمْ"[١١]
لولا "ابنُ أيوبَ" وآباؤه ما نهضتْ مُحْصَنةٌ عن كريمْ
قومٌ إذا ما ٱحتجزوا بالحُبَى قالوا فكانوا شرقا للخصومْ
أو عُدَّ مجدُ الناس أطرافُهُ وجنبُهُ عدُّوهُمُ فى الصميمْ
أو ركبوا الخيلَ إلى مأزِقٍ[١٢] تبدَّلوا الهامَ بفُوسِ[١٣] الشكيمْ[١٤]
بيضُ المجانى نورُ أوضاحهم يشدخُ فى وجه الزمانِ البهيمْ

(١) تكلم : تجرح ، والكلوم جمع كلم وهو الجرح . (٢) الخشف والريم : ولدا الظبية . (٣) الأدم جمع آدم وأدماء وهى الناقة بها سمرة . (٤) الدماء : بقية النفس . (٥) الأديم : الجلد . (٦) الطلائح : الإبل المهزولة من السير . (٧) الموامى جمع مومات وهى المفازة لاماء بها ولا أنيس . (٨) السنام : الحدبة فى ظهر البعير . (٩) الجليم : المأخوذ لحمه من على عظمه أو هو المجزوز وبره . (١٠) شعث جمع أشعث وهو مغبر شعر الرأس متلبده . (١١) الحطيم : موضع ما بين الركن وزمزم والمقام . (١٢) المأزق : المضيق . (١٣) فوس جمع فأس وهو حديدة اللجام القائمة فى الحنك . (١٤) الشكيم جمع شكيمة وهى الحديدة المعترضة فى فم الفرس فيها الفأس .

إن كوثروا سدُّوا مسدَّ الحصا ... أو فوخروا أغنَوا غَناء النجومْ
أو قَطَرتْ فى المحلِ أيديهمُ ... بانت بها آثارُ بُخل الغيومْ
عندك منهم "بأبى طالبٍ" ... ماوصفَ الحادثُ فضلَ القديمْ
قامت بآثارهم عينه ... وزاد، والخمرةُ بنتُ الكرومْ
والمجدُ لا يُحرَزُ إلا إذا ... رافدَ عزَّ النفس طيبُ الأرومْ (١)
إلى "عميد الرؤساء" آنبرتْ ... تحتَ بنى الحاج بناتُ العزيمْ (٢)
يطلبن حُرَّ الوجه حُلوَ القِرى ... عشيرةَ الواحد مالَ العديمْ
أروعَ لا تُرهقه خُطَّةٌ ... يعثُرُ بالمُقعِد فيها المقيمْ
ولا تُرى همَّته فى العلا ... تحطُّ فيها نازلاتُ الهمومْ
تنتظمُ الحزمَ سياساتُه ... نظمَ كعُوب الرمح إلا الوُصومْ (٣)
ذبَّ عن الدين بآرائه ... فالدينُ من تدبيره فى حريمْ
وجاهدتْ عن خلفاء الهدى ... خالصةً منه بقلبٍ سليمْ
هم نصبوهُ دون أيامهم ... فانحلَّ عنها كلُّ خطبٍ جسيمْ
ذخيرة منه تواصَوا بها ... خلَّفها ظاعنُهم للمقيمْ
وزارة موروثُها تالدٌ ... والبدر للشمس وزيرٌ قديمْ
مجلسه منها لآبائه ... سيفا فسيفا يَنتضى أو يَشيمْ (٤)
أعشَبَ قومٌ بولاياتهم ... والنصح يُرضيه برعى الهشيمْ
يخصّه "الكاملُ" من فضله ... وماله مشتَرَكٌ للعمومْ
ما عابه عصيانُ لُوَّامه ... والعيبُ فى الجود على من يلومْ

٤١٣

(١) الأروم جمع أرومة وهى الأصل . (٢) العزيم : العدو الشديد . (٣) وصوم جمع وصم وهو الصدع فى أنبوب القناة . (٤) يشم السيف : يغمده .

يا من قصرتُ العمرَ فى ظله ورفـدِه أرتعُ أو أسـتنيمْ،
ورضتُ صَرفَ الدهر أولان لى فلم أبَلْ يجمحُ بى أو يقـومْ!
بحـرُ أمانىَّ عـلى مائه يفهق(١) رِياًّ، والأمانى تحومْ
وعُـروةٌ فى الودّ ممسـودةٌ(٢) تحت يدى والودُّ حبـلٌ رميم(٣)
تلوَّن النـاسُ بألوانهـم علىّ- وآلتاثَ(٤) الصـديقُ الحميمْ
وكُدِّرتْ تلك الرَّكايا(٥) عـلى دَلوى فما أشربُ غيرَ الوخيم(٦)
وأنتَ- والسلطانُ ما نابَه- موطَّأُ الظهر سليسُ الحـزيمْ(٧)
وإن يكن صـدٌّ يسوء الهوى أو جفوةٌ تهتِكُ سِـتر الكَتومْ،
أو يُقـذَ وقتٌ ثم يُجلَى القذى فالجـوّ لا يُمطِـرُ حتى يغيمْ،
فابقَ أزرَكَ الباقيـاتِ التى تُدَرِّج الارضَ وليست تريم(٨)
ما وَسمتْ عِـرضا على أنه حايٍ [و](٩) إلا جَمَّلتْـه الوُسُومْ
رسـومُها خالدةٌ عنـدكم ليس كما ينهـج(١٠) بالى الرُّسـومْ
تحمِـلُ منها كلَّ ريحـانة صبيحةَ "النيروز" يومَ القُدومْ
كأنهـا تحفـةُ طيفِ الكرى بالحبِّ أو نُخبةُ كأس النـديمْ
وآجِلِها، والودُّ-إن أُمهِرتْ- أنفَسُ ما تُمنَحُ أو ما تَرومْ
ودم وما أعطيتَ من نعمةٍ لا أسأل الله سـوى أن تدومْ

---

(١) يفهق : يمتلئ، حتى يتصبب . (٢) ممسودة : مفتولة . (٣) الرميم : البالى :
(٤) آلتاث : آختلط وآلتبس . (٥) الركايا جمع ركية وهى البئر ذات الماء . (٦) الوخيم : غير الموافق للشرب . (٧) الحزيم : وسط الصدر، أو ما يضمّ عليه الحزام . (٨) تريم : تبرح .
(٩) كذا بالأصـل والمعنى واضح غير أن هـذه الواو مقحمة وإن كان الشـطر لا يتزن بدونها .
(١٠) ينهج : يخلق .

⁂

وقال يمدحه ويهنئه بالمهرجان

عِمى صباحا بعـدَنا وآسـلمى يا دار "صفراء" على "الأَنعم"[١]
وآحتلبى المزنَ[٢] أفاويقَها[٣] بين سِمـاكيها[٤] الى المِرزمِ[٥]
مُرضِـعةً تفطُـمُ أولادها من الثرى الجمّ ولم تُفطَمِ
حتى ترَىْ واسم رَوضِ "الحمى" عليـكِ خِصـبا أثرَ المِيسمِ[٦]
وتخطِرى من خلَل الزَّهرِ فى الـ مَفْوِفِ[٧] المَـوْشىّ والمُعْـلِمِ[٨]
ومُلِّيتْ أرضُـكِ ما تحمـلُ الـريحُ اليهـا من هـدايا السُّمِى[٩]
دعاء مَن أقنعـه البينُ بعـد العينِ بالآثارِ والمُعْلِمِ[١٠]
بكى النـوى أمسِ فلم يدَّخِرْ دمعا يفيض اليومَ فى الأرسُمِ
خانَ بكاءُ العين أجفانَه فناح ، والنـوحُ بكاءُ الفـمِ
تكلَّمى إنْ كنتِ قـوّالةً ـ هيهات ـ أوفاستمعى وآفهمى
ومن بليات الهـوى أننى أستفصِحُ الأخبارَ من معجَمِ
أهلُكِ لا أهلكِ إلا الشـجا[١١] فى الصـدر لم يُلفظ[١٢] ولم يُكظَمِ[١٣]

---

(١) الأنعم — بضم العين — : موضع بالعالية . — وبفتحها — ، جبل ببطن عاقل بين اليمامة والمدينة . (٢) المزن : السحاب ذو الماء . (٣) الأفاويق : ما آجتمع من الماء فى السحاب . (٤) السماكان : نجمان يقال لأحدهما : السماك الرامح ، وللآخر : السماك الأعزل . (٥) المرزم : أحد نجمين يقال لهما : المرزمان مع الشعريين . (٦) الميسم : اسم لأثر الوشم . (٧) المفوف : البرد الرقيق فيه خيوط بيض بالطول . (٨) المعلم : ما به علامة توضحه . (٩) السمى جمع السماء . (١٠) المعلم : ما يستدل به على الطريق من أثر ونحوه . (١١) الشجا : ما يغص به من عظم ونحوه . (١٢) لم يلفظ : لم يرم ؛ واللفظ خاص بما يرمى من الفم . (١٣) لم يكظم : لم يكتم .

بأىّ عيشٍ حادثٍ بدّلوا   من عيشنا فى ظلّك الأقدمِ؟
وأىّ أرضٍ حمَلَتْ أرضَهم   فلم تَمِدْ خسفا ولم تُظلِمِ؟
كم خفَروا(١) ذمّةَ مستسلِمٍ   وآحتقروا قتلَ آمرئٍ مسلِمِ
وأجرمتْ عينٌ فساقوا الضنا   الى فؤادٍ ليس بالمجرِمِ
وليلةٍ بتُّ سهادى بها   لديك أحلى من كرى النوْمِ
معتصما من حرّ وجدى ببر   د الحَلْيِ فى جيدٍ وفى معصِمِ
ندمان غضبان يرينى الرضا   ومانع فى صورة المنعِمِ
تلين تحت الدلّ أعطافُه   وهو إذا آستُعطِف لم يرحمِ
أمزج كأسى معَه بالبكا   منه ولا أشربُ إلا دمى
فكيف يشفينى(٢) جنى ريقه   ووعدُه الإبدالَ بى مسقمى!
آللهَ لى من زمنٍ مائلٍ   علىّ جورا كيف قلتُ: آحكمِ
وصاحبٍ لو نقَل الأرضَ ما   رأى عِقالا لىَ فى المغنمِ
يَقسِم بالوافى وبالبخس(٣) فى الـ   ـناس وعندى خيبةُ المَقسَمِ ﴿٤١٤﴾
ولو رعى الحقّ وإنصافَه   ما فاز بالقِدْح سِوى أسهمى
للدهرِ عندى ولأبنائه   بعد آجتماعى وثبةُ الأرقمِ(٤)
ووقفةٌ لا يبلغ الجُرح ما   يبلُغ مُفضَى قولِها المؤلِمِ
تغادر الغدرَ قتيلا على   غَربِ(٥) حسام الكَلِمِ المخذَمِ(٦)
وتُصبح الأعراضُ من بعدها   مفضوحة فى موسمٍ موسمِ
لكنّ بيتا من بيوت العلا   بعدُ! مشيدُ المجدِ لم يُهدَمِ

---

(١) خفروا: نقضوا. (٢) فى الأصل «يسقينى». (٣) فى الأصل «بالنحس».
(٤) الأرقم: الثعبان. (٥) الغرب: الحد. (٦) المخذم: القاطع.

تضمَّنى حوطةُ أبنائه ضمَّ وِفاضَ(١) النَّبل للأسهمِ

كأنّ أيديهم على خَلَّتى(٢) عصائبُ الجَبْرِ على الأعظُمِ

بيتٌ بنى "أيوبُ" أركانه ال عُليا بناءَ الموثِقِ المحكِمِ

وتمّ من أبنائه بعده بالمسند الضابطِ والمدعِمِ

رحَّلْ إليهم كلَّ نَحَّاجةٍ من مَخرِمٍ(٣) غُفلٍ(٤) الى مَخرِمِ

تدوس باليمنى شمالا كما قارن زندُ القادحِ(٥) الأجذمِ

لا يَخلُقُ الليلُ لألحاظها وحشةَ عينِ العاكرِ(٦) المعتمِ

إذا احتذت أرجلُها بالحصا خدَّمها(٧) الإسآدُ(٨) بالعَندمِ(٩)

إلى "عميد الرؤساءِ" انبرتْ تُلاحِكُ(١٠) الغاربَ(١١) بالمَنسمِ(١٢)

إلى فتًى يُسفِرُ عن بشره ال أبيضِ وجهُ الزمنِ الأقتمِ(١٣)

أبلجَ(١٤) يُستعدَى بإقباله على هجوم القدرِ الأشأمِ

وتفتح الصفقةُ فى كفِّه رِتاجَ(١٥) باب الأملِ المبهمِ

يُفقره الجودُ وفيه الغنى والجودُ قدما ثروةُ المعدمِ

ويَنزل العمرُ بمستصغِرٍ لديه والشكرُ بمستعظِمِ

يمدُّ كفًّا فى الندى سَبِطةً(١٦) بعضّةِ النادمِ لم تُكلَمِ(١٧)

---

(١) وفاض جمع وفضة وهى شىء كالجعبة من أدم . (٢) الخلة : الحاجة . (٣) المخرم : الطريق بين جبلين . (٤) الغفل : ما لا علامة فيه يهتدى بها . (٥) فى الأصل «القادع» . (٦) العاكر : السائر فى الظلمة . (٧) خدّمها : ألبسها الخدمة وهى الخلخال . (٨) الإسآد : السير طول الليل ، وقيل سير الليل مع النهار . (٩) العندم : نبات أحمر يقال له : دم الأخوين . (١٠) تلاحك : تلصق . (١١) الغارب : الكاهل ، أو ما بين السنام والعنق . (١٢) المنسم : خف البعير أو هو ظفره . (١٣) الأقتم : الأسود . (١٤) الأبلج : المشرق الوجه . (١٥) الرتاج : ما يغلق به الباب . (١٦) سبطة : لينة كريمة . (١٧) لم تكلم : لم تجرح .

لو قُرِنتْ بالبحر لم تحتشِمْ أو مُسِحتْ بالنجم لم يُظْلِمِ
للترشف(١) واللثم مكانٌ بها ينبو عن الدينار والدرهمِ
أرضَى الإمامين وفاءٌ له وذمةٌ بالغدر لم تُذمَمِ
وذبَّ عن ملكهما صارمٌ من رأيه بالعجز لم يُثْلَمِ
آزرَه أو عزَّ مستبصرا فى الحق لم يرتب ولم يوهِمِ
تعصِمه العفة والعزُّ أن تأخذَه لائمةُ اللوَّمِ
لا حرَّم الحِلَّ ولا آستعذبت شهوتُه يوما جنى مَحرَمِ
ولا آقتفى إثر رجالٍ مضَوا عيابُهم(٢) ملأَى من المأثَمِ
لم يصدِفوا عن خلفاء الهدى ولم يكافوا نعمةَ المنعِمِ
حتى إذا نيطت به لُوطفت جروحُها بالعاصب الملحِمِ
قالوا له لما رأَوه لها : خذ دَستَها العالى فقل وآحكُمِ
فأنتَ فى الميراث فى قُعدُدٍ(٣) منها بحقٍّ عنه لم تُزحَمِ
حملتَها ثِقلا وأُكرِمتَ فى الـصبر فلم تَعْىَ ولم تسأمِ
مقامُ عزٍّ لك مَن رامه تحرُّشا فرَّ(٤) من الضيغمِ
وساوسٌ حدَّثَ جِنيُّها قوما ولم يَرقِ ولم يعزِمِ
وربَّ صعبٍ جاهلٍ، حلمُه لم يعرف الصدر ولم يحلُمِ
وطامعٍ شمَّ رياحَ المنى فى جوّها بالأجدع(٥) الأرغمِ(٦)
يجاذب الأقدارَ من دونها بمِسحلِ(٧) التدبير لم يُبرَمِ

(١) فى الأصل "للرسف" . (٢) عياب جمع عيبة وهى زبيل من أدم أو ما يجعل فيه الثياب . (٣) القعدد : القربى ، والميراث القعدد هو أقرب القرابة الى الميت . (٤) فى الأصل «قر» . (٥) الأجدع : الأنف المقطوع . (٦) الأرغم : الأكثر لصوقا بالرغام وهو التراب . (٧) المسحل : الحبل يفتل وحده .

وعمــر أيامك فيهـا ، وإن … أدْواه (١) ، عمرُ الجَــذَعِ (٢) الأزلمِ (٣)

وأرقَبُ الناسِ لمـا لا يرَى … فى الليــل باغى عثرةِ الأنجمِ

يا حافظَ المجــد بحفظى ويا … مُعظِمَـــه فى أنـّــه معظِمى

ومُغْلِقًا كفّىَ ملمــومةً (٤) … فى العهــد لم تُنكَثْ ولم تُفصَمِ

غرستَ من ودِّك حلوَ الجنى … وربَّ غرسٍ ليس بالمُطــعِمِ

وخاس (٥) قومٌ بجــديد الهوى … وأنت راعٍ للهــوى الأقدمِ

وإنما بقّاك لى دونهـــم … تمسُّــكى بالأكرمِ الأكرمِ

فاسمــعْ أُكايِلْك جزاءً بهـا … غنيمــةً جاءتك من مَغـرَمِ

سيارةً فى الأرض لم تَعْــتَرِضْ (٦) … عَنْسًا (٧) إلى ســير ولم تحـزِمِ

نافقــةً فى موســمٍ مُكسِدٍ … ناطقـــةً فى زمنٍ مفحَــمِ

تُنسِى الليـالى وهى مذكورةٌ … ويهــرَمُ الدهرُ ولم تهــرَمِ

عزّةُ ذاتِ البعــلِ فيها وإن … أعطتـــك لينًـا ذِلّةَ الأيِّمِ (٨)

نســيبة إمّا إلى "هاشمٍ" الـ … ـقريضِ أو "مخزومه" تنتمى

ما ضرَّها — والعُرْب أبياتها … آباؤها — منَى الأب الأعجمى

فاشرح لها صدرا ومَهرِجْ (٩) معَ الـ … ـأنعَمِ من عيشــك فالأنعمِ

ملتقطا سمعُك من جوهرِ الـ … ـكلام ما أنثره من فمى

---

(١) أدواه : أمرضه . (٢) الجذع : الفتى . (٣) الأزلم : الذى لا يهرم .

(٤) ملمومة : مضمومة والمراد بها المودة . (٥) خاس : نكث وغدر . (٦) لم تعترض : لم تضع عليها غَرْضًا وهو للرحل بمنزلة الحزام للسرج . (٧) العنس : الناقة الصلبة القوية .

(٨) الأيم : التى مات زوجها . (٩) مهرج : فعل مشتق من المهرجان .

وقال يمدح وزير الوزراء زعيم الدين ويهنئه بالنيروز

ليلُ السُّرى مثلُ نهارِ المُقامْ ما خفتَ أن تُظلَمَ أو أن تضامْ
ودون صدر البيت، مُرخًى به عليك سِترُ الذلِّ، صدرُ الحسامْ
وجانبُ الخفض على لينـــه مع الأذى أوطأُ منه السِّلامْ (١)
خاطــرْ فإمّا عيشــةٌ حُرَّةٌ يُرغِدُها العــزُّ وإمّا الحِمامْ
كم تترك الجُمَّــةَ (٢) مســترويا بنُطفــةٍ (٣) ليست تبُــلّ الأُوامْ (٤)
وترهَبُ الإصحار (٥) مســتبرِدا (٦) مع الضحى ظلَّ كسورِ (٧) الخيامْ
نمتَ ونام الحــظّ فافتح له جفنَك، وانهض فإذا قمت قامْ
تحتشم التغريرَ، والرزقُ فى الـ إقدامِ والحرمانُ فى الاحتشامْ
زاحمْ على باب العـلا ضاغطا لا بدّ أن تدخُلَ بين الزحامْ
رامِ بهـا الليــلَ فما يُسفر الـ ـدَّجاجُ إلا عن نقابِ الظّلامْ
موارقًا عن عُقُــلِ (٨) أشطانها (٩) مروقَ فُوقِ (١٠) السهم عن قوسِ رامْ
لعلَّ حظًّـا عُقِمتْ هــذه الـ أرضُ به يولَدُ بعـد العقـامْ
مَيِّزْ من النـاس على ظهـرِها نفسَك، لا ميزةَ تحت احتشامْ
من طلبَ الغـايةَ خطواً على ظهرِ الهوينا رامَ صعبَ المرامْ

---

(١) السلام : الحجارة . (٢) الجمة : معظم الماء . (٣) النطفة : القطرة .
(٤) الأوام : العطش الشديد . (٥) الإصحار : البروز فى الصحراء . (٦) فى الأصل « مستبرديا » . (٧) كسور جمع كسر وهو الشقة السفلى من الخباء أو هو ما تكسر على الأرض منها . (٨) عقل جمع عقال وهو الرباط يعقل به . (٩) أشطان جمع شطن وهو الحبل .
(١٠) الفوق : مشق رأس السهم حيث يقع الوتر .

لله مفطــورٌ على عزِّه أرضـعه المجـدُ لغير الفِطـامْ
لا يملكُ الغِـرِّيد إطـرابَه شجـوا ولا نشـوتَه للـدامْ
ولا تُوازى صـدرَه فُرجةٌ تسا كن الحبَّ وتَقرِى الغرامْ
لولا السُّرى مستضوئًا لم يكن يرفَع طـرفًا لبـدور التمامْ
ينسـيه حَرَّ الغيـظ بردُ اللَّمَى وجائرَ الحظ اعتـدالُ القوامْ
حتى تَرَى بعـدَ بطونِ الرُّبَى أبيـاتَه فوقَ ظهـورِ الإكامْ (١)
تحسبُ من صـبوته بالعـلا وسعيِهِ خلفَ الأمور الجسامْ
أنّ "زعيمَ الدينِ" أغراه بالـ ـعزة أو علَّمـهُ الاعـتزامْ
حدَّثَ بالشـاهد من غيبـه مصدَّقُ الدعوى مزكَّى الكلامْ
يريك بالجـذوة (٢) من فضـله ما خلفَها من لهب واضطرامْ
أسرارُ وجهٍ شفَّ عن خُلقِه تطلُّعَ الخمـرِ وراءَ الفِـدامْ (٣)
وجهٌ ترى البـدرَ به مسـفرا وهو هلالٌ لك تحت اللثامْ
ماءُ الحياءِ الرطب، والحسنُ فى وجنتـه ماءٌ وراحٌ (٤) وجامْ (٥)
قـد كان لو أُفرِجَ عن طُرقهِ منسجما أو همَّ بالإنسجامْ
لو عكَفَ الحسنُ على قِبلةٍ تعبَّـدا صلَّى اليـه وصامْ
وهمَّـةٌ أيسرُ ما ترتقى اليه تهوينُ الأمورِ العظامْ
داست به الجـوَّ وحسَّـادَه مَـداوسَ الذِّلة فوق الرَّغامْ
شـفا بهـا الملكَ وقد شـفَّه من سُفراء العجزِ طولُ السَّقامْ

---

(١) الإكام جمع أكم وهو ما ارتفع عن الرابية . (٢) الجذوة — مثلثة الجيم — : قطعة النار من معظم النار . (٣) الفدام : المصفاة توضع على فم الإبريق . (٤) الراح : الخمر . (٥) الجام : الكأس .

كفَته منه قبلَ أيامِهِ … آراءُ نصرٍ هنَّ بيضٌ ولأمْ (١)
وردَّ عنــه وادعا قاعدا … دُهمَ الخطوبِ الثائراتِ القيامْ
وعُدَّ من بعـد أخيـه ومن … بعدِ أخيهِ ثالثا للتمامْ ٤١٦
واسطةً من بين هذا وذا … تكامَلَ السلكُ بها والنظامْ
فهم ثلاثُ "الخَيف"، فى كلِّها … لمنسِـكِ الحج فـروضٌ تقامْ
سل "بعلىٍّ" خصمَه، إنما … تقنَع فيـه بشهود الخصامْ،
يُخبِرْك من يحسدُه أنه … — ضرورةً — واحدُ هذا الأنامْ
تمنطق الســوددَ طفلا وما … فُضَّ من العُـوذةِ (٢) منه خِتامْ
وهبَّ للعليـاء فى عَشْرِه … ولدةُ (٣) الخمسينَ عنها ينامْ
فمــرَّ فى غَلْوتِهِ (٤) سابقـا … والناس مأمومون وهو الإمامْ
والريحُ تدعو — وهى تقتصه (٥) —: … رُدُّوه إن كان لفيه لجامْ!
يا أعينَ الناس انظرى واعجبى، … بذَّ كهولَ المجد هذا الغلامْ!
مدّ الى سؤَّاله والعـدا … يدَيْنِ للإنعـام والإنتقامْ
والكسرُ والجبرةُ فى موقفٍ … ما بين بَسـطٍ منهما وانضمامْ
وجاد حتى لم يدَعْ فضـلةً … عليـه للبحـر ولا للغمامْ
يرَى لما يحفَظُ من وفره … إضاعةَ العهـدِ ونقضَ الذمامْ
كأنَّ ما قد حلَّ من ماله … وطاب محظـورٌ عليـه حرامْ
أغراه بالتبـذير لُوَّامُـه … فــودّ من يسأله أن يُلامْ

---

(١) البيض : السيوف ، ولأم جمع لأمة وهى الدرع وسهلت الهمزة للضرورة ، وفى الأصل «زلام» .
(٢) العوذة : خرزة تعلق على الصبي اتقاء العين .
(٣) اللدة : من يولد معك فى سنك .
(٤) الغلوة : رمية السهم الى أبعد ما يقدر عليه .
(٥) تقتصه : تقتفيه .

يفديك من عادى معاليك أن كان فداءَ الكرماءِ اللئامْ
توقصه (١) خلفك عثراته كبوا وما شقّ رداءَ القيامْ
يذارع الجو بمشلولةٍ محلولةٍ لم يرتبطها عِصامْ (٢)
يغمدها من حيث سُلّت، ومن سلّ ولم يقدر على الضرب شامْ (٣)
يصعد يبغيك وقد أوشكتْ رجلاك أن تنزل "بأبنَىْ شمامْ" (٤)
طابَ بكم تُربى وطالتْ يدى وأنبتتْ لما أثيثاً (٥) عظامْ
[وعاودتنى حين أغيد] (٦) ثمّ — بعد مشيبى — شِرتى (٧) والعَرامْ (٨)
فاستقبلوها غُرَرا طلقةً مع التهانى ووجوهاً وسامْ
بارزةَ الحسن لكم كلّما نادتْ رجالا من وراء الفِدامْ (٩)
كأنما صاهرنى (١٠) منكُمُ على عذاراها رجالٌ كرامْ
اذا المَهيرات (١١) شكون الشقا طاب لها فيكم نعيمٌ ودامْ
سائرة لم يعتقل رُسغها (١٢) شُكْل (١٣) ولم يحبس طُلاها (١٤) زِمامْ
لم تترك "الغور" "النجد" مع الـ إلف ولم تهجر "عراقاً" "الشام"
مع النعامى (١٥) طائرات بكم وجافلات مع طَرد النعامْ

(١) توقصه : تدك عنقه . (٢) العصام : الحبل يربط ويشدّ به . (٣) شام : أغمد .
(٤) شمام : اسم جبل وله رأسان يسميان "ابنى شمام" . (٥) الأثيث : الكثير العظيم .
(٦) ما وضع بين هاتين العلامتين [ ] بياض بالأصل . (٧) الشرة : نشاط الشباب .
(٨) العرام : الحدّة والشدّة . (٩) الفدام : النقاب ، وفى الأصل « القدام » .
(١٠) فى الأصل «وصاهرنى» . (١١) المهيرات جمع مهيرة وهى الحرّة الغالية المهر .
(١٢) الرسغ : الموضع المستدق بين الحافر وموصل الوظيف من اليد والرجل ، والمفصل بين الساعد والكف والساق والقدم . (١٣) شكل جمع شكال وهو حبل تشد به قوائم الدابة . (١٤) الطلى : الأعناق واحدها طلية . (١٥) النعامى : ريح الجنوب .

أعراضُكم فى طىّ ما حمّلتْ لطائمٌ (١) وهى لقوم لِطامْ (٢)
بواقيا حليةَ أحسابكم ما دامت الأطواقُ حلْىَ الحمامْ
ما خدَم النيروزُ إقبالَكم فهى لها أسورة أو خِدامْ (٣)
يومٌ من العام ولكنّه يكُرُّ فى دولتكم ألفَ عامْ

⁂

وقال يمدح عميد الرؤساء أبا طالب ويهنّئه بالمهرجان

كثَّرَ فيكِ اللوَّمُ وأين سمعى وهُمُ؟
قلبِيَ واللومُ عليكِ منجدٌ ومتهِمُ
سعَوا بغِش لاسعوا وينصَحون : زعموا !!!
وأتعب المكلّفين ناصحٌ متَّهَمُ
قالوا : سهرتَ ، والعيونُ المسهَراتُ نوَّمُ
وليس فى جسمك إلّا جلدةٌ وأعظُمُ
وما عليهم أرَقى ولا رقادى لهُمُ!
وهل سماتُ الحب إلّا سَهَرٌ وسقَمُ
خذ أنت فى شأنك يا دمعىَ خذْ ودعْهمُ
هذا "الكثيب الفرد" من "نجد" وهذا "العلَمُ"
وحيثُ يشقَى ناظرٌ من حيثُ كان ينعَمُ
ناشِدْ "بسعد" دارَها فالدار عنك تفهمُ
وهل يجيب طللٌ والربع لا يكلّمُ؟!

(١) لطائم جمع لطيمة وهى المسك أو نافجته . (٢) اللطام ضرب الخد بالكف .
(٣) خدام جمع خدمة وهى الخلخال .

أين دُماكَ – والهوى ... سؤالنا – أين هُم
وأين غَفَلاتُ لنا ... تنصَع منها الظُّلَمُ؟
"فالجيرةُ" "الجيرةُ" و"الـ ... أنعم" منهم "أنعم"(١) (٤١٧)
وفى التشاكى قُبَلُ ... مخلوسة تُغتَنَمُ
وخلوات حلوة ... [تنمّ](٢) وهى تُكتَمُ
تفضُلُ فى شِرعتها ... للغُدُواتِ العَتَمُ
ثراكِ يُسْتافُ(٣) مع الـ ... ـصبح لها ويُلثَمُ
وغاربين لا تنو ... ب الطالعاتُ عنهم
كلّ فتاةٍ لحظُها ... على القناة لَهذَمُ(٤)
لولم تكن تُدمِى به ... ما مازج الدمعَ دمُ
عادت بقلبى مشركا ... وهو حنيفٌ مسلمُ
لأنه يعبدها ... بالحبِّ وهى صنمُ
وغادرت نارَ الجوى ... تُذكَى لها وتضرَمُ
فإن يكن ضلّ بها ... فحسبه "جهنمُ"
أقسمتُ، والصادقُ لا ... يَحرَجُ حين يُقسمُ،
بالمهديات "لمِنًى" ... تَبدُنُ(٥) أو تُسنَمُ(٦)،
كالأكْم اغتصّت بها ... تشرَق منها الأكَمُ(٧)،

---

(١) الجيرة والأنعم مواضع . (٢) ليست بالأصل . (٣) يستاف : يشتم :
(٤) اللهذم : الحدّ القاطع من السنان . (٥) تبدن : تسمن . (٦) تسنم : يجعل لها سنام . (٧) الأكم : جمع أكمة وهى مكان أرفع من الرابية .

مقـلدات للـردى [١] تُرقّش [٢] أو ترقّـم [٣]،
حـتى تُرى واجبـةً [٤] جُنـوبُها تُقتسـمُ،
و"زمزم" وما شفتْ من كلّ داء "زمزمُ"،
وما اجتُنِي للماسحيـ ـنَ الأسـودُ المستلمُ [٥]:
أن "بنى أيوبَ" من غَشْم الخطوب عِصـمُ
وأنّ أيامهـمُ فينا الشهورُ الحُـرُمُ
قومٌ ثقالٌ أدركوا جميـع إلَّ غَـرِموا [٦]
نـيرانُهـم أراؤهـم والسابقـاتُ الهـممُ
إن حاربوا يوما فأسـ ـيافهُـمُ تَكَلُّمُ
ويـبطئُ الرمح الأصـ ـمُّ فيخـفُّ القـلمُ
ولهـم المجـد فقـ ـفَّوا إثـرَه ولَقـموا [٧]
فقرَّبَ السبق لهـم وَخَـوض قومٍ فيهـمُ
وحسبهم أنّ "عميـ ـد الرؤساء" منهـمُ
أفـقُ عُلًا لا تخلفُ الـ أنوارَ منـه الظُّلَمُ
تولّد من شموسـه أهـلّةٌ وأنجـمُ
تقدّم النـاسَ بهـم عصـرُهم المقـدّمُ
وجاء يبنى فـوق ما [قد] [٨] أسّسوا ودعّموا [٩]

---

(١) المقلدات : البدن يعلق بأعناقها شىء من جلد ونحوه ليعلم أنها هـدى فيكف الناس عنها .
(٢) ترقش : تزين . (٣) ترقم : تخطط . (٤) واجبـة : ساقطة وهى كناية عن نحرها . (٥) يريد الحجر الأسود بالكعبة . (٦) كذا بالأصـل ومعناه غير واضح . (٧) لقموا من قولهم : لقم الطريق أى سـدّ فه . (٨) ليست بالأصـل .
(٩) فى الأصل : "تاسسوا" .

فجاز حدَّ المبتدِ ... ن المنتهِى المتمِّمُ
فليهنهم ما فتحوا ... به العلا أو ختموا
وأنهم اذا آدعوا ال ... معجز دلّ آبنُهُمُ
أبلجُ بسّامٌ وفى ... [نادى](١) العلا مقدَّمُ
وفائضٌ ربيعُه(٢) ... يومَ تفيض الديمُ(٣)
مبارَكٌ تستقبِل ال ... يومَ به فتغنَمُ
بُلجةُ فجرِ وجهِهِ ... يقُمِرُ منها المعتِمُ
محصَّنٌ بالشكر أن ... تنفُرَ منه النِّعمُ
يا فارسَ الكَرَّة وخ ... زُ الطعن فيها الكَلِمُ،
جروحُها بالسبر وال ... عصابِ(٤) لا تُلتحَمُ
حَلْبتُها القرطاسُ وال ... أسطرُ خيلٌ دهمُ(٥)
والأنمل السُّبطُ لها ... أعنةٌ(٦) ولجُمُ(٧)
فارسُها المعلَّم(٨) لا ... يهفو عليه العلَمُ
مقتعدا أنماطَه(٩) ... حيث تجول الهممُ
حُطْتَ بها خلائفًا ... بهم تُحاطُ الأممُ
ناطوا بك الأمرَ فما ... ليموا ولا تألّموا
فسلّموا الأمرَ الى ... نصحك حتى سلموا

---

(١) ليست بالأصل وقد ينوب منابها كثير مما ترَاه . (٢) الربيع : المطر .
(٣) الديم جمع ديمة وهى المطر الدائم . (٤) العصاب : مايعصب به من منديل ونحوه .
(٥) دهم جمع أدهم وهو الشديد السواد . (٦) أعنة جمع عنان وهو سير اللجام الذى تمسك به الدابة . (٧) لجم جمع لجام . (٨) المعلم : الذى به علامة تميزه . (٩) الأنماط جمع نمط وهو ضرب من البسط .

المنبرُ الصائح من أسمائهم(١) والدرهمُ
وغزونا مجمّعا وحجّنا والموسمُ
كلُّ يقومُ بالذى تقضى به وتحكمُ
سعى رجالٌ للذى توعدهم وتنعمُ
ولم ينالوا نعما تلذّ فيها تصمُ
وأنت تسعى للتى تعلو بها وتعظمُ
فمن تُزَنُّ(٢) عنده بريبةٍ أو تُرجَمُ،
فالله والخليفتا ن بالرجال أعلمُ
فلا يزلْ عقدُ الكلا م بعلاك ينظَمُ
ولا تزلْ يقظى الخطو ب وهى عنك نوّمُ
وإن طغت غريبةٌ تهمُّ أو تقسّمُ،
كانت كأضغاث الكرى ما راع منها حُلُمُ
ثم انجلت كما جلا الصبحُ الظلامَ عنكمُ
وناوبتك بالتهانى مفصحاتٌ عُجُمُ
سطورها الخُرُسُ تُبيـن عنكم وتُفهِمُ
يُقرأُ قبلَ فضّه كتابُها المترجمُ
أعراضكم فى طيّها روضُ الحمى المكمّمُ
لطائمٌ(٣) أرواحها لغيركم لا تنسمُ
عاشقةٌ واصلةٌ وهى أوانا تصرمُ

(١) فى الأصل « اسمهم » . (٢) تزن : تتهم . (٣) لطائم جمع لطيمة وهى نافجة المسك .

وقال يمدح الوزير زعيم الدين أبا الحسن فى النيروز (٤١٨)

بَكَرَ العارِضُ[1] تحدُوه النُّعامى[2] ... فسقاكِ الرِّىَّ يا دارَ " أُماما "

وتمشَّتْ فيكِ أرواحُ الصَّبا ... يتأرَّجنَ بأنفاس الخُزامَى

وإذا مَغنًى[3] خلا من زائرٍ ... بعدما فارق أو زير لِمَاما[4]

فقضى حفظُ الهوى أن تُصبحى ... للمحبِّين مُناخا ومُقاما

أجتدى المزنَ، وما ذا أربى ... أن تجودَ المزنُ أطلالاً رِماما[5]

وقليلا فيكِ أن أدعو لها ... ما رآنى الله أستجدى الغماما

أين سكانكِ؟ لا أين هُمُ! ... " أحجازا " أقبلوها أم " شآما "

صُدِعوا بعد التئامٍ فغدت ... بهمُ أيدى المَوامى[6] تترامَى

وتبقَّوا كلّ حيرانَ بليدٍ ... يسأل الجندل[7] عنهم والرَّغاما[8]

يا لُواةَ الدَّين عن ميسَرةٍ ... والضنيناتِ وما كنَّ لئاما

قد وقفنا قبلكم فى ربعكم ... فنقضناه آستلاما وآلتزاما

سَعِدَ الراكبُ تحتثُّ به ... جَسْرةٌ[9] تخلط[10] وَهْدا[11] وإكاما[12]

تطأ العسفَ، فتُدمِى خفَّها ... جبهاتُ الأرض شجًّا ولِطاما

---

(١) العارض: السحاب المعترض. (٢) النعامى: ريح الجنوب وهى أبل الرياح وأرطبها.

(٣) المغنى: الربع. (٤) اللمام: الزيارة القصيرة. (٥) رماما: بالية.

(٦) الموامى جمع موماة وهى المفازة الواسعة التى لا ماء فيها ولا أنيس. (٧) الجندل: الصخر.

(٨) الرغام: التراب. (٩) الجسرة: الناقة القوية. (١٠) بالأصل هكذا « تخلط »، ويحتمل أن تكون « تخبط ». (١١) الوهد: ما انخفض من الأرض.

(١٢) الإكام: جمع أكمة وهى ما ارتفع عما حوله.

تتـنزَّى أنفًـا في خُلقِهـا (١) ... أن تُطيع السوطَ أو تَرضى الزِّماما
تُطعِمُ البيـد اذا ما هجَّـرتْ ... شِبَعَ البيداء – نِقْيًا (٢) وسُلامى (٣)
ماؤها بَسْـلٌ (٤) عـلى أظمائِهـا ... أو ترى "بالنَّعف" هاتيك الخياما
" وبجرعاءِ الحمى " قلـبى، فعجْ ... " بالحمى " فاقرأ على قلبى السلاما
وترجَّـلْ فتحدَّثْ عَجَبـا : ... أن قلبـا سار عن جسـمٍ أقاما ! !
قلْ لجيران " الغضا " : آهِ على ... طيب عيش "بالغضا" لو كان داما
نِصل العـامَ وما ننساكُمُ، ... وقُصَـارَى الوجد أن نسلَخَ عاما
حمِّـلوا ريحَ الصَّبا نشرَكُمُ ... قبلَ أن تحمِـل شيحا وثُماما (٥)
وابعثـوا أشباحكم لى فى الكرى ... إن أذِنتم لجفـونى أن تناما
وقِفَ الظـامى على أبوابكـم، ... أفيَقضى وهْـو لم يشفِ أُواما (٦)؟
ما يبـالى مَن سَقيْتُنَّ اللّى ... منعكُنَّ المـاءَ عذبًا والمُـداما
واعجبوا من أن يَرى الظَّلْمَ (٧) حَلالا ... شاربٌ وهـو يرى الخمـرَ حراما
أشتكيكـم، وإلى من أشتكى؟ ... أنتم الداء فمن يشـفى السَّقاما!
أنـتمُ والدهرُ سـيفٌ وفمٌ ... ما تملاّنِ ضِرابا وخِصـاما
كلّما عاتبتُ فى حَظّى [دهرى] (٨) ... زاده العتبُ لجَـاجا وعُراما
واذا آسـترهفتُ خِـلًّا فكأنى ... منـه جرَّدتُ على عُنُق حُسـاما

---

(١) تتنزى : تثب . (٢) النِق : المخ فى العظم . (٣) السلامى : عظم فى فرسن البعير أو عظام صغار طول إصبع أو أقل من اليـد والرجل ، وفى الأصل هكذا «ســلاما» وهو تحريف خطىّ . (٤) البسل : الحرام . (٥) كذا بالأصل والثمام : نبت ضعيف له خوص أو شبيه بالخوص وربما حشى به وسـد به خصاص البيوت ، ولم يعرف عنه أن له رائحة طيبة مثل الشيح وغيره ولعلها محرفة وصوابها «خزامى» . (٦) الأوام : العطش الشديد . (٧) الظلم : ماء الأسنان . (٨) ليست بالأصل .

لمتُ أيامى علـى الغدرِ فقـد ... زادت الإجرامَ حـتى لا مَلاما
ولزِمتُ الصمتَ لا أشكو، وصمتى ... بعدَ أن أفنيتُ فى القول الكلاما
قعد النـاسُ بنصرى فى حقوقى ... قعـدَ المجدُ يبكّيها وقاما
دفعَ اللهُ وحامَى عن رجالٍ ... قد رعَوْنى لم يُضـيعوا لى سَواما(١)
كفَّنى جـودُهمُ أن أجتـدى ... وأبى عزُّهمُ لى أن أُضاما
طَلَعوا فى جُنـح خَلّاتى(٢) نجـوما ... وانتحوا نحـو مَرامىَّ سـهاما
وأضـاءت لى أمانىَّ بهـم ... عشِيَتْ فى النـاس تِيها وظلاما
عُرِفوا بالجـود حتى أصبحوا ... من وضوحٍ فى سواد الدهر شاما
لمَ أذمَّ حُرمـةً سالفـةً ... فى معاليهـم ولا عهـدا قُدامى(٣)
ما استـفادوا كرما فىَّ ولكن ... خُلِقوا من طينـةِ المجد كِراما
من رجال لبِسـوا الملكَ جديدا ... واقتلَوا ناصـيةَ الدهر غـلاما
روَّضوا العليـاءَ حتى اقتعـدوا ... ظهـرَها الذّروةَ منـه والسَّناما
وإذا الأيامُ غمَّت أقبـلوها ... غُرَرا تقـدَح فى الخطب وِساما
"بنى عبـد الرحيم" استُحلبتْ ... مُزُنُ الجـود وقد كُنَّ جَهاما
أولدوا أمَّ النـدى فانتَجَتْ ... بنيهـا بعـدَ أن حالت عقـاما
ورِثوا أصـلَ العلا فافترعـوا(٤) ... بنفـوس ضَمِنَتْ فيها التّماما
تركوا النـاس قعـودا للحِبى ... يشـتكون العجز أفواجا قِيـاما (٤٢٩)
فتحوا باب النـدى واستشهدوا ... "بزعيم الدين" إذ كان ختـاما
جاء مأمـوما وقامت آيـة ... فيـه دلت أنـه جاء إماما

---

(١) السوام : المال الراعى . (٢) خلاتى : حاجاتى . (٣) القدامى : القديم .
(٤) فى الأصل « فاقترعوا » .

سبق الناس قُروما[1] قُرَّحا[2] جذعَ[3] رِيض وما عضَّ اللجاما
وحوى السؤددَ من أطرافه[4] فكلا[5] جنبيه أيمانا وساما
وانتهى فى الفضل من حيث ابتدا ما تثنى غصنُه حتى استقاما
ورعَى الدولةَ من تدبيره يقظ العين إذا الذائدُ ناما
لو رأى الذئبُ قريبا سرحَهُ لَعمِى من فَرَقٍ[6] أو لتعامى
حاطها سيفا ورأيا ولسانا إن تداهى وتلاحَى وترامى
وشفَى أدواءَها من معشرٍ قبلُ طَبُّوها[7] فزادوها سَقاما
فهو فيها وأخوه وأخوه "يذبُلٌ" "سائدَ" "رضوَى" "وشماما"[8]
عزماتٌ كالمقادير مضاءً وقضايا كالأنابيب[9] انتظاما
ويدٌ يرتعد السيفُ بها وسماحٌ لقّنَ الجودَ الغماما
وسجايا تشرَب الصهباءَ[10] منها كلما أرعشَ رأسا وعظاما
ومعالٍ كَملتْ ، ما تبتغى لك فيها زائدا إلا الدواما
شرفٌ كان عِصاميًّا فلم يرض عن كسبك أو صرتَ "عِصاما"
أنتَ من جاثيتُ أيامى به وهى خصمٌ فتحامتنى احتشاما
وتروَّحتُ من الثقل وقد حفيتْ جنباىَ ضغطا وزحاما
كم يدٍ أرضعْتَنى دِرَّتها بعدَ أن قد كنتُ عوجلتُ الفطاما
أدركتْ حالى فكانت بالندى فى ضِرام الفقر بردا وسلاما

---

(١) قروم جمع قرم وهو الفحل . (٢) قرح جمع قارح وهو من ذى الحافر الذى شق نابه . (٣) الجذع : الفتىّ من الخيل والإبل . (٤) فى الأصل « أطرافها » . (٥) فى الأصل هكذا « فكلى » . (٦) الفرق : الخوف . (٧) طبوها : داووها . (٨) يذبل ورضوى وشمام : أسماء جبال . (٩) الأنابيب : عقد الرمح . (١٠) الصهباء : الخمر .

كنتَ لى أمتنَهم حبلَ ودادٍ   فى الملمّاتِ وأوفاهم ذماما
فعلامَ آرتجعَ الإعراضُ منى   ذلك الإقبالَ والعطفَ علاما؟!!
وكم النسيانُ ، والشافعُ لى   يَحْفِرُ الذكرةَ بى والإهتماما
واذا شُحْبُك عنى عَبستْ   فمتى آملُ من أرضى آبتساما
والملالُ المرُّ لمْ فاجأنى   من فتًى كان بحبى مستهاما
ونَعمْ أعذرُكم فالتمسوا   عِذرةَ المجد إذا ما المجدُ لاما
وآنظروا أىَّ جوابٍ للعلا   إن أتت تغضَبُ لى أو تُحامى
فتمنَّوْا فَضلتى وآغتنموا   ما وجدتم من بقاياى آغتناما
وآستمدّوها نِطافًا (١) حُلوةً   تُنهلُ الإعراضَ غَزْرًا (٢) وجَهاما (٣)
تنفُضُ الأرضَ بأوصافكمُ   طَبَقَ (٤) الارض مَسيرا ومُقاما
لو أُقيمت معجزاتى فيكمُ   قِبلةً صلَّى لها الشعرُ وصاما
أو زقا (٥) الأمواتُ يستحيونها   نَشَرَت بالحسن رِمّاتٍ وهاما (٦)
فآسمعوها عُوَّدا وآبقوا لها   وَزَرًا ما صرَفَ الصبحُ الظلاما
وآستماحت روضةٌ ربعيّةٌ   صبحةَ «النيروز» وَطْفًا (٧) ورُكاما (٨)
وسعى الوفدُ يحُلُّون الحُبَى   نحو «جَمْعٍ» (٩) ويزِفُّون (١٠) جِماما (١١)
كلَّ يوم للتهانى عندكم   سوقُ ربحٍ فى سواكم لن تُقاما

---

(١) نطاف جمع نطفة وهى القطرة من الماء . (٢) الغزر : السحاب كثر فيه الماء .
(٣) الجهام : السحاب لا ماء فيه . (٤) طبق الأرض : يقال : غيث طبق الأرض اذا طبقها وشملها ومنه قول آمرئ القيس :

ديمة هطلاء فيها وطف   طبق الأرض تحرّى وتدرّ

(٥) زقا : صاح . (٦) هام جمع هامة : وهى الرأس . (٧) الوطف : المطر المنهمر .
(٨) الركام : السحاب المتراكم . (٩) جمع : المزدلفة . (١٠) يزفون : يسرعون .
(١١) جماما : جماعات ، واحدها جم .

✥

وقال يصف السماء

دارتْ عليـك بكأسهـا   فلتشكرنَّكَ والنـدامى
وجلَتْ جواريَهـا عليـ   ـك رواقصا غُرًّا وِساما
تلـق نواحلَهـا الخمـا   ص[(١)] سمينـةَ المغنَى جِساما
يقـدُمن واضحــةَ الجبيـ   ـن، تشُقُّ غرَّتُها الظلاما
تُحيي وتقتُــلُ مَن رأتْ   أبــدا وصالا وٱنصراما
تُطوَى وتُنشَرُ فى البـلا   دِ فلا رحيـلَ ولا مُقاما

✥

وقال يذكر الشيطانَ والنجمَ

وما ٱبن أرضٍ غَرَضٌ[(٢)] لٱبن سَمَـا[(٣)]   ناران لم يُجمَعْهمـا سلطانُ مَا[(٤)]
يحـتربانِ[(٥)] أبــدا على مــدًى   ثم يكونُ الأخبثُ المنهزما
ما ٱلتقيا قــطّ فعادَ خائبـا   بالخُســر إلّا من تبـدَّى منهما ٤٣٠
راميهما لم يُخطِ من صاحبِـه   إصابةٌ تُدمى ولا تُجـرِى دَما
بَـرٌّ يطيـع [ربَّـه][(٦)] وفاجرٌ   لكن يخوضانِ معًـا جهنّما[(٧)]

---

(١) الخماص : جمع خميصة وهى الضامرة البطن ، وفى الأصل «الخماض» . (٢) الغرض : الهدف وفى الأصل «عرض» . (٣) فى الأصل « بابن » . (٤) يريد « ماء » . (٥) يحتربان : يتحاربان . (٦) فى الأصل « به » . (٧) يشير الى أن الشيطان عاص لربه وأن الكواكب عبدت من دون الله فهما فى النار لقوله تعالى « إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم ” .

وقال يصف الثريّا

بيضاء فى لجّةٍ خضراءَ سابحةٌ عدوُّها النورُ بل أضدادُها الظُّلَمُ
لها من النور وجهٌ كلُّه نُقَطٌ وغرّةٌ كلُّها للناظرين فمُ
مِن حولها مفرداتٌ عن تجمّعِها كأنهنّ بناتٌ وهى أمُّهُمُ
إذا أحطنَ بها من كلّ ناحيةٍ حنّت لهنّ بثديٍ كلُّه حَلَمُ

وقال فى خاتم

وذى جسدين ألقَ الصبحُ منهُ مُلاءَتَه على الليل البهيمِ
ضحوكِ الوجهِ مكمدةٍ حشاه له أبوانِ من كرمٍ ولُومِ
أسيرٍ فى يديك رهينِ حبسٍ ويَسرى حكمُهُ بآسمٍ وسيمِ
له صفةُ المباسمِ والتراقى وشِبْهٌ فى الأهلّةِ والنجومِ
إذا وليّتَه كتمانَ سرٍّ أمنتَ إذاعةَ الرجُلِ النمومِ
وتهلكُ عينُه طورا ويبقى له أثرٌ كآثارِ الرسومِ
له لونٌ يخبِّرُ عن وجوه الـ ـجنانِ وقد توغّلَ فى الجحيمِ

وقال يفخرُ بالفُرسِ ، ويذكر سبقَهم بالملك والسياسة ، وتفرُّدَهم بالعدل والعمارة ، ويصفُ بعضَ العربِ بخمول الذكرِ وقشَفِ المعيشةِ قبلَ مبعث النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ، وظهورِهم به ، وآنتشارِ صيتهم بميلاده ، ويذمُّ غدرَ مَن غَدَر منهم بأوامره ، وخالف وصاياه فى أهله عليهم السلام ، وهى أول قوله فى سنة سبع وثمانين وثلاثمائة

أتعلمينَ يابنةَ الأعاجِمِ … كم لأخيكِ فى الهوى من لائمِ؟
يهبُّ يلحاه بوجهٍ طَلِقٍ … ينطِقُ عن قلبِ حسودٍ راغمِ
وهو مع المجد على سبيله … ماضٍ مضاءَ المشرفىِّ الصارمِ
ممتثلا ما سنَّه آباؤهُ … إن الشبولَ(١) شَبَهُ الضراغمِ(٢)
من أيكةٍ مذ غرستْها "فارسٌ" … ما لان غمزا فرعُها لعاجمِ(٣)
لمن على الأرض ـ وكانت غيضةً(٤) ـ … أبنيةٌ لا تبتغى لهادمِ؟!
مَن فَرَّسَ(٥) الباطلَ بالحقِّ ومَنْ … أرغم للمظلوم أنفَ الظالمِ؟
إلّا "بنو ساسانَ" أو جدودُهم … طِرْ بخوافيهم(٦) وبالقوادمِ(٧)
أيُّهُمُ أبكَى دما، فكلُّهم … يجِلُّ عن دموعىَ السواجمِ
كم جذبتْ ذكراهُمُ من جَلَدى … جذب الفريق من فؤاد الهائمِ
لا غروَ والدنيا بهم طابت اذا … لم تحلُ يوما بعدَهم لطاعمِ
[ما](٨) اختصمتْنى فيهمُ قبيلةٌ … إلا وكنتُ غُصَّةَ المخاصمِ
ولا نشرتُ فى يدى فضلَهمُ … إلا نثرتُ ملءَ عِقدِ الناظمِ
إن يجحد الناسُ عُلاهم فبما … أنكرَ روضٌ نِعَمَ الغمائمِ!!
أو قُلِّدَ الصارمُ غيرَ ربّه … فليس غيرُ كفِّه للقائم(٩)
أحقُّ بالأرض اذا أنصفتُمُ … عامرُها بشرفِ العزائمِ
يا ناحلى مجدِهمُ أنفسَهم … هُبُّوا فللأضغاثِ عينُ الحالمِ

(١) شبول جمع شبل وهو جرو الأسد . (٢) ضراغم جمع ضرغام وهو الأسد .
(٣) عاجم العود : مختبره بسنه . (٤) الغيضة : الشجر الملتف الكثير . (٥) فرس : افترس . (٦) الخوافى : ريشات خافية فى الجناح واحدتها خافية . (٧) القوادم : ريشات فى مقدم الجناح ، واحدتها قادمة . (٨) فى الأصل « لا » . (٩) قائم السيف : مقبضه .

شتان رأسٌ يفخَرُ التاجُ به   وأرؤسٌ تفخَرُ بالعمائمِ
كم قصّرت [سيوفهم](١) عن جارهم   خُطَى الزمانِ قائمًا بقائمِ
ودفعتْ حُماتُهم عن نُوبٍ   عظائمٍ تُكشَفُ بالعظائمِ
وخوّلوا من [نعمةٍ](٢) واغتنموا   جُلَّ السماحِ عن يمينِ غارمِ(٣)
مناقبٌ تَفتُقُ ما رقّعتمُ   من بأسِ "عمرو"(٤) وسماحِ "حاتمِ"(٥)
ما برِحتْ مظلمةً ديناكُمُ   حتى أضاء كوكبٌ في "هاشمِ" (٤٢١)
بنتم به وكنتمُ من قبله   سرًّا يموت في ضلوعِ كاتمِ
حللتمُ بهَديهِ ويُمنهِ   بعدَ الوِهادِ في ذُرى العواصمِ
وعاد، هل من مالكٍ مسامحٍ   تدعُون، هل من مالكٍ مقاومِ؟
تخفُقُ راياتُكُمُ منصورةً   إذا ادرعتم باسمه في جاحمِ(٦)
عُمّرَ منكم في أذى، تفضحكم   أخبارُه في سِيَرِ المَلاحمِ
بين قتيلٍ منكمُ محاربٍ   يكفُرُ أو منافقٍ مسالمِ
ثم قضى مسلّمًا من ريبةٍ   فلم يكن من غدركم بسالمِ
نقضتمُ عهودَه في أهله   وحُلتمُ عن سَنَنِ المَراسمِ
وقد شهدتم مقتلَ ابنِ عمّه   خيرِ مصلٍّ بعدَه وصائمِ
وما استحلّ باغيا إمامُكُمْ   "يزيدُ" "بالطَّفِّ"(٧) من "ابن فاطمِ"

(١) فى الأصل هكذا "سيـ" . (٢) فى الأصل هكذا "نعـ" . (٣) فى الأصل "عارم" . (٤) هو عمرو بن معد يكرب من شجعان العرب . (٥) هو حاتم الطائى المشهور بالكرم من أجواد العرب . (٦) الجاحم: الحرب وشدة القتل فيها . (٧) الطف: الموضع الذى قتل به الحسين رضى الله عنه .

وها إلى اليوم الظبا خاضبةٌ ... من دمه مَناسرَ[1] القشاعمِ[2]
"والفُرسُ" لما عَلِقوا بدينه ... لم تنل العُروةَ كفُّ فاصمِ
فَمن إذًا أجدرُ أن يملكَها ... موقوفةً على النعيم الدائمِ؟
لابد يوما أن تُقالَ عثرةٌ ... من سابقٍ أو هفوةٌ من حازمِ
لو هبّت الريحُ نسيما أبدا ... لم يُتعوَّذ من أذى السمائمِ[3]
أو أمِنتْ حسناء — طُولَ عمرها — ... عَيْنًا لما احتاجتْ الى التمائمِ[4]
خذ يا حسودى بين جنبيك جوًى ... يرمى الى قلبك بالضرائمِ
واَقنع فقد فتُّك غيرَ خاملٍ ... بالصِّغرِ أن تقرَع سنَّ نادمِ
لازلت منحوسَ الجزاء قَلِقًا ... بوادعٍ وسهرًا لنائمِ

* * *

وقال فى غرض له

ذَلَّ الفراقُ لقد رمتْ يدُه ... منى أعزَّ فتًى على قومى
وسقَى اللقاءُ العينَ لو ظمئت ... من دمعها رَويت من النومِ
فى الرائحين هوًى شُغِفتُ به ... شغَف العواذل فيه باللومِ
يا يومَ فاجأنى بفُرقته ... لم أجزِه إذ لم يكن يومى

* * *

وقال يودِّع أبا القاسم سعدَ بن الكافى، ويستوحش له ولفراقه، ويحضُّه على ماحضَّ عليه أباه من حقه، ويصفُ منازلَ طريقه من برُوجرْد[5]، وأنشده أياها فى صحرائها

(١) مناسر جمع منسر وهو المنقار . (٢) القشاعم جمع قشعم وهو النسر . (٣) السمائم جمع سموم وهى الريح الحارة . (٤) التمائم جمع تميمة وهو عوذة تعلق على الصغار اتقاء العين .
(٥) بروجرد — بالفتح ثم الضم ثم السكون وكسر الجيم وسكون الراء — بلدة بين همذان وبين الكرج وهى كثيرة الخيرات وينبت بها الزعفران .

نَعَمْ : من "جميلةَ" إحدَى النِّعَمْ وإنْ ضنَّ قلبُ فقد جادَ فَمْ
نُعالِجُ(١) فى الحبِّ مُرَّ الكِلا(٢)م ونقنع(٣) منه بحُلوِ الكَلِمْ
وتُبرِدُ أكبادَنا خُلسةٌ من اللحظ أو زورةٌ فى الحُلُمْ
فداءُ "جميلةَ" تحتَ الظلام ونومتِها ساهرٌ لم ينمْ
صحا من مقبَّلِها(٤) بالمدام وأُبرِئَ من طَرْفها بالسَّقَمْ
تغرَّب حبُّ "ٱبنةِ العامرىّ" فساق الى العُرْبِ وُدَّ العجَمْ
أما وتمايلِها ، والنسيمُ يجورُ على قدِّها إن حكَمْ ،
وجاعلِ مفتاحِ رزقِ العباد يمينَ "أبى قاسم" ما قسَمْ ،
عرفتُ(٥) لنفسى سوى حبها خصيما صبَرت له إن ظلَمْ
وكيف يصاحبُ ذلًّا فتًى "بسعد" تعلق أوْفَى العِصَمْ !
فتَى "ضبّةٍ" يومَ أخْذِ التِّراتِ(٦) وشيخهمُ يومَ رَعْيِ الذِّمَمْ
وبدر تفرّع من شمسِهم فما تركا دولةً للظُّلَمْ
تلقت يسألُ أشياخَهم ليلحَقَ فى المجدِ سعيا بِهِمْ ،
فأخبره الحالُ عن خيرِ جَدٍّ وحدّثه الأبُ عن خيرِ عَمّْ
وجمّع شتَّى سجاياهُمُ فكنَّ الندى وكريمَ الشيَمْ
فإن كان يومُ جَدًّا قال : خذْ وإن تك نائبةٌ قيلَ : قُمْ
وإن طُرِقوا بٱبن ليلٍ أذَمّْ(٧) له جودُهُ وٱبنِ صبحٍ ألمّْ ،

---

(١) فى الأصل "يعالج" . (٢) الكلام : الجروح . (٣) فى الأصل "يقنع" .
(٤) فى الأصل "قبلها" . (٥) يريد « ما عرفت » لحذف النفى لوضوحه .
(٦) التِّرات جمع تِرَة وهى الثأر ، وفى الأصل « التراب » . (٧) أذم : أخذ له الذمة .

لقُوه " بسـعدِهمُ " المسـتنيرِ فكان الهزبرَ (١) وكان الخِضمّ (٢)

فمن مبلغُ النصـح عنّى أباه وما [أنا] (٣) فى النصح بالمتهـمْ؟

إذا ما سـألتَ " أبا قاسم " فإن شـئتَ أسِر و إن شـئتَ نمْ

شـبيهك خَلقـا وخُلقـا نراه كما القـدمُ الوَفْقُ أختُ القـدمْ

"أبا قاسم" دعـوةً من فتًى وصالُ النـدى فيه وَصـلُ الرحِمْ

أتى عاثرا حظُّـه بالزمان فإن أنتَ قلتَ : سلامٌ ، سلِمْ

سرَى الشوقُ بى أو دعتْ حاجةٌ سمعتُ لهـا بعـد طولِ الصَّمَمْ

فحمَّلتُ رَحـلىَ محفـوفةً بإدراك ما تمـنّى الهِمَمْ

مَطاوِىَ للأرض إما انتشرنَ مصـابيحَ إما شـققن الظُّلَمْ

علمنَ مُرادِىَ أو خلتُهنّ تبطّنَّ بالحـزْم (٤) تحت الحُزُمْ

فلما طلعنَ بنـا " النَّهروانَ " (٥) تعاقدنَ طاعةَ حُكمِ الحَكَمْ

وجُلْنَ برمـل " جَلولا " (٦) فَسُمْنَ سَنابكَهنَّ (٧) إباءَ السـأَمْ

وخُنّقن (٨) بالمـاء فى " خانقيـ ـنَ" حبًّا (٩) لمـا بعدَها أو قرمْ (١٠)

وما شِمنَ "حُلوانَ" (١١) حتى حلا بأفواهِهـا طعمُ فُوسِ (١٢) اللُّجُـمْ

---

(١) الهزبر : الأسد . (٢) الخضم : البحر . (٣) ليست بالأصل .

(٤) فى الأصل هكذا * تبطن بالحرم تحت الحرم * (٥) النهروان : كورة واسعة بين بغداد وواسط فى الجانب الشرق .

(٦) جلولاء : طسوج من طساسيج السواد فى طريق خراسان بينها و بين خانقين سـبعة فراسخ . وخانقين بلدة من نواحى السواد فى طريق همذان من بغداد . والطسوج : الناحية ، كالقرية ونحوها ، ومنه طساسيج حلوان .

(٧) سنابك جمع سـنبك وهو الحافر .

(٨) خنقن : ملئن .

(٩) فى الأصل «جبينا» .

(١٠) القرم : شدة الشوق ، وأصله شدة الشهوة الى أكل اللحم .

(١١) حلوان : مدينة عامرة بأرض العراق .

(١٢) فوس جمع فأس وهى الحديدة القائمة فى حنك الفرس .

وبشّرها "بالجبال" الحصا وكانت جبالا وكنا العُصُمْ(١)
تُزاحِمها أشراتٌ(٢) بها كأنّ أكِمَّتها(٣) فى الأكَمْ(٤)
ولما قضى سيرُها ما قضى لنا الله من نيل أسنَى القِسمْ ،
وألقتْ "نهاوندَ(٥)" مطروحةً وراءً ، شممنا نسيم الكرمْ
بخُتُك أخبُرُ مَن ذا أزو رُ مِن مَلكٍ وبمن ذا أُلِمّْ
بداءينِ(٦) : شوقٍ برا(٧) إذ رآك ، وأخرَ لم يبرَ بعدَ العدمْ
وقد جرَّ شهرا علىَّ المُقام وأنَى وجدًا كأن لم أُقِمْ
ولكن عَنَّون بى إذ حضَرتُ عنَّون بالأمر بعدِى المُلِمّْ
أضاميمُ(٨) عند العطا مذ نأيتُ أبَى شملُ عزِّهمُ أن يُضَمّْ
ضربتُ لهم أجلًا فى اللقاء قصيرا وإن طال حزنا وغمْ
يعُدُّون للشوق أيّامه يخالونه قبلَ تمَّ آستتمّْ
إذا عرَضَت منهمُ ذكرةٌ مسحتُ لها كبدى من ألمْ
فإذنًا — سلمتَ لهذا الوداع — وإن قلتُها عن فؤاد وجِمْ(٩)
غدًا أنبُذ العزَّ نبذَ الحصاة وأهجُرُ للخوف دارَ الحَرمْ
وأتركُ دارَك — لا قاليا — ورائى وبين يدىَّ الندمْ
وبعدُ ، فحين ترانى "العراقُ" فقد نشر العلمُ منّى علَمْ

(١) العصم جمع أعصم وهو الوعل يعتصم بالجبل . (٢) أشرات : بطرات .
(٣) الأكمة : مخالى الخيول المعلقة برؤوسها الواحدة كِمام . (٤) الأكم جمع أكمة وهى شرفة كالرابية أو حجارة مجتمعة فى مكان واحد . (٥) نهاوند : بلدة قريبة من إصفهان .
(٦) وردت هكذا بالأصل رسما وشكلا «بدا اين» . (٧) برأ : شفى ، وقد سهلت الهمزة للضرورة .
(٨) أضاميم جمع إضمامة وهى جماعة الشىء يضم بعضه الى بعض . (٩) وجم : حزن .

وســوف يناشــدُنى السائلون بمجــدك وهو أبــرُّ القَســمْ،
بماذا رجَعت، وماذا آحتقبت،(١) وماذا ركِبت، وأينَ الحشمْ!!
وكلُّ المخــبِرِ عنى يقول: من البحرِ جاء، فماذا غــنِمْ؟
فحدِّثهم عنك بى كيف شئتَ، فبالروض يظهر فضــلُ الدِّيَمْ(٢)
متى يبعثُ الدهرُ مثــلى لكم ألا إنهــا فرصــة تُغتــنَمْ!
فللمــرءِ ذِكرانِ فى رفدهِ: فذكرٌ يزينُ وذكرٌ يصــمْ
سـلمتَ، وزارك منى السلا مُ ما أورقَتْ شجــرات السَّلَمْ
وحيّــاك محُيي العلا فى ذَرا ك ما ناوب الغُــدُواتِ العَتَمْ

قال وكتب بها الى الصاحب أبى القاسم بن عبد الرحيم يشكره على حاجة نهض فيها له، ويحثُّه على السعى فى أخرى كلَّفه إيّاها ويهنّئه بعيد الفطر، وهى أوّل مدحه لبنى عبد الرحيم

أعلل فيــكِ ببرد النسـيمِ فؤادا عليلًا بحــرِّ الهموم
وأعتاضُ بالبــدر لو ناب عنـ ـكِ قامةَ غصنٍ وألحاظَ ريمِ(٣)
وهــذا آشــتباهكما فى الوجوه فأين آشــتباهكما فى الجسـوم ٤٢٣
أقامَ وبنتِ، وأحظى لدىَّ(٤) أن يُقتــدَى ظاعنٌ بالمقيمِ
ســقاكِ الغمامُ ودارا تضُـ ـمُّ أهلَكِ أعرفُها "بالغمــيمِ"
أُحبُّ - ولم يكُ لى موطنا - لحبِّــكِ نازحَ تلك الرســومِ
وقال الوشــاةُ ولامــوا عليـ ـكِ لو يظفَرون بسمع الملومِ

---

(١) احتقب: حمل فى حقيبته. (٢) الديم جمع ديمة وهى المطر الدائم. (٣) الريم: الظبى. (٤) فى الأصل: الذى.

رعَى اللهُ قلبَــك من حافظٍ صحيحٍ على كلّ عهــدٍ سقيمِ
أفى كلِّ يومٍ حبيبٌ يخون؟ فيُحمَــلَ حادثُه للقــديمِ!
الى كم تطيــلُ وقوفَ النجو مِ بعدَ هواك ٱرتقابَ النجومِ؟
وتبــغِى الرقادَ ٱبتغاءَ الخلِىِّ ودون "سَــلامةَ" ليلُ السليمِ(١)؟!
خذوا عذلَكم ودعوا للغرام حَشًا يقتضيه ٱقتضاءَ الغريمِ
وقــم ياندِيمى وكم نخبــةٍ(٢) عصَيْتُ عليها ٱقتراحَ النــديمِ،
فغنّ بذكرهمُ وٱســقِنى بمــاءِ جفــونِىَ ماءَ الكرومِ
وغالِطْ بشكرك شكرَ الزمان بخفضِ الكريمِ ورفعِ اللئــيمِ
ودافعْ بأيّامــه ما ٱستطعتَ فيومٌ ســفيهٌ بيومٍ حلــيمِ
ووارحمتــا لك مســتنصرا عليه بغيرِ ٱبن "عبدِ الرحيمِ"
ولكن اذا ماذكرتَ "الحسينَ" ذكرتَ الــثراءَ لكفٍّ عديمِ
وجرّدتَ سيفا تفُلُّ الخطوبَ مضاربُه نافذاتِ العــزيمِ(٣)
من البيضِ ماطبعَ "الفُرسُ" منـ ـه للهندِ زُبرةَ مجــدِ "تميمِ"
هم القــوم تُعقَدُ تيجانُهــم عمائمَ فوق الوقارِ العمــيمِ
ويَشْــهدُ أبناؤهم مثــلَهُ لآبائهــم بصــفاءِ الأُرومِ
رأى شُــعبةً لىَ من بينهم مشعَّبةَ المجدِ فى بيتِ "رُومِ"
فقام بنُصرتها، والكريـ ـمُ صبُّ الفؤادِ بنصرِ الكريمِ
"أبا قاسمٍ" زعمَ المجــدُ لا أخيبُ وأنتَ بأمرِى زعيمى

---

(١) السليم : الملسوع . (٢) فى الأصل هكذا « نجبه » . (٣) العزيم : العزم .

نُجِــمُّ (١) رجالا لإمرارهــم (٢)	وتحــلو فنرعاك رعىَ الجمــيم (٣)
وممّا أبُثُّــك إلّا ســواك	بشرّ مخــوف وخــير مروم
غدا النـاسُ أعداءَ ما يُحرَمو	ن يهــزأ جاهلُهم بالعــليم
وصار الغِــنَى قُربةً للعــدُو	والفقــرُ مَبعــدةً للحمــيم (٤)
فكلٌّ ـ وحاشاك ـ خِلُّ اليسار (٥)	يُرَى مَعَه وصــديقُ النعــيم
تعوّج ما اعوجَّ دهرٌ عليــك	كما يســتقيمُ مع المســتقيم
ومَن شئتَ فالقَ بلا حاجةٍ	بوجــهٍ طليقٍ وودٍّ ســليم
فإن عَرَضتْ صرتَ أيَّ الذليلِ	لديه وقــد كنتَ أيَّ الكريم
وكم صاحبٍ كنتُ بالقُرب منه	أجلَّ محــلَّ النبيهِ العظــيم
فلمّــا رأى حاجتى عنــده	رآنى الوصىَّ بعين اليتيم
وبُدّلتُ من بِشره والســلام	بقولٍ مريضٍ ووجهٍ شــتيم (٦)
يــتزّلنى درَجا فى اللقــاء	بحسْبِ طروق له أو لزومى
أعنِّى متمِّــمَ ما قــد بدأتَ	فإن المفــاتحَ رهنُ الختوم
غدوتَ ـ ونصرى وُجوبا عليك ـ	ذمامَ يدى من زمانى الذمــيم
بمــا بيننا من ولاءٍ طريفٍ	وودٍّ وبيتٍ وأصــلٍ قــديم
ولو لم يكــن غيرُ حَلّى لديك	رِحالَ المنى وعِقالَ الهمــوم
وبالعصَبيّةِ بانَ الأبىُّ (٧) الـ	ـحمىُّ من العاجزِ المستنيم

(١) نجم : نترك . (٢) لإمرارهم : لمرارتهم . (٣) الجميم النبات الكثير الذى يغطى الأرض .
(٤) الحميم : الصديق . (٥) فى الأصل « بكل » ولعل ما رجحناه هو الصواب .
(٦) الشتيم : القبيح . (٧) فى الأصل « لأى » .

فأُردِى "كُلَيبٌ"[1] لحفظ الجوارِ ... ورعىِ الذِمار [و] صونِ الحريمِ[2]

وللخوفِ فى قومـه أن يضا ... مَ مات "آبنُ حُجْرٍ"[3] قتيلَ الكلومِ[4]

وخاطَرَ "حاجبُ"[5] فى قوسِهِ ... تخلّفها شَرفًا فى "تميـمِ"

وما حطّك الدهرُ فى سؤددٍ ... تساموْا له ووفاءٍ وخِـيمِ[6]

ولا زال ذا الخُلُقُ السهلُ منك ... طريقًا الى كلّ حظّ جسـيمِ (٤٢٤)

وودّع دارَك شـهرُ الصيام ... وَداعَ مشوقٍ كثيرِ القُدومِ

يعـودُك والعيد من بعـدِهِ ... متى فارقا فالسـعدُ مقـيمِ

على عمـلٍ بالتـقى ضيّقٍ ... خفىّ وملكٍ وسـيعٍ وسيمِ

---

(١) ليست بالأصـل . (٢) يشير الشاعر الى كليب بن وائل حين قتله جساس بن مرة ، ذلك بأنه كان للبسوس جار من جرم يقال له : سـعد ، وكان له ناقة يقال لها : سراب ، وكان كليب قـد حمى أرضا لرعى إبله ، فخرجت يوما ناقة الجرمى ترعى فيها ، فنظر اليها كليب فأنكرها ، فرماها بسهم أصابها فلما رآها صاحبها صاح ، فأقبلت البسوس ونظرت الى الناقة ، وضربت يدها على رأسها ونادت : واذلاه ، وقالت من أبيات :

فيا "سـعد" لا تغرر بنفسك وآرتحل ... فإنك فى قوم عن الجار أموات

فسمعها آبن أختها جساس بن مرة ، فقال لها : ليقتلن غدا جمل أعظم من ناقة جارك ، وما زال جساس يتوقع غرة من كليب حتى طعنه ودق صلبه وألقاه قتيلا ، ومن أجل ذلك نشبت الحرب بين بنى بكر وتغلب أربعين سنة حتى تصالحوا وكفوا عن القتال ، وللقصة إسهاب يرجع اليه فى مواضعه . (٣) آبن حجر هو آمرؤ القيس و يشير مهيار فى هذا البيت الى سبب موته وهو أنه هجر قومه ونزل عند قيصر مستغيثا به فسعى به اليه فألبسـه قيصر حلة مسمومة تنفط منها بدنه ومات بأنقرة وقـد سمى لذلك « ذا القروح » . (٤) الكلوم جمع كلم وهو الجرح . (٥) يشير مهيار الى حاجب بن زرارة التميمى وهو من فصحاء العرب و بلغائهم وحكام تميم ومن المعروفين بالوفاء ، وكان يلقب بصاحب القوس ، وذلك لقول كسرى له — يوم وفد عليه — : إنكم معشر العرب عدو فإن أذنت لكم أفسدتم البلاد ، وأغرتم على العباد ، فقال حاجب : أنا ضامن للملك أن لا يفعلوا ، قال : فمن لى بأن تفى أنت؟ قال : أرهنك قوسى فقبضها منه ، والحكاية قصة طويلة فليرجع اليها فى كتب التاريخ . (٦) الخيم : السجية .

وسعى يوفّرُ أجرَ المثابِ عليك ويُحْبِطُ وِزْرَ الأثيمِ
مَدى الدهرِ ما خُضّرتْ أيكةٌ وطُوِّفَ بين "مِنًى" "والحَطيم"

✦

وقال وكتب بها الى الكافى الأوحد يعاتبُه، وقد أخّرعنه رسومَه، وأخلّ بسببه، ويستوفى عليه التوبيخ والمطالبة برعاية العهد، ويبرأ اليه من مِحالٍ كان بلغه عنه

أجيرانَنا "بالغور" والركبُ مُتْهِمُ أيعلَمُ خالٍ كيف باتَ المتيَّمُ؟
رحلتم وعمرُ الليل فينا وفيكُمُ سواءٌ وفيكم ساهرون ونوّمُ
بنا أنتمُ من ظاعنين وخلّفوا قلوبا أبت أن تعرف الصبرَ عنهمُ
يقُونَ الوجوهَ الشمسَ [والشمسُ](١) فيهمُ ويسترشدون النجمَ والنجمُ منهمُ
أُناشِدُ "نَعمانَ" الأخابيرَ(٢) عنهمُ كفى خبرةً مستفصحٌ وهو أعجمُ
وأحلُمُ إشفاقا وللبين أنّةٌ يبينُ عليها الطائشُ المتحلّمُ
ولمّا جلا التوديعُ عمّا عهدتُه ولم يَبقَ إلا نظرةٌ تُتَغَنَّمُ،
بكيتُ على الوادى فحرّمتُ ماءه وكيف يحلّ [الماءُ](٣) أكثره دمُ
ونفّرت بالأنفاس عنّى حُدوجَهم كأنّ مطاياهم بهنّ تُوسَّمُ
أعاذلَ إن كان السلوّ لغدرةٍ فأصدقُ ما حدّثتَ أنى مغرمُ
وددتُ الهوى يومين: وصلا وهجرةً، به اليومَ يشقَى من به أمسِ ينعمُ
وأن ملوكا فى "بَرُوجِرْد" كُرِّمتْ بهم بذلوا الإنصافَ فيما تكرّموا
فمُيِّزَ من أعدائهم أولياؤُهم اذا انتقموا يوم الجزاءِ وأنعموا

(١) ليست بالأصل. (٢) الأخابير جمع خبر وهو ما ينقل ويحدث به. (٣) ليست بالأصل.

ولكنّهم والجور من دين غيرهم … طريقا بسهم الجوْر فى الناس قسّموا
فلا ماءَ إلا فى الحسود مرقرَقٌ … ولا نارَ إلا فى المحبّ تضرَّمُ
ألا راكبٌ ، بين الجبال سبيله … يُظَنُّ نشاطا(١) مُسهلا وهو محزِمٌ(٢) ،
يبلّغُ من بعدِ السلام رسالةً … عساه على أخطارها بى يَسلَمُ
يحُطُّ "بِضَبْيَيْنِ"، جمرةُ نحرهم … بحيثُ آنتَموْا ، وملكُهم حيثُ خيّموا
فيطرقُ أسماعا تصمُّ عن الخنا … وتُصغِى إلى داعى الندى فتصمّمُ
إلام — وكان البرُّ منكم سجيّةً — … تَواصُلُنا يخفَى وكم نتظلّمُ!
وما بالُ غصنٍ فيكُمُ طاب أصلُه … فرَعْتُمْ له الهِجرانَ فيما فرعتمُ!
فطبَّقتمُ الآفاق وقْفا بصيته … فلمّا نمَى سوَّئتُمُ فسكتُّمُ
أواشٍ دهانى عندكم أم خيانةٌ … جنتها يدٌ — حاشاىَ من ذاك — أو فمُ؟
أراجعُ نفسى ، أىُّ ذنب رمى بها … إلى السخط منكم ، والظنونُ ترجَّمُ؟!
فلا جرها ما ناصفَتْ فى حسابها … سوى أن ملِلْتم ، والملالُ تجرُّمُ
وأن حسودا ربّما كان غاظه … — على حظّه بالعجزِ — حظّى منكُمُ
تخلّتْ(٣) لما أسداه بعدى وُجوهُكُم … فظلَّ ، وللخالى الشجاعةِ يُلجِمُ
وبى ما به من غيظه بمحاسنى … لأن كنتُ فيكم واقفا حيث يُرغَمُ
وما أنا ممّن يستغرُّ بخدعةٍ … يعود على أعقابها يتندّمُ
أسادتَنا — والجودُ صيَّرنا لكم … عبيدا وعن قومٍ نعِزُّ ونكرُمُ — ،
بأىّ المساعى تكبِتون(٤) عدوّكم … إذا أنتمُ أُغرِيتمُ فقبِلتمُ
وفى أيّما حكمٍ تظنّون زَلّةً … فيظهرُ من تأديبكم إن حرَمتمُ

(١) فى الأصل «بساطا» . (٢) أراد بالمحزم الذى يسير بالحزم وهو أغلظ من الحزن ، وقد أجراها مجرى مسهل ومحزن من السهل والحزن ، وفى الأصل «محرم» والسياق يأباها . (٣) فى الأصل : «تحلت» . (٤) فى الأصل : «تكتبون» .

ومغريكُم بى : أن تكفُّوا نوالَكم، يجدكُمُ أغراكُمُ لو علمتمُ
أعيذكُمُ من مذنبٍ فى عقوبةٍ بقيتم له عذرا ويقدحُ فيكمُ
ولو أنكم لمّا وجدتُم عتبتمُ وأعطيتمُ : أصلحتمُ وشكرتمُ
نقصتم بحذفِ آسمى صحيفةَ رِفدكم فما زاد فى أموالكم ما نقصتمُ
وما الفقرُ ـ إذ أغفلتمُ ـ ما منعتمُ وليس الغنَى ـ لو جدتُمُ ـ ما بذلتمُ ٤٢٥
ولا كان قدرُ المال قدرَ آنتقامكم، ألا بئس فتكاتُ الملوك فتكتمُ
وواللهِ ! ما لله فيما حفظتمُ ولا للعلا حقٌّ وحقّ أضعتمُ
ولا بىَ ميزانُ العطاءِ وإنه ليصغرُ عندى وهو فى الدهر يعظمُ
ولا ذلّة عاما فعاما تجدُّ لى على صَعدةٍ من عطفكم ليس تَعْجَمُ
وإنى لأرضَى من كثير طريقةِ آبْ تذالى قليلا بالعفاف يُتمَّمُ
وحسبىَ فيما أدّعيه بعلمكم متى قلتمُ فى عفّتى ما عرفتمُ
ولكن مودّاتٌ عذارَى نكحتُها وإنىَ من تطليقها أتذمّمُ
ونفسٌ قضتْ فيكم زمانَ شبابها رجتْ أنّها فيكم تَشيبُ وتهرَمُ
ويُخجلنى أن ينشرَ الناسُ أنكم طويتم من التنويه ما بى نشرتمُ
إذا صور الإشفاقُ لى كيف أنتمُ وكيف إذا ما عنّ ذكرىَ صرتمُ،
تنفسْتُ عن عتبٍ، فؤادىَ مفصحٌ به، ولسانى للحفاظ مجمجمُ
وفى فىَّ ماءٌ من بقايا ودادكم كثيرا به من ماء وجهى أرقتمُ
أضُمّ فمى صمتا عليه وبينه وبين آنكسابٍ ريثما أتكلّمُ
لمن يَدخر المالَ الفتى وهو قادرٌ به أن يحوزَ الحمدَ وهو مذمّمُ؟
ألمّظ نفسى عتبكم وهو حنظلٌ وأُوردُ ما استطيبتمُ(١) وهو علقمُ

(١) فى الأصل : «آستبطا كم» .

فلامات عِرض المرء وهو آبن حرّةٍ وفى الأرض دينارٌ يعيش ودرهمُ
أأرباب نُعماى التى مذ عدمتها علمتُ — وقد أثريتُ — أنّى معدمُ
وخُطّابَ أفكارى التى وَلَدَتْ لهم ذكورا كراما، والقرائحُ تَعقُمُ
متى آعتضتمُ منّى خطيبا بفضلكم وهل مثلُ شعرى عن علاكم مترجمُ؟
وما غيرُ مدحى طبّق الأرض فيكمُ وإن كان مِلءَ الأرض ما قد مُدحتمُ
سواءٌ إذا لم تسْرِ قبلُ أوانسى وشاعرُ ما لم يروه الناسُ مُفحَمُ
فما بالُ عامَىْ هجرِكم لى، جفاهما جَدِيبَيْن عامُ الهجرةِ المتقدّمُ!
أثقّلتُ أم كنتُ "المَعيدِى"(١) عندكم سمعتم به غيرَ الذى قد نظرتمُ
فلا شكروا فضلَ العتاب فإنه فُضالاتُ داء الصدر، والداءُ يُكظَمُ
وما فاضَ حتى ضاق عنه إناؤه وقد يملأ القطرُ الإناءَ فيُفعَمُ
صبَرت لكم حولين تلوين راجيا أخيبُ، ووقعُ الجرح فى الجرح مؤلمُ
وأشهد إن لم تغننى العامَ هذه فلا ربع ممنوعٌ ولا جاد منعِمُ
إذا شئتمُ أن تنظروا كيف يبتنى الـ ـعلاءَ الثناءُ فآنظروا كيف أنتمُ

✦ ✦ ✦

وقال وكتب بها الى الصاحب أبى القاسم بن عبد الرحيم يهنئه بالمهرجان

قد قنعنا أن نرقُبَ الأحلاما لو أذِنتم لمقلةٍ أن تناما
يالُواةَ الديون(٢) إنى غريمٌ لكُمُ لو قضيتموه الغَراما
ما لكم لا يُذمُّ منكم بغاةُ الـ ـعيبِ إلا إلّاً(٣) لكم أو ذِماما
بقلوبٍ لا تُحسن الصفحَ غُلْظٍ ووجوهٍ لا تُحسن الإجراما

---

(١) يشير مهيار الى قولهم: تسمع بالمعيدى خير من أن تراه، وهو مثل. (٢) لواة الدين: المماطلون فيه. (٣) الإل: العهد.

لا أحِـلّ الفـراقَ من رشإٍ فيـ ـكم أحلّت نـواه نفسـا حراما
صار حظى من بعده عشق ذكرا ه الى أن عشـقتُ فيـه الملاما
لا آدعت بعـده الغصونُ قَواما عنـد عينى ولا البـدور تَمـاما
يا صريعَ العيـون إن فـتّر الغنـ ـجُ لحـاظا بهـا فَـترتَ عِظـاما
حبّـذا "بابل" على ذكرك السحـ ـرَ وعيشٌ "ببابل" لو داما
وطريقٌ الى "المُرَاخ" نفضـنا ه عـلى بعـده ضـنًا وغراما
وربيـعٌ من عصر لهـوٍ عصرنا ه أنِ الله لم يهبـهُ أثاما
ومتى قلتَ : عد ليـوم مضى مـ ـنّى ، فإنى لا أعرف الأياما
قـل لقـوم عدّوا الغنى كلّه البخـ ـلَ وعـدّوا السماحـةَ الإعـداما ،
حسـبوا من قنوطهـم أنهـم لا يجمعون النعـيم والإنعـاما ، :
حسبُ "عبد الرحيم" أنّ بنيه وصـلوا بآتبـاعـه الأرحاما
صـدَقوا عنـه فآسـتقاموا مصلّيـ ـن[(١)] عـلى إثـره ومرّ أماما
فاقهـم وهو منهـم "آبن علىّ" والخوافى[(٢)] مكفورة[(٣)] بالقـدامى[(٤)] ٤٢٦
سـاد بالمجـد ثمّ ما شئت من جـ ـدٍّ اذا آعوجّت الخطوبُ آستقاما
تأكل العينُ منـه ما تشربُ النفـ ـس آتفـاقا فى حبّـه وآلتئاما
قمـرٌ زُيّنتْ سماءُ عـلاه بنجـوم من رهطـه تتسامى
لا يَعُـدُّ الغـلامُ منهـم أخاه ساد حتى يشآى[(٥)] الكهولَ غلاما
يا آلَ "عبد الرحيم" أحصدتُمُ[(٦)] لى سـببا[(٧)] كان فى سواكـم رماما[(٨)]

(١) المصلى : من يأتى تاليا ، ويقال للأول : المجلى . (٢) الخوافى : ريشات خافية فى جناح الطائر . (٣) مكفورة : مستورة . (٤) القدامى : ريشات فى مقدم الجناح . (٥) يشأى : يسبق . (٦) أحصد الحبل : أحكم فتله . (٧) السبب : الحبل . (٨) رماما : قطعا بالية .

قعدَ الدهرُ بي لئيما فقمتم ... تحملون الخطوبَ عنّى كِراما
أنهضونى بوصفكم إننى ما آ ... مَدتُ أن أقهرَ الجبال زحاما
للتهانى وصفٌ يخُصُّ وإن كا ... نت سعاداتُكم تعُمّ العاما
وَفَّر اللهُ "يا أبا القاسم" اليو ... مَ من الخير عندك الأقساما
وأرانى فيك التى خيرُ حُسَّا ... دك حالاً من شمَّ فيها الرَّغاما(١)
بالغا فوق ما تروم من العـ ... ـزّ إذا فات طالبا ما راما
فى نحور العدا شجًا(٢) ما غدا النا ... سُ الى النحر سائقين السَّواما(٣)

✦
✦ ✦

وقال يرثى الصاحب عميد الجيوش أبا علىّ بن أستاذ هرمز ، وكانت درست بوروده العراقَ معالمُ الفساد، وآنتشرت الهيبةُ، والكفُّ عن أذيّة أهلِ الفضل ، والعفّةُ بعد إظلال الفتن، وغلبةُ الدعارة والمخافة ، ودفن فى المشهد بباب التبن على صاحبه السلام، وقد عمت الفجيعة

يا مستضيمَ الملك أينَ الحامى ... يا جدبُ! ما فعلَ السحابُ الهامى؟
حَرَمُ الإمارةِ كيف حَلَّ سلوكُه ... من غير تلبيةٍ ولا إحرامِ
ما "للعراق" عقيبَ صحّتِه آشتكى ... سقما يجاذبُ من ذيول "الشامِ"
من غضٍّ فى "دار السلام"(٤) وإنما ... هى حين تعمُرُ بيضةُ الإسلامِ
أأُصيبَ بالشمس الضُّحى أم خولست ... فيها الليالى البيضُ بدرَ تمامِ
أم هل هوَى "بأبى علىّ" نجمُها ... رامٍ تعوّد بالنجوم يرامى

---

(١) الرغام : التراب . (٢) الشجا : ما يعترض فى الحلق من ريق يغص به أو عظم أو نحوه . (٣) السوام : الماشية . (٤) دار السلام : بغداد .

قَدْ أصاب "الصاحبَ" آبنَ صلاحها[١] بيـدٍ فكانت أمَّ كلِّ سَـقامِ
بغريبـةِ الإلمام ما خطَـرتْ على بالٍ ولا سـبقتْ الى الأوهامِ
عهدى التجنُّبُ[٢] بالردى عن مثـله يا موتُ ما سببٌ لذا الإقـدامِ؟
أفمستجيرا حيث عزَّ رُواقُـه لمخافـةٍ دهمتـك أو إعـدامِ؟
فلقـد وصلت الى المنيع المـرتقَى ولقد حططت ذُرى المنيف السامى
وغصـبتَنا من لم يُفـدنا مثـلَه جـوبُ الملا وتعاقبُ الأعوامِ
وحَيًّا مُطـرناه على يأس الثرى من جـوِّه وقطوبِ كلِّ غمامِ
عقَـل الزمانُ به ووقَّر نفسَـه فالآنَ عاد لشِـرَّةٍ وعُـرامِ[٣]
بشراك يا ساعى الفساد وغبطةً، ذهب المقـوِّمُ يا بنى الإجـرامِ
عاد القـوىُّ على الضـعيف مسلَّطا ونمى السَّـفاهُ فـدبَّ فى الأحلامِ
سـوِّمْ[٤] خيـولك للثغـور مُريدَهـا وآطـمع وسُمْ بالملك رُخْصَ مَسامِ
وآخلِـط بنـومك مطمئنًّا حيثُ لم يـكُ مـوردٌ لـتروم حـطَّ لجامِ
خلَّى لك "الحَسَنُ" السبيلَ وأُخليت منـه عزائمُ رِحـلةٍ ومُقـامِ
لا سُـدِّدَ الخَطِّىُّ[٥] فى طلبٍ ولا شُحِـذتْ لمثلك شفرتا[٦] صمصامِ[٧]
من للجيوش[٨] وقد أصيب عميـدُها؟ ما البيتُ بعـدَ عمادهِ لقيامِ!!
من للدُّسـوت وللسُّروج محافظٌ ظهـرَيْه من حَزْمٍ بها وحـزامِ؟

---

(١) فى الأصل: «حلاحها». (٢) فى الأصل: «تحتن». (٣) الشرة والعرام: الشدّة والغطرسة. (٤) الخيل المسوّمة هى المعلمة بعلامات تعرف بها فى الغزو والحرب، وهى الخيل المرسلة وعليها ركبانها، وفى الأصل هكذا «سوبى». (٥) الخطى: الرمح. (٦) الشفرة: الحدّ. (٧) الصمصام: السيف الماضى. (٨) فى الأصل «الجيوش».

من للفتــوّة بعــد مــوتك إنها ... رِحِــمٌ تُضَــمُّ (١) وأنت تحتَ رِجامِ؟ (٢)
من لآبن وحدته تقــوّض قومُــه ... ومضى أبــوه يا أبا الأيتامِ؟
من للبــلاد تضــمُّها ورعيّــةٍ ... أرضعتَها الإنصافَ بعــد فِطامِ؟
ولدارك الفيحاءِ إلا بابها ... شَرِقا بضِيقِ مواكبٍ وزحامِ
مُلِكتْ على حُرّاســها وتسلّبت ... أبــوابُها من دافــع ومحامى
مَثَــلُوا قعودا وسْطَها وقُصارُهم ... بالأمس خُطْــوَةٌ (٣) واصلين قيامِ
يدعوك بالإصــغار فى آسمك ناقصٌ ... من قبــل أن تدعوك بالإعظامِ ٤٢٧
خطروا بهــا الخُيَــلاء بعــد مراتبٍ ... معــدودةِ الخطــواتِ بالأقــدامِ
وآســترسلوا بيد التحيّــة وآحتَبَوا ... فصــحاءَ بعــد تطاول الإعجامِ
من كلّ مقصــوص اللســان شكمتَه ... قبــل الردى من هيبــةٍ بلجامِ
ذَرِبٍ (٤) يقــولُ ، ولو سمعتَ تلجلجتْ ... شــفتاه غَــدرَ التــاءِ بالتَّمتامِ
زلَّ الزمانُ غــداةَ يومــك زلّةً ... لا تُتَّــقَى نجــلاتُها بلِثامِ

* * *

عار جنى عارا عــلى الأعــوامِ ... أبدا ويومــك منــه عار العامِ
لا ســدَّ ثُغرتَنا ســواك مفوّقا ... إلا آمرؤ عن قــوس رأيك رامى
يجرى على سَنَنٍ (٥) رآك نهجتــه ... كالفــتْرِ معتمدا عــلى الإبهامِ
أتراك تســمعُ لى ؟ وأبرحُ نازلٍ ... بك ضعفُ فهمك مع قُوَى إفهامى ! !
ألممتُ أســتعدى بلحدك من جــوَى ... قلــبى فــزاد صبابتى إلمامى
قــبرٌ خلطتُ مــدامعى بترابه ... ونداك ، فهو الآن بحــرٌ طامى

---

(١) فى الأصل « نصم » . (٢) الرجام : القبور واحدها رجم ، وفى الأصل "رحام" .
(٣) فى الأصل "خطى" . (٤) الذرب : الفصيح . (٥) السنن : الطريقة .

وأُجِلّه عن شقّ جيبٍ إنه ... فدّى الجيوبَ عليه بالأعلامِ

ووقفتُ أجزيك الثناءَ مؤبّنا ، ... يا لو عتى أن كان ذاك مُقامى ! !

هذا جزايَ ، وليس ذلك نعمة ... فيما مننتُ فكيف كان غرامى ،

لو رِشتَ قادِمَتى[١] فطار قصيصُها ... أو لو كسوتَ من الهزال عظامى

إن لم يكن لى منك يومُ خصّنى ... فلقد علمتُك صالحَ الأيامِ

ولقد أُعَدُّ اذا بكيتُك صادقا ... فى الحافظين وواصلى الأرحامِ

أصلى وأصلُك فى مقرٍّ واحدٍ ... وتفاوتُ الفرعين بالأقسامِ[٢]

واذا تشجّرت المناسبُ والتقى الـ ... ـفخران كان أبوك من أعمامى

شَرَفٌ وصلنا حبلَه فى "فارسٍ" ... بالمحكمين مرائرَ[٣] الإبرامِ

يَرمُونَ بالإعراضِ بعد غُبورهم ... وسَماءُ يُمتدَحون بالأجسامِ

ولقد جمعتُ الى مديحك حاديًا ... ناحاك[٤] فاستذممتُ خيرَ ذمامِ

فتحوا ضريحَك فى مساكنِ تربةٍ ... جاورتَها فختمتَ[٥] طيبَ ختامِ

ونزلتَ فى "مضر" – وقومُك غيرهم – ... بعد الممات بأشرف الأقوامِ

أنّى ٱلتفتَّ فأنتَ فى حِرزين من ... حَرَمِىٍّ شهيدٍ سيّدٍ وإمامِ

أصبحتَ منهم بالنزول عليهمُ ، ... يا رحبَ ما بوّئتَ من إكرامِ

فاذا تزخرفت الجنانُ غدًا لهم ... صاحبتَهم فدخلتُم بسلامِ

وقال وقد توفيّت والدة أبى الحسين أحمد بن عمر بن روح ، وبينهما من الأخوة ما قد عُلِم ، فكتب اليه يعزّيه عنها ويرثيها

(١) القادمة : ريشة فى مقدم الجناح . (٢) الأقسام : الحظوظ . (٣) المرائر : الحبال أحكم فتلها واحدها مريرة . (٤) فى الأصل « نحاك » بمعنى : عزلك والسياق يأباها ، وناحاك بمعنى : صار الى ناحيتك وهو ما يتطلبه البيت . (٥) فى الأصل « فتحمت » .

أنبّه طَرفى وهو يُخدَع بالحُلْمِ — وأصدُقُ نفسى وهى تقنَع بالرَّجْمِ (١)
أُسَرّ بأن أبقَى وهُلكى من البقا — وأكرَه أن أذوَى ومن صحتى سقمى
تمسّكت من دهرى بمستلِب القوى — ضعيف الذمامِ واحدِ الحمدِ والذمّ
أصابُ بخطبٍ منه إما مفوَّقا — إلىّ ، وإما خاطئا عائرَ السهمِ
وما أنا فى الأمرين إلّا دريئةٌ (٢) — اذا كان رامٍ لا محالةَ أن يُصمى
حَلُمتُ على الأيام حتّى ظننتُنى — على فَرط ما يَظلمنَ أسفَهَ بالحِلمِ
وأعلمُ لو صاعبتُهنّ بأننى — أحاربُ شيئا ثم أجنح للسلمِ
تنقَّصُ منّى كلَّ يومٍ وليلةٍ — وتُعجبنى إن زاد شُربىَ أو طُعمى
وما أنا إلا شارب الماءِ من دمى — مغالطةً أو آكلُ الزادِ من لحمى
ولم أر كالدنيا بغيضا محبَّبا، — ولا عدلَ مثل الموتِ أشبهُ بالظلمِ
ألا جاءنى — والقولُ حقٌّ وباطلٌ — نعِىٌّ تغشّى ثمّ أقشعَ عن رغمى
أغمّض عينى منه عن كاشف العمى — وأستُرُ أُذْنى فيه عن مَسمَع الصُّمّ
أُصبنا بأمٍّ تَعجَب الحالُ أنه — بأمثالها فى الفخر يُوفَى على العمّ
خليلىّ من "كسرى بن سابور" إنما — عظيمكما المدعوُّ فى النوَبِ العُظْمِ،
قفا فانظرا حزنى بعادِى مُصابها — اذا آنضمّ فى الأحزان سُقْمٌ الى سقمِ
أُسَلّى بفرعى بعد أصلى فإنما — الى العظم تُفضى مشيةُ الداءِ فى اللحمِ
وفى الأمرِ أن تُنسَى، ولا مثل هذه — تنافى المعانى فى تشارُكها فى آسمِ ٤٣٨
فإن لم يكن لى عندها بولادةٍ — مكانُ البنينَ من حِضانٍ ومن ضمّ،
فقد ولدتْ نفسا كنفسى كرامةً — علىّ وإن حدّتْ بجسمٍ سوى جِسمى

(١) الرجم : الظن . (٢) الدريئة : حلقة يتعلم عليها الرمى .

وفى الإخوة الجافين أبناءُ علّةٍ(١) وفى الأجنباءِ(٢) الأصفياء بنو أمِّ!
ألا لا تُعَرِّفْها بغير آبنها أبا وقد يُنسَبُ الإنسان يوما بمن يَحمى
أيشفيك أن تبكى فهذى مدامعى ببيضٍ وحمرٍ بين سَكْبٍ الى سجمِ؟
وإن تحملِ الأحزانَ دونك أضلُعى فوا ٱلله لا جِلدى يخورُ ولا عظمى
وهل ردّ مَيْتا مسرفٌ فى غرامهِ فأُنفِقَ نفسى عنك هيِّنةَ الغُرْمِ؟
ويُسليك أن الفضلَ تِرْبُك(٣) والتُقَى بما سُلِبا منها شريكاك فى اليُتمِ
فإن أخَّرتْك باقيًا وتقدّمتْ بلا جزع لاقته فيك ولا إثمِ،
ففى العيش ما يُشتاق منه الى الردى وفى الوصل ما يُحتاج فيه الى الصُّرمِ
سقاها ـ ولولا قولُهم أنت مسرفٌ لقلت: سقت من لحدها باكرَ الوسمى(٤)ـ،
غمامٌ اذا ما آحتلّ ربعًا تظاهرتْ عليه الأيادى البيضُ من سُحْبِهِ السُّحْمِ
وإلا بجفنى نائبٌ عن جَهامهِ(٥) ووجهٌ بكائى الطلقُ عن وجهِ الجهمِ

✦ ✦ ✦

وكان بينه وبين الرئيس أبى الحسن محمد بن الحسن الهمانىّ مودةٌ وشيجةٌ، وخُلطةٌ قديمةٌ، وله عنده تفقّدٌ مواصلٌ، وكان كاتَبَهُ من النهروان وهو يتقلّدها كتابا جميلا، فكتبَ بهذه مع الجواب يتشوقه، ويحنّ لأيام قربه، ويهنئه بعيد الفطر، ويصف فيها السفينة

عجبتُ لمُرّ النفسِ كيفَ يُضامُ! وحرٌّ يخاف العتبَ وهو ينامُ!
وراضٍ بأوساطِ الأمور فقاعدٌ وفيه الى غاياتهنّ قيامُ!

(١) أبناء العلة: الأخوة من أمهات شتى. (٢) الأجنباء: الأجانب. (٣) الترب: ما ولد معك وكان من سنك. (٤) الوسمى: أوّل مطر الربيع. (٥) الجهام: السحاب لا ماء فيه.

سقى الله حرًّا عارفا [بزمانه] (١)، تجاربُهُ قد شِبنَ وهو غلامُ
يخاطر (٢) من علياه خُبْرًا بنفسه وإن شَلَّ أقدامٌ وطُؤطِئَ هامُ
يُسمّون عيشا فى الخمول سلامةً، وصحةُ أيام الخمول سَقامُ
ويستعذبون الرزقَ طالت يدٌ به اذا أسمَنَ الأجسام وهو سِمامُ (٣)
دع الناسَ فيما أجمعوا وآمض واحدا فنقصُك ممن لا يعدُّ تمامُ
وغِظْهم لعلّ الغيظ أن يتنبَّهوا عليك به، فالغافلون نِيامُ
تقدّمْ اذا ما أخّروك عليهمُ ولا تك مأموما وأنت إمامُ
تغرَّب وراء العارفين فربّما أفاد رحيلٌ ما أفاد مُقامُ
عسى هذه الأرضُ الولودُ بماجِدِ تُطَرِّقُ (٤)، وآذكر كيف ساد "عِصامُ"
فإن التى جاءت بمثل "محمّدٍ" ليَخرُجُ منها طيبون كرامُ
رويدك بى يا رائدى إن مرتَعا اذا صدَقَ الورّادُ فيه أقاموا
جميمٌ (٥) على قدْر المشافرِ نابتٌ وماءٌ على حكم السُّقاة جِمامُ (٦)،
نشَدتُك قرِّب (٧) لى معوّدةَ الطَّوى (٨) عليها — سوى الماء — العليقُ حرامُ،
اذا ظهرُ طِرفٍ (٩) لم يُطِقْ غيرَ فارسٍ ففُرسانُها المستبطنون زحامُ،
تسرَّبُ (١٠) شَقَّ الأيْمِ (١١) فى التُّربِ طرْقَهُ (١٢) لها زبدٌ من شدّها (١٣) ولُغامُ (١٤)،

(١) فى الأصل هكذا "بز" . (٢) فى الأصل «يخاطب» . (٣) السمام : جمع سم .
(٤) تطرق : يحين خروج ولدها وفى الأصل « تطرف » . (٥) الجميم : النبات الكثير يغطى وجه الأرض . (٦) الجمام : الماء الكثير . (٧) فى الأصل هكذا "فربما" .
(٨) الطوى : الجوع ويشير بقوله : معودة الطوى الى السفينة . (٩) الطرف : الجواد الكريم، وفى الأصل «طرس» . (١٠) فى الأصل : «تشرب» . (١١) الأيم : الثعبان .
(١٢) فى الأصل هكذا « طرقة » . (١٣) الشدّ : العدو . (١٤) اللغام : زبد أفواه الإبل .

كأن صفاءَ الماء ينفرج القَذَى … بها عنهُ وجهٌ عُطَّ[1] عنه لثامُ،
من الحبشيات[2] اللواتى اذا آنمت … أسرَّ لها "سامٌ" وأظهرَ "حامُ"،
اذا رحلَتْ بالشُّرْعِ[3] مرّت كأنّها … جوافلُ[4] من طَرْدِ الشَّمال[5] نَعامُ،
فإمّا ركبناها فبلَّ غليلَه … فؤادٌ به إلى الكرام أوامُ[6]،
وإما عدانا للقادير عائقٌ … فما تمنع الأقدارُ كيف ترامُ،
وإن نتقدّمنى فصِلْ وهديّتى … صلاةٌ الى سمع العلا وسلامٌ:
فبلّغْ وقل – لا طامعا فى رجوعه – … إلامَ على فرط السماح تلامُ
وكم يطمع الأعداءُ فيك بهزّهم … وقد جلّ عن شَمّ التراب "شمامُ"[7]
ألم يكفهم يومٌ رجَوه نخيّبوا … ويومٌ وعامٌ جرّبوه وعامُ
وما أعلمَ الحسّادَ للشمس أنهم … فناءٌ على الأيّام وهى دوامُ ٤٢٩
أبى اللهُ والفضل الذى فيك والتُّقَى … وكفٌّ اذا جفّ السحابُ سِجامُ
وسيفانِ : هذا حاسم الغيّ ما جرى … وقُطٌّ ، وهذا كيف قُطَّ حسامُ
وعارضةٌ من عارض الغيث أُرضعتْ … خواطرُها فما لهنّ فِطامُ
اذا ترجمتْ عن بحر علمك أعجمت … لها ألسن عُربٌ وناب كلامُ
وكُتْبٌ تفضّ الروضَ نَشرا ومنظرا … اذا فُضّ من مَطْويّهنّ خِتامُ
"أبا حسنٍ" أمطرتَ منّىَ دوحةً … تطولُ وتنمِى والغمامُ جَهامُ
مباركةً تُجنَى لأوّلِ حَوْلها … ويذوِى أراكٌ حولها وبَشامُ[8]

(١) عط : شق . (٢) يشير الى أن السفينة مطلية بالقار فهى من أجل ذلك تشبه الحبشيات فى ألوانهن . (٣) الشرع جمع شراع . (٤) جوافل : مسرعة . (٥) الشمال : الريح التى تهب من الشمال . (٦) الأوام : العطش الشديد . (٧) شمام : اسم جبل . (٨) البشام : شجر يستاك بقضبانه .

وضعتُ سِنانا دونَ عِرضك والغا — دَمًا، ولسانا إن أُجِدَّ خصامُ
وأسمنتَ أيّامى فعدن بدائنا — وهن جلودٌ من ضَنًا وعظامُ
وكم مُدّ بين المجدِ لمّا دعوتهم — وإيّاك فى الجُلَّى شرقتَ وعاموا
فلا يُعدِمنك الحمدُ منى شواردا — لهنّ على بعد المسير مُقامُ
من الكَلِم المختصّ يعلم ما أتى، — وفيه كما فى قائليه طَغامُ
مولّدة ما بين "كسرى" "ويعرُب" — وفى السيف ماء كامن وضرامُ
أصولٌ لها "قصرُ المدائن" خُطّةٌ — وفرعٌ لها "بالأبطحين" خيامُ
فمُلّيتها كفئًا عَروفا بحقّها — لها منك كِفْلٌ ناهضٌ وقِوامُ
وعشتَ وعاش الحاسدوك بدائهم — فإن حياة الحاسدين حِمامُ

وكان كلّف الأستاذ أبا طالب بن أيّوب حاجةً سامح نفسه بالتوانى فيها ، وقد أكّد عليه القيامَ بها، وتوالى عليه الأدكارُ ، ومنه التباطؤ ، فكتب اليه يستزيده ويعاتبه

متى وصلت تحيةُ مستهامِ — تخصُّك غيرَ محجوبٍ سلامى؟!
وساعدَ جدبَ دارِك خصبُ جفنى — اذا قلّتْ مساعدةُ الغمامِ
لترضَىْ يابنةَ "السّعدى" عنّى — وترضَىْ ما وفاىَ وما ذمامى
سلى بصبابتى طيفا بخيلا — بهجرِك إن سمحتِ بأن تنامى
يزور[1] من "العراقِ" وأنتِ "شامٌ" — لقد أرعاك ظاعنةً مقامى
اذا وعدَتْه رؤيتُكِ الليالى — سرى مستصحبا بكِ فى الظلامِ
يلوح الركبُ ، نشرُك فيه مِسكٌ — فأعرفُ منجدٌ هو أو تِهامى

(١) فى الأصل « وتزور » .

وأسأل عن سواك وكنتِ همّى ... تجنّبَ أن ألامَ وأن تلامى
على "شَرَفٍ"(١) ظباءٌ مطمعاتٌ(٢) ... وما قُبِّضْنَ قطُّ لسهـمِ رامى
فيا ظبياتُ إن خِفتُنَّ عقبى ... نَخَفْنَ اللهَ فى قتْـلى الغـرامِ
فـلولا بغىُ بدرِ "بنى تميم" ... لمـا بُعثَ المحاقُ عـلى التمامِ
ولو سـلم ابنُ "أيوب" ولمّا(٣) ... يَحُـلْ سـلمَ البقـاءُ من الحِمامِ
ولكن خاننى منـه أمينٌ ... وأسـلمنى الى الأخطـار حامى
رَعيتُ به الو بيئةَ(٤) من جميمى(٥) ... وجُرِّعتُ القـذِيَّةَ(٦) من جِمامى(٧)
وقلت : السيف فى نصرى، فلمـا ... شـققتُ بسـلِّه ثوبَ(٨) القَتامِ(٩)،
ضربتُ به نَخَـان، وأىّ ذنب ... لكفّى والخيانةُ من حسامى
اذا بلّغتَ عن قلبٍ مصابٍ ... بكهلِ الودّ والعيشِ الغـلامِ،
فقـل "لمحمّدٍ" ولعـلّ عُودًا ... ذَوَى بالعـذلِ يرجع وهو نامى،:
أبعـدَ تطاولى بك واقتصـارِ الـ ... ـودادِ عليـك من دونِ الأنامِ؟،
وشـغلِك بى وإن عرضتْ أمورٌ ... تُحيـلُ الجفنَ عن عهـدِ المنامِ،:
أذكِّرك التى ما كنتَ تنسى ... وأشحذُ ماضيا شحذَ الكَهامِ(١٠)
وأنحتُ بالتقـاضى منـك صخـرا ... وداءُ المطـلِ ينحَتُ من عظـامى
وتُرضِينى بعـذرٍ بعـد عـذرٍ ... وكرُّ الحـكِّ أقـرفُ للكِلامِ(١١)

---

(١) شرف : كبد نجد، وكانت منازل آكل المرار . (٢) فى الأصل « مطمعات » .
(٣) فى الأصل « فلما » . (٤) الو بيئة : الموبوءة . (٥) الجميم : النبات الكثير .
(٦) القذية : التى بها القذى . (٧) الجمام : الماء الكثير . (٨) فى الأصل :
« ثوث » . (٩) القتام : غبار الحرب . (١٠) الكهام من السيوف : غير الماضى .
(١١) الكلام : الجروح .

ولو أنصفتَ فضلَك وآنبساطى … اليك وكنتُ بعدُ على آحتشامِ ،
ضَننتَ بقطرةٍ من ماء وجهٍ … اذا القطراتُ دامت فهو دامى
أردتُك للّتى قرُبت وقلّتْ … عليك ولم أرم صعب المرامِ
أراكَ اليومَ بعد البين تأبَى … على رَسَنى (١) وتصعُب عن حرامى
كآخر إن شكوتُ اليك منه … شكوتُ من السَّقام الى السَّقامِ
فقل يأسا يمَتْ أملى فإنى … أُحلُّك من دم الأمل الحرامِ
يرِى المجدُ أن أرمى سديدا … وما هو فى عيابك (٢) من سهامى
وأحتمل السكوتَ وفيه معنًى … من التعنيف أوجعُ من كلامى
فيَسقَم فيك إعلانى وجهرى … ويسلَم باطنى لك وآكتتامى
ومن لك بالأخ الموتور تبدو … ضغينةُ قلبه لك فى الخصامِ
يشقُّ إهابه غضبا فيرضَى … بحُلو العتب من مُرِّ الكلامِ
وغيرُك لو أساء نخاف عتبى … أمنتُ من البعوضِ على القَطامى (٣)
وفى الجانين محتمَلٌ لئلا … يشاد بذكره فى الآنتقامِ
فلا تجترَّمنَّ على القوافى … مطاوعةَ التسرُّع والعُرام (٤)
فإن سفورها لك فرط نصح … وكم داجت بما تحت اللثامِ
فإن النثرَ لما ضج مما … تجنّبهُ شكاكَ الى النظامِ

(١) الرسن : الحبل تقاد به الدابة . (٢) العياب : جمع عبة وهى ما يوضع فيه السهام .
(٣) القطامىّ : الصقر . (٤) العرام : الشدة والمشاكسة .

✧

وقال يمدح فخر الملك ، وأنشدها ليلة السدَق[١] ، وذكر وعدا كان سبق له منه

ظـلُّ المنى واسـعٌ والشـملُ ملتئمُ ... يادارُ لا غدرت يوما بكِ النِّعـمُ
ويا رُبَى سعِدت من بعـد ماشقِيتْ ... دامت عليك فأرضتْ روضَكِ الديمُ[٢]
إن يلتفِت عنكِ وجهُ الدهرِ منقبضا ... بالأمس فهـو اليكِ اليـومَ مبتسمُ
أو يستحلَّ حِماكِ الجدبُ يقتله ... عامًا فعامًا فهـذى الأشهرُ الحُـرُمُ
دارُ الهوى أنتِ يا "دارَ السلام" اذا ... أحبابُنا فيكِ من صَرف الردى سلموا
كم طالعٍ فيـكِ لولا أنه قمـرٌ ... لم يبدُ ليـلا وتحتَ الصبح يكتتِمُ
ومائل القـدّ لم تعتـدْ شمـائلُهُ ... ضـلالةَ الحبِّ لولا أنه صـنمُ
وسائرين اذا ساروا وما رُفِعتْ ... لهـم قِبابٌ وما حُطَّتْ لهـم خِيَمُ
بيني وبينهـمُ إن جـدَّ بينُهـمُ ... مَرْمًى عـلى مقتَـفِى آثارِهم أَمَمُ[٣]
مسافةُ العين ما آمتـدّت فإن فضَلتْ ... عن مطرَح العين لم يُنصبْ لهـا [علمُ][٤]
سكانُ "دِجلةَ" غربيُّون لو حلفوا : ... لا تبصر الشمسُ مغناهم، لمـا أثِموا
لله منهنَّ مقبـــولٌ تحكُّمُها ... لهـا على الصمت وجهٌ ناطقٌ خصِمُ
لمـا رأتْ شَعَرا فى الرأس تُنكِره ... وكيف يُنكَرُ "زيدٌ" وآسمُه عـلَمُ
قالت تُزكِّيه عندى وهى تُسبغه : ... ما أوقـرَ الشيبَ لـولا أنه هَرَمُ

---

(١) ليلة السدق عند الفرس هى ليلة الوقود اتخذوها عيدا ثالثا ليوم النيروز والمهرجان يعمل فى ليلة الحادى عشر من شهر « بهمن ماه » ويسمى هذا اليوم عندهم «أبان روز» وهم يكثرون فيه من إشعال النيران وإيقاد الشموع وغيرها مما يزيد فى إضاءة هـذه الليلة ولهم اعتقادات كثيرة فى سبب إحيائها لا يتسع المقام هنا لسردها ؛ وقد قال أبو القاسم المطرّز فى سـدق عمله السلطان ملك شاه قصيدة جاء فيها :

وكل نار على العشاق مضرمة ✻ من نار قلبي أو من ليلة السدق

(٢) الديم جمع ديمة وهى المطر الدائم . (٣) الأمم : القريب . (٤) ليست فى الأصل .

مُدَّت الى الملك ترعاه وتنصره   يدٌ مقبَّلةٌ والركنُ مستلَمُ

يدٌ مع الله فى حالَىْ تصرُّفها   بالحق تُنعِم أو بالحق تنتقم

قل للوزير — وكم قادت مهابتُه   من صعبةٍ لم تكن بالقَوْد تخطم[1] — :

نَلْنى بها أبلِ "الشعرى"[2] فقد شرُفتْ   بك الأمانى وعاشت عندك الهممُ

ورِشْتَ محصوصةَ[3] الآدابِ فانفسحتْ   محلقاتٍ لهن القُورُ[4] والقِممُ[5]

من بعد ما كان فضلُ المرء منقصةً   فى الناس، ما قام يبغى الفضلَ عندهمُ

كنا نُحيل على الدنيا تجرُّمَهم   مغالطين وندرى فيمن الجُرُمُ

ونشتكى دهرَنا[6] والذنبُ ليس له   والدهرُ مذ كان مظلومٌ ومتَّهمُ

يجنى امرؤ ولياليه تعابُ به   وتفسُدُ الناسُ، والأيامُ تُختَصَمُ

والدهرُ يجفو لئيما إن بنوه جفَوا   فيه، ويصفو كريما إن همُ كرُموا

واليومُ كالأمس لا فُرقانَ بينهما   ملوكنا دهرُنا والفرقُ بينهمُ

ذا الماءُ ذاك، وهذى الشمسُ تلك، وما   حالا[7]، وقد حالت الألوانُ والطُّعُمُ

ما ذاك إلا لأن نافيتَهم فنفَتْ   يداك عن منهلِ التدبير شَوْبَهمُ[8]

وأنَّ مصلحة الدنيا وسيرتَها   دقيقةٌ فى العلا أبهرتَها وعَمُوا

عادَى بك الناسُ ناسا والزمانُ فتًى   وقام ظهرٌ حناه الشيبُ والهرَمُ

لكلّ وقت نصيبٌ منك تلحظه   فيه العنايةُ حتى تستوى القِسَمُ

---

(١) تخطم : تشد بالخطام وهو حلقة فى أنف البعير يوضع فيها الزمام . (٢) الشعرى : اسم نجم . (٣) المحصوصة : منتوفة الشعر أو مقصوصة . (٤) القور جمع قارة وهى الجبيل المنقطع عن الجبال . (٥) القمم : أعالى الجبال، وفى الأصل هكذا «العم» .

(٦) فى الأصل "هم" والمعنى لا يستقيم بها فرجحنا ما أثبتناه .

(٧) فى الأصل : «وقد حات» وقد جهدنا فى تفهمه على أصله فلم نوفق الى استجلاء معناه .

(٨) الشوب : الخلط .

يومٌ بعدلك مات الظلمُ فيه الى ... ليلٍ بنورك ماتت تحته الظُّلَمُ
لم يرضَ جودُك أن تخضرَّ مخصبةً ... به الظواهرُ حتى ٱبيضّت العَتَمُ
وليلةٍ من ضياءٍ وهى مظلمةٌ ... بليلةٍ من "جُمادَى" وهى تضطرمُ
وجهُ الزمان بها حرّانُ ملتهبٌ ... وقلبه باردٌ من حسنها شبِم(١)
تاهت على العام إذ صيرّتها علَما ... فيه، وبالنار ليلا يُعرفُ العَلَمُ(٢)
افتحِ علىّ وعلّمنى الذكاء أصفْ، ... هذا مقامٌ على الأفكار ينعجمُ
أداركَ الأُفُقُ العالى؟ أم ٱعتصمت ... بها السماء؟ يقينا إنها حَرَمُ
أم الكواكبُ من شوق اليك هوت ... ترجو نداك فمجموعٌ ومنفصِمُ؟
أم أنتَ "يوسفُ"(٣) موعودا وقد سجدتْ ... لك النجومُ وهذا كلُّه حُلُمُ؟
ومرهفات على حدّ الظلام لها ... حدٌّ به تُرهَفُ الهندية الخُذُمُ(٤)
إذا وقفن صفوفا للدجى ثبتتْ ... أقدامهنّ له والهامُ(٥) تنهزم
تزداد نورا اذا أبصارُها ٱنتُقِصتْ ... قصًّا، وتنبُت إمّا جُزّت اللِّمَمُ(٦)
من كل خافقةِ الأحشاء ساكنةٍ ... تضاحك الليلَ [و](٧) الأجفانُ تنسجمُ
فلستُ أدرى أخوفٌ منك خامرَها ... حتى بكت أم رجاءٌ فهى تبتسم؟
هيفاءُ دقتها فيها وصُفرتها ... من صحّةٍ وهُما فى غيرها سَقَمُ
قامت على فردِ ساقٍ ما لها قَدمٌ ... تشكو الجوى بلسانٍ ما حواه فمُ

---

(١) الشبم : البارد . (٢) العلم : الطود .

(٣) يشير الشاعر الى سيدنا يوسف عليه السلام والى الرؤيا التى رآها، لقوله تعالى فى القرآن الكريم "إذ قال يوسف لأبيه يا أبت إنى رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين"، ويريد بهذه الأبيات وما بعدها وصف الشموع والمصابيح وكل ما يوقد فى ليلة السدق وهى المعروفة بليلة الوقود وقد شرحناها فى صحيفة ٣٦٠ (٤) الهندية الخذم : السيوف القواطع . (٥) الهام جمع هامة وهى الرأس . (٦) اللمم جمع لمة وهى الشعر المجاوز شحمة الأذن . (٧) ليست بالأصل .

إما قناةً وقد خاض السنانُ دماً   أو إصبعا نتلظّى مسَّها عنَمُ
وذى قوائمَ لا يمشى بأربعةٍ   حتى يُساقَ فيُدنَى وهو يهتضمُ
تحوطُه نثرةٌ يُنفَى بلبستها   — عنّا إذا جدَّ لا عن جسمه — الألمُ
لها اسمُ دِرعٍ ومعناها وليس لها   ما تفعل الدرعُ والهيجاءُ تقتحمُ
إنْ أُضرِمَتْ فهى تاجٌ أو خَبَتْ ظهرتْ   أقراطُها الحمرُ أو أصداغُها الفُحُمُ
رسمٌ من النحل كان الملكُ عطّله   أنشرتَ فيه بنى "كسرى" وما رسموا
نُعمَى على العجم خصّتهم كرامتُها،   لا بل تَساهَمَ فيها العُربُ والعجمُ
قومٌ يرونَ القِرَى بالنار يُكسِبهم   فخرا، وقوم يرونَ النارَ ربَّهمُ
لا تُنكِرَنْ كثرةَ السؤّالِ ما اقترحوا   والمادحين فقد قالوا بما علموا
من أوقد النارَ مطروقا، ومن رفعَ الـ   ـحجابَ عن طالبى معروفه ازدحموا ؟
تعطى السماءُ قليلا وهى باكيةٌ   شحًّا(١) ويُعطى كثيرا وهو يبتسمُ
عوّدت سمعَك أن يحلُو الثناءُ له   كأنَّ كلَّ قريضٍ شقّه نغمُ
وأوفد الناسَ أفواجا اليك فمٌ   جوابُ كلِّ سؤال عنده : نعمُ
لا كالغريبةِ أيديهم وألسنُهم   لم يركبوا الخيلَ إلا بعد ما هرِموا
كنّا نخبَّرُ عن قومٍ وقد درسوا   أخبارَ جودٍ مع الإكثار تتّهمُ،
ونحسبُ الناسَ زادوا فى حديثهمُ   ونمّقوا بحكوماتِ الهوى لهمُ،
فجاءَ جودُك برهانا لما نقلتْ   منه الرواةُ وتصديقا لما زعموا
كانوا كراما، وأيمُ الله لو بُعثوا   حتى يروك لقالوا : هكذا الكرمُ
ختمتَهم وبراك الله خيرَهمُ   جودا، كما بكلامى تُختَم الكَلِمُ
أنا المقدَّمُ والدنيا تؤخّرنى   عن ذا المقام، ألا مَن بيننا الحكَمُ؟!

(١) فى الأصل «سحا» وهى نابية والسياق يأباها .

كم أخواتٍ لهـا زُفّتْ وما خُطبتْ كونى أباها ، ولم يُسمَعْ لها يُـتُمُ
وواصلين فموصـــولين لو فهمـوا شــعرى بجهلهمُ منــه الذى فهمـوا
أصبحتُ أحرَمُ من نُعماك ما رُزقـوا وكـنتُ أعهَـدُ مرزوقا اذا حُرموا
تعلّمَنَّ اذا سوّيتـنى بهـمُ فيمن زكـت وعلى من تحسُن النِّعَمُ
فٱسمع وقَـوِّمْ فما ضاعت ولا غُبِنَتْ ـ وأنت تاجرها ـ الأقدارُ [و](١) القِيَمُ(٢)
وما أسـفتُ لمـالٍ فاتَ فازَ به غيرى ! بلى فاتـنى الأخلاقُ والشِـيَمُ
ولا تزال اوقيتِ ما فتُحرِمــنى وإنمـا فلتـاتُ الحسود تُغتنَمُ

✦✦✦

وقال وكتب بها الى الاستاذ أبى طالب فى العيد

مالى ـ ولم أسبِق الى الغُنمِ ـ قَسَمَ الرجالُ وأغفـلوا سَهمى !؟
الحقّ لى والحـظّ عنـدهمُ أظما ويُروَى معشرٌ بٱسمى
ما هـــذه أُولَى مغابنــةٍ وقضـيّةٍ للدهر فى ظـلمى
ليت الهـوىْ عدَلتْ حكومتهُ إذ جارت الأيّام فى الحكمِ
بل كلُّ مصطحِبَيْن قد رضيا بالغـدر وٱصطلحا على الغَشْمِ
فرأيتُ طَـرفى جالبـا سهَرى ووجدتُ قلبى مسقِما جسمى
وجنت علىَّ الحبَّ مـترَفةٌ(٣) تُصمى المقاتلَ قبـل أن ترمى
برزَتْ هلالا وٱختفت قمرا ربّيتُ فيهـا الحبَّ لليُـتْمِ
لا تخـدعنْكَ قَولةٌ عذُبتْ فالمـاءُ بين حجارةٍ صُمِّ
وخُن الأمانةَ وٱنجُ مغتبطا ، إن الوفاءَ مطيّـةُ الهَـمِّ
يا رُبَّ مبتسم بكيتُ له ما كـلُّ ثغـرٍ فُضّ لثمِ

(١) ليست فى الأصل. (٢) فى الأصل «الغنم». (٣) فى الأصل «وجفت على حلا مترفة».

وأخٍ وصلتُ وعدتُ أصرِمُه   لو كنتُ أسلمُ منه بالصَّرْمِ
يَنهى البعوضَ أذا رآنى عن   جِلدى و يأكلُ غائبا لحمى
لولا ابنُ "أيوب" لما وصلتْ   بدوَاىَ حيلتُه الى سُقمى
يعلو وحظُّك من خلائقه   لينُ العصا وسهولةُ العَجْمِ
مثل السلافةِ كلّما عَتُقتْ   كفَتِ اقتراحَ الذوق والشمِّ
لم ينسَ قدرتَه العفافُ ولا   نشزت(1) حداثتُه على الحزمِ
وتحثُّه فتزيده جَلدا   والحبرُ زيَّدَ فى قُوى العظمِ
بلغتْ "محمدًا" الإرادةُ بى   غرضا وفاز بوده سهمى
وقنِعتُ من قِسم الزمان به   مذ صار من أبنائه قِسمى
فالآنَ ألقاه بلا أربٍ   يُبغَى ويلقانى بلا جُرْمِ
وسِعَ المنى ووفى أخو كرمٍ   عُصِرتْ خلائقه من الكَرْمِ
وبنى وشاد على أبيه وقد   تلدُ الرجالُ بنينَ للهدمِ
وأغاثنى والحبلُ منتشرٌ   والسلك منظوم على خرمِ
خَلِّصهُ لى يا دهرُ وامضِ بمن   يقتادُ واخلُصْ أنتَ من ذمّى
وأعِن ضميرى فيه يا لَسَنى(2)   بغرائبٍ يُفصحنَ بالعُجْمِ،
وبما ألنتَ وكنتَ ممتنعا   وولدتَ بين خواطرٍ عُقْمِ
ينكرنَ بالحدثان فى زمنى   لولا تعرُّفُهنَّ بالوسمِ
يُلحقنَ بالأنساب مثلثةً   ما بين بنت الخالِ والعمِّ
تأتيه بالأعياد راكبةً   منها ظهورَ الشُّهب والدُّهمِ(3)
فى كل بيتٍ حكمُ تهنئةٍ   من فضِّ أولها الى الختمِ

(1) نشزت: استعصت، وفى الأصل هكذا «دسرت» . (2) اللسن: اللسان .

(3) الشهب: الخيل البيض واحدها: أشهب وشهباء؛ والدهم: السود واحدها: أدهم ودهماء .

*
* *

وقال يرثى الشريف الرضىّ ذا الحسبين أبا الحسن محمد بن الحسين الموسوىّ، نضر الله وجهه ، ويذكر بخيعة الدنيا وأهلها به ، وتوحّده فى الناس ، وما دخل فى الشرف والفضل والأدب من النقيصة بفقده، وعدم جوامع الكمال ومحاسن الزمان بعده ، ويذكر ما فتّ فى عضُده من فراقه ، وكسر نفسه من فوت الاختلاط به ، وتُوُفّى يومَ الأحد لستّ خلونَ من المحرّم من سنةِ ستّ وأربعمائة، ولم يُرَ على ما ذكر المعمَّرون فى الدولة الديلميّة حتّى اجتمع له من سادات الناس وكبرائهم وأوساطهم وأطرافهم، ما اجتمع له، وصُلّىَ عليه، ودُفن فى داره بمسجد الأنباريّين من الكرخ بدار السلام، ألحقه الله بالطاهرين من أسلافه

مَن جبَّ(١) غاربَ(٢) "هاشم" وسَنامَها(٣) ... ولوى "لـؤيّاً" فاسترَلَّ مقامَها؟
وغزا "قريشا" "بالبطاح" فلفَّها ... بيــد وقـوَّض عزَّها وخيامَهـا؟
وأناخ فى "مُضَرٍ" بكلكلِ خَسْفِهِ ... يستامُ، واحتملتْ له ما سامَهـا؟
من حلَّ "مكّة" فاستباح حريمها ... والبيتُ يشهد ــ واستحلَّ حرامَها؟
ومضَى "بيثربَ" مزعجا ماشاءمن ... تلك القبور الطاهراتِ عظامَها؟
يبكى "النبيُّ" ويستنيحُ "لفاطم" ... "بالطَّفِّ(٤)" فى أبنائهـا أيامهـا
الدين ممنوعُ الحمى ، من راعَـه؟ ... والدار عاليـةُ البنا، من رامَهـا؟
أتناكرتْ أيدى الرجال سـيوفَها ... فاستسلمتْ أمْ أنكرتْ إسـلامَها؟
أم غال ذا الحسبين حامىَ ذَودِها ... قدرٌ أراح على الغـدوِّ سَــوامَها؟

---

(١) جب : قطع . (٢) الغارب : الكاهل، أو هو ما بين السنام والعنق . (٣) السنام : حدبة ظهر البعير . (٤) الطف : شاطىء الفرات الذى قتل عنده الحسين رضى الله عنه .

فتقامصتْ ملسوعةً بشَـتاتها ... تسِمُ المـذلّةُ بُزْلَها(١) ووِسامَها
أَخلِقْ بها مطرودةً من بعده ... تشكو على قُرب الحياضِ أُوامَها(٢)
لمن الجيادُ مع الصباح مُغارةً ... تنفِى الظلامَ وما نفَى أجسامَها؟
صبغَ السوادُ ــ ولم تكن مسبوقةً ــ ... أعرافَها ظلماً وعمَّ لِماَمَها(٣)
من كلِّ ماشيةِ الهوينا أنكرتْ ... شُقّاتها وآستعربت إعجامَها
جرداءَ تسأل ظهرَها عن سَرجِها ... وتجُرُّ حبلا لا يكون لجامَها
بكرِ النعيِّ من "الرضيِّ" بمالكٍ ... غاياتِها متعوِّدٍ إقدامَها
كلحَ الصباحُ بموته من ليلةٍ ... نفضت على وجه الصباح ظلامَها
صدعَ الحِمامُ صَفاةَ(٤) آلِ "محمدٍ" ... صدْعَ الرداءِ به وحلَّ نظامَها
بالفارس "العلويِّ" شقَّ غبارَها ... والناطق العربيِّ شقَّ كلامَها
سلَب العشيرةَ يومُه مصباحَها ... ورمى الردى عمّالَها علّامَها
برهانُ حجّتها الذى بهرَت به ... أعداءَها وتقدّمت أعمامَها
دبّرتَها كهلا وسُدتَ كهولَها ... تُرضِى النفوسَ وكنتَ بعدُ غلامَها
النصُّ مرويٌّ وكنتَ دلالةً ... مشهورةً لما نُصِبتَ إمامَها
قدّمتَ فضلَتها وجئتَ فبرّزتْ ... سَبْقاً خُطًى لك أحرزتْ إقدامَها
كم رضتَ بالإرفاق نخوةَ عزِّها ... والعسفِ حتى جمّعتْ أحلامَها
ولقد تكون مع الفظاظةِ رحمةً ... وعلى جفائك واصلا أرحامَها
قوّدتَها للحقّ إذ هى ناشطٌ ... لا تستطيع يدُ الزمان خِطامَها
حتى تصالحت القلوبُ هوًى على ... إعظامِها وتصالحتْ إجرامَها

---

(١) بزل جمع بازل وهو من الإبل مافطر نابه .
(٢) الأوام : العطش الشديد .
(٣) لمام جمع لمة وهى الشعر المجاوز شحمة الأذن .
(٤) الصفاة : الصخرة الصلبة .

فلئن مضَى بعلاك دهرٌ صانها ... فلقــد أتى برداك يومٌ ضامَهَا
يومٌ إذا الأيامُ كنَّ ســوانحا ... بالصالحات وعُدَّ فيها شامَها
من حَطَّ هضبتَك المنيفة بعـدما ... عِيَ الزمانُ فما آستطاعَ زحامَها؟
ورق إباءَك (١) فآستجاب بسحره ... صمَّاءَ لم تُعـطِ الرُّقَى أفهامَهَا
فضَّ الحمامُ اليـك حلقَةَ هيبة ... ماخلتُ حادثةً تفُضُّ خِتامَهَا
وآســتعجلتك يدُ المنون بحثّها (٢) ... قبلَ السـنين وما آطلعتَ تمامَها
أفـلا تطاعنُ دون مبلغك الردى ... خيـلٌ أطلت لحاجة إلجامَها؟ (٣)
وتقـومُ حولك سَمِحةً بنفوسها ... عُصبٌ على العوجاء كنتَ قِوامَها
وبَلَى وقتْك ! لوآنّ قِرنَك يتَّـقِي ... ماخلفها طعنـا وما قُـدّامَها
ولعرَّضَت فى الذبِّ دونك أوجها ... للضرب [أكثرت] (٤) السيوف لِطامَها (٥)
تلقَ الحديدَ بمثله من صبرِها ... فتخالُ من أدراعهـا أجسامَها
ماضرَّها لما ضَفَتْ (٦) أعراضُها ... جُنَنًا (٧) لها أن لم تُسَرْبَلْ لامَها (٨)
تحميـك منها كلُّ نفسٍ مُرَّةٍ ... يحـلو فداءَك (٩) أن تذوق حمامَها
لكن أصابك عائرٌ (١٠) من مخلِسٍ، ... لاتضبِطُ الحدقُ الحسانُ سهامَهَا
وصلت بلا إذْنٍ وأنت محجَّبٌ ... وقضت عليك فلم تفُتْ أحكامَهَا
سـفرت بك الأخبارُ حين سألتُها ... دُرْدًا (١١) فليتنى آسـتطلتُ لثامَها

(١) فى الأصل هكذا «أقاك». (٢) فى الأصل هكذا «بحثها». (٣) فى الأصل «لجامها». (٤) ليست بالأصل. (٥) فى الأصل: لقامها. (٦) فى الأصل «صفت». (٧) فى الأصل هكذا «أعراصها حبا». (٨) اللام جمع لأمة وهى الدرع. (٩) فى الأصل «فداك». (١٠) العائر: السهم لايدرى راميه. (١١) دردا: هنا.

ورايت ساعتك التى خَفِيَتْ نخلـ ... تُ الساعةَ اقتربت بها وقيامَها
حلّ الملوكُ لك الحبى وتسلّبتْ ... قِمَمٌ عمائمَها استتبنَ كِمامَها (١)
تَستافُ تُربَك (٢) تشتفى بشميمه ... من داءِ فقدِك وهو جرّ سَقامَها
ومشت على رَمَضِ الهجيرِ أخامصٌ (٣) ... ربت النعيمَ فما شكت أقدامَها
أبكيك للدنيا التى طَلَّقتها ... وقد اصطفتك شبابَها وعُرامَها (٤)
ورميتَ غاربَها بفضلةِ [مُعرِض] (٥) ... زهدا وقد ألقت اليك زمامَها
والأرض كنتَ على قفارةِ ظهرِها ... عَلَما إذا كتمَ الدجى أعلامَها
ولدتْك ثم تحوّلَتْ لك فى أخ ... وعلى بنيها الكُثْرِ كنتَ عقامَها
ولقولةٍ عوصاءَ أُرتِج بابُها ... فتحتَه لمّا ولجتَ خصامَها
وقلائدٍ قذفت بحارُك دُرَّها ... وقضى لسانك رَصفَها ونظامَها
هى آية العَرَبِ التى انفردتْ بها ... راعيتَ فيها عهدَها وذمامَها
كم معجزٍ منها ظهرت بفضلهِ ... سِيَرَ الرجال فلم تجدْ أفهامَها
وغريبةٍ مسحتْ يداك مؤانسا ... منها النفورَ ومفصحا إعجامَها
خمّستَ حتّى قيل : صبّ دماءها ... وغزلتَ حتّى قيل : صبّ مُدامَها
ماتت بموتك غيرَ ما خلّدته ... فى الصحف إذ أمددتَه أقلامَها
قد كنتَ ترضانى اذا سوّمتَها ... تَبَعا وأرضى أن تسير أمامَها
واذا سمعتَ حمدتَ صفوى وحده ... وذممتَ غِشّ القائلين وذامَها (٦)
فتركتنى تركَ اليمين شمالَها ... فردا أعالج فاتلا إبرامَها
حيرانَ أسألُ : أين منك رِفادتى، ... دهِشَ البنانِ تفقّدت إبهامَها

(١) كمام جمع كم . (٢) تستاف : تشتم . (٣) أخامص جمع أخمص وهو باطن القدم .
(٤) العرام : الشدة . (٥) ليست بالأصل . (٦) فى الأصل «القايلين» ، والذام : العيب .

لا سامعٌ يُصغى ولا ذو قولةٍ — أُصغِى له ، يا وَحدتى ودوامَها !
فبرغم أنفى أن أبثّك لوعتى — والأرضُ قد بثّت عليك رُغَامَها (١)
وأبى الوفاءِ ـ إذا الرجال تحرّجتْ (٢) — حِنثَ اليمين فحلّلت أقسامَها ـ ،
لأساهرنّ الليلَ بعدك حسرةً — إن ليلةٌ عابت حزينا نامَها
ولأشرحَنّ عن العذول على الأسى — أُذُنًا محرّمةً على من لامَها
ولأبدلنّ الصبرَ عنك بقُرحةٍ — فى الصدر لا يجد الدواءُ لِحامَها
أبكى لأُطفئها وأعلمُ أننى — بالدمع محتطبٌ أشُبُّ ضِرامَها
عصَرَ الغمامُ ثراك ثم سقَى به — أرضا تظلّمُ مذ فُقِدتَ غمامَها
بك أو بجَدّك أو أبيكَ تُغاث فى الـ — ـسُّقيا إذا الشهباءُ (٣) خفنا عامَها
فسواك لو كان المقيمُ بحُفرةٍ — يَبِسٍ لقلت : سقى السحابُ رِمامَها

(١) الرغام : التراب . (٢) فى الأصل : "وأبى" . (٣) الشهباء : الأرض الجدبة لا خضرة فيها أو هى سنة القحط .

تم الجزء الثالث و يليه الجزء الرابع ، وأوّله :

إن كان فوقَ الشمسِ للساعى قَدَمْ — يسمو لها محلّقٌ من الهِممْ

وكان تمام طبع هذا الجزء بمطبعة دار الكتب المصرية فى يوم الثلاثاء ١٣ محرّم سنة ١٣٤٩ (١٠ يونيه سنة ١٩٣٠) م

محمد نديم
ملاحظ المطبعة بدار الكتب المصرية

اســـتدراك

وقع بعض أخطاء فى هذا الجزء لا تخفى على القارئ وقد آثرنا آستدراكها هنا :

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
٤	٢	حكَمْ	حُكْمَ
١٧	١٩	يوصلى	يوصل
٧٢	٩	لم تُعنها	لم تَعِبها
١١٣	٣	يُرغ	يَرغُ
١٧٦	١٧	مُدان	بِدان
١٨٤	١٦	بمُشابهِ	بمَشابه
١٨٤	١٦	بمُخايلِ	بمَخايلِ
١٨٦	١٦	ليس	لستُ
١٩٠	١٦	وُسطَى وهن ذيول	وَسْطٌ لها وذيول
١٩٢	٥	صاحبي	حاسدى
٢٣٥	٥	بالقنا	فى الوغى
٢٣٥	١١	الحز	المز
٢٣٨	١	قال	قيلَ
٢٣٨	٩	تحليَة	رِحلتِه
٢٧٤	١٨	نفثه كلم	نفثةِ كلِّ كلِم

(مطبعة الدار ٤٦٨ / ١٩٢٧/٣٠٠٠)